فتوح البلدان

للإمام أبي الحسن البلاذري

قوبل هذا الكتاب على نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية

عني بمقابلته والتعليق عليه

رضوان محمد رضوان

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الاولى

١٣٥٠ هجرية — ١٩٣٢ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر

فتوح البلدان

للإمام أبي الحسن البلاذري

قوبل هذا الكتاب على نسخة الأستاذ الشنقيطي المحفوظة بدار الكتب المصرية

عني بمقابلته والتعليق عليه

رضوان محمد رضوان

تطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

الطبعة الاولى

١٣٥٠ هجرية — ١٩٣٢ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر

فهرس

«فتوح البلدان» للامام ابى الحسن البلاذرى قدس الله سره

فهرس كتاب فتوح البلدان

تم الفهرس

حيـاة البلاذرى

نسبه ، مولده ، نشأته ، رحلته ، شيوخه
تلاميذه ، مؤلفاته، مكانته العلمية، مكانته
لدى الأمراء ، شجاعته الأدبيـة ، زهده
وأدبه ، وفاته .

نســبه :

هو الامام النسابة ، الراوية الثقة ، المحدث الثبت ، الأديب المتفنن الشاعر المجيـد ، أبو الحسن أحمـد بن يحي ، بن جابر ، بن داود ، البغدادى ، البلاذرى(١)

مولده ونشأته :

ولد قدس الله سره فى أواخر القرن الثانى من الهجرة النبوية ونشأ ببغداد ، واختار الثقافة والتهـذيب ، فولى وجهه نحو علمـاء بغداد ، فأخذ عن كبار علمـائها ، وأعلام أدبائها ومشاهير محدثيها ، وأئمة فقهائها. وبغداد هى بغداد . وعلمـاؤها هم العلمـاء إذ ذاك .

---

(١) بذال معجمة مضمومة نسبة للحب الشهير بالبلاذر ، حكى المرزبانى أنه وسوس فى آخر عمره لأنه شرب البلاذر فافسد عقله ، وقال ابن النديم : انه شرب البلاذر على غير معرفة فاحقه ما لحقه ، وشد فى البيمارستان حتى مات ، ولهذا قيل له البلاذرى وقال الجهشيارى فى كتاب الوزراء : جابر بن داود البلاذرى كان يكتب للخصيب بمصر . قال فى معجم الأدباء هكذا أذكره ، ولا أدرى أيهما شرب البلاذر ، أحمد بن يحي أو جابر بن داود . الا أن ما ذكره الجهشيارى يدل على أن الذى شرب البلاذر هو جده لأنه قال : «جابر بن داود ، ولعل ان ابنه لم يكن حينئذ موجودا والله أعلم

رحلتـــه :

بعد أن تضلع من معين علماء بغداد من علم ، تاقت نفسه الى الرحلة في الشرق، لا طمعاً في مستقبل موهوم ، ولا تراث زائل ، بل للازدياد من الثقافة والتهذيب ، ولا بدع فهو من خيار السلف الصالح وتلك مقاصدهم النبيلة ، وذلك مجدهم الموروث :

أجل: رحل رحلته الميمونة ، فدخل حلب، ودمشق، وحمص، والعراق ومنبج ، وانطاكية، والثغور ، قال ابن النديم : إنه زار جميع المدن الواقعة في شمال الشام ، ثم تحول منها إلى البلاد الواقعة مابين النهرين وهي المسماة بالجزيرة ، وساح بها تكريب ، وانه كان يجمع في كل سياحته الروايات المحفوظة بين سكان تلك الاصقاع ليقارنها بما حفظه عن علماء بغداد .

همة عالية ، ومقصد نبيل ، يرحل للتوثق من مروياته التي استقاها من معينها السلسبيل، ليرويها وهو واثق كل الثقة بقيمة مايروى، ونفاسة مايحدث ، ولا ينبئك مثل خبير .

هذا : وقد كانت الرحلة ولا تزال السبب الأقرب إلى تثقيف العقل والنبوغ في العلم متى كان الراحل مجداً غير هازل ، نبيهاً غير خامل، ولولا رجال من الأمة يرحلون ، فيردون مناهل العلوم ثم يصدرون ، لبقي كثير من الأمم في جهلهم ، أو على مقدار من العلم لا يرفع ذكرهم ولا يقوم بحاجاتهم .

شـــيوخه :

سمع رضى الله عنه من عبد الله بن صالح العجلى ، وعفان بن مسلم ، وأبي الحسن على بن محمد المدائنى ، وهشام بن عمـار ، ومحمـد بن مصفى ، وخلف بن هشام ، وشيبان بن فروخ ، وعلى بن المدينى ، واحمد بن إبراهيم الدورقى ، ومحمد بن الصباح الدولابى ، وعبد الاعلى ابن حمـاد ، ومحمد بن حاتم السمين ، وعباس بن الوليـد النرسى ، وعبد الواحد بن غياث ، وعثمان بن ابى شيبة ، وابى عبيد القاسم بن سلام ، وابى الربيع الزهرانى ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وأحمد بن الوليد بن برد الانطاكى ، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم الانطاكى ، ومصعب الزبيرى ، واسحاق بن إسرائيل ، وعمرو الناقد ، والحسن ابن على بن الأسود العجلى ، وابى حفص عمر بن سعيد ، وخلف البزار وخلائق لا يحصون

قال ابن عساكر فى تاريخ دمشق سمع بدمشق هشام بن عمار ، وأبا حفص عمر بن سعيد ، وبحمص محمـــد بن مصفى ، وبانطاكية محمد بن عبـد الرحمن بن سهم ، وأحمـد بن برد الانطاكى ، وبالعراق عفان ابن مسلم ، وعبد الاعلى بن حماد ، وعلى بن المدينى ، وعبد الله بن صالح العجلى ، ومصعبا الزبيرى ، وأبا عبيد القاسم بن سلام ، وعثمان بن أبى شيبة ، وأبا الحسن على بن محمد المدائنى ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدى ، وجماعة .

تلاميـــــذه :

تخرج عنه قدس الله سره علماء بررة ، وامراء ادباء ، منهم عبد الله ابن المعتز (١) ، ومحمد بن النديم (٢) ، وأحمد بن عمار ، وجعفر بن قدامة صاحب كتاب الخراج ، ويعقوب بن نعيم ، وعبد الله بن سعد الوراق ، ومحمد بن خلف ، ووكيع القاضى

مؤلفاته :

عنى بالكتابة والتصنيف فالف كتبا محررة منها «انساب الاشراف» وهو ممتع كبير الفائدة ، ومنها «فتوح البلدان» صنفه واحسن تصنيفه

قال المسيو «دى جويه» المستشرق الشهير : انه اشتغل منذ نعومة اظفاره بتاليف كتاب جامع لتاريخ الدول الاسلامية ، أتى فيه على الحقائق التاريخية دون ان يغضب خليفة وقته ، ونجح فى هذا الموقف الحرج نجاحا عظيما ومنها «عهد اردشير» ترجمه من اللغة الفارسية الى اللغة العربية ولم يكتف

---

(١) هو ابن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدى واحد دهره فى الادب والشعر الف كتبا كثيرة . منها «الزهر والرياض» و«البديع» و«مكاتبات الاخوان» و«الجوارح والصيد» و«السرقات» و«اشعار الملوك» و«الآداب» و«حلى الأخبار» و«طبقات الشعراء» و«الجامع» و«ارجوزة» فى ذم الصبوح :

(٢) هو محمد بن اسحاق النديم ، كنيته ابو الفرج وكنية أبيه ابو يعقوب ، مصنف كتاب «الفهرست» الذى جود فيه واستوعب استيعابا يدل على اطلاعه وتبحره فى فنون من العلم وقد عنى بطبعه حضرة الحاج مصطفى أفندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى طبعا متقنا على ورق مصقول فانظره اذا اردت أن تتعرف بعلماء السلف وتتحلى بحلى أخبارهم .

بالترجمة بل وضعه في قالب الشعر ، ومنها « الأخبار » ومنها «فتوح البلدان » الكبير ولم يتم . قال بعض فضلاء المؤرخين انه قد جمع قبيل وفاته مواد جمة مفيدة لتاليف كتاب جامع في اربعين مجلدا ، هذا تراثه، وتلك آثاره وكفى

مكانته العلمية :

لبث البلاذري مليا بين علماء بغداد ، ثم رحل تلك الرحلة المباركة ، وعاد وقد أوتي بسطة في العلم ، حفظها له التاريخ ، قال في ارشاد الأريب الى معرفة الأديب : كان أحمد بن يحيى ، بن جابر البلاذري عالما ، فاضلا ، شاعرا ، راوية ، نسابة متقنا ، وقال ابن النديم في تاريخ حلب : كاتب ، شاعر مجيد ، راوية الأخبار والآداب ، وقال عبيد الله ابن أحمد بن أبي طاهر : كاتب شاعر ، راوية ، أحد البلغاء .

وقال المسيو « دي جويه » : وكما أن البلاذري قد عرف له قدره معاصروه ومواطنوه فنحن كذلك لا يسعنا إلا الاقرار له بالجميل . إذ يؤخذ من كثير من مروياته في مؤلفه أنه لم يقصر قط في جعل هذه المرويات محلا للثقة ، جديرة بالتصديق ، فانه لم يكتف بسماعه إياها من أوثق علماء بغداد ، بل كان يتكبد الأسفار ، ويجوب البحار ، بحثا عن الحقيقة التي هي ضالته المنشودة . وقد وصفه أحد مؤرخي الألمان الذي اغترف كثيرا من فيوضات مروياته : بأنه من المؤرخين الذين يمتازون بسلامة الذوق في انتقاء ما يستحق الرواية من بين ما يجمعونه من المواد، وإني أوافق المؤرخ الألماني تمام الموافقة : على حسن اعتقاده

فى البلاذرى ، بل اقول : انه لم يوفه حقه من الثناء ، إذ يعثر الانسان فى كتابه هذا على حقائق تاريخية دقيقة يتعذر العثور عليها فى كتاب آخر ، خصوصا فيما يمس بوصف مدن العراق القديمة التى محيت آثارها ، ولم يبق من فخارها القديم إلا اطلال بالية ، وساعد المؤلف على الاتيان بهذه الفوائد الغزيرة ، وجوده فى زمن الكثيرين ممن حضروا تلك المدن وهى بالغة مبلغها من الحضارة والفخامة : أما تاريخ الأقاليم والأقطار التى فتحها العرب فقد أتى على ذكره بطريق الأيجاز ، ونحن لا يسعنا أن نوجه الى المؤلف أدنى لوم على ذلك ، اذ لم يكن كتابه هذا الا ملخصا عن الأصل الذى لم يتمه ، وربما كان بسط فيه الكلام على جميع الموضوعات التى اختصرها فى هذا الكتاب ، وهناك شىء آخر يمدح عليه البلاذرى ، وهو أنه وان نشأ فى ساحة خلفاء الدولة العباسية ، وربى فى ظلالها الوارفة ، واختص به بعض خلفائها ، كالمتوكل ، والمستعين اللذين كانت لهما عليه الأيادى البيضاء ، الا انه لم يتحر فى كتابه عن هذه الدولة الا الحقائق المجردة دون أن يمدح خلفاءها ، أو يقدح فى أعدائها ، كما انه لم يأت فى كتابه بمقدمة يثنى فيها على من وصله من الخلفاء ، ويبالغ فى مجدهم وفخارهم ، كما هى العادة فى هذا المقام ، وغاية ما يدل على ميله نحو الدولة العباسية هو ذكره أفرادها مع تلقيبه اياهم بلقب الخلفاء وتجريده الأمويين من هذا اللقب ماعدا عمر بن عبد العزيز ، ولو أحببنا التكلم على الكتاب نفسه ، وايفاءه حقه من التعريف ، لاتسع معنا نطاق الكلام ، ولذلك نقتصر على القول : بانه أشبه شىء بمرآة تنطبع فيها صور العصور الاولى للدول

الاسلامية ، نعم يرى المطلع على هذا الكتاب : أن عمر رضى الله عنه المؤسس للدولة كان خير قدوة يمثل الفضائل الاسلامية ، رءوفا بالضعفاء ، شديدا على اعداء الدين ، تقيا، متواضعا ، مقتصدا ، يبغض الطمع فيما فى ايدى الناس ، يكره الأبهة والزهو ، يدافع عن أهل الحضر من اغارة البدو عليهم ، يذود عن حقوق الصحابة من عدوان أشراف مكة ويرى المطلع أيضا كيف كان شجعان العرب يغيرون على الممالك الرومية ، والفارسية ، وكيف وصل العرب بشجاعتهم ، وقوة باسهم على ما كانوا عليه من الأمية والبداوة ، والجهل باصول المدنية ، الى تذليل الصعاب ، تنفيذا لمقصدهم الوحيد الذى هو : نشر الدين الاسلامى واعلاء شان الأمة العربية .

مكانته لدى الأمراء :

حدثنا التاريخ — وهو شاهد صدق — أنه كان من اخصاء المتوكل على الله ، وانه كان لا يهنأ له طعام إلا بحضوره ، وقد حظى عند المعتز بالله حظوة كبرى ونال لديه ثقة وفضلا . ولذا عهد اليه بتربية ولده عبد الله وهو فى سن الخامسة وقد تقرب من المستعين بالله حتى انه كان يصله بصلات جليلة ، روى من طريق أبى على التنوخى ، يسنده الى من لم يسمه : أن البلاذرى : كان ينفق دأبا ولا يجتدى ولا يحترف ، فقيل له فى ذلك فقال : دخلت مع الشعراء يوما الى المستعين ، فقال لنا : من كان قد قال فى مثل قول البحترى فى عمى المتوكل :

ولوان مشتاقا تكلف فوق ما   فى وسعه لسعى اليك المنبر

والا فلا ينشدنى شيئاً ، قال : فقلنا مافينا من قال فيك مثل هذا ، وانصرفنا ، فلما كان بعد أيام عدت اليه ، فقلت : ياأمير المؤمنين قد قلت فيك أحسن مما قال البحترى فى عمك ، فقال : ان كان كذلك اسنيت جائزتك : فهات ، فقلت :

ولو ان برد المصطفى اذ حويته   يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال وقد أعطيته فلبسته :   نعم هذه أعطافه و مناكبه

فقال : أحسنت ، انصرف الى منزلك ، وانتظر رسولى ، ففعلت ، فجاءنى رسوله برقعة بخطه فيها :

قد أنفذت اليك سبعة آلاف دينار ، وانما أعلم انك تستجفى بعدى وتطرح ، وتجتدى فلا يجدى عليك ، فاحفظ هذه الدنانير عندك فاذا بلغ بك الحال الى هـــذا فانفق منها ، ولاتتعرض لاحد ليبقى بهاء وجهك عليك ، ولك على ألاتحتاج ماعشت الى شىء من أمر دنياك ، كبير ولاصغير ، على حسب حكمك وشهوتك .

قال : ثم أجرى لى الجرايات والأرزاق السنية ، وتابع جوائزه فما احتجت منذ ذلك والى الآن الى غير جوائزه والسبعة آلاف ، فانا أنفق من جميع ذلك ولاأخلق نفسى بالتعرض ، وأترحم عليه .

شجاعته الأدبية :

جمع المترجم الى غزارة العلم علو الهمة والشجاعة الأدبية ، قال الصولى في كتاب الوزراء : حدثني أحمد بن محمد الطالقاني ، قال قال لى أحمد بن يحي البلاذرى : كانت بيني و بين عبيد الله بن يحي بن خاقان حرمة منذ أيام المتوكل ، وما كنت أكلفه حاجة لاستغنائى عنه، فنالتنى فى أيام المعتمد على الله اضاقة فدخلت اليه وهو جالس للمظالم ، فشكوت تأخر رزقى، وثقل دينى، وقلت : ان عيبا على الوزير — أعزه الله — حاجة مثلى فى أيامه ، وغض طرفه عنى فوقع لى ببعض ماأردت . وقال : أين حياؤك المانع لك من الشكوى على الاستبطاء ، فقلت : غرس البلوى يثمر ثمر الشكوى ، وانصرفت ، وكتبت اليه :

لحانى الوزير المرتضى فى شكايتى زمانا أحلت للجدوب محارمه

وقال : لقد جاهرتنى بملامة ومن لى بدهر كنت فيه أكاتمه

فقلت حياء المرء ذى الدين والتقى يقل اذا قلت لديه دراهمه

وحدث الجهشيارى ، قال : حدثنى ابن أبى العلاء الكاتب ، قال : حدثنى أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر البلاذرى ، قال : دخلت الى أحمد بن صالح بن شيرزد ، فعرضت عليه رقعة لى فيها حاجة فتشاغل عنى ، فقلت :

تقدم وهب سابقا بضراطة وصلى الفتى عبدون والناس حضر

وانى ارى من بعد ذاك وقبله بطونا لناس آخرين تقرقر

فقال : ياأبا الحسن بطن من ؟ فقلت بطن من لم تقض حاجته ،

فاخذ الرقعة و وقع فيها بما أردت .

وقال الجهشياري ايضا : قال أحمد بن يحي البلاذري ، فى عبيد الله بن يحي وقد صار الى بابه فحجبه :

قالوا اصطبارك للحجاب مذلة عار عليك به الزمان وعاب
فاجبتهم ولكل قول صادق أو كاذب عند المقال جواب
انى لأغتفر الحجاب لماجد أمست له منن على رغاب
قد يرفع المرء اللئيم حجابه ضعة ودون العرف منه حجاب

زهده وادبه :

تحلى البلاذرى بأدب جم ، وزهد منقطع النظير . حدث أبو القاسم الشافعى فى تاريخ دمشق باسناده قال قال أحمد بن جابر البلاذرى قال لى محمود الوراق : قل من الشعر مايبقى لك ذكره ، ويزول عنك إثمه ، فقلت :

استعدى يانفس للموت واسعى لنجاة فالحازم المستعد
قد تثبت أنه ليس للحـــى خلود ولا من الموت بد
إنما أنت مستعيرة ما سو ف تردين ، والعوارى ترد
أنت تسهين والحوادث لاتســـهو ، وتلهين ، والمنايا تجد
لاترجى البقاء فى معدن المو ت ، ودار حقوقها لك ورد
اى ملك فى الأرض أم أى حظ لامرىء حظه من الأرض لحد
كيف يهوى امرؤ لداره رأيا ماعليه الأنفاس فيها تعد[1]

(١) كذا فى معجم الأدباء

ومن شعره :

يامن روى أدبا ولم يعمل به فكيف عادية الهوى باديب
حتى يكون بما تعلم عاملا من صالح فيكون غير معيب
ولقلما يجدى إصابة صائب أعماله أعمال غير مصيب

وله ايضا :

لما رأيتك زاهيا ورايتنى اجفى ببابك
عديت راس مطيتى وحجبت نفسى عن حجابك

وفاتـــه :

مازال رضى الله عنه يتحف الأمة الاسلامية ، بعلومه الزاخرة ، وآدابه الفاخرة ، حتى وافاه الحمام ، فى سنة تسع وسبعين ومائتين ، من هجرته عليه الصلاة والسلام ، فزفت تلك الروح الزكية الى الفردوس الأعلى ، مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .

هذه — أعزك الله — عيون من تاريخ حياته المجيد ، وضعتها بين يديك ، لتكون على بينة من كتابك ، ولتأخذك الأريحية ، فتقتدى بسلفك الصالح ، وتشيد لك فى المعارف صرحا شامخا وما ذلك على الله بعزيز

رضوان محمد رضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال أحمد بن يحيى بن جابر : أخبرنى جماعة من أهل العلم بالحديث والسيرة وفتوح البلدان ـ سقت حديثهم واختصرته ورددت من بعضه على بعض ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة من مكة نزل على كلثوم ابن الهدم بن امرىء القيس بن الحارث بن زيد بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بقباء ، وكان يتحدث عنده سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك أحد بنى السلم بن امرىء القيس ابن مالك بن الأوس حتى ظن قوم انه نزل عنده .

وكان المتقدمون فى الهجرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن نزلوا عليه من الأنصار بنوا بقباء مسجداً يصلون فيه ، والصلاة يومئذ إلى بيت المقدس ، فلما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم قباء صلى بهم فيه ، فأهل قباء يقولون انه المسجد الذى يقول الله تعالى فيه (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) ، وروى أن المسجد الذى أسس على التقوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . حدثنا عفان بن مسلم الصفار ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال أخبرنى هشام بن عروة عن عروة انه قال فى هذه الآية (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) قال كان سعد بن خيثمة بنى مسجد قباء ، وكان موضعه للبة تربط فيه حمارها ، فقال أهل الشقاق أنحن نسجد فى موضع كان يربط فيه حمار لبة لا ولكنا نتخذ مسجدا نصلى فيه حتى يجيئنا أبو عامر

فيصلى بنافيه ، وكان أبو عامر قد فر من الله ورسوله الى أهل مكة ثم لحق بالشام فتنصر فأنزل الله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى أبا عامر . وحدثنا روح بن عبد المؤمن المقرى ، قال حدثنى بهز بن أسد ، قال حدثنا حماد بن زيد ، قال أخبرنا أيوب عن سعيد بن جبير ، أن بنى عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف ، فقالوا لو بنينا أيضاً مسجدا وبعثنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فيه كما صلى فى مسجد أصحابنا ، ولعل أبا عامر أن يمر بنا اذا أتى من الشام فيصلى بنا فيه ، فبنوا مسجدا وبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يأتيه فيصلى فيه . فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم لينطلق اليهم أتاه الوحى فنزل عليه فيهم (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقاً بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله) قال هو أبو عامر (لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان) قال هذا مسجد قباء . وحدثنا محمد بن حاتم بن ميمون قال حدثنا يزيد ابن هارون ، عن هشام عن الحسن ، قال لما نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مسجد قباء ، فقال : ماهذا الطهور الذى ذكرتم به ، قالوا يارسول الله انا نغسل أثر الغائط والبول . وحدثنا محمد بن حاتم ، قال : حدثنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن عامر ، قال كان ناس من أهل قباء يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) الآية . حدثنى عمرو بن محمد الناقد وأحمد بن هشام بن بهرام ، قالا حدثنا وكيع بن الجراح ، قال أخبرنا ربيعة بن عثمان عن عمران بن

أبى أنس عن سهل بن سعد ، قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال أحدهما هو مسجد الرسول ، وقال الآخر هو مسجد قباء ، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه ، فقال هو مسجدى هذا · حدثنا عمرو بن محمد ومحمد بن حاتم بن ميمون ، قالا حدثنا وكيع عن ربيعة بن عثمان التيمى عن عثمان بن عبيد الله بن أبى رافع عن ابن عمر ، قال المسجد الذى أسس على التقوى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم · حدثنا محمد بن حاتم ، قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال : حدثنا عبد الله بن عامر الأسلمى ، عن عمران بن أبى أنس عن سهل بن سعد عن أبى بن كعب ، قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى أسس على التقوى ، فقال هو مسجدى هذا · قال حدثنى هدبة بن خالد ، قال حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال أخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيب فى قوله (لمسجد أسس على التقوى) قال هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الأعظم · حدثنا على بن عبد الله المدينى ، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد عن خارجة بن زيد بن ثابت ، قال المسجد الذى أسس على التقوى مسجد الرسول عليه السلام · حدثنا عفان ، قال : حدثنا وهيب ، قال حدثنا داود بن أبى هند عن سعيد بن المسيب ، قال المسجد الذى أسس على التقوى مسجد المدينة الأعظم . حدثنا محمد بن حاتم ابن ميمون السمين قال حدثنا وكيع ، حدثنا أسامة بن زيد عن عبد الرحمن ابن أبى سعيد الخدرى عن أبيه ، قال : هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى الذى أسس على التقوى قالوا وقد وسع مسجد قباء بعد و زيد فيه وكان عبد الله بن عمر اذا دخله صلى الى الاسطوانة المخلقة وكان ذلك مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وركب منها يوم الجمعة يريد المدينة فجمع فى مسجد

كان بنو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج بنوه وكانت تلك أول
جمعة جمع فيها ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنازل الأنصار منزلا
منزلا وكلهم يسأله النزول عليه حتى اذا انتهى الى موضع مسجده بالمدينة
بركت ناقته فنزل عنها وجاء أبو أيوب ، خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة
ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج
فأخذ رحله فنزل صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب وأراده قوم من الخزرج
على النزول عندهم فقال : المرء مع رحله فكان مقامه فى منزل أبى أيوب سبعة
أشهر ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر ووهبت الأنصار لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان فى خططها وقالوا يانبي الله ان شئت
فخذ منازلنا فقال لهم خيرا قالوا وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة
ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب النقباء
يجمع بمن يليه من المسلمين فى مسجد له فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصلى فيه ثم انه سأل أسعد ان يبيعه أرضا متصلة بذلك
المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل وسهيل ، ابنا رافع
ابن أبي عمرو بن عابد بن ثعلبة بن غنم ، فعرض عليه أن يأخذها و يغرم عنه
لليتيمين ثمنها ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وابتاعها منه بعشرة
دنانير أداها من مال أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن ، فاتخذ و بنى به المسجد و رفع أساسه بالحجارة
وسقف بالجريد وجعلت عمده جذوعا ، فلما استخلف أبو بكر رضى الله عنه
لم يحدث فيه شيئا ، واستخلف عمر رضى الله عنه فوسعه وكلم العباس بن
عبد المطلب رضى الله عنه فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله والمسلمين
فزادها عمر رضى الله عنه فى المسجد ، ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه بناه

فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج و زاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق ، و كان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحكم ابن العاص بن أمية ، بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شيء الى أن ولى الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه فكتب الى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد و بنائه ، وبعث اليه بمال وفسيفساء ورخام وثمانين صانعا من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه و زاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان مولى سعدى مولاة آل معيقيب ابن أبى فاطمة الدوسى وذلك فى سنة سبع وثمانين، ويقال فى سنة ثمان وثمانين، ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدى أمير المؤمنين صلاة الله عليه ، قال الواقدى بعث المهدى عبد الملك بن شبيب الغسانى و رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز الى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن على ، فمكثا فى عمله سنة و زادا فى مؤخره مائة ذراع فصار طوله ثلثمائة ذراع وعرضه مائتى ذراع ، وقال على بن محمد المدائنى ولى المهدى أمير المؤمنين جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة فزاد فى مسجد مكة ومسجد المدينة ، فتم بناء مسجد المدينة فى سنة اثنين وستين ومائة، وكان المهدى أتى المدينة فى سنة ستين قبل الحج فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد ، ولما كانت سنة ست وأربعين ومائتين أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله بمرمة مسجد المدينة ، فحمل اليه فسيفساء كثير وفرغ منه فى سنة سبع واربعين ومائتين . حدثنى عمر بن حماد بن أبى حنيفة قال حدثنا مالك بن أنس، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مايفتتح من مصر أو مدينة عنوة فان المدينة فتحت بالقرآن » . حدثنا شيبان بن أبى شيبة الابلى قال: حدثنا أبو الاشهب قال أخبرنا الحسن ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال « ان لكل نبي حرما ، واني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم عليه السلام مكة مابين حرتيها لايختلى خلاها ولايعضد شجرها ولايحمل فيها السلاح لقتال ، فمن أحدث حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل منه صرف ولاعدل » وحدثني روح بن عبد المؤمن البصرى المقرى ، قال حدثنا أبو عوانة ، عن عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم ان ابراهيم عبدك ورسولك ، وأنا عبدك ورسولك ، واني قد حرمت مابين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة ، فكان أبو هريرة يقول : والذي نفسي بيده لو أجد الظباء ببطحان ماعانيتها » وحدثنا شيبان بن أبي شيبة قال : حدثنا القاسم بن الفضل الحداني عن محمد بن زياد عن جده ، وكان مولى عثمان بن مظعون ، وكانت في يده أرض لآل مظعون بالحرة ، قال : كان عمر بن الخطاب ربما أتاني نصف النهار واضعا ثوبه على رأسه فيجلس الي ويتحدث عندي فأجيئه من القثاء والبقل ، فقال لي يوما لاتبرح فقد استعملتك على ما ههنا ولا تدعن أحدا يخبط شجرة ولا يعضدها يعني من شجر المدينة ، فان وجدت أحدا يفعل ذلك فخذ حبله وفأسه ، قال قلت آخذ ثوبه قال لا . وحدثني أبو مسعود بن القتات ، قال حدثنا ابن أبي يحيى المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم من الشجر ما بين أحد الى عير ، وأذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به محارثه وعربه . وحدثني بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لرجل استعمله عن حمى الربذة نسي بكر اسمه اضمم جناحك عن كل مسلم ، واتق دعوة المظلوم فانها مجابة ، وأدخل رب الصريمة والغنيمة ، ودعني من نعم ابن عفان وابن عوف فانهما ان تهلك ماشيتهما

يرجعا الى زرع ، وان هذا البائس ان تهلك ماشيته يجيء فيصرخ ياأمير المؤمنين ياأمير المؤمنين ، فالكلاء أهون على المسلمين من غرم المال ذهبه وورقه ، والله انها لأرضهم قاتلوا عليها فى الجاهلية وأسلموا عليها فى الاسلام وانهم ليرون أنى أظلمهم ، ولولا النعم التى تحمل عليها فى سبيل الله ما حميت عن الناس من بلادهم شيئا أبدا . حدثنا القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال حدثنا ابن أبى مريم ، على العمرى ، عن نافع عن ابن عمر ، قال حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقيع لخيل المسلمين ، قال لى أبو عبيد بالنون وقال النقيع فيه قاع زرق وهو الخندقوق . وحدثنى مصعب بن عبد الله الزبيرى عن أبيه ، عن ابن الدراوردى عن محمد بن ابراهيم التيمى عن أبيه عن سعد بن أبى وقاص ، أنه وجد غلاما يقطع الحمى فضربه وسلبه فأسه ، فدخلت مولاته أو امرأة من أهله على عمر رضى الله عنه فشكت اليه سعدا ، فقال عمر رد الفأس والثياب ، أباإسحاق رحالك ، فأبى وقال لا أعطى غنيمة غنمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعته يقول : من وجدتموه يقطع الحمى فاضربوه واسلبوه ، فاتخذ من الفأس مسحاة فلم يزل يعمل بها فى أرضه حتى توفى . وحدثنا أبو الحسن المدائنى ، عن ابن جعدبة وأبى معشر ، قال لما كان النبى صلى الله عليه وسلم بضريب التاويل مقدمه من غزوة ذى قرد قالت له بنو حارثة من الأنصار : يارسول الله ، ههنا مسارح ابلنا ، ومرعى غنمنا ، ومخرج نسائنا ، يعنون موضع الغابة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قطع شجرة فليغرس مكانها ودية ، فغرست الغابة . وحدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال أخبرنا محمد بن إسحاق ، عن أبى مالك بن ثعلبة ، عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى وادى مهزور أن يحبس الماء فى الأرض الى الكعبين ، فاذا بلغ الكعبين أرسل الى الأخرى ، لا يمنع الأعلى الأسفل . وحدثنا إسحاق بن

أبى إسرائيل ، قال حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى سيل مهزور أن الأعلى يمسك على من أسفل منه حتى يبلغ الكعبين ، ثم يرسله على من أسفل منه ، وحدثنى عمر بن حماد بن أبى حنيفة ، قال حدثنا مالك بن أنس ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى عن أبيه ، قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل مهزور ومذينيب أن يحبس الماء حتى يبلغ الكعبين ثم يرسل الأعلى على الأسفل ، قال مالك وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل بطحان بمثل ذلك . وحدثنى الحسين بن الأسود العجلى ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن محمد بن إسحاق قال حدثنا أبو مالك بن ثعلبة بن أبى مالك عن أبيه ، قال اختصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مهزور وادى بنى قريظة فقضى أن الماء الى الكعبين لا يحبسه الأعلى على الأسفل ، وحدثنى الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا حفص ابن غياث ، عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سيل مهزور أن لأهل النخل الى العقبين ، ولأهل الزرع الى الشراكين ، ثم يرسلون الماء الى من هو أسفل منهم . وحدثنى حفص بن عمر الدورى قال حدثنا عباد بن عباد ، قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحان على ترعة من ترع الجنة . وحدثنى على بن محمد المدائنى أبو الحسن عن ابن جعدبة وغيره ، قالوا أشرفت المدينة على الغرق فى خلافة عثمان من سيل مهزور حتى اتخذ له عثمان ردما ، قال أبو الحسن وجاء أيضا بماء مخوف عظيم فى سنة ست وخمسين ومائة فبعث اليه عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وهو الأمير يومئذ ، عبيد الله بن أبى سلمة العمرى ، فخرج وخرج الناس بعد صلاة العصر ، وقد ملأ السيل صدقات رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فدلتهم عجوز من أهل العالية على موضع كانت تسمع الناس يذكرونه ، فحفروه فوجد الماء منسربا ، فغاص منه الى وادي بطحان ، قال ومن مهزور الى مذينيب شعبة يصب فيها . حدثني محمد بن أبان الواسطي ، قال حدثنا أبو هلال الراسبي ، قال حدثنا الحسن ، قال « دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة وأهلها وسماها طيبة » ، وحدثني أبو عمر حفص بن عمر الدوري ، قال حدثنا عباد بن عباد عن هشام بن عروة ، عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين قالت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة مرض المسلمون بها ، فكان ممن اشتد به مرضه أبو بكر ، وبلال ، وعامر بن فهيرة ، فكان أبو بكر رضى الله عنه يقول فى مرضه :

كل امرىء مصبح فى أهله　　والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال رضى الله عنه يقول :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة　　بفخ وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة　　وهل تبدون لى شامة وطفيل

وكان عامر بن فهيرة يقول :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه　　ان الجبان حتفه من فوقه

(كل امرىء مجاهد بطوقه)　　كالثور يحمى جلده بروقه

قال فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، فقال « اللهم طيب لنا المدينة كما طيبت لنا مكة وبارك لنا فى مدها وصاعها » . حدثنا الوليد بن صالح ، قال حدثنا الواقدى ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن عروة ، أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير بن العوام فى اشراج الحرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك » . وأخبرنى عن الأثرم ، عن أبي عبيدة ، قال الاشراج مسايل الماء فى الحرار ، والحرة أرض مفروشة بصخر ، قال وقال

الأصمعى ، مسايل من الحرار الى السهولة . حدثنى الحسين بن على بن الأسود العجلى ، قال حدثنا يحى بن آدم ، قال حدثنا يزيد بن عبدالعزيز ، حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر رضى الله عنه العقيق حتى انتهى الى أرض فقال ما أقطعت مثلها ، قال خوات بن جبير أقطعنيها فاقطعه اياها ، وحدثنى الحسين ، قال حدثنا يحي بن آدم ، عن يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال أقطع عمر العقيق مابين أعلاه الى أسفله ، وحدثنى الحسين ، قال حدثنا حفص بن غياث ، عن هشام بن عروة قال خرج عمر يقطع الناس وخرج معه الزبير فجعل عمر يقطع حتى مر بالعقيق ، فقال أين المستقطعون منذ اليوم مامررت بقطعة أجود منها ، فقال الزبير أقطعنيها فاقطعه اياها ، وحدثنى الحسين ، قال حدثنى يحيى بن آدم ، قال حدثنا أبو معاوية الضرير ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر العقيق كله حتى انتهى الى قطيعة خوات بن جبير الأنصارى ، فقال أين المستقطعون ، ما أقطعت اليوم أجود من هذه وحدثنا خلف بن هشام البزار ، قال حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع عمر بن الخطاب خوات بن جبير الأنصارى أرضا مواتا فاشتريناها منه . حدثنى الحسين بن الأسود ، قال حدثنا يحي بن آدم عن أبى بكر بن عياش ، عن هشام عن أبيه بمثله . وحدثنى الحسين ، قال حدثنى يحي بن آدم ، حدثنا أبو معاوية ، عن هشام بن عروة عن عروة ، قال أقطع أبو بكر الزبير ، مابين الجرف الى قناة . وأخبرنى أبو الحسن المدائنى ، قال قناة واد يأتى من الطائف و يصب الى الأرحضية ، وقرقرة الكدر ، ثم يأتى سد معاوية ثم يمر على طرف القدوم و يصب فى أصل قبور الشهداء بأحد . وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال حدثنا اسحاق بن عيسى ، عن مالك بن أنس ، عن ربيعة ، عن قوم من علمائهم ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال

ابن الحارث المزنى معادن بناحية الفرع . وحدثنى عمرو الناقد وابن سهم الانطاكى، قالا حدثنا الهيثم بن جميل الأنطاكى ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي مكين ، عن أبي عكرمة ، مولى بلال بن الحارث المزنى ، قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أرضا فيها جبل ومعدن ، فباع بنو بلال عمر بن عبد العزيز أرضا منها فظهر فيها معدن أو قال معدنان ، فقالوا انما بعناك أرض حرث ولم نبعك المعادن ، وجاؤا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم فى جريدة فقبلها عمر ومسح بها عينه وقال لقيمه : أنظر ماخرج منها وما أنفقت وقاصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل . وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا نعيم ابن حماد ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن الحارث ابن بلال بن الحارث المزنى ، عن أبيه بلال بن الحارث ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق أجمع . وحدثنى مصعب الزبيرى ، قال قال مالك بن أنس ، أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية الفرع لا اختلاف فى ذلك بين علمائنا ، ولا أعلم بين أحد من أصحابنا خلافا أن فى المعدن الزكاة ربع العشر ، قال مصعب : وروى عن الزهرى أنه كان يقول فى المعادن الزكاة ، وروى عنه أيضا قال ، فيها الخمس مثل قول أهل العراق ، وهم يأخذون اليوم من معادن الفرع ، ونجران وذى المروة ، ووادى القرى ، وغيرها الخمس ، على قول سفيان الثورى ، وأبى حنيفة ، وأبى يوسف وأهل العراق وحدثنى الحسين بن الأسود ، قال حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثنا الحسن ابن صالح بن حى ، عن جعفر بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع عليا رضى الله عنه أربع أرضين الفقيرين ، وبئر قيس ، والشجرة . وحدثنى الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، عن جعفر بن محمد مثله . وحدثنى عمرو بن محمد الناقد ، قال حدثنا حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد

عن ابيه ، أنه قال : أقطع عمر بن الخطاب عليا رضى الله عنهما ينبع فأضاف اليها غيرها . وحدثنى الحسين ، عن يحي بن آدم ، عن حفص بن غياث ، عن جعفر بن محمد عن أبيه بمثله ، وحدثنى من أثق به ، عن مصعب بن عبد الله الزبيرى ، انه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير الى عروة بن الزبير ، ونسب حوض عمرو الى عمرو بن الزبير ، ونسب خليج بنات نائلة الى ولد نائلة بنت الفرافصة الكلبية امرأة عثمان بن عفان ، وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اتخذ هذا الخليج ، وساقه الى أرض استخرجها واعتملها بالعرصة ، وأرض أبي هريرة نسبت الى أبي هريرة الدوسى ، والصهوة صدقة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى جبل جهينة وقصر نفيس ينسب فيما يقال الى نفيس التاجر ابن محمد بن زيد بن عبيد بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد من الخزرج وهم حلفاء بنى ذريق بن عبد حارثة من الخزرج وهذا القصر بحرة واقم بالمدينة واستشهد عبيد بن المعلى يوم أحد قال ويقال أنه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرة مولى المعلى فان عبيدا هذا او أباه من سبي عين التمر ومات عبيد بن مرة أيام الحرة وكان يكنى أبا عبد الله قال : وبئر عائشة نسبت الى عائشة بن نمير بن واقف . وعائشة رجل وهو من الأوس ، وبئر المطلب على طريق العراق ، نسبت الى المطلب بن عبدالله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، وبئر ابن المرتفع نسبت الى محمد بن المرتفع بن النضير العبدرى .

حدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن شريك ابن عبد الله عن أبي نمر الليثى ، عن عطاء بن يسار مولى ميمونة بنت الحارث ابن حزن بن بجير الهلالية قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هذا سوقكم لاخراج عليكم فيه ، وحدثنى العباس بن

هشام الكلبي، عن أبيه عن جده ، محمد بن السائب ، وشرقي بن القطامي الكلبي، قالا لما هدم بختنصر بيت المقدس ، وأجلى من أجلى وسبى من سبى من بني اسرائيل لحق قوم منهم بناحية الحجاز فنزلوا وادي القرى ، وتيماء ، ويثرب ، وكان بيثرب قوم من جرهم، وبقية من العماليق قد اتخذوا النخل والزرع ، فأقاموا معهم وخالطوهم فلم يزالوا يكثرون وتقل جرهم والعماليق ، حتى نفوهم عن يثرب واستولوا عليها ، وصارت عمارتها ومراعيها لهم فمكثوا على ذلك ما شاء الله ، ثم ان من كان باليمن من ولد سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بغوا وطغوا وكفروا نعمة ربهم فيما آتاهم من الخصب ورفاهة العيش ، فخلق الله جرذانا جعلت تنقب سدا كان لهم بين جبلين فيه أنابيب يفتحونها اذا شاؤا فيأتيهم الماء منها على قدر حاجتهم وارادتهم ، والسد العرم ، فلم تزل تلك الجرذان تعمل في ذلك العرم حتى خرقته ، فأغرق الله تعالى جنانهم ، وذهب بأشجارهم وأبدلهم خمطاً واثلا وشيئا من سدر قليلا ، فلما رأى ذلك مزيقياء ، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس ابن مازن بن الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، باع كل شيء له من عقار وماشية وغير ذلك ودعا الأزد حتى صاروا معه الى بلاد عك فأقاموا بها ، وقال عمرو : الانتجاع قبل العلم عجز ، فلما رأت عك غلبة الأزد على أجود مواضعهم غمها ذلك ، فقالت للازد انتقلوا عنا ، فقام رجل من الأزد أعور أصم يقال له جذع ، فوثب بطائفة منهم فقتلهم ونشبت الحرب بين الأزد وعك ، فانهزمت الأزد ثم كرت فقال جذع في ذلك :

نحن بنو مازن غير شك غسان غسان وعك عك

سيعلمون أينا أرك

وكانت الأزد نزلت بماء يقال له غسان ، فسموا بذلك ، ثم ان الأزد

سارت حتى انتهت الى بلاد حكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، فقاتلوهم فظهرت الأزد على حكم . ثم انه بدا لهم الانتقال عن بلادهم فانتقلوا وبقيت طائفة منهم معهم ، ثم اتوا نجران فحاربهم أهلها فنصروا عليهم فأقاموا بنجران ثم رحلوا عنها الا قوم منهم تخلفوا بها لأسباب دعتهم الى ذلك فاتوا مكة وأهلها جرهم فنزلوا بطن مر ، وسأل ثعلبة بن عمرو مزيقيا جرهم أن يعطوهم سهل مكة فأبوا ، فقاتلهم حتى غلب على السهل ، ثم انه والازد استوبوا مكانهم ورأوا شدة العيش به فتفرقوا ، فأتت طائفة منهم عمان ، وطائفة السراة وطائفة الأنبار والحيرة ، وطائفة الشام ، وأقامت طائفة منهم بمكة ، فقال جذع اكلما صرتم يامعاشر الأزد الى ناحية انخزعت منكم جماعة يوشك أن تكونوا أذنابا فى العرب ، فسمى من أقام بمكة خزاعة ، وأتى ثعلبة بن عمرو ، مزيقيا وولده ومن تبعه يثرب ، وسكانها اليهود فأقاموا بها خارج المدينة ، ثم انهم عفوا وكثروا وعزوا حتى أخرجوا اليهود منها ودخلوها فنزلت اليهود خارجها ، فالأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيقيا بن عامر وأمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو ، ويقال انها غسانية من الأزد ويقال أنها عذرية ، وكانت للاوس والخزرج قبل الأسلام وقائع وأيام تدربوا فيها بالحروب واعتادوا اللقاء ، حتى شهر بأسهم ، وعرفت نجدتهم ، وذكرت شجاعتهم ، وجل فى قلوب العرب أمرهم ، وهابوا حدهم فامتنعت حوزتهم وعز جارهم ، وذلك لما اراد الله من إعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم واكرامهم بنصرته ، قالوا ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كتب بينه وبين يهود يثرب كتابا ، وعاهدهم عهدا ، وكان أول من نقض ونكس منهم ، يهود بنى قينقاع ، فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ، وكان أول أرض افتتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بنى النضير .

أموال بني النضير

قال :أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من يهود ومعه أبوبكر ، وعمر ، وأسيد بن حضير ، فاستعانهم في دية رجلين من بني كلاب بن ربيعة موادعين له كان عمرو بن أمية الضمرى قتلهما فهموا بأن يلقوا عليه رحا فانصرف عنهم و بعث اليهم يأمرهم بالجلاء عن بلده اذ كان منهم ما كان من الغدر والنكث ، فأبوا ذلك وأذنوا بالمحاربة ، فزحف اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمس عشرة ليلة ، ثم صالحوه على أن يخرجوا من بلده ، ولهم ماحملت الابل الا الحلقة والآلة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم أرضهم ونخلهم والحلقة وسائر السلاح (والحلقة الدروع) فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يزرع تحت النخل في أرضهم فيدخل من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة ، وما فضل جعله في الكراع والسلاح وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أرض بني النضير ، أبا بكر ، وعبدالرحمن بن عوف ، وأبا دجانة سماك بن خرشة الساعدى وغيرهم ، وكان أمر بني النضير في سنة أربعة من الهجرة ، قال الواقدى وكان مخيريق أحد بني النضير حبرا عالما ، فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ماله له وهو سبعة حوائط ، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ، وهي الميثب والصافية والدلال ، وحسنى ، وبرقة ، والأعواف ، ومشربة أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي مارية القبطية .

حدثنا القاسم بن سلام ، قال حدثنا عبد الله بن صالح ، قال أخبرنا الليث ابن سعد عن عقيل عن الزهرى ، أن وقيعة بني النضير من يهود كانت على ستة أشهر من يوم أحد ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على

الجلاء وعلى أن لهم ماأقلت الأبل من الأمتعة الا الحلقة فأنزل الله فيهم (سبح لله مافى السموات ومافى الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب) الى قوله (وليخزى الفاسقين) وحدثنا الحسين بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم ، عن ابن أبى زائدة ، عن محمد بن اسحق فى قوله (ما أفاء الله على رسوله منهم) ، قال من بنى النضير (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء) ، قال أعلمهم انها لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة دون الناس ، فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين الا أن سهل بن حنيف ، وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ، قال وأما قوله (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول) الى آخر الآية ، قال: هذا قسم آخر بين المسلمين على ماوصفه الله . وحدثنى محمد بن حاتم السمين ، قال حدثنا الحجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع عن ابن عمر ، قال أحرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وفى ذلك يقول حسان بن ثابت :

لهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

قال ابن جريج وفى ذلك نزلت (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن الله وليخزى الفاسقين) «اللينة النخلة» . وحدثنا أبو عبيد، قال حدثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن موسى عن نافع ، عن ابن عمر بمثله وقال أبو عمر الشيبانى ، الراوية وغيره من الرواة ان هذا الشعر لأبى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وانما هو

لعزّ على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير

ويروى بالبويلة . فاجابه حسان بن ثابت فقال :

أدام الله ذلكم حريقا وضرم فى طوائفها السعير

هم أوتوا الكتاب فضيعوه فهم عمى عن التوراة بور

وحدثنى عمرو بن محمد الناقد، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن معمر، عن الزهرى، عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قال عمر بن الخطاب كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت له خالصة فكان ينفق منها على أهله نفقة سنة، وما بقى جعله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله

حدثنا هشام بن عمار الدمشقى، قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا أسامة بن زيد، عن ابن شهاب، عن مالك بن أوس بن الحدثان أنه أخبره أن عمر بن الخطاب، قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا، مال بنى النضير وخيبر، وفدك، فاما أموال بنى النضير فكانت حبسا لنوائبه، وأما فدك فكانت لأبناء السبيل، وأما خيبر فجزأها ثلاثة أجزاء، فقسم جزأين منها بين المسلمين وحبس جزءا لنفسه ونفقة أهله، فما فضل من نفقتهم رده الى فقراء المهاجرين

وحدثنا الحسين بن الأسود، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال حدثنا سفيان، عن الزهرى، قال: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فقسمها بين المهاجرين ولم يعط أحدا من الأنصار منها شيئاً الا رجلين كانا فقيرين، سماك بن خرشة أبا دجانة، وسهل بن حنيف. وحدثنا الحسين، قال حدثنا يحيى بن آدم، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش. عن الكلبى، قال لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أموال بنى النضير، وكانوا أول من أجلى قال الله تبارك وتعالى (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) والحشر الجلاء، فكانت مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ليست لاخوانكم

من المهاجرين أموال ، فان شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً ، وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصه ، فقالوا : بل قسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ماشئت فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فقال أبو بكر: جزاكم الله يامعشر الأنصار خيراً ، فوالله مامثلنا ومثلكم الا كما قال الغنوى

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت　　بنا نعلنا فى الوطأتين فزلت

أبوا أن يملونا ولو ان أمنا　　تلاقى الذى يلقون منا لملت

فذو المال موفور وكل معصب　　الى حجرات أدفأت وأظلت

وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال أخبرنا قيس بن الربيع ، عن
هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن ١٦
العوام أرضاً من أرض بنى النضير ذات نخل . وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحيى ،
قال حدثنا يزيد بن عبد العزيز ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال أقطع ١٧
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموال بنى النضير ، واقطع الزبير . وحدثنى
محمد بن سعد ، كاتب الواقدى ، قال حدثنا أنس بن عياض ، وعبد الله بن
قالا حدثنا هشام بن عروة عن أبيه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم أقطع الزبير أرضاً ١٨
من أموال بنى النضير فيها نخل ، وان أبا بكر أقطع الزبير الجرف ، قال أنس فى
حديثه أرضاً مواتا ، وقال عبد الله بن نمير فى حديثه ، وان عمر أقطع الزبير
العقيق أجمع

اموال بنى قريظة

قالوا حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة لليال من ذى القعدة وليال من ذى الحجة سنة خمس ، فكان حصارهم خمس عشرة ليلة ، وكانوا ممن

أعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الخندق ، وهى غزوة الاحزاب ثم انهم نزلوا على حكمه ، فحكم فيهم سعد بن معاذ الاوسى ، فحكم بقتل من جرت عليه المواسى ، وبسبي النساء والذرية ، وان يقسم مالهم بين المسلمين ، فاجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، وقال : لقد حكمت بحكم الله ورسوله . حدثنى عبد الواحد بن غياث ، قال حدثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الأحزاب دخل مغتسلا ليغتسل ، فجاءه جبريل ، فقال : يا محمد قد وضعتم أسلحتكم وما وضعنا أسلحتنا بعد ، انهد الى بنى قريظة فقالت عائشة يارسول الله لقد رأيته من خلل الباب ، وقد عصب التراب رأسه . وحدثنى عبد الواحد بن غياث ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن أبى جعفر الخطمى ، عن عمارة بن خزيمة ، عن كثير بن السائب أن بنى قريظة عرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن كان منهم محتلما أوقد نبتت عانته قتل ، ومن لم يكن احتلم ولا نبتت عانته ترك .

وحدثنى وهب بن بقية ، قال حدثنا يزيد بن هارون ، عن هشام عن الحسن قال : عاهد حيي بن أخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يظاهر عليه أحدا وجعل الله عليه كفيلا ، فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة وبابنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد أوفى الكفيل ، ثم أمر به فضربت عنقه وعنق ابنه . حدثنى بكر بن الهيثم ، قال حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر قال سالت الزهرى ، هل كانت لبنى قريظة أرض ، فقال سديدا قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين على السهام . وحدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم ، عن أبى بكر بن عياش ، عن الكلبى ، عن أبى صالح ، عن ابن عباس ، قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بنى قريظة وخيبر بين المسلمين . حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ،

كاتب الليث عن الليث بن سعد ، عن عقيل ، عن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر بنى قريظة حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ فقضى بان تقتل رجالهم ، وتسبى ذراريهم ، وتقسم أموالهم ، فقتل منهم يومئذ كذا وكذا رجلا .

خيبر

قالوا غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فى سنة سبع ، فطاوله أهلها وما كثوه وقاتلوا المسلمين ، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر ، ثم أنهم صالحوه على حقن دمائهم ، وترك الذرية على أن يجلوا ويخلوا بين المسلمين وبين الأرض والصفراء والبيضاء والبزة ، الاما كان منها على الأجساد وأن لا يكتموه شيئا ، ثم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان لنا بالعمارة والقيام على النخل علما فأقرنا ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاملهم على الشطر من الثمر والحب ، وقال : أقركم ما أقركم الله ، فلما كانت خلافة عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ظهر فيهم الوباء ، وتعبثوا بالمسلمين ، فأجلاهم عمر ، وقسم خيبر بين من كان له فيها سهم من المسلمين . حدثنى الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا زياد بن عبد الله بن طفيل ، عن محمد بن اسحاق ، قال سالت بن شهاب عن خيبر ، فاخبرنى أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتحها عنوة بعد القتال ، وكانت مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، فخمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ، ونزل من ترك من أهلها على الجلاء ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المعاملة ففعلوا . وحدثنى عبد الأعلى بن حماد النرسى ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه

وسلم أهل خيبر فقاتلهم حتى ألجاهم الى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل وصالحهم على أن يحقن دماءهم و يجلوا ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة ، واشترط عليهم أن لا يكتموا ، ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد ، فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيي بن أخطب ، وكان احتمله معه الى خيبر حين اجليت بنو النضير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعية بن عمرو ما فعل مسك حيي الذى جاء به من قبل بنى النضير قال أذهبته الحروب والنفقات ، قال: العهد قريب ، والمال كثير ، وقد كان حيي قتل قبل ذلك ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية الى الزبير فمسه بعذاب ، فقال رأيت حييا يطوف فى خربة ههنا ، فذهبوا الى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق ، وأحدهما زوج صفية بنت حيي بن أخطب ، وسبى نساءهم وذراريهم ، وقسم أموالهم للنكث الذى نكثوا فاراد أن يجليهم عنها ، فقالوا دعنا نكن فى هذه الأرض نصلحها ونقوم عليها ، ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غلمان يقومون بها ، وكانوا لا يفرغون للقيام عليها بانفسهم ، فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر على أن لهم الشطر من كل زرع ونخل وشيء ما بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان عبد الله بن رواحة يأتيهم فى كل عام فيخرصها عليهم ثم يضمنهم الشطر ، فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة خرصه وأرادوا أن يرشوه ، فقال يا أعداء الله أتطعمونى السحت والله لقد جئتكم من عند أحب الناس الى وانكم لأبغض الى من عدتكم من القرود والخنازير ، ولن يحملنى بغضى لكم وحبى اياه على أن لا أعدل عليكم ، فقالوا بهذا قامت السموات والأرض . قال ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعين صفية بنت حيي خضرة ، فقال يا صفية ماهذه الخضرة

فقالت كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت كأن قمرا وقع فى حجرى ، فأخبرته بذلك فلطمنى ، وقال أتمنين ملك يثرب ، قالت : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الناس الى قتل زوجى وأبى وأخى ، فما زال يعتذر و يقول ان أباك ألب على العرب وفعل وفعل حتى ذهب ذلك من نفسى ، قال و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى كل امرأة من نسائه ثمانين وسقا من تمر كل عام ، وعشرين وسقا من شعير من خيبر ، قال نافع فلما كان عمر بن الخطاب عاثوا فى المسلمين وغشوهم وألقوا ابن عمر من فوق بيت وفدغوا يديه ، فقسمها عمر رضى الله عنه بين المسلمين ممن كان شهد خيبر من أهل الحديبية

وحدثنا الحسين بن الأسود ، حدثنا يحيى بن آدم ، عن زياد البكائى ، عن محمد بن اسحاق ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فى حصنيهم الوطيح وسلالم ، فلما أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم و يحقن دماءهم ففعل ، و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق والنطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان فى هذين الحصنين ، حدثنا الحسين بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا عبد السلام بن حرب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى فى قوله تعالى . (وأثابهم فتحا قريبا) ، قال خيبر (وأخرى لم تقدروا عليها) فارس والروم

حدثنا عمرو الناقد ، حدثنا يزيد بن هارون ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن بشير ابن يسار ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قسم خيبر على ستة وثلاثين سهما وجعل كل سهم مائة سهم فعزل نصفها لنوائبه وما ينزل به ، وقسم النصف الباقى بين المسلمين فكان سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم الشق والنطاة وما حيز

معهما ، وكان فيما وقف الكتيبة وسلالم ، فلما صارت الاموال فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له من العمال من يكفيه عمل الارض فدفعها الى اليهود يعملونها على نصف ماخرج منها فلم يزل على ذلك حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، فلما كان عمر وكثر المال فى أيدى المسلمين وقووا على عمارة الأرض أجلى اليهود الى الشام وقسم الأموال بين المسلمين .

حدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر كان سهم الخمس منها الكتيبة ، وكان الشق والنطاة وسلالم والوطيح للمسلمين ، فاقرها فى يد يهود على الشطر فكان ماأخرج الله منها للمسلمين يقسم بينهم ، حتى كان عمر فقسم رقبة الأرض بينهم على سهامهم . وحدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا على بن معبد ، عن أبى المليح عن ميمون بن مهران ، قال : حصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر مابين عشرين ليلة الى ثلاثين ليلة .

حدثنا الحسين بن الاسود ، قال: حدثنا يحي بن آدم ، قال أخبرنا حماد بن سلمة عن يحي بن سعيد عن بشير بن يسار . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم خيبر على ستة وثلاثين سهما ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما ، لما ينوبه من الحقوق ، وأمر الناس ، والوفود ، وقسم ثمانية عشر سهما كل سهم لمائة رجل . وحدثنا الحسين ، قال حدثنا يحي بن آدم ، عن عبد السلام ابن حرب ، عن يحي بن سعيد ، قال سمعت بشير بن يسار يقول قسمت سهمان خيبر على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم ، فكان من ذلك للمسلمين ثمانية عشر سهما اقتسموها بينهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل سهم أحدهم ، وثمانية عشر سهما لمن نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس ، والوفود ، وما نابه .

حدثنا عمرو الناقد ، والحسين بن الاسود ، قالا حدثنا وكيع بن الجراح ، قال حدثني العمري . عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . بعث ابن رواحة الى خيبر ، فخرص عليهم النخل ، ثم خيرهم أن يأخذوا أو يردوا ، فقالوا هذا الحق وبه قامت السموات والارض . وحدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ، قال : حدثنا الحجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن رجل من أهل المدينة : أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح بني أبي الحقيق على أن لا يكتموا كنزا ، فكتموه ، فاستحل دماءهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال حدثنا علي بن معبد ، عن أبي المليح ، عن ميمون بن مهران أن أهل خيبر أخذوا الامان على أنفسهم ، وذراريهم ، على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء في الحصن ، قال : وكان في الحصن أهل بيت فيهم شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لهم : قد عرفت عداوتكم لله ، ولرسوله ، ولن يمنعني ذلك من أن أعطيكم ما أعطيت أصحابكم ، وقد أعطيتموني انكم ان كتمتم شيئا حلت لي دماؤكم ، مافعلت آنيتكم ، قالوا استهلكناها في حربنا ، قال فامر أصحابه فاتوا المكان الذي هي فيه فاستثاروها ، ثم ضرب أعناقهم .

حدثنا عمرو الناقد ، ومحمد بن الصباح ، قالا : حدثنا هشيم ، قال اخبرنا ابن أبي ليلى ، عن الحكم بن عتيبة ، عن مقسم ، عن ابن عباس ، قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بارضها ونخلها الى أهلها مقاسمة على النصف

حدثنا محمد بن الصباح ، قال : حدثنا هشيم بن بشير ، قال أخبرنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي ، قال : دفع رسول الله صلى عليه وسلم خيبر الى أهلها بالنصف ، و بعث عبد الله بن رواحة لخرص التمر – أو قال النخل – فخرص عليهم وجعل ذلك نصفين ، فخيرهم أن يأخذوا أيهما شاؤا ، فقالوا بهذا قامت السموت

والأرض. وحدثنا بعض أصحاب أبي يوسف، قال حدثنا أبو يوسف، عن مسلم الأعور، عن أنس أن عبد الله بن رواحة قال لأهل خيبر، ان شئتم خرصت وخيرتكم، وان شئتم خرصتم وخيرتموني، فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.
وحدثنا القاسم بن سلام، قال: حدثنا عبد الله بن صالح المصري، عن ليث ابن سعد، عن يونس بن يزيد، عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح خيبر عنوة بعد قتال، فخمسها، وقسم أربعة أخماسها بين المسلمين. وحدثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، قال قرأت على مالك بن أنس، عن ابن شهاب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب. ففحص عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ذلك حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا يجتمع دينان في جزيرة العرب. فاجلى يهود خيبر.

حدثني الوليد بن صالح، عن الواقدي عن أشياخه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعم من سهمه بخيبر طعما فجعل لكل امرأة من نسائه ثمانين وسقا من تمر، وعشرين وسقا من شعير، وأطعم عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه مائتي وسق، وأطعم أبا بكر وعمر والحسن والحسين وغيرهم وأطعم بني المطلب بن عبد مناف أوساقا معلومة، وكتب لهم بذلك كتابا ثابتا وحدثني الوليد، عن الواقدي عن أفلح بن حميد، عن أبيه، قال ولاني عمر ابن عبد العزيز الكتيبة، فكنا نعطي ورثة المطعمين. وكانوا محصين عندنا وحدثنا محمد بن حاتم السمين، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن ليث، عن نافع، قال: أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أهلها بالشطر فكانت في أيديهم حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصدرا من خلافة عمر ثم ان عبد الله بن عمر أتاهم في حاجة فبيتوه فأخرجهم منها وقسمها بين

من حضرها من المسلمين وجعل لازواج النبي صلى الله عليه وسلم فيها نصيبا وقال أيتكن شاءت أخذت الثمرة وأيتكن شاءت أخذت الضيعة. فكانت لها ولورثتها . وحدثني الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش ، عن الكلبي ، عن أبي صالح . عن ابن عباس قال: قسمت خيبر على ألف وخمسمائة سهم وثمانين سهما ، وكانوا ألفا وخمسمائة وثمانين رجلا ، الذين شهدوا الحديبية منهم ألف وخمسمائة وأربعون ، والذين كانوا مع جعفر بن أبي طالب بارض الحبشة أربعون رجلا .

حدثنا الحسين بن الاسود ، قال حدثني يحيي بن آدم . قال : حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا بخيبر فيها نخل وشجر .

فــدك

قالوا : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك منصرفه من خيبر محيصة بن مسعود الانصاري يدعوهم الى الاسلام ، ورئيسهم رجل منهم ، يقال له يوشع بن نون اليهودي ، فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الأرض بتربتها فقبل ذلك منهم ، فكان نصف فدك خالصاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، وكان يصرف ما يأتيه منها الى أبناء السبيل . ولم يزل أهلها بها الى أن استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وأجلى يهود الحجاز فوجه أبا الهيثم مالك بن التيهان - ويقال التيهان - وسهل بن ابي حثمة ، وزيد بن ثابت الانصاريين . فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل . فدفعها الى اليهودي واجلاهم الى الشام .

حدثنا سعيد بن سليمان . عن الليث بن سعد . عن يحيي بن سعيد أن أهل فدك صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف أرضهم ونخلهم . فلما أجلاهم عمر بعث من أقام لهم حظهم من النخل والارض فأداه اليهم * حدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبدالرزاق،عن معمر عن الزهري أن عمر بن الخطاب أعطى أهل فدك قيمة نصف أرضهم ونخلهم .

حدثنا الحسين بن الأسود . قال حدثنا يحيي بن آدم قال : حدثنا ابن أبي زائدة . عن محمد بن اسحاق . عن الزهري وعبد الله بن أبي بكر . وبعض ولد محمد بن مسلمة قالوا : بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم . فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك ، وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لانه لم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب , وحدثنا الحسين عن يحيي بن آدم عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر بنحوه وزاد فيه ، وكان فيمن مشى بينهم محيصة بن مسعود .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيي بن آدم ، قال : حدثني ابراهيم بن حميد عن أسامة بن زيد عن ابن شهاب عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر رضي الله عنه ، قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا فكانت أرض بني النضير حبساً ، وكانت لنوائبه ، وجزأ خيبر على ثلاثة أجزاء وكانت فدك لابناء السبيل .

حدثنا عبدالله بن صالح العجلي ، قال : حدثنا صفوان بن عيسى عن أسامة ابن زيد عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ، ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن عثمان بن عفان الى أبي بكر يسألنه مواريثهن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك ، فقالت لهن عائشة أما تتقين الله ، اما سمعتن

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا نورث ماتركنا صدقة انما هذا المال لآل محمد ، لنائبتهم وضيفهم ، فاذامت فهو الى والى الأمر بعدى ، قال: فامسكن»

حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقى ، حدثنا صفوان بن عيسى الزهرى عن أسامة عن ابن شهاب عن عروة بمثله * حدثنى ابراهيم بن محمد عن عرعرة عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبى ، ان بنى أمية اصطفوا فدك وغيروا سنة رسول لله صلى الله عليه وسلم فيها ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ردها الى ما كانت عليه .

وحدثنا عبد الله بن ميمون المكتب ، قال : أخبرنا الفضيل بن عياض عن مالك بن جعونة عن أبيه ، قال : قالت فاطمة لأبى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لى فدك فاعطنى اياها وشهد لها على بن أبى طالب فسألها شاهداً آخر فشهدت لها أم أيمن ، فقال قد علمت يابنت رسول الله انه لاتجوز الا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين فانصرفت . وحدثنى روح الكرابيسى قال : حدثنا زيد بن الحباب ، قال: أخبرنا خالد بن طهمان ، عن رجل حسبه روح جعفر بن محمد ان فاطمة رضى الله عنها قالت لأبى بكر الصديق رضى الله عنه اعطنى فدك فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لى فسألها البينة فجاءت بأم أيمن ورباح مولى النبى صلى الله عليه وسلم فشهدا لها بذلك فقال ان هذا الأمر لاتجوز فيه الا شهادة رجل وامرأتين .

حدثنا ابن عائشة التيمى ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن السائب الكلبى ، عن أبى صالح باذام ، عن أم هانىء أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت أبا بكر الصديق رضى الله عنه ، فقالت له من يرثك اذا مت قال ولدى وأهلى ، قالت فما بالك ورثت رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ، فقال يابنت رسول الله والله ماورثت أباك ذهبا ولا فضة ولا كذا ولا كذا ،

فقالت سهمنا بخيبر وصدقتنا فدك ، فقال يابنت رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « انما هى طعمة أطعمنيها الله حياتى فاذا مت فهى بين المسلمين » .

حدثنا عثمان بن أبى شيبة ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد ، عن مغيرة ان عمر بن عبد العزيز جمع بنى أمية فقال : ان فدك كانت للنبى صلى الله عليه وسلم ، فكان ينفق منها ، و يأكل ، و يعود على فقراء بنى هاشم ، و يزوج أيمهم وان فاطمة سألته ان يهبها لها فأبى ، فلما قبض عمل أبو بكر فيها كعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولى عمر فعمل فيها بمثل ذلك ، وانى أشهدكم انى قد رددتها الى ما كانت عليه .

حدثنا سريج بن يونس ، قال : أخبرنا اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عن الزهرى فى قول الله تعالى (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) ، قال هذه قرى عربية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدك وكذا وكذا .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن عفير ، عن مالك بن أنس ، قال أبو عبيد لا أدرى ذكره عن الزهرى أم لا ، قال أجلى عمر يهود خيبر فخرجوا منها ، فأما يهود فدك فكان لهم نصف الثمرة ونصف الأرض لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحهم على ذلك ، فأقام لهم عمر نصف الثمرة ونصف الأرض من ذهب وورق واقتاب ثم أجلاهم . وحدثنى عمرو الناقد ، قال حدثنى الحجاج بن أبى منيع الرصافى ، عن أبيه عن أبى برقان ، ان عمر بن عبد العزيز لما ولى الخلافة خطب ، فقال : ان فدك كانت مما أفاء الله على رسوله ، ولم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب ، فسألته اياها فاطمة رحمها الله تعالى ، فقال : ما كان لك ان تسأليني وما كان لى ان أعطيك فكان يضع ما يأتيه منها فى أبناء السبيل ، ثم ولى أبو بكر وعمر وعثمان وعلى

رضى الله عنهم فوضعوا ذلك بحيث وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ولى معاوية فأقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لأبى ولعبد الملك فصارت لى وللوليد وسليمان ، فلما ولى الوليد سألته حصته منها فوهبها لى وسألت سليمان حصته منها فوهبها لى فاستجمعتها وما كان لى من مال أحب الى منها ، فاشهدوا انى قد رددتها الى ما كانت عليه ، ولما كانت سنة عشر ومائتين أمر أمير المؤمنين المأمون ، عبد الله بن هارون الرشيد فدفعها الى ولد فاطمة وكتب بذلك الى قثم بن جعفر عامله على المدينة ، أما بعد . فان أمير المؤمنين بمكانه من دين الله ، وخلافة رسوله صلى الله عليه وسلم والقرابة به أولى من استن سنته ، ونفذ أمره وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة منحته وصدقته ، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته ؛ واليه فى العمل بما يقربه اليه رغبته ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتصدق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً لا اختلاف فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل تدعى منه ماهو أولى به من صدق عليه فرأى أمير المؤمنين ان يردها الى ورثتها ويسلمها اليهم تقرباً الى الله تعالى باقامة حقه وعدله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر باثبات ذلك فى دواوينه والكتاب به الى عماله ، فلأن كان ينادى فى كل موسم بعد ان قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك فيقبل قوله وينفذ عدته ، ان فاطمة رضى الله عنها لأولى بان يصدق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، وقد كتب أمير المؤمنين الى المبارك الطبرى مولى أمير المؤمنين يأمره برد فدك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة اليها وما فيها من الرقيق

والغلات وغير ذلك وتسليمها الى محمد بن يحي بن الحسين بن زيد بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب ، ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لتولية أمير المؤمنين اياهما القيام بها لأهلها فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وما ألهمه الله من طاعته و وفقه له من التقرب اليه والى رسوله صلى الله عليه وسلم واعلمه من قبلك ، وعامل محمد بن يحي ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك الطبرى ، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاتها انشاء الله والسلام » وكتب يوم الاربعاء لليلتين خلتا من ذى القعدة سنة عشر ومائتين ، فلما استخلف المتوكل على الله رحمه الله أمر بردها الى ما كانت عليه قبل المأمون رحمه الله

أمر وادى القرى وتيماء

قالوا : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من خيبر وادى القرى فدعى أهلها الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ، ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله أموال أهلها وأصاب المسلمون منهم أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وترك النخل والأرض فى أيدى اليهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر ، فقيل ان عمر أجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها ، وقيل : انه لم يجلهم لانها خارجة من الحجاز ، وهى اليوم مضافة الى عمل المدينة واعراضها .

وأخبرنى عدة من أهل العلم: أن رفاعة بن زيد الجذامى كان أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما يقال له مدعم ، فلما كانت غزاة وادى القرى أصابه سهم غرب وهو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل: يارسول الله هنيئا لغلامك أصابه سهم فاستشهد فقال: كلا ان الشملة التى أخذها من المغانم يوم خيبر لتشتعل عليه نارا .

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو الأشهب ، عن الحسن ، أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم استشهد فناك فلان ، فقال: انه يجر الى النار في عباءة غلها .

وحدثني عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن الجريرى عن عبد الله بن سفيان ، قال : وحدثنا حبيب بن الشهيد ، عن الحسن أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك استشهد فتاك فلان فقال بل هو يجر الى النار فى عباءة غلها.

قالوا : ولما بلغ أهل تيماء ما وطيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى صالحوه على الجزية فاقاموا ببلادهم وأرضهم فى أيديهم ، وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية وادى القرى ، وولى يزيد بن أبي سفيان بعد الفتح ، وكان اسلامه يوم فتح تيماء.

وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسى ، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن يحي بن سعيد عن اسماعيل بن حكيم عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فدك وتيماء وخيبر ، قال وكان قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى فى جمادى الآخر سنة سبع.

حدثنى العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده ، قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن النعمان بن هوذة العذرى رمية سوطه من وادى القرى ، وكان سيد بنى عذرة ، وهو أول أهل الحجاز قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة بنى عذرة وحدثنى على بن محمد بن عبد الله مولى قريش عن العباس بن عامر عن عمه ، قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال يا أمير المؤمنين ان أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من بعض اليهود أرضا بوادى القرى . وأحيا اليها أرضا ، وليست لك بذلك المال عناية ، وقد ضاع ، قلت

غلته فاقطعنيه فانه لاخطرله ، فقال يزيد : انالا نبخل بكبير و لانخدع عن صغير فقال ياأمير المؤمنين: غلته كذا، قال: هو لك ، فلما ولى قال يزيد: هذا الذى يقال انه يلى بعدنا فان يكن ذلك حقا فقد صانعناه وان يكن باطلا فقد وصلناه

مكة

قالوا : لما قاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية وكتب القضية على الهدنة، وأنه من أحب أن يدخل فى عهد محمد صلى الله عليه وسلم دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل وانه من أتى قريشا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه ومن أتاه منهم ومن حلفائهم رده قام من كان من كنانة فقالوا ندخل فى عهد قريش ومدتها وقامت خزاعة فقالت ندخل فى عهد محمد وعقده وقد كان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلذلك قال عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعى :

لا هم انى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ثم ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من كنانة ينشد هجاء فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثب عليه فشجه فهاج ذلك بينهم الشر والقتال ، وأعانت قريش بنى كنانة ، وخرج منهم رجال معهم فبيتوا خزاعة فكان ذلك مما نقضوا العهد والقضية ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن سالم بن حصيرة الخزاعى يستنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه ذلك الى غزو مكة .

وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال: حدثنا عثمان بن صالح ، عن بن لهيعة عن أبى الأسود ، عن عروة فى حديث طويل ، قال : فهادنت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يأمن بعضهم بعضا على الاغلال والاسلال — أو قال ارسال — فمن قدم مكة حاجا أو معتمرا أو مجتازا الى اليمن والطائف فهو آمن

ومن قدم المدينة من المشركين عامدا الى الشام والمشرق فهو آمن، قال: فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده بني كعب، وأدخلت قريش في عهدها حلفاءها من بني كنانة. وحدثنا عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا أيوب، عن عكرمة أن بني بكر من كنانة كانوا في صلح قريش وكانت خزاعة في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاقتتلت بنو بكر وخزاعة بعرفة، فامدت قريش بني بكر بالسلاح وسقوهم الماء وظللوهم، فقال بعضهم لبعض: نكثتم العهد فقالوا ما نكثنا والله ما قاتلنا انما امددناهم وسقيناهم وظللناهم، فقالوا لأبي سفيان بن حرب: انطلق فاجد الحلف وأصلح بين الناس فقدم أبو سفيان المدينة فلقى أبا بكر، فقال له: يا أبا بكر أجد الحلف واصلح بين الناس، فقال أبو بكر ألق عمر، فلقى عمر فقال له أجد الحلف واصلح بين الناس فقال عمر: قطع الله منه ما كان متصلا، وأبلى ما كان جديدا، فقال أبو سفيان تالله ما رأيت شاهد عشيرة شرا منك، فانطلق الى فاطمة فقالت: الق عليا فلقيه فذكر له مثل ذلك، فقال علي: أنت شيخ قريش سيدها فاجد الحلف واصلح بين الناس، فضرب أبو سفيان يمينه على شماله، وقال: قد جددت الحلف وأصلحت بين الناس، ثم انطلق حتى أتى مكة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أبا سفيان قد أقبل وسيرجع راضيا بغير قضاء حاجة فلما رجع الى أهل مكة أخبرهم الخبر، فقالوا: تالله ما رأينا أحمق منك ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بسلم فتامن، وجاءت خزاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ما أصابهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد أمرت بأحدى القريتين مكة أو الطائف وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير فخرج في أصحابه وقال «اللهم اضرب على آذانهم فلا يسمعوا حتى نبغتهم بغتة» وأغذ المسير حتى نزل مر الظهران، وقد كانت قريش قالت لأبي سفيان: ارجع، فلما بلغ مر الظهران

ورأى النيران والأخبية ، قال : ماشان الناس ، كأنهم أهل عشية عرفة ، وغشيته خيول رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوه أسيراً فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاء عمر فأراد قتله فمنعه العباس وأسلم ، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كان عند صلاة الصبح تحشحش الناس وضوءاً للصلاة ، فقال أبو سفيان للعباس بن عبد المطلب : ماشأنهم يريدون قتلى ، قال : لا ولكنهم قاموا الى الصلاة ، فلما دخلوا فى صلاتهم رآهم اذا ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعوا ، واذا سجد سجدوا فقال : تالله مارأيت كاليوم طواعية قوم جاؤا من ههنا وههنا ولا فارس الكرام ولا الروم ذات القرون ، فقال العباس : يارسول الله ابعثنى الى أهل مكة أدعهم الى الأسلام ، فلما بعثه أرسل فى أثره وقال : ردوا على عمى لا يقتله المشركون ، فأبى أن يرجع حتى أتى مكة ، فقال أى قوم اسلموا تسلموا أتيتم أتيتم واستبطنتم بأشهب بازل ، هذا خالد بأسفل مكة ، وهذا الزبير بأعلى مكة ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والأنصار وخزاعة ، فقال قريش : وماخزاعة المجدعة الأنوف .

وحدثنا عبد الواحد بن غياث ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبى هريرة أن قائل خزاعة ، قال للنبى صلى الله عليه وسلم :

لاهم انى ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه الأتلدا
فانصر هداك الله نصرا أيدا وادع عباد الله يأتوا مددا

قال حماد : فحدثنى على بن زيد ، عن عكرمة أن خزاعة نادوا النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو يغتسل فقال لبيكم ، وقال الواقدى وغيره : تسلح قوم من قريش يوم الفتح ، وقالوا : لا يدخلها محمد الا عنوة ، فقاتلهم خالد بن الوليد ، وكان أول من أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدخول ، فقتل أربعة وعشرين

رجلا من قريش ، وأربعة نفرا من هذيل ، ويقال: قتل يومئذ ثلاثة وعشرين رجلا من قريش ، وانهزم الباقون فاعتصموا برؤس الجبال وتوغلوا فيها واستشهد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كرز بن جابر الفهري ، وخالد الأشعر الكعبي ، وقال هشام بن الكلبي: هو حبيش الأشعر ابن خالد الكعبي من خزاعة .

وحدثنا شيبان بن أبي شيبة الأبلي ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا ثابت البناني ، عن عبد الله بن رباح ، قال : وفدت الى وفود معاوية وذلك في شهر رمضان، وكان بعضنا يصنع لبعض الطعام ، وكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا الى رحله ، قال : فصنعت لهم طعاما ودعوتهم ، فقال: أبو هريرة ألا أعللكم بحديث من حديثكم معشر الأنصار ثم ذكر فتح مكة ، فقال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم مكة ، فبعث الزبير على احدى المجنبتين ، وبعث خالد بن الوليد على الأخرى ، وبعث أباعبيدة بن الجراح على الحصر ، فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته فرآني ،فقال : ياأباهريرة قلت لبيك يارسول الله،قال: ناد الأنصار فلا يأتيني الا انصاري ، قال: فناديتهم فطافوا به وجمعت قريش أوباشها وأتباعها ، وقالوا نقدم هؤلاء ، فان أصابوا ظفرا كنا معهم وان أصيبوا أعطينا الذي يسأل،فقال رسول الله ﷺ: أترونا أوباش قريش قالوا نعم فقال باحدى يديه على الأخرى يشير : ان اقتلوهم ، ثم قال: وافوني بالصفا ، قال فانطلقنا فما يشاء أحد أن يقتل أحداً الا قتله ، فجاء أبو سفيان ، فقال: يارسول الله أبيدت خضراء قريش لاقريش بعد اليوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن القى السلاح فهو آمن ، فقال بعض الأنصار لبعض : أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته ورأفة بعشيرته ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، وكان اذا جاءه

لم يخف علينا، فقال: يامعشر الانصار قلتم كذا وكذا قالوا قد كان ذلك يارسول الله، قال: كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالمحيا محيا كم والممات مماتكم، فجعلوا يبكون ويقولون: والله ماقلنا الذى قلنا الا للضن برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: وأقبل الناس الى دار أبي سفيان وأغلقوا أبوابها ووضعو سلاحهم: وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت وأتى على صنم كان الى جنب الكعبة وفى يده قوس قد أخذ بسيتها فجعل يطعن فى عين الصنم ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)، قال: فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلاه حتى نظر الى البيت ثم رفع يده يحمد الله ويدعو.

حدثنا محمد بن الصباح، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي حصين، عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة لاتجهزن على جريح، ولا يتبعن مدبر، ولا يقتلن أسير، ومن أغلق بابه فهو آمن.

قال الواقدى: كانت غزوة الفتح فى شهر رمضان سنة ثمان فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة الى الفطر، ثم توجه لغزوة حنين، وولى مكة عتاب ابن اسيد بن أبى العيص بن أمية، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدم الاصنام ومحو الصور التى كانت فى الكعبة وقال: اقتلوا بن خطل ولو كان متعلقا بأستار الكعبة، فقتله أبو برزة الاسلمى، قال أبو اليقظان: واسم ابن خطل قيس، وقتله أبو شريح الأنصارى، وكان لابن خطل قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلت احداهما وبقيت الاخرى حتى كسرت لها ضلع أيام عثمان فماتت، وقتل نميلة بن عبد الله الكنانى مقيس بن صبابة الكنانى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر من وجده أن يقتله

وذلك لأن أخاه هاشم بن صبابة بن حزن أسلم وشهد غزوة المريسيع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله رجل من الانصار خطأ وهو يظنه مشركا فقدم مقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقضى له بالدية على عاقلة القاتل، فاخذها وأسلم، ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدا، وقال :

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا يضرج ثوبيه دماء الاخادع
ثأرت به قهراً وحملت عقله سراة بنى النجار أرباب فارع
حللت به وترى وأدركت ثورتى وكنت عن الاسلام أول راجع

وقتل على بن أبي طالب رضى الله عنه الحويرث بن نقيذ بن بجير بن عبد بن قصى، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يقتله من وجده . وحدثنى بكر بن الهيثم، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الكلبي، قال : جاءت قينة لهلال بن عبد الله، وهو ابن خطل الأردمى من بنى تيم الى النبي صلى الله عليه وسلم متنكرة فاسلمت وبايعت وهو لا يعرفها فلم يعرض لها وقتلت قينة له أخرى، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : واسلم ابن الزعبرى السهمى قبل أن يقدر عليه، ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أباح دمه يوم الفتح ولم يعرض له .

حدثنا محمد بن الصباح البزار، قال : حدثنا هشيم، قال أخبرنا خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم مكة فقال « الحمد لله الذى صدق وعده، ونصر جنده، وهزم الأحزاب وحده، ألا ان كل مأثرة كانت فى الجاهلية وكل دم ودعوى موضوعة تحت قدمى الا سدانة البيت، وسقاية الحاج »

وحدثنا خلف البزار، حدثنا اسماعيل بن عياش، عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أشياخه، قالوا : « لما كان يوم فتح مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لقريش

ماتظنون ، قالوا : نظن خيرا ونقول خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت قال : فانى أقول كما قال أخى يوسف عليه السلام (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) ألا كل دين ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية فهى تحت قدمى الا سدانة البيت وسقاية الحاج »

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، قال حدثنا عبد الله بن عبيد ابن عمير ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته « ألا ان مكة حرام مابين أخشبيها لم يحل لأحد قبلى ولايحل لأحد بعدى ، ولم تحل لى الا ساعة من نهار لايختلى خلاها ولا تعضد عضاهها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا أن يعرف — أو يعرف — فقال العباس رحمه الله الا الاذخر فانه لصاغتنا وقيوننا وطهور بيوتنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : الا الاذخر »

حدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « لايختلى خلا مكة ولا يعضد شجرها ، فقال العباس : الا الاذخر فانه للقيون وطهور البيوت فرخص فى ذلك » .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا أبو هلال الراسبى عن الحسن ، قال : أراد عمر أن يأخذ كنز الكعبة فينفقه فى سبيل الله ، فقال له أبى بن كعب الأنصارى : ياأمير المؤمنين قد سبقك صاحباك ، ولو كان هذا فضلا لفعلاه . وحدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مكة حرام لايحل بيع رباعها ولا أجور بيوتها »

حدثنا محمد بن حاتم المروزى ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن اسرائيل عن ابراهيم بن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أبيه عن عائشة قالت قلت يارسول الله : ابن لك بناء يظلك من الشمس بمكة ، فقال : « انما هى مناخ من سبق »

حدثنا خلف بن هشام البزار ، حدثنا اسماعيل عن ابن جريج ، قال قرأت كتاب عمر بن عبدالعزيز ينهى عن كراء بيوت مكة . حدثنا أبو عبيد ، حدثنا اسماعيل بن جعفر عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر ، قال الحرم كله مسجد .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا اسحاق الأزرق عن عبد الملك بن أبى سليمان ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى أمير مكة أن لاتدع أهل مكة ياخذون على بيوت مكة أجرا فانه لايحل لهم .

حدثنا عثمان بن ابى شيبة ، قال : حدثنا جرير عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن سابط فى قوله (سواء العاكف فيه والباد) ، قال : البادى من يخرج من الحجاج والمعتمرين ، هم سواء فى المنازل ، ينزلون حيث شاؤا ، غير ألايخرج أحد من بيته .

حدثنا عثمان ، قال حدثنا جرير ، عن منصور عن مجاهد فى هذه الآية ، قال أهل مكة وغيرهم فى المنازل سواء . وحدثنا عثمان وعمرو ، قالا : حدثنا وكيع عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد أن عمر بن الخطاب ، قال لأهل مكة : لاتتخذوا لدوركم أبوابا لينزل البادى حيث شاء . وحدثنا عثمان بن أبى شيبة ، و بكر بن الهيثم ، قالا : حدثنا يحى بن ضريس الرازى ، عن سفيان ، عن أبى حصين ، قال قلت لسعيد بن جبير وهو بمكة انى أريد أن أعتكف ، فقال : أنت عاكف ثم قرأ (سواء العاكف فيه والباد) .

حدثنا عثمان ، قال : حدثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير فى قوله (سواء العاكف فيه والباد) قال : خلق الله فيه سواء أهل مكة وغيرها ، وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى ، قال : كان يتخاصم الى أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى أجور الدور بمكة فيقضى بها على من اكتراها

وهو قول مالك وابن أبى ذئب ، قال وقال ربيعة ، وأبو الزناد ، لا بأس بأكل كراء بيوت مكة وبيع رباعها ، وقال الواقدى ، رأيت ابن أبى ذئب يأتيه كراء داره بمكة بين الصفا والمروة ، وقال الليث بن سعد ، ما كان من دار فاجرها طيب لصاحبها ، فاما القاعات ، والسكك ، والأفنية ، والخرابات ، فمن سبق نزل ذلك بغير كراء وأخبرنى أبو عبد الرحمن الأودى ، عن الشافعى بمثل ذلك ، وقال سفيان ابن سعيد الثورى ، كراء بيوت مكة حرام ، وكان يشدد فى ذلك ، وقال الأوزاعى وابن أبى ليلى ، وأبو حنيفة ، ان كراها فى ليالى الحج فالكراء باطل ، وان كان فى غير ليالى الحج وكان المكترى مجاورا أو غير ذلك فلا باس ، وقال بعض أصحاب أبى يوسف كراؤها حل طلق ، وإنما يستوى العاكف والبادى فى الطواف بالبيت .

حدثنا الحسين بن على بن الأسود ، قال حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن الحسن ابن صالح عن العلاء بن المسيب ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، أنه كان لا يرى ببقل مكة ولا بالزرع الذى يزرع فيها ولا بشىء مما أنبته الناس بها من شجر أو نخل بأسا أن تقطعه وتاكله وتصنع فيه ماشئت ، قال وانما كره ما أنبتت الأرض بمكة من شجر وغيره مما لم يعمله الناس الا الاذخر ، قال الحسن بن صالح : وقد رخص فى الشجر البالى الذى قد يبس وتكسر ، وقال محمد بن عمر الواقدى ، قال مالك ، وابن أبى ذئب فى محرم أو حلال قطع شجراً من الحرم انه قد أساء ، فان كان جاهلا علم ولا شىء عليه ، وان كان عالما أنما عوقب ولا قيمة عليه ، ومن قطع من ذلك شيئا فلا باس أن ينتفع به ، قال ، وقال سفيان الثورى وأبو يوسف : عليه فى الشجرة لقطعها قيمة ولا ينتفع بذلك ، وهو قول أبى حنيفة ، وقال مالك بن أنس ، وابن أبى ذئب : لا باس بالضنابيس ، وأطراف السنا ، تؤخذ من الحرم للدواء والسواك ، وقال سفيان بن سعيد ، وأبو حنيفة

وأبو يوسف : كل شيء أنبته الناس فى الحرم أو كان مما ينبتون فلا شيء على قاطعه وكل شيء مما لا ينبته الناس فعلى قاطعه قيمته ، وقال الواقدى سألت الثورى ، وأبا يوسف عن رجل أنبت فى الحرم مالا ينبته الناس ، فقام عليه حتى نبت له أله أن يقطعه ، قالا نعم ، قلت فان نبتت فى بستانه شجرة مما لا ينبت الناس من غير أن يكون أنبتها ، قالا يصنع بها ما شاء .

وحدثنى محمد بن سعد ، عن الواقدى ، قال : روى لنا أن ابن عمر كان يأكل بمكة بقلا زرع فى الحرم ، وحدثنى محمد بن سعد ، قال حدثنى الواقدى ، عن معاذ بن محمد ، قال رأيت على مائدة الزهرى بقلا من الحرم ، قال أبو حنيفة لا يرعى الرجل المحرم بعيره فى الحرم ولا يحتش له ، وهو قول زفر ، وقال مالك وابن أبى ذئب ، وسفيان ، وأبو يوسف ، وابن أبى سبرة . لا بأس بالرعى ولا يحتش ، وقال ابن أبى ليلى لا باس بان يحتش . وحدثنى عفان ، والعباس بن الوليد النرسى ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا ليث ، قال كان عطاء لا يرى بأساً ببقل الحرم وما زرع فيه وبالقضيب والسواك . قال ، كان مجاهد يكرهه ، قال : ولم يكن المسجد الحرام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بكر جدار يحيط به ، فلما استخلف عمر بن الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وزادها فيه وهدم على قوم من جيران المسجد أبوا أن يبيعوا ووضع لهم الاثمان حتى أخذوها بعد ، واتخذ للمسجد جدارا قصيرا دون القامة ، فكانت المصابيح توضع عليه ، فلما استخلف عثمان بن عفان ابتاع منازل وسع المسجد بها وأخذ منازل أقوام ووضع لهم الأثمان فضجوا به عند البيت فقال انما جرأكم على حلمى عنكم ولينى لكم لقد فعل بكم عمر مثل هذا فاقررتم ورضيتم ، ثم أمر بهم الى الحبس حتى كلمه فيهم عبد الله بن خالد بن أسيد ابن أبى العيص فخلى سبيلهم .

ويقال : ان عثمان أول من اتخذ للمسجد الأروقة ، واتخذها حين وسعه

قالوا : وكان باب الكعبة على عهد ابراهيم عليه السلام وجرهم والعماليق بالارض حتى بنته قريش ، فقال أبو حذيفة بن المغيرة ياقوم ارفعوا باب الكعبة حتى لايدخل الا بسلم فانه لا يدخلها حينئذ الا من أردتم ، فان جاء أحد ممن تكرهون رميتم به فسقط فكان نكالا لمن وراءه ، فعملت قريش بذلك .

قال : ولما تحصن عبد الله بن الزبير بن العوام في المسجد الحرام واستعاذ به — والحصين بن نمير السكوني اذ ذاك يقاتله في أهل الشام — أخذ ذات يوم رجل من أصحابه نارا على ليفة في رأس رمح ، وكانت الريح عاصفاً ، فطارت شرارة فتعلقت باستار الكعبة فأحرقتها ، فتصدعت حيطانها واسودت ، وذلك في سنة أربع وستين حتى اذا مات يزيد بن معاوية ، وانصرف الحصين بن نمير الى الشام أمر ابن الزبير بما في المسجد من الحجارة التي رمى بها فاخرج ، ثم هدم الكعبة وبناها على أساسها وادخل الحجر فيها وجعل لها بابين موضوعين بالأرض شرقيا وغربيا يدخل من واحد ويخرج من الآخر ، وكان قد وجد أساس الكعبة متصلا بالحجر ، وانما التمس اعادتها الى بناء ابراهيم عليه السلام على ما كانت عائشة أم المؤمنين أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وجعل على بابها صفائح الذهب وجعل مفاتيحها من ذهب ، فلما حاربه الحجاج بن يوسف من قبل عبد الملك ابن مروان وقتله كتب اليه عبد الملك يامره ببناء الكعبة والمسجد الحرام ، وقد كانت الحجارة حلحلت الكعبة فهدمها الحجاج وبناها فردها الى بناء قريش واخرج الحجر ، فكان عبد الملك يقول بعد ذلك : وددت انى كنت حملت ابن الزبير أمر الكعبة وبناءها ماتحمل .

قالوا : وكانت كسوة الكعبة في الجاهلية الانطاع والمغافر ، فكساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية ، ثم كساها عمر وعثمان رضى الله عنهما

القباطى ، ثم كساها يزيد بن معاوية الديباج الخسروانى ، وكساها ابن الزبير والحجاج بعده الديباج ، وكساها بنو أمية فى بعض أيامهم الحلل التى كان أهل نجران يؤدونها وأخذوهم بتجريدها وفوقها الديباج ، ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد الحرام وحمل اليه عمد الحجارة والرخام والفيسفساء ، قال الواقدى فلما كانت خلافة أمير المؤمنين المنصور رحمه الله زاد فى المسجد وبناه وذلك فى سنة تسع وثلاثين ومائة . وقال على بن محمد بن عبد الله المدائنى ، ولى المهدى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس مكة والمدينة واليمامة فوسع مسجدى مكة والمدينة وبناهما ، وقد جدد أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر ابن أبى اسحاق المعتصم بالله ابن الرشيد هارون بن المهدى رضوان الله عليهم رخام الكعبة وأزرها بفضة ، والبس سائر حيطانها وسقفها الذهب ، ولم يفعل ذلك أحد قبله وكسا أساطينها الديباج .

ذكر حفائر مكة

قالوا : كانت قريش قبل جمع قصى إياها وقبل دخولها مكة تشرب من حياض ومصانع على رؤوس الجبال ، ومن بئر حفرها لؤى بن غالب خارج الحرم تدعى اليسيرة ، ومن بئر حفرها مرة بن كعب تدعى الروى ، وهى مما يلى عرفة ثم حفر كلاب بن مرة خم ورم ، والجفر بظاهر مكة ، ثم ان قصى بن كلاب حفر بئرا سماها العجول واتخذ سقاية ، وفيها يقول بعض رجاز الحاج .

نروى على العجول ثم ننطلق　　قبل صدور الحاج من كل أفق
ان قصيا قد وفى وقد صدق　　بالشبع للناس ورى مغتبق

ثم انه سقط فى العجول بعد ممات قصى رجل من بنى نصر بن معاوية

فعطلت ، وحفر هاشم بن عبد مناف بذر ، وهى عند الخندمة على فم شعب أبى طالب ، وحفر هاشم أيضاً سجلة فوهبها أسد بن هاشم لعدى بن نوفل بن عبد مناف بن المطعم ، ويقال : بل ابتاعها منه ، ويقال ان عبد المطلب وهبها له حين حفر زمزم وكثر الماء بمكة ، فقالت خالدة بنت هاشم :

نحن وهبنا لعدى سجله   فى تربة ذات عذاة سهله

تروى الحجيج زعلة فزعلة

وقد دخلت سجلة فى المسجد ، وحفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهى بأعلى مكة ، وحفر أيضاً لنفسه الجفر ، وحفر ميمون بن الحضرمى حليف بنى عبد شمس بن عبد مناف بئره وهى آخر بئر حفرت فى الجاهلية بمكة ، وعندها قبر أمير المؤمنين المنصور رحمه الله ، واسم الحضرمى عبد الله بن عماد ، واحتفر عبد شمس أيضاً بئرين وسماهما خم ورم ، على ماسمى كلاب بن مرة بئريه ، فاما خم فهى عند الردم ، وأما رم فعند دار خديجة بنت خويلد ، وقال عبد شمس :

حفرت خماً وحفرت رما   حتى أرى المجد لنا قد تما

وقالت سبيعة بنت عبد شمس فى الطوى :

ان الطوى اذا شربتم ماءها   صوب الغمام عذوبة وصفاء

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى بن قصى شفية بئر بنى أسد ، وقال الحويرث بن أسد :

ماء شفية كماء المزن   وليس ماؤها بطرق أجن

وحفر بنو عبد الدار بن قصى أم احراد . فقالت أميمة بنت عميلة بن السباق ابن عبد الدار :

نحن حفرنا البحر ام احراد   ليست كبذر النذر والجماد

فاجابتها صفية بنت عبد المطلب :

نحن حفرنا بذر تروى الحجيج الأكبر من مقبل ومدبر
وأم أحراد بشر فيها الجراد والذر وقذر لايذكر

وحفر بنو جمح السنبلة وهى بئر خلف بن وهب الجمحى فقال قائلهم :

نحن حفرنا للحجيج سنبله صوب سحاب ذوالجلال أنزله

وحفر بنو سهم الغمر وهى بئر العاصى بن وائل فقال بعضهم :

نحن حفرنا الغمر للحجيج تثج ماء أيما تجيج

قال ابن الكلبي قالها ابن الربعى ، وحفرت بنو عدى الحفير فقال شاعرهم :

نحن حفرنا بئرنا الحفيرا بحرا يجيش ماؤه غزيرا

وحفرت بنو مخزوم السقيا بئر هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وحفرت بنو تيم الثريا ، وهى بئر عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم ، وحفرت بنو عامر بن لؤى النقع ، قالوا وكانت لجبير بن مطعم بئر وهى بئر بنى نوفل فادخلت حديثاً فى دار القوارير التى بناها حماد البربرى فى خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد ، وكان عقيل بن أبى طالب حفر فى الجاهلية بئرا وهى فى دار ابن يوسف ، فكانت للاسود بن أبى البخترى ابن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بئر على باب الاسود عند الحناطين فدخلت فى المسجد ، بئر عكرمة ، نسبت الى عكرمة بن خالد بن العاصى ابن هاشم بن المغيرة ، بئر عمرو ، نسبت الى عمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية ابن خلف الجمحى ، وكذلك شعب عمرو الطلوب أسفل مكة كانت لعبدالله بن صفوان ، بئر حويطب نسبت الى حويطب بن عبد العزى بن أبى قيس من بنى عامر بن لؤى ، وهى بفناء داره ببطن الوادى ، بئر أبى موسى كانت لابى موسى الاشعرى بالمعلاة ، بئر شوذب نسبت الى شوذب مولى معاوية ، وقد دخلت

فى المسجد، و يقال : ان شوذبا كان مولى طارق بن علقمة بن عريج بن جذيمة الكنانى ، و يقال كان مولى لنافع بن علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق الكنانى ، خال مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية ، وبئر بكار نسبت الى رجل سكن مكة من أهل العراق ، وهى بذى طوى ، و بئر وردان نسبت الى وردان مولى السائب بن أبى وداعة بن ضبيرة السهمى ، وسقاية سراج بفخ ، كانت لسراج مولى بنى هاشم ، و بئر الاسود نسبت الى الاسود بن سفيان ابن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهى بقرب بئر خالصة مولاة أمير المؤمنين المهدى ، والبرود بفخ لمخترش الكعبى من خزاعة ، وقال ابن الكلبى صاحب دار ابن علقمة بمكة طارق بن علقمة بن عريج بن خزيمة الكنانى ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وعبد الملك بن قريب الاصمعى وغيرهما ، بستان ابن عامر لعمر بن عبد الله بن معمر بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ابن مرة بن كعب بن لؤى ، ولكن الناس غلطوا فيها فقالوا بستان ابن عامر وبستان بنى عامر ، وانما هو بستان ابن معمر ، وقوم يقولون نسب الى ابن عامر الحضرمى ، وآخرون يقولون نسب الى ابن عامر بن كريز وذلك ظن وترجيم *

حدثنى مصعب بن عبدالله الزبيرى ، قال كانت فى الجاهلية مكة تدعى صلاح ، قال أبو سفيان بن حرب الحضرمى :

أبا مطر هلم الى صلاح ليكفيك الندامى من قريش
وتنزل بلدة عزت قديماً وتأمن أن ينالك رب جيش

وحدثنى العباس بن هشام الكلبى ، قال كتب بعض الكنديين الى أبى يسأله عن سجن ابن سباع بالمدينة الى من نسب ، وعن قصة دار الندوة ودار العجلة ودار القوارير بمكة ، فكتب اليه : أما سجن ابن سباع فانه كان داراً لعبدالله بن سباع بن عبدالعزى بن نضلة بن عمرو بن غبشان الخزاعى ، وكان سباع

يكنى أبا نيار ، وكانت أمه قابلة بمكة فبارزه حمزة بن عبد المطلب يوم أحد فقال له هلم الى ياابن مقطعة البظور ثم قتله وا كب عليه ليأخذ درعه فزرقه وحشى وأم طريح بن اسماعيل الثقفى الشاعر بنت عبد الله بن سباع وهو حليف بنى زهرة .

وأما دار الندوة فبناها قصى بن كلاب ، فكانوا يجتمعون اليه فتقضى فيها الأمور ، ثم كانت قريش بعده تجتمع فيها فتتشاور فى حروبها وأمورها وتعقد الألوية وتزوج من أراد التزويج ، وكانت أول دار بنيت بمكة من دور قريش ثم دار العجلة ، وهى دار سعيد بن سعد بن سهم ، وبنو سهم يدعون أنها بنيت قبل دار الندوة وذلك باطل ، فلم تزل دار الندوة لبنى عبد الدار بن قصى حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى من معاوية ابن أبى سفيان فجعلها دارا للامارة ، وأما دار القوارير فكانت لعتبة بنت ربيعة ابن عبد شمس بن عبد مناف ثم صارت للعباس بن عتبة بن أبى لهب بن عبد المطلب ، وقد صارت بعد لأم جعفر زبيدة بنت أبى الفضل بن المنصور أمير المؤمنين ، واستعمل فى بعض فرشها وحيطانها شىء من قوارير فقيل دار القوارير وكان حماد البربرى بناها فى خلافة الرشيد أمير المؤمنين رحمه الله ، وقال هشام ابن محمد الكلبى ، كان عمرو بن مضاض الجرهمى حارب رجلا من جرهم يقال له السميدع فخرج عمرو فى السلاح يتقعقع فسمى الموضع الذى خرج منه قعيقعان وخرج السميدع مقلدا خيله الأجراس فى أجيادها فسمى الموضع الذى خرج منه اجياد وقال ابن الكلبى : ويقال : انه خرج بالجياد المسومة فسمى الموضع اجياد وعامة أهل مكة يقولون جياد الصغير وجياد الكبير .

حدثنا الوليد بن صالح ، عن محمد بن عمر الاسلمى ، عن كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده ، قال قدمنا مع عمر بن الخطاب فى عمرته سنة [illegible] كان ،

أهل المياه فى الطريق أن يبتنوا منازل فيما بين مكة والمدينة ولم تكن قبل ذلك فاذن لهم واشترط عليهم ان ابن السبيل أحق بالماء والظل .

أمر السيول بمكة

حدثنا العباس بن هشام عن أبيه هشام بن محمد عن ابن خربوز المكى وغيره ، قالوا كانت السيول بمكة أربعة ، منها سيل أم نهشل وكان فى زمن عمر ابن الخطاب أقبل السيل حتى دخل المسجد من أعلى مكة فعمل عمر الردمين جميعاً الاعلى بين داربة ، وهو عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف الذى ولى البصرة فى فتنة ابن الزبير اصطلح أهلها عليه ، ودار أبان بن عثمان بن عفان ، والاسفل عند الحمارين ، وهو الذى يعرف بردم آل أسيد فتراد السيل عن المسجد الحرام ، قال وأم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاصى بن أمية ذهب بها السيل من اعلى مكة فنسب اليها ، ومنها سيل الجحاف والجراف فى سنة ثمانين فى زمن عبد الملك بن مروان صبح الحاج يوم اثنين فذهب بهم وبامتعتهم وأحاط بالكعبة فقال الشاعر .

لم ترغسان كيوم الاثنين   أكثر محزوناً وأبكى للعين
اذ ذهب السيل باهل المصرين   وخرج المخبآت يسعين
شوارداً فى الجبلين يرقين

فكتب عبد الملك الى عبدالله بن سفيان المخزومى عامله على مكة ، ويقال بل كان عامله يومئذ الحارث بن خالد المخزومى الشاعر يأمره بعمل ضفائر الدور الشارعة على الوادى ، وضفائر المسجد ، وعمل الردم على أفواه السكك لتحصن دور الناس ، وبعث لعمل ذلك رجلا نصرانياً فاتخذ الضفائر وردم الردم الذى يعرف بردم بنى قراد ، وهو يعرف ببنى جمح ، واتخذت ردوم باسفل مكة

قال الشاعر :

سأملك عبرة وأفيض أخرى اذا جاوزت ردم بنى قراد

ومنها السيل الذى يدعى المخبل أصاب الناس فى أيامه مرض فى اجسادهم وخبل فى السنتهم فسمى المخبل ، ومنها سيل أتى بعد ذلك فى خلافة هشام ابن عبدالملك فى سنة عشرين ومائة يعرف بسيل أبى شاكر وهو مسلمة بن هشام وكان على الموسم ذلك العام فنسب اليه ، قال وسيل وادى مكة يأتى من موضع يعرف بسدرة عتاب بن أسيد بن أبى العيص

قال عباس بن هشام ، وقد كان فى خلافة المأمون عبد الله بن الرشيد رحمه الله سيل عظيم بلغ ماؤه قريباً من الحجر ، فحدثنى العباس ، قال : حدثنى أبى عن أبيه محمد بن السائب الكلبى ، عن أبى صالح عن عكرمة ، قال درس شىء من معالم الحرم على عهد معاوية بن أبى سفيان ، فكتب الى مروان بن الحكم — وهو عامله على المدينة — يأمره ان كان كرز بن علقمة الخزاعى حيا أن يكلفه اقامة معالم الحرم لمعرفته بها ، وكان معمرا فأقامها عليه فهى مواضع الأنصاب اليوم .

قال الكلبى : هذا كرز بن علقمة بن هلال بن جريبة بن عبدنهم بن حليل ابن حبشية الخزاعى ، وهو الذى قفا أثر النبى صلى الله عليه وسلم حين انتهى الى الغار الذى استخفى فيه وأبو بكر الصديق معه حين أراد الهجرة الى المدينة فرأى عليه نسج العنكبوت ورأى دونه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفها ، فقال : هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم وههنا انقطع الأثر .

الطائف

قال لما هزمت هوازن يوم حنين وقتل دريد بن الصمة أتى فلهم أوطاس ،

فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أباعامر الأشعرى فقتل ، فقام بأمر الناس أبوموسى عبدالله بن قيس الأشعرى ، وأقبل المسلمون الى أوطاس ، فلما رأى ذلك مالك بن عوف بن سعد أحد بنى دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وكان رئيس هوازن يومئذ ، هرب الى الطائف فوجد أهلها مستعدين للحصار ، قد رموا حصنهم وجمعوا فيه الميرة ، فاقام بها ، وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين حتى نزل الطائف فرمتهم ثقيف بالحجارة والنبل ، ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم منجنيقا على حصنهم ، وكانت مع المسلمين دبابة من جلود البقر فالقت عليها ثقيف سكك الحديد المحماة فاحرقتها فاصيب من تحتها من المسلمين وكان حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف خمس عشرة ليلة ، وكان غزوه اياها فى شوال سنة ثمان قالوا : ونزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيق من رقيق أهل الطائف ، منهم أبوبكر بن مسروح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمه نفيع ، ومنهم الأزرق الذى نسبت الأزارقة اليه ، كان عبدا روميا حدادا وهوابو نافع ابن الأزرق الخارجى فاعتقوا بنزولهم ، ويقال أن نافع بن الأزرق الخارجى من بنى حنيفة ، وان الأزرق الذى نزل من الطائف غيره ، ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف الى الجعرانة ليقسم سبى أهل حنين وغنائمهم فخافت ثقيف أن يعود اليهم فبعثوا اليه وفدهم فصالحهم على أن يسلموا ويقرهم على مافى أيديهم من أموالهم وركازهم ، واشترط عليهم أن لايرابوا ، ولا يشربوا الخمر ، وكانوا أصحاب ربا وكتب لهم كتابا قال : وكانت الطائف تسمى وج فلما حصنت وبنى سورها سميت الطائف .

حدثنى المدائنى ، عن أبى اسماعيل الطائفى ، عن أبيه ، عن أشياخ من أهل الطائف ، قال كان بمخلاف الطائف قوم من اليهود طردوا من اليمن ويثرب

فأقاموا بها للتجارة فوضعت عليهم الجزية ومن بعضهم ابتاع معاوية أمواله بالطائف ، قالوا وكانت للعباس بن عبد المطلب رحمه الله أرض بالطائف ، وكان الزبيب يحمل منها فينبذ فى السقاية للحاج ، وكانت لعامة قريش أموال بالطائف يأتونها من مكة فيصلحونها فلما فتحت مكة وأسلم أهلها طمعت ثقيف فيها حتى اذا فتحت الطائف أقرت فى أيدى المكيين ، وصارت أرض الطائف مخلافا من مخاليف مكة ، قالوا وفى يوم الطائف أصيبت عين أبى سفيان بن حرب

حدثنا الوليد بن صالح ، قال حدثنا الواقدى ، عن محمد بن عبد الله ، عن الزهرى ، عن ابن المسيب ، عن عتاب بن أسيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن تخرص أعناب ثقيف كخرص النخل ثم يأخذ زكاتهم زبيبا كما تؤدى زكاة النخل ، قال الواقدى ، قال أبو حنيفة لا يخرص ولكنه اذا وضع بالأرض أخذت الصدقة من قليله وكثيره ، وقال يعقوب اذا وضع بالأرض فبلغت مكيلته خمسة أوسق ففيه الزكاة العشر أو نصف العشر ، وهو قول سفيان بن سعيد الثورى ، والوسق ستون صاعا ، وقال مالك بن أنس ، وابن أبى ذئب: السنة أن تؤخذ منه الزكاة على الخرص كما يؤخذ التمر من النخل

حدثنا شيبان بن أبى شيبة . قال حدثنا حماد بن سلمة قال : حدثنا يحيى ابن سعيد ، عن عمرو بن شعيب أن عاملا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه على الطائف كتب اليه ان أصحاب العسل لا يرفعون الينا ما كانوا يرفعون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو من كل عشرة زقاق زق ، فكتب اليه عمر ان فعلوا فاحموا لهم أوديتهم والا فلا تحموها . حدثنا عمرو بن محمد الناقد ، قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ، عن عبد الرحمن بن اسحاق ، عن أبيه ، عن جده ، عن عمر أنه جعل فى العسل العشر

حدثنا داود بن عبد الحميد قاضى الرقة عن مروان بن شجاع عن خصيف

عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب الى عماله على مكة والطائف : أن فى الخلايا صدقة فخذوها منها قال: والخلايا الكوائر وقال الواقدى وروى عن ابن عمر أنه قال ليس فى الخلايا صدقة ، وقال مالك والثورى : لا زكاة فى العسل وان كثر ، وهو قول الشافعى ، وقال أبو حنيفة فى قليل العسل وكثيره اذا كان فى أرض العشر العشر ، واذا كان فى أرض الخراج فلا شىء عليه ، لأنه لا يجتمع الزكاة والخراج على رجل ، وقال الواقدى : أخبرنى القاسم بن معن ، و يعقوب ، عن أبى حنفية أنه قال فى العسل يكون فى أرض ذمى وهى من أرض العشر أنه لا عشر عليه فيه وعلى أرضه الخراج ، واذا كان فى أرض تغلبى أخذ منه الخمس ، وقول زفر مثل قول أبى حنيفة ، وقال أبو يوسف : اذا كان العسل فى أرض الخراج فلا شىء فيه واذا كان فى أرض العشر ففى كل عشرة أرطال رطل ، وقال محمد بن الحسن ليس فيما دون خمسة أفراق صدقة ، وهو قول ابن أبى ذئب

وروى خالد بن عبد الله الطحان عن ابن أبى ليلى أنه قال اذا كان فى أرض الخراج أو العشر ففى كل عشرة أرطال رطل ، وهو قول الحسن بن صالح ابن حى . وحدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعى ، عن الزهرى ، قال : فى كل عشرة زقاق زق . وحدثنا الحسين بن على بن الاسود قال: حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن حميد الرؤاسى ، عن جعفر بن نجيح المدينى ، عن بشر بن عاصم ، وعثمان بن عبدالله بن أوس ، أن سفيان بن عبد الله الثقفى كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عاملا له على الطائف يذكر ان قبله حيطانا فيها كروم وفيها من الفرسك والرمان ، وماهو أكثر غلة من الكروم أضعافا واستأمره فى العشر ، قال فكتب اليه عمر : ليس عليها عشر

قال يحيى بن آدم ، وهو قول سفيان بن سعيد ، سمعته يقول ليس فيما

أخرجت الارض صدقة الا أربعة أشياء الحنطة ، والشعير ، والتمر والزبيب اذا بلغ كل واحد من ذلك خمسة أوسق ، قال وقال أبو حنيفة فيما أخرجت أرض العشر العشر ولو دستجة بقل ، وهو قول زفر ، وقال مالك ، وابن أبى ذئب ويعقوب : ليس فى البقول وما أشبهها صدقة ، وقالوا ليس فيما دون خمسة أوسق من الحنطة ، والشعير ، والذرة ، والسلت ، والزوان ، والتمر والزبيب ، والأرز ، والسمسم ، والجلبان ، وأنواع الحبوب التى تكال وتدخر مع العدس ، واللوبيا ، والحمص ، والماش ، والدخن ، صدقة ، فاذا بلغت خمسة أوسق ففيها صدقة ، قال الواقدى ، وهذا قول ربيعة بن أبى عبد الرحمن وقال الزهرى : التوابل والقطانى كلها تزكى ، وقال مالك : لاشىء فى الكمثرى والفرسك ، وهو الخوخ ، ولا فى الرمان وسائر أصناف الفواكه الرطبة من صدقة ، وهو قول ابن أبى ليلى ، قال أبو يوسف ليس الصدقة الا فيما وقع عليه القفيز ، وجرى عليه الكيل ، وقال أبو الزناد ، وابن أبى ذئب ، وابن أبى سبرة لاشىء فى الخضر والفواكه من صدقة ولكن الصدقة فى أثمانها ساعة تباع وحدثنى عباس بن هشام ، عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عثمان بن أبى العاصى الثقفى على الطائف

تبالة وجرش

حدثنى بكر بن الهيثم ، عن عبد الرزاق عن معمر ، عن الزهرى ، قال : أسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أسلموا عليه وجعل على كل حالم ممن بهما من أهل الكتاب دينارا ، واشترط عليهم ضيافة المسلمين ، وولى أبا سفيان بن حرب جرش

تبوك وايلة واذرح ومقنا والجرباء

قالوا : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك من أرض الشام لغزو من انتهى اليه أنه قد تجمع له من الروم وعاملة ولخم وجذام وغيرهم وذلك فى سنة تسع من الهجرة لم يلق كيدا ، فأقام بتبوك أياما فصالحه أهلها على الجزية وأتاه وهو بها يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالحه على أن جعل له على كل حالم بأرضه فى السنة دينارا فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار ، واشترط عليهم قرى من مر بهم من المسلمين ، و كتب لهم كتابا بأن يحفظوا و يمنعوا

فحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدى ، عن خالد بن ربيعة ، عن طلحة الأيلى أن عمر بن عبد العزيز كان لا يزداد من أهل أيلة على ثلاثمائة دينار شيئا ، وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل اذرح على مائة دينار فى كل رجب ، وصالح أهل الجرباء على الجزية و كتب لهم كتابا ، وصالح أهل مقنا على ربع عروكهم وغزولهم والعروك خشب يصطاد عليه و ربع كراعهم وحلقتهم وعلى ربع ثمارهم ، و كانوا يهودا وأخبرنى بعض أهل مصر انه رأى كتابهم بعينه فى جلد أحمر دارس الخط فنسخه وأملى على نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله الى بنى حبيبة ، وأهل مقنا ، سلم انتم فانه أنزل على انكم راجعون الى قريتكم ، فاذا جاءكم كتابى هذا فانكم آمنون ولكم ذمة الله وذمة رسوله ، وان رسول الله قد غفر لكم ذنوبكم ، وكل دم اتبعتم به ، لا شريك لكم فى قريتكم الا رسول الله ، أو رسول رسول الله ، وانه لا ظلم عليكم ولا عدوان ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيركم مما يجير منه نفسه فان لرسول الله بزتكم ورقيقكم والكراع والحلقة الا ما عفا عنه رسول الله ، أو رسول رسول الله ، وان عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخيلكم

وربع ما صادت عركم ، وربع ما اغتزلت نساؤكم ، وانكم قد ثريتم بعد ذلكم ورفعكم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل جزية وسخرة ، فان سمعتم وأطعتم فعلى رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم ، ومن ائتمر فى بنى حبيبة ، وأهل مقنا من المسلمين خيرا فهو خير له . ومن أطلعهم بشر فهو شر له ، وليس عليكم أمير الا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله
٦٨ صلى الله عليه وسلم ، وكتب على بن أبو طالب فى سنة تسع (١)

دومة الجندل

قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى الى أكيدر بن عبد الملك الكندى ثم السكونى بدومة الجندل فأخذه أسيرا وقتل أخاه وسلبه قباء ديباج منسوجا بالذهب ، وقدم بأكيدر على النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وكتب له ولأهل دومة كتابا نسخته

هذا كتاب من محمد رسول الله لأكيدر ، حين أجاب الى الاسلام ، وخلع

(١) يقول الراجى رحمة ربه محمد بن أحمد بن عساكر رحمه الله كذا فى الأصل مضبوط ما صورته فى آخر الكتاب وكتب على بن أبو طالب فى سنة تسع وكذا الحكاية عن جملة الكتب التى بيد يهود منسوبة الى خط على كرم الله وجهه وفى هذا نظر لذى فهم يتأمله يبين له ان هذا الكتاب مفتعل والدليل عليه من وجهين أحدهما ان عليا كرم الله وجهه هو الذى اخترع الكلام فى علم النحو خشية من اختلاط كلام العرب بكلام النبط فما كان عليه السلام ليخشى من شىء ويعتمد ما يؤدى الى الالتباس والثانى ان صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مقنا انما كان فى غزوة تبوك على ما هو مذكور فى هذا الكتاب ولا خلاف فى أن عليا لم يكن مع النبى عليه السلام فى غزوة تبوك فكيف ينسب هذا الكتاب اليه وفى هذا كفاية

الانداد والاصنام، ولأهل دومة ان لنا الضاحية (١) من الضحل، والبور والمعامى، واغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن، ولكم الضامنة من النخل، والمعين من المعمور، لاتعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم، ولا يحظر عليكم النبات، تقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة بحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم به الصدق والوفاء، شهد الله ومن حضر من المسلمين.

وحدثني العباس بن هشام الكلبي، عن أبيه عن جده، قال: وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر، فقدم به عليه فاسلم، فكتب له كتابا، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم منع الصدقة ونقض العهد وخرج من دومة الجندل فلحق بالحيرة، وابتنى بها بناء سماه دومة بدومة الجندل، واسلم حريث بن عبد الملك أخوه على ما في يده، فسلم ذلك له، فقال سويد بن شبيب الكلبي:

لا يأمنن قوم عثار جدودهم كما زال من خبت ظعائن اكيدرا

قال: وتزوج يزيد بن معاوية ابنة حريث أخي أكيدر، قال العباس

---

(١) «الضاحى» البارز «والضحل» الماء القليل «والبور» الأرض التي لم تستخرج ولم تعتمل «والمعامى» الأرض المجهولة. «والاغفال» التي لا آثار فيها، «والحلقة» الدروع «والحافر» الخيل والبراذين والبغال والحمير «والحصن» حصنهم «والضامنة» النخل الذى معهم فى الحصن «والمعين» الماء الظاهر الدائم. وقوله «لاتعدل ماشيتكم» أى لانصدقها الا فى مراعيها ومواضعها لاتحشر ها

وقوله «لاتعدل سارحتكم» السارحة الماشية التى تسرح وترعى وهو من قوله تعالى «حين تريحون وحين تسرحون» وقوله «لاتعدل» يقول لاتصرف عن مرعى تريده. وقوله «لاتعد فاردتكم» يعنى الزائدة على ماتجب فيه الزكاة يقول: ولاتعد عليكم تلك فى الزكاة حتى تنتهى الى الفريضة الأخرى. وقوله «لا يحظر عليكم النبات» يقول لا تمنعون من الزراعة

وأخبرنى أبى عن عوانة بن الحكم أن أبا بكر كتب الى خالد بن الوليد وهو بعين التمر يأمره أن يسير الى أكيدر ، فسار اليه فقتله ، وفتح دومة ، وكان قد خرج منها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد اليها ، فلما قتله خالد مضى الى الشام ، وقال الواقدى : لما شخص خالد من العراق يريد الشام مر بدومة الجندل ففتحها وأصاب سبايا ، فكان فيمن سبا منها ليلى بنت الجودى الغسانى ويقال انها أصيبت فى حاضر من غسان أصابتها خيل له ، وابنة الجودى هى التى كان عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق هويها وقال فيها :

تذكرت ليلى والسماوة بيننا   ومالابنة الجودى ليلى وماليا

فصارت له فتزوجها وغلبت عليه حتى أعرض عمن سواها من نسائه ثم انها اشتكت شكوى شديدة فتغيرت فقلاها ، فقيل له متعها وردها الى أهلها ففعل ، وقال الواقدى : كان النبى صلى الله عليه وسلم غزا دومة الجندل فى سنة خمس فلم يلق كيدا ووجه خالد بن الوليد الى أكيدر فى شوال سنة تسع بعد اسلام خالد بن الوليد بعشرين شهرا ، وسمعت بعض أهل الحيرة يذكر ان أكيدر واخوته كانوا ينزلون دومة الحيرة ، وكانوا يزورون اخوالهم من كلب فيتغربون عندهم ، فانهم لمعهم وقد خرجوا للصيد اذ رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق الا بعض حيطانها ، وكانت مبنية بالجندل فاعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيره وسموها دومة الجندل ، تفرقة بينها وبين دومة الحيرة

وحدثنى عمرو بن محمد الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصرى ، عن يونس الايلى ، عن الزهرى ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ابن المغيرة الى أهل دومة الجندل ، وكانوا من عباد الكوفة فأسر أكيدر رأسهم فقاضاه على الجزية ٠

صلح نجران

حدثنى بكر بن الهيثمى ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن الليث بن سعد ، عن يونس بن يزيد الايلى ، عن الزهرى ، قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم السيد والعاقب وفدا أهل نجران اليمن فسالاه الصلح ، فصالحهما عن أهل نجران على ألفى حلة فى صفر وألف حلة فى رجب ، ثمن كل حلة أوقية والأوقية وزن أربعين درهما ، فان أدوا حلة بما فوق الأوقية حسب لهم فضل ذلك ، وان أدوها بما دون الأوقية أخذ منهم النقصان ، وعلى ان ياخذ منهم ما أعطوا من سلاح أو خيل أو ركاب أو عرض من العروض بقيمته قصاصاً من الحلل ، وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فما دونه ، ولا يحبسوهم فوق شهر ، وعلى ان عليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيرا ان كان باليمن كيد ، وان ماهلك من تلك العارية فالرسل ضامنون له حتى يردوه ، وجعل لهم ذمة الله وعهده ، وان لا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم فيه ، ولا يحشروا ولا يعشروا واشترط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به . حدثنى الحسين ابن الاسود : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال جاء راهبا نجران الى النبى صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الاسلام ، فقالا انا قد أسلمنا قبلك ، فقال : كذبتما يمنعكما من الاسلام ثلاث ، أكلكما الخنزير وعبادتكما الصليب ، وقولكما لله ولد ، قالا فمن أبو عيسى ، قال الحسن ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يأمره ربه فأنزل الله تعالى (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ، ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) الى قوله (الكاذبين) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ثم دعاهما الى المباهلة وأخذ بيد فاطمة والحسن والحسين ، فقال أحدهما

لصاحبه اصعد الجبل ولا تباهله فانك ان باهلته بؤت باللعنة ، قال فما ترى ؟ قال: أرى أن نعطيه الخراج ولا نباهله .

حدثني الحسين ، قال : حدثني يحيي بن آدم ، قال أخذت نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران من كتاب رجل ، عن الحسن بن صالح رحمه الله ، وهي . بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران اذ كان له عليهم حكمة في كل ثمرة وصفراء و بيضاء وسوداء و رقيق فافضل عليهم وترك ذلك الفي حلة حلل الاواقي ، في كل رجب الف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة كل حلة أوقية ، وما زادت حلل الخراج أو نقصت عن الأواقي فبالحساب ، ومانقصوا من درع أو خيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب وعلى نجران مثواة رسلي شهراً فدونه . ولا يحبس رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعا ، وثلاثين فرسا ، وثلاثين بعيرا ، اذا كان كيد باليمن ذو مغدرة أي اذا كان كيد بغدر منهم ، وما هلك مما أعاروا رسلي من خيل أو ركاب فهم ضمن حتى يردوه اليهم ، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم ، وملتهم ، وأرضهم ، وأموالهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ، وعيرهم ، وبعثهم ، وأمثلتهم ، لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ، وأمثلتهم لا يفتن أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته ، ولا واقه من وقاهيته على ماتحت أيديهم من قليل أو كثير ، وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية . ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش ، من سأل منهم حقا فبينهم النصف ، غير ظالمين ولا مظلومين بنجران . ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه بريئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار الله ، وذمة محمد النبي أبدا حتى يأتي أمر الله ما نصحوا وأصلحوا فيما عليهم غير مكلفين شيئا بظلم ، شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك

ابن عوف من بنى نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلى ، والمغيرة وكتب.

وقال يحيى بن آدم ، وقد رأيت كتابا فى أيدى النجرانيين كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة وفى أسفله ، وكتب على بن أبى طالب ، ولا أدرى ما أقول فيه ، قالوا ولما استخلف أبو بكر الصديق رضى الله عنه حملهم على ذلك فكتب لهم كتابا على نحو كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصابوا الربا وكثر نخافهم على الاسلام فاجلاهم وكتب لهم

« أما بعد » فمن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الأرض ، وما اعتملوا من شىء فهو لهم مكان أرضهم باليمن ، فتفرقوا فنزل بعضهم الشام ونزل بعضهم النجرانية بناحية الكوفة ، وبهم سميت ودخل يهود نجران مع النصارى فى الصلح ، وكانوا كالاتباع لهم ، فلما استخلف عثمان بن عفان كتب الى الوليد بن عقبة بن أبى معيط وهو عامله على الكوفة ·

« أما بعد » فان العاقب ، والاسقف ، وسراة نجران ، أتونى بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرونى شرط عمر ، وقد سألت عثمان بن حنيف عن ذلك فانبانى أنه كان بحث عن أمرهم فوجده ضارا للدهاقين ، لردعهم عن أرضهم ، وانى قد وضعت عنهم من جزيتهم مائتى حلة لوجه الله ، وعقبى لهم من أرضهم ، وانى أوصيك بهم ، فانهم قوم لهم ذمة ، وسمعت بعض العلماء يذكر أن عمر كتب لهم

« أما بعد » فمن وقعوا به من أهل الشام والعراق فليوسعهم من حرث الأرض ، وسمعت بعضهم يقول من خريب الأرض · وحدثنى عبد الأعلى ابن حماد النرسى ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن يحيى بن سعيد ، عن اسماعيل ابن حكيم ، عن عمر بن عبد العزيز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه : لا يبقين دينان فى أرض العرب ، فلما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه

١٦١١٢

أجلى أهل نجران الى النجرانية ، واشترى عقاراتهم وأموالهم

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، قال: سميت نجران اليمن بنجران ابن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وحدثني الحسين بن الاسود، قال حدثنا وكيع بن الجراح، قال حدثنا الأعمش عن سالم بن أبي الجعد، قال: كان أهل نجران قد بلغوا أربعين الفا فتحاسدوا بينهم: فاتوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالوا: أجلنا، وكان عمر قد خافهم على المسلمين فاغتنمها فاجلاهم فندموا بعد ذلك وأتوه فقالوا: أقلنا فابى ذلك، فلما قام علي بن أبي طالب رضى الله عنه أتوه فقالوا: ننشدك خطك بيمينك وشفاعتك لنا عند نبيك الا أقلتنا، فقال ان عمر كان رشيد الأمر، وأنا أكره خلافه

وحدثني أبو مسعود الكوفي، قال حدثني محمد بن مروان، والهيثم بن عدى، عن الكلبي، أن صاحب النجرانية بالكوفة كان يبعث رسله الى جميع من بالشام والنواحي، من أهل نجران، فيجبونهم مالا يقسمه عليهم لاقامة الحلل، فلما ولى معاوية أو يزيد بن معاوية، شكوا اليه تفرقهم وموت من مات واسلام من أسلم منهم وأحضروه كتاب عثمان بن عفان بما حطهم من الحلل وقالوا انما ازددنا نقصاناً وضعفا، فوضع عنهم مائتي حلة يتمه أربعمائة حلة، فلما ولى الحجاج بن يوسف العراق، وخرج ابن الأشعث عليه اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثمانمائة حلة وأخذهم بحلل وشى فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصانهم والحاح الأعراب بالغارة عليهم وتحميلهم اياهم المؤن المجحفة بهم وظلم الحجاج اياهم، فامر فأحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الأولى، فقال أرى هذا الصلح جزية على رؤسهم وليس هو بصلح عن أرضهم وجزية الميت والمسلم ساقطة فالزمهم مائتي حلة قيمتها ثمانية ألف درهم، فلما ولى يوسف بن عمر العراق، فى أيام

الوليد بن يزيد ردهم الى أمرهم الأول عصبية للحجاج ، فلما استخلف أمير المؤمنين أبو العباس رحمه الله عمدوا الى طريقه يوم ظهر بالكوفة فألقوا فيه الريحان ونثروا عليه وهو منصرف الى منزله من المسجد ، فأعجبه ذلك من فعلهم ، ثم انهم رفعوا اليه فى أمرهم وأعلموه قلتهم وما كان من عمر بن عبد العزيز و يوسف بن عمر وقالوا: ان لنا نسباً فى أخوالك بنى الحارث بن كعب ، وتكلم فيهم عبد الله بن الربيع الحارثى ، وصدقهم الحجاج بن أرطاة فيما ادعوا ، فردهم أبو العباس صلوات الله عليه الى مائتى حلة قيمتها ثمانية ألف درهم .

قال أبو مسعود : فلما استخلف الرشيد هارون أمير المؤمنين ، وشخص الى الكوفة يريد الحج رفعوا اليه فى أمرهم ، وشكوا تعنت العمال اياهم ، فأمر فكتب لهم كتاب بالمائتى حلة قد رأيته ، وأمر أن يعفوا من معاملة العمال ، وأن يكون مؤداهم بيت المال بالحضرة .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا عبد الله بن وهب المصرى ، عن يونس ابن يزيد ، عن ابن شهاب الزهرى ، قال : أنزلت فى كفار قريش والعرب « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين لله » وأنزلت فى أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ، ولا يدينون دين الحق) الى قوله (صاغرون) ، فكان أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران فيما علمنا ، وكانوا نصارى ، ثم أعطى أهل أيلة ، وأذرح ، وأهل أذرعات الجزية فى غزوة تبوك .

اليمن

قالوا : لما بلغ أهل اليمن ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلو حقه أتته وفودهم ، فكتب لهم كتابا باقرارهم على ما أسلموا عليه من أموالهم ،

وأرضيهم ، وركازهم ، فأسلموا ووجه اليهم رسله وعماله ، لتعريفهم شرائع الاسلام وسننه ، وقبض صدقاتهم ، وجز رءوس من أقام على النصرانية واليهودية والمجوسية منهم .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال: حدثنا وكيع بن الجراح ، قال : حدثنا يزيد ابن ابراهيم التسترى ، عن الحسن ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن ، من صلى صلاتنا ، واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا ، فذلكم المسلم له ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن أبى فعليه الجزية .

وحدثنى هدبة ، قال : حدثنا يزيد بن ابراهيم ، عن الحسن بمثله ، قال الواقدى : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص أميرا الى صنعاء وأرضها قال وقال بعضهم : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين أبى أمية ابن المغيرة المخزومى صنعاء فقبض وهو عليها : قال وقال آخرون انما ولى المهاجر صنعاء أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وولى خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن

وقال هشام بن الكلبى ، والهيثم بن عدى : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجر كندة والصدف ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم : كتب أبو بكر الى زياد بن لبيد البياضى من الأنصار بولاية كندة والصدف الى ما كان يتولى من حضرموت ، وولى المهاجر صنعاء ثم كتب اليه بانجاد زياد ابن لبيد ، ولم يعزله عن صنعاء

وأجمعوا جميعا : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى زياد بن لبيد حضرموت ، قالوا وولى النبى صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعرى زبيد ، ورمع وعدن والساحل : وولى معاذ بن جبل الجند وصير اليه القضاء وقبض جميع الصدقات باليمن : وولى نجران عمرو بن حزم الأنصارى . ويقال : انه ولى أبا سفيان بن حرب نجران بعد عمرو بن حزم .

وأخبرنى عبد الله بن صالح المقرىء ، قال : حدثنى الثقة ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ذرعة بن ذى يزن

« أما بعد » فاذا أتاكم رسولى معاذ بن جبل وأصحابه فاجمعوا ماعندكم من الصدقة والجزية فأبلغوه ذاك ، فان أمير رسلى معاذ وهو من صالحى من قبلى ، وان مالك بن مرارة الرهاوى حدثنى أنك قد استلمت أول حمير ، وفارقت المشركين ، فابشر بخير ، وأنا آمركم يامعشر حمير ألا تخونوا ، ولا تحادوا ، فان رسول الله مولى غنيكم وفقيركم ، وان الصدقة لاتحل لمحمد ولا لآله ، انما هى زكاة تزكون بها : هى لفقراء المسلمين والمؤمنين ، وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وان معاذا من صالحى أهلى وذوى دينهم ، فآمركم به خيرا فانه منظور اليه والسلام .

وحدثنى الحسين بن الأسود ، قال حدثنى يحيى بن آدم ، قال : حدثنا يزيد ابن عبد العزيز ، عن عمرو بن عثمان بن موهب ، قال سمعت موسى بن طلحة يقول : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل على صدقات اليمن ، وأمره أن يأخذ من النخل والحنطة والشعير والعنب أو قال الزبيب العشر ونصف العشر . وحدثنى الحسين ، قال حدثنى يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زياد عن محمد بن اسحاق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا بيان من الله ورسوله (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) : عهد من محمد النبى رسول الله ، لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن ، أمره بتقوى الله فى أمره كله ، وان يأخذ من المغانم خمس الله ، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقى البعل وسقت السماء ونصف

العشر مما سقى الغرب . وحدثني الحسين ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا زياد بن عبد الله البكائي ، عن محمد بن اسحاق ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك حمير .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله ، الى الحارث بن عبد كلال ، ونعيم بن عبد كلال ، وشرح بن كلال ، والى النعمان قيل ذي رعين ، ومعافر وهمدان ، أما بعد فان الله قد هداكم بهدايته ، ان أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خمس الله ، وسهم النبي وصفيه وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وماسقى بالغرب نصف العشر . وقال هشام بن محمد الكلبي . كان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عريب ، والحارث ابني عبد كلال بن عريب ابن ليشرح . وحدثنا يوسف بن موسى القطان ، قال : حدثنا جرير بن عبد الحميد قال : حدثنا منصور عن الحكم ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ ابن جبل وهو باليمن ان فيما سقت السماء أو سقى غيلا العشر ، وفيما سقي بالغرب والدالية نصف العشر ، وان على كل حالم دينارا أو عدل ذلك من المعافر ، وان لا يفتن يهودى عن يهوديته ، قالوا الغيل السيح : والغرب الدلو يعنى ماسقى بالسوانى ، والدوالى ، والدواليب ، والغرافات ، والبعل السيح أيضا : والمعافر ثياب لهم

حدثنا أبو عبيد قال : حدثنا مروان بن معاوية . عن الأعمش . عن أبي وائل عن مسروق ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن وأمره أن يأخذ من كل ثلاثين بقرة تبيعا ، ومن كل أربعين مسنة ، ومن كل حالم دينارا أو عدل ذلك من المعافر .

وحدثني الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثني شيبان البرجمي ، عن عمرو ، عن الحسن ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية

من مجوس هجر ، ومجوس أهل اليمن ، وفرض على كل من بلغ الحلم من مجوس اليمن من رجل أو امرأة دينارا أو قيمته من المعافر .

حدثنا عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب ، عن مسلمة بن على ، عن المثنى ابن الصباح ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض الجزية على كل محتلم من أهل اليمن دينارا .

حدثنا شيبان بن أبي شيبة الابلى ، قال : حدثنا قزعة بن سويد الباهلى ، قال سمعت زكريا بن اسحاق يحدث عن يحي بن صيفى ، أو أبي معبد «عن ابن عباس ، قال : لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن قال : أما انك تأتى قوما من أهل الكتاب ، فقل لهم : ان الله فرض عليكم فى اليوم والليلة خمس صلوات ، فان أطاعوك فقل : ان الله فرض عليكم فى السنة صوم شهر رمضان ، فان أطاعوك فقل : ان الله فرض عليكم حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، فان أطاعوك فقل : ان الله قد فرض عليكم فى أموالكم صدقة تؤخذ من أغنيائكم فترد فى فقرائكم ، فان أطاعوك فاياك وكرائم أموالهم ، واياك ودعوة المظلوم ، فانه ليس بينها وبين الله حجاب ولا ستر» .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا الحجاج بن ارطاة ، عن عثمان بن عبد الله ، ان المغيرة بن عبد الله قال قال الحجاج صدقوا كل خضراء ، فقال أبو بردة بن أبي موسى : صدق ، فقال موسى بن طلحة لأبى بردة : هذا الآن يزعم ان أباه كان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى اليمن فامره أن يأخذ الصدقة من التمر والبر والشعير والزبيب . وحدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا وكيع عن عمرو بن عثمان ، عن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، قال : قرأت كتاب معاذ بن جبل حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فكان فيه ، أن تؤخذ الصدقة من

الحنطة ، والشعير ، والتمر ، والزبيب ، والذرة .

حدثنا على بن عبد الله المدينى ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبى نجيح ، قال : سألت مجاهدا لم وضع عمر بن الخطاب رضى الله عنه على أهل الشام من الجزية أكثر مما وضع على أهل اليمن ، فقال لليسار . حدثنا الحسين ابن على بن الأسود ، قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس ، قال : لما أتى معاذ اليمن أتى بأوقاص البقر ، والعسل ، فقال لم أومر فى هذا بشىء .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا عبدالله ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن قيس المازنى عن رجل عن أبيض بن حمال انه استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الملح الذى بمأرب ، فقال رجل انه كالماء العد ، فأبى أن يقطعه اياه . وحدثنى القاسم بن سلام وغيره عن اسماعيل ابن عياش عن عمرو بن يحيى بن قيس المازنى عن أبيه عمن حدثه عن أبيض بن حمال بمثله . وحدثنى احمد بن ابراهيم الدورقى ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسى ، قال حدثنا شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمى عن أبيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضا بحضرموت . وحدثنى على بن محمد ابن عبد الله بن أبى سيف ، مولى قريش ، عن مسلمة بن محارب ، قال : لما ولى محمد بن يوسف أخو الحجاج بن يوسف اليمن ، أساء السيرة ، وظلم الرعية ، وأخذ أراضى الناس بغير حقها ، فكان مما اغتصبه الحرجة ، قال : وضرب على أهل اليمن خراجا جعله وظيفة عليهم . فلما ولى عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله يأمره بالغاء تلك الوظيفة والاقتصار على العشر ، وقال : والله لأن لا تأتينى من اليمن حفنة كتم أحب الى من اقرار هذه الوظيفة ، فلما ولى يزيد ابن عبد الملك أمر بردها .

حدثني الحسن بن محمد الزعفراني عن الشافعي عن أبي عبد الرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء ، ان أهل خفاش أخرجوا كتابا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قطعة أديم يأمرهم فيه أن يؤدوا صدقة الورس ، وقال مالك ، وابن أبي ذئب ، وجميع أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثوري ، وأبو يوسف : لا زكاة في الورس ، والوسمة ، والقرط ، والكتم ، والحناء ، والورد ، وقال أبو حنيفة : في قليل ذلك وكثيره الزكاة ، وقال مالك في الزعفران : اذا بلغ ثمنه مائتي درهم وبيع خمسة دراهم ، وهو قول أبي الزناد ، وروى عنه أيضا انه قال : لا شيء في الزعفران ، وقال أبو حنيفة وزفر في قليله وكثيره الزكاة ، وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن : اذا بلغ ثمنه أدنى ثمن خمسة أوسق من تمر أو حنطة أو شعير أو ذرة أو صنف من أصناف الحبوب ففيه الصدقة ، وقال ابن أبي ليلى ليس في الخضر شيء ، وهو قول الشعبي ، وقال عطاء ، وابراهيم النخعي : فيما أخرجت أرض العشر من قليل وكثير العشر أو نصف العشر .

وحدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيي بن آدم عن سعيد بن سالم ، عن الصلت بن دينار ، عن ابن أبي رجاء العطاردي ، قال : كان ابن عباس بالبصرة ياخذ صدقاتنا حتى دساتج الكراث . وحدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيي بن آدم قال : حدثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن طاوس ، وعكرمة انهما قالا : ليس في الورس والعطب — وهو القطن — زكاة ، وقال أبو حنيفة وبشر في الذمة يملكون الأرضين من أراضي العشر مثل اليمن التي أسلم عليها أهلها والبصرة التي أحياها المسلمون وما أقطعته الخلفاء من القطائع التي لا حق فيها لمسلم ولا معاهد أنهم يلزمون الجزية في رقابهم ، ويوضع الخراج على أرضهم بقدر احتمالها ، ويكون مجرى ما يجتبي منهم مجرى مال الخراج ، فان أسلم منهم مسلم وضعت عنه الجزية ، والزم الخراج في أرضه أبدا على قياس السواد ، وهو قول ابن أبي ليلى

وقال ابن شبرمة ، وأبو يوسف : توضع عليهم الجزية فى رقابهم وعليهم الضعف مما على المسلمين فى أرضهم ، وهو الخمس أو العشر ، وقاسا ذلك على أمر نصارى بنى تغلب ، وقال أبو يوسف : ماأخذمنهم فسبيله سبيل الخراج ، فان أسلم الذمى أو خرجت أرضه الى مسلم صارت عشرية ، وقد روى ذلك عن عطاء ، والحسن ، وقال ابن أبي ذئب ، وابن أبى سبرة ، وشريك بن عبدالله النخعى ، والشافعى : عليهم الجزية فى رقابهم ولا خراج ولا عشر فى أرضهم ، لأنهم ليسوا ممن تجب عليه الزكاة وليست أرضهم بأرض خراج ، وهو قول الحسن بن صالح بن حي المهدانى ، وقال سفيان الثورى . ومحمدبن الحسن : عليهم العشر غير مضعف ، لأن الحكم حكم الأرض ولا ينظر الى مالكها .

وقال الأوزاعى ، وشريك بن عبد الله . ان كانوا ذمة مثل يهود اليمن التى أسلم أهلها وهم بها : لم تؤخذ منهم شيئا غير الجزية ولا تدع الذمى يبتاع أرضا من أراضى العشر ولايدخل فيها — يعنى يملكها به — ، وقال الواقدى : سألت مالكا عن اليهودى من يهود الحجاز يبتاع أرضا بالجرف فيزرعها . قال : يؤخذ منه العشر ، قلت أولست تزعم انه لاعشر على أرض ذمى اذا ملك أرض عشر ، فقال : ذاك اذا أقاموا ببلادهم فاما اذاخرجوا من بلادهم فانها تجارة ، وقال أبو الزناد ، ومالك بن أنس ، وابن أبي ذئب ، والثورى ، وأبو حنيفة و يعقوب ، فى التغلبى يزرع أرضا من أرض العشر انه يؤخذ منه ضعف العشر واذا اكترى رجل مزرعة عشرية فان مالكا ، والثورى ، وابن أبى ذئب ، و يعقوب ، قالوا : العشر على صاحب الزرع . وقال أبو حنيفة : هو على رب الأرض ، وهو قول زفر ، وقال أبو حنيفة اذا لم يؤد رجل عشر أرضه سنتين فان السلطان يأخذ منه العشر لما يستأنف ، وكذلك أرض الخراج . وقال أبو ثمر : يأخذ ذلك منه لما مضى لأنه حق وجب فى ماله .

عمان

قالوا : كان الأغلبين على عمان الازد وكان بها من غيرهم بشر كثير فى البوادى فلما كانت سنة ثمان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا زيد الأنصارى أحد الخزرج ، وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه فيما ذكر الكلبي : قيس بن سكن بن زيد بن حرام ، وقال بعض البصريين اسمه عمرو بن أخطب ، جد عروة بن ثابت بن عمرو بن أخطب ، وقال سعيد بن أوس الأنصارى : اسمه ثابت بن زيد ، و بعث عمرو بن العاصى السهمى الى عبيد ، وجيفر ابنى الجلندى بكتاب منه يدعوهما فيه الى الاسلام ، وقال : ان أجاب القوم الى شهادة الحق ، وأطاعوا الله ورسوله فعمرو الأمير وأبو زيد على الصلاة ، وأخذ الاسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسنن ، فلما قدم أبو زيد ، وعمرو عمان وجدا عبيداً ، وجيفرا بصحار على ساحل البحر ، فاوصلا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم اليهما ، فاسلما ودعوا العرب هناك الى الاسلام فاجابوا اليه ورغبوا فيه ، فلم يزل عمرو وأبو زيد بعمان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، و يقال : ان أبا زيد قدم المدينة قبل ذلك

قالوا : ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت الازد وعليها لقيط بن مالك ذو التاج وانحازت الى دبا و بعضهم يقول دما فى دبا فوجه أبو بكر رضى الله عنه اليهم حذيفة بن محصن البارقى من الأزد ، وعكرمة بن أبى جهل ابن هشام المخزومى ، فواقعا لقيطاً ومن معه فقتلاه وسبيا من أهل دبا سبيا بعثا به الى أبى بكر رحمه الله ، ثم ان الأزد راجعت الاسلام وارتدت طوائف من أهل عمان ولحقوا بالشحر فسار اليهم عكرمة نظفر بهم وأصاب منهم مغنما وقتل

بشرا ، وجمع قوم من مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة جمعاً فأتاهم عكرمة فلم يقاتلوه وأدوا الصدقة ، وولى أبو بكر رضى الله عنه حذيفة بن محصن عمان ، فمات أبو بكر وهو عليها ، وصرف عكرمة ووجه الى اليمن .

ولم تزل عمان مستقيمة الأمر يؤدى أهلها صدقات أموالها ، و يؤخذ ممن بها من الذمة جزية رؤسهم حتى كانت خلافة الرشيد صلوات الله عليه فولاها عيسى بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ، فخرج اليها باهل البصرة فجعلوا يفجرون بالنساء و يسلبونهم و يظهرون المعازف فبلغ ذلك أهل عمان وجلهم شراة ، فحاربوه ومنعوه من دخولها ، ثم قدروا عليه فقتلوه وصلبوه وامتنعوا على السلطان فلم يعطوه طاعة ، وولوا أمرهم رجلا منهم ، وقد قال قوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجه أبازيد بكتابه الى عبيد ، وجيفر ابنى الجلندى الازديين فى سنة ست ووجه عمرا فى سنة ثمان بعد اسلامه بقليل ؛ وكان اسلامه ، واسلام خالد بن الوليد ، وعثمان بن طلحة العبدى فى صفر سنة ثمان أقبل من الحبشة حتى أتى الى النبى صلى الله عليه وسلم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى زيد: خذ الصدقة من المسلمين والجزية من المجوس حدثنى أبو الحسن المدائنى عن المبارك بن فضالة . قال : كتب عمر ابن عبد العزيز الى عدى بن ارطاة الفزارى عامله على البصرة .

«أما بعد» فانى كنت كتبت الى عمرو بن عبد الله أن يقسم ما وجد بعمان من عشور التمر والحب فى فقراء أهلها ، ومن سقط اليها من أهل البادية ، ومن اضافته اليها الحاجة والمسكنة وانقطاع السبيل ، فكتب الى أنه سأل عاملك قبله عن ذلك الطعام والتمر فذكر أنه قد باعه وحمل اليك ثمنه . فاردد الى عمرو ما كان حمل اليك عاملك على عمان من ثمن التمر والحب ليضعه فى مواضعه التى أمرته بها و يصرفه فيها إن شاء الله والسلام .

البحرين

قالوا : وكانت أرض البحرين من مملكة الفرس ، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس، وبكر بن وائل وتميم مقيمين فى باديتها، وكان على العرب بها من قبل الفرس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن ساوى أحد بنى عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وعبد الله ابن زيد هذا هو الاسبذى نسب الى قرية بهجر يقال لها الاسبذ، ويقال: انه نسب الى الاسبذيين وهم قوم كانوا يعبدون الخيل بالبحرين فلما كانت سنة ثمان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمى حليف بنى عبد شمس الى البحرين ليدعو أهلها الى الاسلام أو الجزية ، وكتب معه الى المنذر بن ساوى والى سيبخت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الجزية فاسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . فاما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ماصالح عليه العلاء بن الحضرمى أهل البحرين صالحهم على أن يكفونا العمل ويقاسمونا التمر ، فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وأما جزية الرؤوس فانه أخذ لها من كل حالم دينارا . حدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البحرين .

« أما بعد » فانكم اذا أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ونصحتم لله ورسوله وآتيتم عشر النخل ونصف عشر الحب ولم تمجسوا أولادكم فلكم ما أسلمتم عليه غير ان بيت النار لله ورسوله، وان أبيتم فعليكم الجزية .

فكره المجوس واليهود الاسلام وأحبوا أداء الجزية ، فقال منافقو العرب : زعم محمد انه لا يقبل الجزية الا من أهل الكتاب وقد قبلها من مجوس هجر وهم غير أهل كتاب فنزلت (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ، وقد قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه العلاء حين وجه رسله الى الملوك في سنة ست .

وحدثني محمد بن مصفى الحمصي ، قال : حدثنا محمد بن المبارك ، قال : حدثنا عتاب بن زياد قال : حدثني محمد بن ميمون عن مغيرة الازدي عن محمد بن زيد بن حيان الاعرج عن العلاء بن الحضرمي ، قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البحرين — أو قال هجر — وكنت آتي الحائط بين الاخوة قد أسلم بعضهم فآخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عثمان ابن صالح عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل هجر .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي الى أهل هجر سلم أنتم فاني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فاني أوصيكم بالله و بأنفسكم ألا تضلوا بعد اذ هديتم ولا تغووا بعد اذ رشدتم ، أما بعد فانه قد أتاني الذي صنعتم وأنه من يحسن منكم لا يحمل عليه ذنب المسيء ، فاذا جاءكم أمرائي فأطيعوهم وانصروهم وأعينوهم على أمر الله وفي سبيله ، فانه من يعمل منكم عملا صالحاً فلن يضل له عند الله وعندي ، وأما بعد فقد جاءني وفدكم فلم آت اليهم الا ما سرهم واني لو جهدت حقي فيكم كله أخرجتكم من هجر فشفعت غائبكم وأفضلت على شاهدكم « فاذكروا نعمة الله عليكم »

حدثني الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن شيبان النحوي عن قتادة ، قال : لم يكن بالبحرين في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم

قتال ولكن بعضهم أسلم وبعضهم صالح العلاء على انصاف الحب والتمر . وحدثني الحسين ، قال : حدثني يحيى بن آدم ، قال : حدثنا الحسن بن صالح عن أشعث عن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجر . وحدثني الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا قيس بن الربيع عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد ، قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجوس هجر يدعوهم الى الاسلام ، فان أسلموا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن أبى فعليه الجزية فى غير أكل لذبائحهم ولا نكاح لنسائهم . وحدثني الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن ابن المبارك عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر ، وأخذها عمر من مجوس فارس ، وأخذها عثمان من بربر . وحدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى ، قال : حدثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن أنس عن الزهري بمثله .

وحدثنا عمرو الناقد ، قال : أخبرنا عبد الله بن وهب عن يحيى بن عبدالله ابن سالم بن عبد الله بن عمر عن موسى بن عقبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى منذر بن ساوى .

من محمد النبي الى منذر بن ساوى سلم أنت فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فان كتابك جاءنى وسمعت ما فيه ، فمن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا ، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم ، ومن أبى ذلك فعليه الجزية . وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى فأسلم ودعا أهل هجر فكانوا بين راض وكاره ، أما العرب فأسلموا ، وأما المجوس واليهود فرضوا بالجزية فأخذت منهم .

وحدثنا شيبان بن فروخ ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، قال : حدثنا حميد بن هلال قال : بعث العلاء بن الحضرمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا من البحرين يكون ثمانين ألفا ماأتاه أكثر منه قبله ولا بعده فاعطى منه العباس عمه .

حدثنى هشام بن عمار عن اسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيدالله ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وضائع كسرى بهجر فلم يسلموا فوضع عليهم الجزية دينارا على كل رجل منهم » قالوا : وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء ثم ولى البحرين ابان بن سعيد بن العاصى بن أمية ، وقوم يقولون : ان العلاء كان على ناحية من البحرين منها القطيف وان أبان كان على ناحية أخرى فيها الخط : والأول أثبت .

قالوا : و لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج أبان من البحرين فأتى المدينة ، فسأل أهل البحرين أبا بكر رضى الله عنه أن يرد العلاء عليهم ففعل ، فيقال : ان العلاء لم يزل واليا حتى توفى بها سنة عشرين ، فولى عمر مكانه أباهريرة الدوسى ، و يقال أيضا : ان عمر رضى الله عنه ولى أبا هريرة قبل موت العلاء فأتى العلاء توج من أرض فارس وعزم على المقام بها . قال : ثم رجع الى البحرين فمات هناك و كان أبو هريرة يقول : دفنا العلاء ثم احتجنا الى رفع لبنة فرفعناها فلم نجده فى اللحد .

وقال أبو مخنف : كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى العلاء بن الحضرمى وهو عامله على البحرين يأمره بالقدوم عليه . وولى عثمان بن أبى العاصى الثقفى البحرين وعمان فلما قدم العلاء المدينة ولاه البصرة مكان عتبة بن غزوان . فلم يصل اليها حتى مات وذلك فى سنة أربعة عشر أو فى أول سنة خمسة عشر ثم أن عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحى جباية البحرين . وولى أباهريرة

الاحداث والصلاة، ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر، وولى أباهريرة الصلاة والاحداث، ثم عزله وقاسمه ماله، ثم ولى عثمان بن أبي العاصى البحرين وعمان.

حدثني العمرى عن الهيثم، قال: كان قدامة بن مظعون على الجباية والاحداث، وأبو هريرة على الصلاة والقضاء، فشهد على قدامة بما شهد به ثم ولاه عمر البحرين بعد قدامة ثم عزله وقاسمه وأمره بالرجوع فأبى فولاها عثمان بن أبي العاصى فمات عمر وهو واليه عليها، و كان خليفته على عمان والبحرين وهو بفارس أخوه مغيرة بن أبي العاصى، و يقال: حفص بن أبي العاصى حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا أبو هلال الراسي، قال: حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة، قال استعملني عمر بن الخطاب رضى الله عنه على البحرين فاجتمعت لى اثنا عشر ألفا فلما قدمت على عمر قال لى يا عدو الله وعدو المسلمين — أو قال وعدو كتابه — سرقت مال الله، قال: قلت لست بعدو لله ولا للمسلمين — أو قال لكتابه — ولكني عدو من عاداهما ولكن خيلا تناتجت وسهاما اجتمعت، قال فأخذ مني اثنا عشر ألفا فلما صليت الغداة قلت: اللهم اغفر لعمر، قال: فكان يأخذ منهم و يعطيهم أفضل من ذلك حتى اذا كان بعد ذلك، قال: ألا تعمل يا أباهريرة، قلت: لا قال ولم قد عمل من هو خير منك يوسف «قال اجعلني على خزائن الأرض» فقلت يوسف نبي ابن نبي وأنا أبو هريرة بن أمية وأخاف منكم ثلاثا واثنتين، قال: فهلا قلت خمسا، قلت: أخشى أن تضربوا ظهري وتشتموا عرضى وتأخذوا مالى وأكره أن أقول بغير حلم وأحكم بغير علم

حدثنا القاسم بن سلام وروح بن عبد المؤمن، قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى عن يزيد بن ابراهيم التسترى عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه لما قدم من البحرين، قال له عمر: يا عدو الله وعدو كتابه أسرقت مال الله، قال

لست عدو الله و لاعدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم أسرق مال الله ،
قال فمن أين اجتمعت لك عشرة ألف درهم ؟ قال: خيل تناسلت وعطاء تلاحق
وسهام اجتمعت ، فقبضها منه وذكر من باقى الحديث نحو الذى روى أبو هلال

قالوا : ولما مات المنذر بن ساوى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل
ارتد من البحرين من ولد قيس بن ثعلبة بن عكابة مع الحطم وهو شريح بن
ضبيعة بن عمرو بن مرثد أحد بنى قيس بن ثعلبة وانما سمى الحطم بقوله

قد لفها الليل بسواق حطم

وارتد سائر من بالبحرين من ربيعة خلا الجارودى وهو بشر بن عمرو العبدى ومن تابعه من قومه ، وأمروا عليهم ابنا للنعمان بن المنذر يقال له المنذر فصار الحطم حتى لحق بربيعة فانضم اليها بمن معه ؛ وبلغ العلاء بن الحضرمى الخبر فسار بالمسلمين حتى نزل جواثا ، وهو حصن البحرين فدلفت اليه ربيعة فخرج اليها بمن معه من العرب والعجم فقاتلها قتالا شديدا ، ثم ان المسلمين لجؤا الى الحصن فحصرهم فيه عدوهم ؛ ففى ذلك يقول عبد الله بن حذف الكلابى :

ألا أبلغ أبا بكر ألوكا وفتيان المدينة أجمعينا
فهل لك فى شباب منك أمسوا أسارى فى جواثا محصرينا

ثم ان العلاء خرج بالمسلمين ذات ليلة فبيت ربيعة فقاتلوا قتالا شديداً وقتل الحطم ، وقال غير هشام بن الكلبي : أتى الحطم ربيعة وهو بجواثا وقد كفر أهلها جميعاً وأمروا عليهم المنذر بن النعمان فأقام معهم فحصرهم العلاء حتى فتح جواثا وفض ذلك الجمع وقتل الحطم . والخبر الأول أثبت . وفى قتل الحطم يقول مالك بن ثعلبة العبدى

تركنا شريحا قد علته بصيرة كحاشية البرد اليمانى المحبر

« البصيرة من الدم ما وقع فى الارض »

ونحن فجعنا أم غضبان بابنها ونحن كسرنا الرمح فى عين حبتر
ونحن تركنا مسمعا متجدلا رهينة ضبع تعتريه وأنسر

قالوا : وكان المنذر بن النعمان يسمى الغرور فلما ظهر المسلمون ، قال : لست بالغرور ولكنى المغرور ولحق هو وفل ربيعة بالخط فأتاها العلاء ففتحها وقتل المنذر ومن معه ، ويقال : إن المنذر نجا فدخل الى المشقر وأرسل الماء حوله فلم يوصل اليه حتى صالح الغرور على أن يخلى المدينة فخلاها ولحق بمسيلمة فقتل معه ، وقال قوم : قتل المنذر يوم جواثا ، وقوم يقولون : إنه استأمن ثم هرب فلحق فقتل ، وكان العلاء كتب الى أبى بكر يستمده فكتب الى خالد ابن الوليد يامره بالنهوض اليه من اليمامة وانجاده فقدم عليه وقد قتل الحطم فحصر معه الخط ، ثم أتاه كتاب أبى بكر بالشخوص الى العراق فشخص اليه من البحرين وذلك فى سنة اثنى عشر ، وقال الواقدى يقول أصحابنا : ان خالدا قدم المدينة ثم توجه منها الى العراق

واستشهد بجواثا عبدالله بن سهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى ويكنى أبا سهيل وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف ، وكان عبد الله أقبل مع المشركين يوم بدر ثم انحاز الى المسلمين مسلما وشهد بدرا مع النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما بلغ أباه سهيل بن عمرو خبره ، قال : عند الله أحتسبه ، ولقيه أبو بكر وكان بمكة حاجاً فعزاه به ، فقال سهيل : انه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يشفع الشهيد فى سبعين من أهله وانى لأرجو أن لا يبدأ ابنى بأحد قبلى ، وكان يوم استشهد ابن ثمان وثلاثين سنة · واستشهد عبدالله بن عبدالله ابن أبى يوم جواثا ، وقال غير الواقدى : استشهد يوم اليمامة ، قالوا : وتحصن المكعبر الفارسى صاحب كسرى الذى كان وجهه لقتل بنى تميم حين عرضوا

لعيره واسمه فيروز بن جشيش بالزارة وانضم اليه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من أداء الجزية فاقام العلاء على الزارة فلم يفتحها فى خلافة أبى بكر وفتحها فى أول خلافة عمر ، وفتح العلاء السابون ودارين فى خلافة عمر عنوة وهناك موضع يعرف بخندق العلاء .

وقال معمر بن المثنى : غزا العلاء بعبد القيس قرى من السابون فى خلافة عمر بن الخطاب ففتحها ، ثم غزا مدينة الغابة فقتل من بها من العجم ، ثم أتى الزارة وبها المكعبر فحصره ، ثم ان مرزبان الزارة دعا الى البراز فبارزه البراء ابن مالك فقتله وأخذ سلبه فبلغ أربعين ألفاً ، ثم خرج رجل من الزارة مستأمنا على أن يدل على شرب القوم فدله على العين الخارجة من الزارة فسدها العلاء فلما رأوا ذلك صالحوه على أن له ثلث المدينة وثلث مافيها من ذهب وفضة وعلى أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجها ، وأتى الاخنس العامرى العلاء ، فقال له : انهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارين ودله كراز النكرى على المخاضة اليهم فتقحم العلاء فى جماعة من المسلمين البحر فلم يشعر أهل دارين الا بالتكبير فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة أوجه فقتلوا مقاتلتهم وحووا الذرارى والسبى ، ولما رأى المكعبر ذلك أسلم وقال كراز :

هاب العلاء حياض البحر مقتحماً فخضت قدماً الى كفار دارينا

حدثنا خلف البزار وعفان ، قالا : حدثنا هشيم ، قال : أخبرنا ابن عون ويونس ، عن محمد بن سيرين ، قال : بارز البراء بن مالك مرزبان الزارة فطعنه فوق صلبه وصرعه ثم نزل فقطع يديه وأخذ سواريه ويلمقاً كان عليه ومنطقة فخمسه عمر لكثرته ، وكان أول سلب خمس فى الاسلام .

اليمـامة

قالوا : وكانت اليمـامة تدعى جو فصلبت امرأة من جديس يقال لهـا اليمـامة بنت مر على بابها فسميت باسمها والله أعلم، وقالوا : ولمـا كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملوك الآفاق فى أول سنة سبع و يقال فى سنة ست كتب الى هوزة بن على الحنفى وأهل اليمـامة يدعوهم الى الاسلام وأنفذ كتابه بذلك مع سليط بن قيس بن عمرو الأنصارى ثم الخزرجى فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم وكان فى الوفد مجاعة بن مرارة فأقطعه رسول الله ٨٧
صلى الله عليه وسلم أرضا مواتا سأله اياها وكان فيها أيضا الرجال بن عنفوة فاسلم وقرأ سورة البقرة وسورا من القرآن الا أنه ارتد بعد ، وكان فيهم مسيلمة الكذاب ثمـامة بن كبير بن حبيب ، فقال مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ان شئت خلينا لك الأمر و بايعناك على انه لنا بعـدك ، فقال له رسول صلى الله عليه وسلم : لا ولا نعمة عين ولـكن الله قاتلك ، وكان هوزة بن على الحنفى قد كتب الى النبى صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجعل الأمر له من بعـده على أن يسلم و يصير اليه فينصره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل ، فلما انصرف وفد بنى حنيفة الى اليمامة ادعى مسيلمة الـكذاب النبوة وشهد له الرجال بن عنفوة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه فى الأمر معه فاتبعه بنو حنيفة وغيرهم ممن باليمامة وكتب الى رسول الله صلى الله عليـه وسـلم مع عبادة بن الحارث أحد بنى عامر بن حنيفة وهو ابن النواحة الذى قتـله عبـد الله بن مسعود بالـكوفة و بلغه أنه وجمـاعة معـه يؤمنون بكذب مسـيلمة : من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله ، أما بعد فان لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولـكن قريشاً لا ينصفون والسلام عليك ،

وكتب عمرو بن الجارود الحنفى . فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد النبى الى مسيلمة الكذاب ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى ، وكتب أبى بن كعب :

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فاوقع باهل الردة من أهل نجد وما والاه فى أشهر يسيرة بعث خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى الى اليمامة وأمره بمحاربة الكذاب مسيلمة فلما شارفها ظفر بقوم من بنى حنيفة فيهم مجاعة بن مرارة بن سلمى فقتلهم واستبقى مجاعة وحمله معه موثقاً ، وعسكر خالد على ميل من اليمامة فخرج اليه بنو حنيفة وفيهم الرجال ومحكم بن الطفيل بن سبيع الذى يقال له محكم اليمامة ، فرأى خالد البارقة فيهم ، فقال : يامعشر المسلمين قد كفاكم الله مؤنة عدوكم ألا ترونهم وقد شهر بعضهم السيوف على بعض وأحسبهم قد اختلفوا ووقع بأسهم بينهم ، فقال مجاعة وهو فى حديدة : كلا ولكنها الهندوانية خشوا تحطمها فابرزوها للشمس لتلين متونها ثم التقى الناس فكان أو من لقيهم الرجال بن عنفوة فقتله الله ، واستشهد وجوه الناس وقراء القرآن ، ثم ان المسلمين فاءوا وثابوا فانزل الله عليهم نصره وهزم أهل اليمامة فاتبعوهم يقتلونهم قتلا ذريعا ، ورمى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق أخو عائشة لأبيها محكما بسهم فقتله وألجأوا الكفرة الى الحديقة فسميت يومئذ حديقة الموت ، وقتل الله مسيلمة فى الحديقة ، فبنو عامر بن لؤى بن غالب يقولون : قتله خداش بن بشير بن الاصم أحد بنى معيص بن عامر بن لؤى ، وبعض الانصار يقولون : قتله عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بنى الحارث ابن الخزرج وهو الذى أرى الاذان ، وبعضهم يقول : قتله أبو دجانة سماك بن خرشة ثم استشهد ، وقال بعضهم : بل قتله عبد الله بن زيد بن عاصم أخو حبيب

ابن زيد من بني مبذول من بني النجار، وقد كان مسيلمة قطع يدي حبيب ورجليه، وكان وحشي بن حرب الحبشي قاتل حمزة رضي الله عنه يدعي قتله ويقول: قتلت خير الناس وشر الناس، وقال قوم: ان هؤلاء جميعا شركوا في قتله وكان معاوية بن أبي سفيان يدعي انه قتله ويدعي ذلك له بنو أمية .

حدثني ابو حفص الدمشقي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن خالد بن دهقان عن رجل حضر عبد الملك بن مروان سال رجلا من بني حنيفة ممن شهد وقعة اليمامة عن قاتل مسيلمة فقال: قتله رجل من صفته كذا وكذا، فقال عبد الملك: قضيت والله لمعاوية بقتله، قال: وجعل الكذاب يقول حين أخذ منه بالمخنق يا بني حنيفة: قاتلوا عن أحسابكم فلم يزل يعيدها حتى قتله الله .

وحدثني عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن هشام عن عروة عن ابيه، قال: كفرت العرب فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فاتبعهم ثم قال والله لا أنتهي حتى اناطح مسيلمة فقالت الأنصار: هذا رأي تفردت به لم يأمرك به أبو بكر ارجع الى المدينة حتى نريح كراعنا، فقال: والله لا أنتهي حتى أناطحه فرجعت عنه الانصار، ثم قالوا: اذا صنعنا لئن ظهر أصحابنا لقد خسسنا ولئن هربوا لقد خذلناهم، فرجعوا ومضوا معه فالتقى المسلمون والمشركون، فولى المسلمون مدبرين حتى بلغوا الرحال، فقام السائب بن العوام، فقال: أيها الناس قد بلغتم الرحال فليس لامرىء مفر بعد رحله فهزم الله المشركين وقتل مسيلمة، وكان شعارهم يومئذ يا أصحاب سورة البقرة * وحدثني بعض أهل اليمامة أن رجلا كان مجاورا في بني حنيفة فلما قتل محكم أنشأ يقول:

فان أنج منها أنج منها عظيمة والا فاني شارب كأس محكم

قالوا: وكانت الحرب قد نهكت المسلمين وبلغت منهم، فقال مجاعة لخالد ان أكثر أهل اليمامة لم يخرجوا لقتالكم وانما قتلتم منهم القليل وقد بلغوا

منكم ما أرى وانا مصالحك عنهم فصالحه على نصف السبي ونصف الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع ، ثم ان خالدا توثق منه وبعثه اليهم فلما دخل اليمامة أمر الصبيان والنساء ومن باليمامة من المشايخ أن يلبسوا السلاح ويقوموا على الحصون ففعلوا ذلك، فلم يشك خالد والمسلمون حين نظروا اليهم أنهم مقاتلة ، فقالوا : لقد صدقنا مجاعة ثم ان مجاعة خرج حتى أتى عسكر المسلمين فقال : ان القوم لم يقبلوا مصالحتك عليه عنهم واستعدوا لحربك وهذه حصون العرض مملوءة رجالا ولم أزل بهم حتى رضوا بان يصالحوا على ربع السبي ونصف الصفراء والبيضاء والحلقة والكراع فاستقر الصلح على ذلك ورضي خالد به وأمضاه وأدخل مجاعة خالدا اليمامة ، فلما رأى من بقي بها قال خدعتني يامجاع وأسلم أهل اليمامة فأخذت منهم الصدقة ، وأتى خالداً كتاب أبي بكر رضي الله عنه بانجاد العلاء بن الحضرمي ، فسار الى البحرين واستخلف على اليمامة سمرة ابن عمرو العنبري ، وكان فتح اليمامة سنة اثني عشرة .

حدثني أبو رياح اليمامي ، قال : حدثني أشياخ من أهل اليمامة أن مسيلمة الكذاب كان قصيرا شديد الصفرة أخنس الانف افطس ، يكنى أبا ثمامة وقال غيره : كان يكنى أبا ثمالة وكان له مؤذن يسمى حجيرا فكان اذا أذن يقول أشهد أن مسيلمة يزعم أنه رسول الله ، فقال : أفصح حجير ، فمضت مثلا ، وكان ممن استشهد باليمامة أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس واسمه هشيم ويقال مهشم ، وسالم مولى أبي حذيفة ويكنى أبا عبد الله وهو مولى ثبيتة بنت يعار الأنصارية ، وبعض الرواة يقول نبيثة وهي امرأته ، وخالد بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية ، وعبد الله وهو الحكم بن سعيد بن العاصي بن أمية ويقال: انه قتل يوم موتة ، وشجاع بن وهب الاسدي حليف بني أمية . يكنى أبا وهب ، والطفيل بن عمرو الدوسي من الأزد ، ويزيد بن رقيش الأسدي

حليف بنى أمية ، ومخرمة بن شريح الحضرمى حليف بنى أمية ، والسائب بن العوام أخو الزبير بن العوام ، والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومى ، والسائب ابن عثمان بن مظعون الجمحى ، وزيد بن الخطاب بن نفيل أخو عمر بن الخطاب يقال قتله أبو مريم الحنفى واسمه صبيح بن محرش ، وقال ابن الكلبى قتله لبيد بن برغث العجلى فقدم بعد ذلك على عمر رضى الله عنه فقال : أنت الجوالق « واللبيد » : هو الجوالق ، وكان زيد يكنى أبا عبد الرحمن وكان أسن من عمر وقال بعضهم اسم أبى مريم إياس بن صبيح وهو أول من قضى بالبصرة زمن عمر وتوفى بسنبيل من الأهواز ، وأبو قيس بن الحارث بن عدى بن سهم ، وعبد الله بن الحارث بن قيس ، وسليط بن عمرو أخو سهيل بن عمرو احد بنى عامر بن لؤى ، وإياس بن البكير الكنانى ، ومن الأنصار عباد بن الحارث بن عدى احد بنى جحجبى من الأوس ، وعباد بن بشر بن وقش الاشهلى من الأوس ويكنى أبا الربيع ويقال انه كان يكنى أبا بشر ، ومالك بن أوس بن عتيك الاشهلى ، وأبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان البلوى حليف بنى جحجبى كان اسمه عبد العزى فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان وسراقة بن كعب بن عبد العزى النجارى من الخزرج ، وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجارى ، ويقال انه مات زمن معاوية ، وحبيب بن عمرو بن محصن النجارى ، ومعن بن عدى بن الجد بن العجلان البلوى من قضاعة حليف الأنصار ، وثابت بن قيس بن شماس بن أبى زهير خطيب النبى صلى الله عليه وسلم احد بنى الحارث بن الخزرج ويكنى أبا محمد وكان على الأنصار يومئذ وأبو حنة بن غزية بن عمرو أحد بنى مازن بن النجار والعاصى بن ثعلبة الدوسى من الأزد حليف الأنصار ، وأبو دجانة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان الساعدى من الخزرج ، وأبو أسيد مالك بن ربيعة الساعدى ، ويقال انه مات

سنة ستين بالمدينة ، وعبد الله بن عبد الله بن أبى بن مالك وكان اسمه الحُباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أبيه ، وكان أبوه منافقا : وهو الذى يقال له ابن أبى بن سلول ، وسلول أم أبى وهى خزاعية نسب اليها، وأبوه مالك ابن الحارث أحد بنى الخزرج ، ويقال انه استشهد يوم جواثا من البحرين ، وعقبة بن عامر نابى من بنى سلمة من الخزرج ، والحارث بن كعب بن عمرو أحد بنى النجار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد بن عاصم أحد بنى مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار ، وعبد الله بن وهب الأسلمى الى مسيلمة فلم يعرض لعبد الله وقطع يدى حبيب ورجليه ؛ وأم حبيب نسيبة بنت كعب .

وقال الواقدى : انما أقبل مع عمرو بن العاصى من عمان فكتفهما مسيلمة فنجا عمرو ومن معه غير هذين فأخذا وقاتلت نسيبة يوم اليمامة فانصرفت وبها جراحات وهى أم حبيب ، وعبد الله ابنى زيد ، وقد قاتلت يوم أحد أيضا وهى احدى المرأتين المبايعتين يوم العقبة . واستشهد يوم اليمامة عائذ بن ماعص الزرقى من الخزرج ، ويزيد بن ثابت الخزرجى أخو زيد بن ثابت صاحب الفرائض ، وقد اختلفوا فى عدة من استشهد باليمامة فأقل ماذكروا من مبلغها سبعمائة ، وأكثر ذلك ألف وسبعمائة . وقال بعضهم : ان عدتهم ألف ومائتان . وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا الحارث بن مرة الحنفى عن هشام بن اسماعيل : أن مجاعة اليمامى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتابا .

١٣ بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب كتبه محمد رسول الله لمجاعة بن مرارة بن سلمى انى أقطعتك الغورة وغرابة والحبل فمن حاجك فالى « الغورة »

قرية الغرابات تلت قارات ، قال : ثم وفد بعد ماقبض النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فأقطعه الخضرمة ، ثم قدم على عمر فأقطعه الرياء ، ثم قدم على عثمان فأقطعه قطيعة ، قال الحارث . لا أحفظ اسمها .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو أيوب الدمشقي عن سعدان بن
يحيى عن صدقة بن أبي عمران عن أبي اسحاق الهمداني «عن عدى بن حاتم ١٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع فرات بن حيان العجلى أرضا باليمامة »
حدثني محمد بن ثمال اليمامي عن أشياخهم ، قال : سميت الحديقة حديقة الموت لكثرة من قتل بها ، قال : وقد بنى اسحاق بن أبي خميصة مولى قيس فيها أيام المأمون مسجدا جامعا ، وكانت الحديقة تسمى أباض ، وقال محمد بن ثمال : قصر الورد نسب الى الورد بن السمين بن عبيد الحنفي ، وقال غيره سمى الحصن معتقا لحصانته يريدون أن من لجأ اليه عتق من عدوه ، وقال الريا عين منها شرب الصعفوقة وهي ضيعة نسبت الى وكيل كان عليها يقال له صعفوق وشرب الخيبة والخضرمة منها

خبر ردة العرب

فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

قالوا : لما استخلف أبو بكر رحمه الله ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة ، وقال قوم منهم : نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : لو منعوني عقالا لقاتلتهم ، و بعض الرواة يقول : لو منعوني عناقا . « والعقال » صدقة السنة . وحدثني عبد الله بن صالح العجلى عن يحيى بن آدم عن عوانة ابن الحكم عن جرير بن يزيد عن الشعبي ، قال قال عبدالله بن مسعود : لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا

بأبي بكر اجتمع رأينا جميعا عن أن لانقاتل على بنت مخاض وابن لبون وان نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، وعزم الله لأبي بكر رضى الله عنه على قتالهم فوالله مارضى منهم الا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية : فاما الخطة المخزية فان أقروا بان من قتل منهم فى النار وان ماأخذوا من أموالنا مردود علينا ، وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم .

حدثنا ابراهيم بن محمد عن عرعرة ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، قال : أخبرنا سفيان الثورى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ، قال : قدم وفد بزاخة على أبى بكر نخيرهم بين الحرب المجلية والسلم المخزية ، فقالوا : قد عرفنا الحرب المجلية فما السلم المخزية ، قال : ان ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ماأصبنا منكم وتردوا الينا ماأصبتم منا وتدوا قتلانا ويكون قتلاكم فى النار .

حدثنا شجاع بن مخلد الفلاس ، قال : حدثنا بشر بن المفضل مولى بنى رقاش ، قال: حدثنا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبى سلمة الماجشون عن عبدالواحد عن القاسم بن محمد بن أبى بكر عن عمته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل بأبى مالو نزل بالجبال الراسيات لهاضها اشرأب النفاق بالمدينة وارتدت العرب فوالله ما اختلفوا فى واحدة الا طار أبى بحظها وغنائها عن الاسلام ، قالوا : فخرج أبو بكر رضى الله عنه الى القصة من أرض محارب لتوجيه الزحوف الى أهل الردة ومعه المسلمون فصار اليهم خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ومنظور بن زبان ابن سيار الفزارى أحد بنى العشراء فى غطفان فقاتلوهم قتالا شديدا فانهزم المشركون واتبعهم طلحة بن عبيدالله التيمى فلحقهم بأسفل ثنايا عوسجة فقتل منهم رجلا وفاته الباقون فاعجزوه هربا فجعل خارجة بن حصن يقول : ويل

للعرب من ابن أبي قحافة ، ثم عقد أبوبكر وهو بالقصة لخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي على الناس ، وجعل على الأنصار ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري ، وهو أحد من استشهد يوم اليمامة الا أنه كان من تحت يد خالد وأمر خالداً أن يصمد لطليحة بن خويلد الأسدي وكان قد ادعى النبوة وهو يومئذ ببزاخة و بزاخة ماء لبني أسد بن خزيمة فسار اليه خالد ، وقدم أمامه عكاشة ابن محصن الأسدي حليف بني عبد شمس ، وثابت بن أقرم البلوي حليف الأنصار فلقيهما حبال بن خويلد فقتلاه ، وخرج طليحة وسلمة اخوه وقد بلغهما الخبر فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلاهما فقال طليحة :

ذكرت أخي لما عرفت وجوههم   وأيقنت أني ثائر بحبال
عشية غادرت ابن أقرم ثاويا   وعكاشة الغنمي عند مجال

ثم التقى المسلمون وعدوهم واقتتلوا قتالا شديدا ، وكان عيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة ، فلما رأى سيوف المسلمين قد استحملت المشركين أتاه فقال له : أما ترى ما يصنع جيش أبي الفصيل فهل جاءك جبريل بشيء قال : نعم جاءني فقال : ان لك رحا كرحاه، ويوما لا تنساه ، فقال عيينة : أرى والله أن لك يوما لا تنساه يا بني فزارة هذا كذاب وولى عن عسكره ، من فانهزم الناس وظهر المسلمون وأسر عيينة بن حصن فقدم به المدينة فحقن أبو بكر دمه وخلى سبيله ، وهرب طليحة بن خويلد فدخل خباء له فاغتسل وخرج فركب فرسه وأهل بعمرة ثم مضى الى مكة ثم أتى المدينة مسلما ، وقيل بل أتى الشام فاخذه المسلمون ممن كان غازيا و بعثوا به الى أبي بكر بالمدينة فاسلم وابلى بعد في فتح العراق ونهاوند ، وقال له عمر : أقتلت العبد الصالح عكاشة بن محصن ، فقال : ان عكاشة بن محصن سعد بي وشقيت به وأنا أستغفر الله .

وأخبرني داود بن حبال الاسدى عن أشياخ من قومه : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لطليحة : أنت الكذاب على الله حين زعمت أنه أنزل عليك ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وقبح أدباركم شيئا فاذكروا الله أعفة قياما فان الرغوة فوق الصريح ، فقال يا أمير المؤمنين : ذلك من فتن الكفر الذى هدمه الاسلام كله ، فلا تعنيف على ببعضه فاسكت عمر ، قالوا : وأتى خالد ابن الوليد رمان وابانين وهناك فل بزاخة فلم يقاتلوه وبايعوه لأبى بكر ، وبعث خالد بن الوليد هشام بن العاصى بن وائل السهمى وأخا عمرو بن العاصى ، وكان قديم الاسلام وهو من مهاجرة الحبشة الى بنى عامر بن صعصعة فلم يقاتلوه وأظهروا الاسلام والأذان فانصرف عنهم ؛ وكان قرة بن هبيرة القشيرى امتنع من أداء الصدقة وأمد طليحة فأخذه هشام بن العاصى وأتى به خالدا فحمله الى أبى بكر ، فقال : والله ما كفرت مذ آمنت ولقد مر بى عمرو بن العاصى منصرفا من عمان فأكرمته وبررته فسأل أبو بكر عمرا رضى الله عنهما عن ذلك فصدقه فحقن أبو بكر دمه ، ويقال : ان خالدا كان سار الى بلاد بنى عامر فأخذ قرة وبعث به الى أبى بكر .

قال : ثم سار خالد بن الوليد الى الغمر وهناك جماعة من بنى أسد وغطفان وغيرهم وعليهم خارجة بن حصن بن حذيفة ، ويقال انهم كانوا متساندين قد جعل كل قوم عليهم رئيسا منهم قاتلوا خالدا والمسلمين فقتلوا منهم جماعة وانهزم الباقون ، وفى يوم الغمر يقول الحطيئة العبسى :

ألا كل أرماح قصار أذلة فداء لأرماح الفوارس بالغمر

ثم أتى خالد جو قراقر ، ويقال أتى النقرة وكان هناك جمع لبنى سليم عليهم أبو شجرة عمرو بن عبد العزى السلمى وأمه الخنساء فقاتلوه فاستشهد رجل من المسلمين ثم فض الله جمع المشركين . وجعل خالد يومئذ يحرق

المرتدين فقيل لأبى بكر فى ذلك فقال لاأشيم سيفاً سله الله على الكفار ، وأسلم أبو شجرة فقدم على عمر وهو يعطى المساكين فاستعطاه فقال له ألست القائل :

ورويت رمحى من كتيبة خالد وانى لأرجو بعدها أن أعمرا

وعلاه بالدرة فقال : قد محا الاسلام ذلك ياأمير المؤمنين قالوا : وأتى الفجاءة وهو بجير بن اياس بن عبد الله السلمى أبا بكر فقال : احملنى وقونى أقاتل المرتدين فحمله وأعطاه سلاحا . فخرج يعترض الناس فيقتل المسلمين والمرتدين . وجمع جمعا . فكتب أبو بكر الى طريفة بن حاجزة أخى معن بن حاجزة يأمره بقتاله فقاتله وأسره ابن حاجزة فبعث به الى أبى بكر فامر أبو بكر باحراقه فى ناحية المصلى ، ويقال : ان أبابكر كتب الى معن فى أمر الفجاءة فوجه معن اليه طريفة أخاه فأسره ، ثم سار خالد الى من بالبطاح والبعوضة من بنى تميم فقاتلوه ففض جمعهم وقتل مالك بن نويرة أخا متمم بن نويرة وكان مالك عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى حنظلة ، فلما قبض صلى الله عليه وسلم خلى ماكان فى يده من الفرائض وقال : شأنكم بأموالكم يابنى حنظلة وقد قيل : ان خالدا لم يلق بالبطاح والبعوضة أحدا ولكنه بث السرايا فى بنى تميم وكان منها سرية عليها ضرار بن الأزور الأسدى فلقى ضرار مالكا فاقتتلوا وأسره وجماعة معه فأتى بهم خالدا فامر بهم فضربت أعناقهم وتولى ضرار ضرب عنق مالك .

ويقال : ان مالكا قال لخالد : انى والله ماارتددت وشهد أبو قتادة الأنصارى أن بنى حنظلة وضعوا السلاح وأذنوا فقال عمر بن الخطاب لأبى بكر رضى الله عنهما : بعثت رجلا يقتل المسلمين ويعذب بالنار .

وقد روى أن متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له : مابلغ من

وجدك على أخيك مالك قال : بكيته حولا حتى أسعدت عينى الذاهبة عينى الصحيحة ومارأيت نارا الا كدت انقطع لها أسفا عليه لأنه كان يوقد ناره الى الصبح مخافة أن يأتيه ضيف فلا يعرف مكانه . قال : فصفه لى قال كان يركب الفرس الجرور ويقود الجمل الثفال وهو بين المزادتين النضوحين فى الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطلا فيسرى ليلته ثم يصبح وكان وجهه فلقة قمر ، قال فأنشدنى بعض ماقلت فيه فأنشده مرثيته التى يقول فيها :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل : لن يتصدعا

فقال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخى زيدا ، فقال متمم : ولا سواء يا أمير المؤمنين : لو كان أخى صرع مصرع أخيك مابكيته فقال عمر ماعزانى أحد باحسن مما عزيتنى .

قالوا : وتنبأت أم صادر سجاح بنت أوس بن أسامة بن العنبر بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، ويقال : هى سجاح بنت الحارث ابن عقفان بن سويد بن خالد بن أسامة وتكهنت فاتبعها قوم من بنى تميم وقوم من أخوالها بنى تغلب ثم انها سجعت ذات يوم فقالت : ان رب السحاب ، يأمركم أن تغزوا الرباب ، فغزتهم فهزموها ولم يقاتلها أحد غيرهم فأتت مسيلمة الكذاب وهو بحجر فتزوجته وجعلت دينها ودينه واحدا . فلما قتل صارت الى أخوالها فماتت عندهم ، وقال ابن الكلبى : أسلمت سجاح وهاجرت الى البصرة وحسن اسلامها ، وقال عبد الأعلى بن حماد النرسى : سمعت مشايخ من البصريين يقولون ان سمرة بن جندب الفزارى صلى عليها وهو يلى البصرة من قبل معاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة . وقال ابن الكلبى كان مؤذن سجاح الجنبة بن طارق بن عمرو بن حوط الرياحى ، وقوم يقولون : ان شبث بن ربعى الرياحى كان يؤذن لها .

قالوا : وارتدت خولان باليمن فوجه أبو بكر اليهم يعلى بن منية وهى أمه وهى من بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وأبوه أمية بن أبى عبيدة من ولد مالك بن حنظلة بن مالك حليف بنى نوفل ابن عبد مناف فظفر بهم وأصاب منهم غنيمة وسبايا ، ويقال : لم يلق حربا فرجع القوم الى الاسلام .

ردة بنى وليعة والأشعث بن قيس

ابن معدى كرب بن معاوية الكندى

قالوا : ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم زياد بن لبيد البياضى من الأنصار حضرموت ، ثم ضم اليه كندة ، ويقال ، ان الذى ضم اليه كندة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان زياد بن لبيد رجلا حازما صليبا فأخذ فى الصدقة من بعض كندة قلوصا فسأله الكندى ردها عليه وأخذ غيرها وكان قد وسمها بميسم الصدقة فأبى ذلك ، وكلمه الأشعث بن قيس فيه فلم يجبه ، وقال : لست براد شيئا قد وقع الميسم عليه فانتقضت عليه كندة كلها الا السكون فانهم كانوا معه فقال شاعرهم :

ونحن نصرنا الدين اذ ضل قومنا شقاء ، وشايعنا ابن أم زياد
ولم نبغ عن حق البياضى مزحلا وكان تقى الرحمن أفضل زاد

وجمع له بنو عمرو بن معاوية بن الحارث الكندى فبيتهم فيمن معه من المسلمين فقتل منهم بشرا فيهم مخوس ومشرح وجمد وأبضعة بنو معدى كرب ابن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر القرد « والقرد » الجواد فى كلامهم ابن الحارث بن الولادة بن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وكانت لها ولاء الاخوة أودية يملكونها فسموا الملوك الأربعة ، وكانوا وفدوا على النبى صلى الله

عليه وسلم ثم ارتدوا، وقتلت أخت لهم يقال لها العمردة وقاتلها يحسبها رجلا ، ثم ان زيادا أقبل بالسبي والأموال فمر على الأشعث بن قيس وقومه فصرخ النساء والصبيان وبكوا فحمى الأشعث أنفا وخرج فى جماعة من قومه فعرض لزياد ومن معه فأصيب ناس من المسلمين ثم هزموهم فاجتمعت عظماء كندة الى الأشعث بن قيس ، فلما رأى زياد ذلك كتب الى أبى بكر يستمده ، وكتب أبو بكر الى المهاجر بن أبى أمية يامره بانجاده فلقيا الأشعث بن قيس فيمن معهما من المسلمين ففضا جمعه وأوقعا باصحابه فقتلا منهم مقتلة عظيمة ثم انهم لجأوا الى النجير — وهو حصن لهم فحصرهم المسلمون حتى جهدوا فطلب الأشعث الامان لعدة منهم وأخرج نفسه من العدة وذلك ان الجفشيش الكندى واسمه معدان بن الأسود بن معدى كرب أخذ بحقوه ، وقال : اجعلنى من العدة فأدخله وأخرج نفسه ونزل الى زياد بن لبيد والمهاجر فبعثا به الى أبى بكر الصديق فمن عليه وزوجه أخته أم فروة بنت أبى قحافة فولدت له محمدا واسحق وقريبة وحبابة وجعدة ، وبعضهم يقول : زوجه أخته قريبة ، ولما تزوجها أتى السوق فلم يربها جزورا الا كشف عرقوبيها وأعطى ثمنها وأطعمها الناس وأقام بالمدينة ثم سار الى الشام والعراق غازيا ، ومات بالكوفة وصلى عليه الحسن بن على بن أبى طالب بعد صلحه معاوية ، وكان الأشعث يكنى أبا محمد ويلقب عرف النار . وقال بعض الرواة : ارتد بنو وليعة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغت زياد بن لبيد وفاته صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى بيعة أبى بكر فبايعوه خلا بنى وليعة فبيتهم وقتلهم وارتد الأشعث وتحصن فى النجير فحاصره زياد بن لبيد والمهاجر اجتمعا عليه وأمدهما أبو بكر رضى الله عنه بعكرمة بن أبى جهل بعد انصرافه من عمان فقدم عليهما وقد فتح النجير فسال أبو بكر المسلمين ان يشركوه فى الغنيمة ففعلوا ، قالوا : وكان بالنجير نسوة

شمتن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب أبو بكر رضى الله عنه فى قطع أيديهن وأرجلهن منهن الشجاء الحضرمية ، وهند بنت يامين اليهودية .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنى عبد الرزاق بن همام اليمانى عن مشايخ حدثوه من أهل اليمن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى خالد بن سعيد ابن العاصى صنعاء فاخرجه العنسى الكذاب عنها وانه ولى المهاجر بن أبى أمية على كندة وزياد بن لبيد الأنصارى على حضرموت والصدف وهم ولد مالك بن مرتع بن معاوية بن كندة وانما سمى صدفا لان مرتعا تزوج حضرمية وشرط لها أن تكون عنده فاذا ولدت ولدا لم يخرجها من دار قومها فولدت له مالكا فقضى الحاكم عليه بان يخرجها الى أهلها ، فلما خرج مالك عنه معها قال : صدف عنى مالك فسمى الصدف ، وقال عبد الرزاق فاخبرنى مشايخ من أهل اليمن ، قالوا : كتب أبو بكر الى زياد بن لبيد والمهاجر ابن أبى أمية المخزومى وهو يومئذ على كندة يأمرهما أن يجتمعا فتكون أيديهما يدا وأمرهما واحدا فيأخذ له البيعة ويقاتلا من امتنع من اداء الصدقة وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين وبالمطيعين على العاصين والمخالفين فاخذا من رجل من كندة فى الصدقة بكرة من الابل فسألها أخذ غيرها فسامحه المهاجر وأبى زياد الا أخذها وقال : ما كنت لأردها بعد أن وقع عليها ميسم الصدقة ، فجمع بنو عمرو بن معاوية جمعاً فقال زياد بن لبيد للمهاجر : قد ترى هذا الجمع وليس الرأى أن نزول جميعاً عن مكاننا ولكن انفصل عن العسكر فى جماعة فيكون ذلك أخفى للامر وأستر ثم أبيت هؤلاء الكفرة ، وكان زياد حازما صليبا فصار الى بنى عمرو وألفاهم فى الليل فبيتهم فأتى على أكثرهم وجعل بعضهم يقتل بعضا ثم اجتمع والمهاجر ومعهما السبى والاسارى فعرض لهما الأشعث بن قيس ووجوه كندة فقاتلاهم قتالا شديداً ، ثم ان الكنديين

تحصنوا بالنجير فحاصراهم حتى جهدهم الحصار وأضر بهم ونزل الأشعث على الحكم قالوا : وكانت حضرموت أتت كندة منجدة لها فواقعهم زياد والمهاجر فظفرا بهم وارتدت خولان فوجه اليهم أبو بكر يعلى بن منية فقاتلهم حتى أذعنوا وأقروا بالصدقة ، ثم أتى المهاجر كتاب أبي بكر بتوليته صنعاء ومخاليفها وجمع عمله لزياد الى ما كان في يده فكانت اليمن بين ثلاثة المهاجر، وزياد، و يعلى وولى أبو سفيان بن حرب ما بين آخر حد الحجاز وآخر حد نجران .

وحدثني أبو التمار ، قال : حدثني شريك قال أنبأنا ابراهيم بن مهاجر عن ابراهيم النخعي ، قال : ارتد الأشعث بن قيس الكندي في ناس من كندة فحوصرا فاخذ الأمان لسبعين منهم ولم ياخذه لنفسه فاتى به أبو بكر فقال : انا قاتلوك لأنه لا أمان لك اذ أخرجت نفسك من العدة ، فقال : بل تمن علي ياخليفة رسول الله وتزوجني ففعل وزوجه أخته . وحدثني القاسم بن سلام أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد عن علوان بن صالح عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف عن أبي بكر الصديق أنه قال : ثلاث تركتهن وودت أني لم أفعل ، وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس ضربت عنقه فانه تخيل الى أنه لايرى شراً الا سعى فيه وأعان عليه ، ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة قتلته ولم أحرقه ، ووددت أني حيث وجهت خالدا الى الشام وجهت عمر بن الخطاب الى العراق فاكون قد بسطت يميني وشمالي جميعا في سبيل الله .

أخبرني عبد الله بن صالح العجلي ، عن يحيي بن آدم عن الحسن بن صالح عن فراس أو بنان ، عن الشعبي أن أبا بكر رد سبايا النجير بالفداء لكل رأس أربعمائة درهم ، وان الأشعث بن قيس استسلف من تجار المدينة فداءهم ففداهم ثم رده لهم ، وقال الأشعث بن قيس يرثي بشير بن الاودح ، وكان من

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد ويزيد بن أماناة ومن قتل يوم النجير :

لعمرى وما عمرى على بهين ... لقد كنت بالقتلى أحق ضنين

فلا غرو الا يوم يقسم سبيهم ... وما الدهر عندى بعدهم بامين

وكنت كذات البو ريعت فاقبلت ... على بوها اذ طربت بحنين

عن ابن أماناة الكريم وبعده ... بشير الندى فليجر دمع عيون

أمر الاسود العنسى ومن ارتد معه باليمن

قالوا : كان الاسود بن كعب بن عوف العنسى قد تكهن وادعى النبوة فاتبعه عنس ، واسم عنس زيد بن مالك بن ادد بن يشجب بن غريب بن زيد ابن كهلان بن سبا ، وعنس أخو مراد بن مالك ، وخالد بن مالك وسعد العشيرة ابن مالك ، واتبعه أيضاً قوم من غير عنس ، وسمى نفسه رحمان اليمن كما تسمى مسيلمة رحمان اليمامة ، وكان له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد و يقول له ابرك فيبرك فسمى ذا الحمار ، وقال بعضهم : هو ذو الخمار لأنه كان متخمرا معتما أبدا * وأخبرنى بعض أهل اليمن أنه كان أسود الوجه فسمى الأسود للونه وان اسمه عبهلة .

قالوا : فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلى فى السنة التى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وفيها كان ارسال جرير الى الأسود يدعوه الى الاسلام فلم يجبه ، و بعض الرواة ينكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم جريرا الى اليمن ، قالوا : وأتى الأسود صنعاء فغلب عليها وأخرج خالد بن سعيد بن العاصى عنها ، و يقال : انه انما أخرج المهاجر بن أبي أمية وانحاز الى ناحية زياد بن لبيد البياضى ، وكان عنده حتى أتاه كتاب أبى بكر يامره

بمعاونة زياد ، فلما فرغ من أمرهما ولاه صنعاء وأعمالها ، وكان الأسود متجبراً فاستذل الأبناء ، وهم أولاد أهل فارس الذين وجههم كسرى الى اليمن مع ابن ذى يزن وعليهم وهرز واستخدمهم فأضر بهم ، وتزوج المرزبانة امرأة باذام ملكهم وعامل أبرويز عليهم فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن هبيرة المكشوح المرادى لقتاله ، وانما سمى المكشوح لأنه كوى على كشحه من داء كان به ، وأمره باستمالة الأبناء وبعث معه فروة بن مسيك المرادى ، فلما صار الى اليمن بلغتهما وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاظهر قيس للاسود أنه على رأيه حتى خلى بينه و بين دخول صنعاء فدخلها فى جماعة من مذحج وهمدان وغيرهم ثم استمال فيروز بن الديلمى أحد الأبناء ، وكان فيروز قد أسلم ثم أتيا باذام رأس الأبناء ، ويقال : ان باذام قد كان مات و رأس الأبناء بعده خليفة له يسمى داذويه ، وذلك أثبت فاسلم داذويه ولقى قيس ثات بن ذى الحرة الحميرى فاستماله و بث داذويه دعاته فى الأبناء فاسلموا ، فتطابق هؤلاء جميعاً على قتل الأسود واغتياله ودسوا الى المرزبانة امرأته من أعلمها الذى هم عليه وكانت شانئة له فدلتهم على جدول يدخل اليه منه فدخلوا سحرا و يقال : بل نقبوا جدار بيته بالخل نقبا ثم دخلوا عليه فى السحر وهو سكران نائم فذبحه قيس ذبحاً فجعل يخور خوار الثور حتى أفزع ذلك حرسه ، فقالوا : ماشان رحمان اليمن فبدرت امرأته فقالت : ان الوحى ينزل عليه فسكنوا وأمسكوا واحتز قيس رأسه ثم علا سور المدينة حين أصبح فقال : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن الأسود كذاب عدو الله ، فاجتمع أصحاب الأسود فالقى اليهم رأسه فتفرقوا الا قليلا ، وخرج أصحاب قيس ففتحوا الباب ووضعوا فى بقية أصحاب العنسى السيف فلم ينج الا من أسلم منهم .

وذكر بعض الرواة ان الذى قتل الاسود العنسى فيروز بن الديلمى وان قيسا أجهز عليه واحتز رأسه . وذكر بعض أهل العلم ان قتل الأسود كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بخمسة أيام فقال فى مرضه : قد قتل الله الاسود العنسى قتله الرجل الصالح فيروز بن الديلمى ، وان الفتح ورد على أبى بكر بعد ما استخلف بعشر ليال .

وأخبرنى بكر بن الهيثم . قال : حدثنى ابن انس اليمانى ، عمن أخبره عن النعمان ابن برزج أحد الابناء أن عامل النبي صلى الله عليه وسلم الذى أخرجه الاسود عن صنعاء أبان بن سعيد بن العاصى ، وان الذى قتل الاسود العنسى فيروز بن الديلمى وان قيساً وفيروزا ادعيا قتله وهما بالمدينة فقال عمر : قتله هذا الاسد يعنى فيروز . قالوا : ثم ان قيساً اتهم بقتل داذويه وبلغ أبا بكر انه على اجلاء الابناء عن صنعاء فاغضبه ذلك ، وكتب الى المهاجر بن أبى أمية حين دخل صنعاء وهو عامله عليها يأمره بحمل قيس الى ما قبله فلما قدم به عليه أحلفه خمسين يميناً عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ماقتل داذويه فخلى سبيله ووجهه الى الشام مع من انتدب لغزو الروم من المسلمين .

فتوح الشام

قالوا : لما فرغ أبو بكر رضى الله عنه من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش الى الشام فكتب الى أهل مكة ، والطائف ، واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفى غنائم الروم ، فسارع الناس اليه من بين محتسب وطامع وأتوا المدينة من كل أوب فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال خالد ابن سعيد بن العاصى بن أمية ، وشرحبيل بن حسنة حليف بنى جمح ، وشرحبيل فيما ذكر الواقدى ابن عبد الله بن المطاع الكندى . وحسنة أمه وهى مولاة

معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح . وقال الكلبي : هو شرحبيل بن ربيعة بن المطاع من ولد صوفة وهم الغوث بن مر بن اد بن طابخة ، وعمرو بن العاصي بن وائل السهمي ، وكان عقده هذه الالوية يوم الخميس المستهل صفر سنة ثلاث عشرة وذلك بعد مقام الجيوش معسكرين بالجرف المحرم كله ، وأبو عبيدة ابن الجراح يصلي بهم . و كان أبو بكر أراد أبا عبيدة ان يعقد له فاستعفاه من ذلك ، وقد روى قوم أنه عقد له وليس ذلك بثبت ولكن عمر ولاه الشام كله حين استخلف .

وذكر أبو مخنف ان ابا بكر قال للامراء : ان اجتمعتم على قتال فاميركم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري و إلا فيزيد بن أبي سفيان وذكر ان عمرو ابن العاصي انما كان مدداً للمسلمين وأميراً على من ضم اليه ·

قال : ولما عقد أبو بكر لخالد بن سعيد كره عمر ذلك فكلم أبا بكر في عزله ، وقال : انه رجل فخور يحمل أمره على المغالبة والتعصب فعزله أبو بكر و وجه أبا أروى الدوسي لأخذ لوائه فلقيه بذي المروة فاخذ اللواء منه و رد به على أبي بكر فدفعه أبو بكر رضي الله عنه الى يزيد بن أبي سفيان فسار به ومعاوية أخوه يحمله بين يديه ، ويقال : بل سلم اليه اللواء بذي المروة فمضى على جيش خالد وسار خالد بن سعيد محتسباً في جيش شرحبيل ·

وأمر أبو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاصي ان يسلك طريق أيلة عامداً لفلسطين ، وأمر يزيد أن يسلك طريق تبوك ، و كتب الى شرحبيل ان يسلك أيضاً طريق تبوك ، و كان العقد لكل أمير في بدء الأمر على ثلاثة آلاف رجل فلم يزل أبو بكر يتبعهم الامداد حتى صار مع كل أمير سبعة آلاف وخمسمائة ثم تتام جمعهم بعد ذلك أربعة وعشرين الفاً · و روى عن الواقدي ان أبا بكر ولى عمرا فلسطين ، وشرحبيل الأردن ، ويزيد دمشق ، وقال اذا كان بكم قتال

فاميركم الذى تكونون فى عمله * وروى أيضاأنه أمر عمراً مشافهة أن يصلى بالناس اذا اجتمعوا ، واذا تفرقوا صلى كل أمير باصحابه وأمر الامراء ان يعقدوا لكل قبيلة لواء يكون فيهم ، قالوا : فلما صار عمرو بن العاصى الى أول عمل فلسطين كتب الى أبى بكر يعلمه كثرة عدد العدو وعدتهم، وسعة أرضهم ونجدة مقاتلتهم ، فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومى وهو بالعراق يأمره بالمسير الى الشام فيقال : انه جعله اميرا على الامراء فى الحرب ، وقال قوم : كان خالد أميرا على أصحابه الذين شخصوا معه وكان المسلمون اذا اجتمعوا لحرب أمره الامراء فيها لبأسه وكيده ويمن نقيبته . قالوا : فاول وقعة كانت بين المسلمين وعدوهم بقرية من قرى غزة يقال لها داثن كانت بينهم وبين بطريق غزة فاقتتلوا فيها قتالا شديدا ثم ان الله تعالى أظهر أولياءه وهزم أعداءه وفض جمعهم وذلك قبل قدوم خالد بن الوليد الشام ، وتوجه يزيد بن أبى سفيان فى طلب ذلك البطريق فبلغه ان بالعربة من أرض فلسطين جمعاً للروم فوجه اليهم أبا أمامة الصدى بن عجلان الباهلى فأوقع بهم وقتل عظيمهم ثم انصرف .

وروى أبو مخنف فى يوم العربة ان ستة قواد من قواد الروم نزلوا العربة فى ثلاثة آلاف فسار اليهم أبو امامة فى كثف من المسلمين فهزمهم وقتل أحد القواد ثم اتبعهم فصاروا الى الدبية — وهى الدابية — فهزموهم وغنم المسلمون غنما حسنا .

وحدثنى أبو حفص الشامى عن مشايخ من أهل الشام قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعة العربة ولم يقاتلوا قبل ذلك مذ فصلوا من الحجاز ، ولم يمروا بشىء من الأرض فيما بين الحجاز وموضع هذه الوقعة الا غلبوا عليه بغير حرب وصار فى ايديهم .

ذكر شخوص خالد بن الوليد الى الشام

ومافتح فى طريقه

قالوا : لما أتى خالد بن الوليد كتاب أبى بكر وهو بالحيرة خلف المثنى بن حارثة الشيبانى على ناحية الكوفة ، وسار فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث عشرة فى ثمانمائة ، و يقال فى ستمائة ، و يقال فى خمسمائة ، فأتى عين التمر ففتحها عنوة ، و يقال : ان كتاب أبى بكر وافاه وهو بعين التمر وقد فتحها ، فسار خالد من عين التمر فأتى صندوداء وبها قوم من كندة و إياد والعجم ، فقاتله أهلها وخلف بها سعد بن عمرو بن حرام الانصارى فولده اليوم بها ، وبلغ خالدا ان جمعا لبنى تغلب بن وائل بالمضيح والحصيد مرتدين عليهم ربيعة بن بجير فاتاهم فقاتلوه فهزمهم وسبى وغنم وبعث بالسبى الى أبى بكر ، فكانت منهم أم حبيب الصهباء بنت حبيب بن بجير ، وهى أم عمر بن على بن أبى طالب ، ثم أغار خالد على قراقر وهو ماء لكلب ثم فوز منه الى سوى وهو ماء لكلب أيضا ومعهم فيه قوم من بهراء فقتل حرقوص بن النعمان البهرانى من قضاعة وا كتسح أموالهم و كان خالد لما ركب المفازة عمد الى الرواحل فاروا هامن الماء ثم قطع مشافرها وأجرها لئلا تجتر فتعطش ثم استكثر من الماء وحمله معه فنفد فى طريقه فجعل ينحر تلك الرواحل راحلة راحلة و يشرب وأصحابه الماء من أكراشها ، و كان له دليل يقال له : رافع بن عمير الطائى ففيه يقول الشاعر :

لله در نافع انى أهتدى فوز من قراقر الى سوى
ماء اذا ما رامه الجيش انثنى ماجازها قبلك من انس يرى

و كان المسلمون لما انتهوا الى سوى وجدوا حرقوصا وجماعة معه يشربون و يتغنون وحرقوص يقول :

ألا عللانى قبل جيش أبى بكر لعل منايانا قريب ولا ندرى

فلما قتله المسلمون جعل دمه يسيل فى الجفنة التى كان فيها شرابه و يقال ان رأسه سقط فيها أيضا . وقال بعض الرواة ان المغنى بهذا البيت رجل ممن كان أغار خالد عليه من بنى تغلب مع ربيعة بن بجير

وقال الواقدى : خرج خالد من سوى الى الكواثل ثم أتى قرقيسيا فخرج اليه صاحبها فى خلق فتركه وانحاز الى البر ومضى لوجهه وأتى خالد أركة — وهى أرك — فاغار على أهلها وحاصرهم ففتحها صلحا على شىء أخذه منهم للمسلمين ، وأتى دومة الجندل ففتحها ، ثم أتى قصم فصالحه بنو مشجعة بن التيم ابن النمر بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة و كتب لهم أمانا ، ثم أتى تدمر فامتنع أهلها وتحصنوا ثم طلبوا الامان فامنهم على أن يكونوا ذمة وعلى ان قروا المسلمين ورضخوا لهم ، ثم أتى القريتين فقاتله أهلها فظفر وغنم ، ثم أتى حوارين من سنير فاغار على مواشى أهلها فقاتلوه وقد جاءهم مدد أهل بعلبك وأهل بصرى وهى مدينة حوران فظفر بهم فسبى وقتل ، ثم أتى مرج راهط فاغار على غسان فى يوم فصحهم وهم نصارى فسبى وقتل ، ووجه خالد بسر بن أبى أرطاة العامرى من قريش وحبيب بن مسلمة الفهرى الى غوطة دمشق فأغارا على قرى من قراها ، وصار خالد الى الثنية التى تعرف بثنية العقاب بدمشق فوقف عليها ساعة ناشرا رايته وهى راية كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء فسميت ثنية العقاب يومئذ والعرب تسمى الراية عقاباً ، وقوم يقولون : انها سميت بعقاب من الطير كانت ساقطة عليها ، والخبر الاول أصح ، وسمعت من يقول : كان هناك مثال عقاب من حجارة وليس ذلك بشىء ، قالوا : ونزل خالد بالباب الشرقى من دمشق ، ويقال : بل نزل بباب الجابية فأخرج اليه أسقف دمشق نزلا وخدمة فقال : احفظ لى هذا العهد فوعده بذلك ، ثم سار خالد حتى انتهى الى المسلمين وهم بقناة بصرى

ويقال : انه أتى الجابية وبها أبو عبيدة فى جماعة من المسلمين فالتقيا ومضيا جميعاً الى بصرى .

فتح بصرى

قالوا : لما قدم خالد بن الوليد على المسلمين بصرى اجتمعوا عليها وأمروا خالداً فى حربها ، ثم الصقوا بها وحاربوا بطريقها حتى ألجأوه وكماة أصحابه اليها ويقال : بل كان يزيد بن أبى سفيان المتقلد لأمر الحرب لأن ولايتها وإمرتها كانت اليه لانها من دمشق ، ثم ان أهلها صالحوا على أن يؤمنوا على دمائهم وأموالهم وأولادهم على أن يؤدوا الجزية .

وذكر بعض الرواة أن أهل بصرى صالحوا على أن يؤدوا عن كل حالم ديناراً وجريب حنطة ، وافتتح المسلمون جميع أرض كورة حوران وغلبوا عليها قال : وتوجه أبو عبيدة بن الجراح فى جماعة من المسلمين كثيفة من أصحاب الامراء ضموا اليه فاتى مآب من أرض البلقاء وبها جمع العدو فافتتحها صلحاً على مثل صلح بصرى ، وقال بعضهم : ان فتح مآب قبل فتح بصرى ، وقال بعضهم : ان أبا عبيدة فتح مآب وهو أمير على جميع الشام أيام عمر

يوم اجنادين ويقال اجنادين (١)

ثم كانت وقعة أجنادين وشهدها من الروم زهاء مائة ألف سرب هرقل أكثرهم وتجمع باقوهم من النواحى ، وهرقل يومئذ مقيم بحمص فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا ، وأبلى خالد بن الوليد يومئذ بلاء حسنا ، ثم ان الله هزم

(١) الأولى بكسر الدال والثانية بفتحها

أعداءه ومزقهم كل ممزق وقتل منهم خلق كثير ، واستشهد يومئذ عبد الله ابن الزبير بن عبد المطلب بن هاشم ، وعمرو بن سعيد بن العاصى بن أمية ، واخوه أبان بن سعيد وذلك الثبت ، و يقال : بل توفى أبان فى سنة تسع وعشرين وطليب بن عمير بن وهب بن عبد بن قصى بارزه علج فضربه ضربة أبانت يده اليمنى فسقط سيفه مع كفه ، ثم غشيه الروم فقتلوه ، وأمه أروى بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يكنى أباعدى ، وسلمة بن هشام بن المغيرة و يقال : انه قتل بمرج الصفر ، وعكرمة بن أبى جهل بن هشام المخزومى ، وهبار بن سفيان بن عبد الأسد المخزومى ، ويقال : بل قتل يوم مؤتة ، ونعيم بن عبد الله النحام العدوى ، و يقال . قتل يوم اليرموك ، وهشام ابن العاصى بن وائل السهمى ، و يقال : قتل يوم اليرموك ، وعمرو بن الطفيل ابن عمرو الدوسى ، و يقال: قتل يوم اليرموك ، وجندب بن عمرو الدوسى . وسعيد ابن الحارث ، والحارث بن الحارث ، والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى السهمى ، وقال هشام بن محمد الكلبى : قتل النحام يوم مؤتة ؛ وقتل سعيد بن الحارث بن قيس يوم اليرموك ، وقتل تميم بن الحارث يوم أجنادين ، وقتل عبيد الله بن عبد الأسد أخوه يوم اليرموك ، قال : وقتل الحارث بن هشام ابن المغيرة يوم أجنادين .

قالوا : ولما انتهى خبر هذه الوقعة الى هرقل نخب قلبه وسقط فى يده وملىء رعبا فهرب من حمص الى انطاكية ، وقد ذكر بعضهم أن هربه من حمص الى انطاكية كان عند قدوم المسلمين الشام ، وكانت وقعة اجنادين يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، و يقال : لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ، و يقال : لليلتين بقيتا منه .

قالوا : ثم جمعت الروم جمعا بالياقوصة — والياقوصة واد فمه الفوارة — فلقيهم

المسلمون هناك فكشفوهم وهزموهم وقتلوا كثيرا منهم ولحق فلهم بمدن الشام وتوفى أبو بكر رضى الله عنه فى جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة فأتى المسلمين نعيه وهم بالياقوصة .

يوم فحل من الأردن

قالوا وكانت وقعة « فحل » من « الأردن » لليلتين بقيتا من ذى القعدة ، بعد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه بخمسة أشهر ، وأمير الناس أبو عبيدة ابن الجراح ، وكان عمر قد كتب اليه بولايته الشام وأمره الأمراء مع عامر بن أبى وقاص أخى سعد بن أبى وقاص ، وقوم يقولون : ان ولاية أبى عبيدة الشام أتته والناس محاصرون دمشق فكتمها خالدا أياما لأن خالدا كان أمير الناس فى الحرب فقال له خالد : مادعاك - رحمك الله - الى مافعلت ، قال : كرهت أن أكسرك وأوهن أمرك وأنت بازاء عدو .

وكان سبب هذه الوقعة أن هرقل لما صار الى أنطاكية استنفر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجلا من خاصته وثقاته فى نفسه فلقوا المسلمين بفحل من الأردن فقاتلوهم أشد قتال وأبرحه حتى أظهرهم الله عليهم وقتل بطريقهم وزهاء عشرة آلاف معه وتفرق الباقون فى مدن الشام ولحق بعضهم بهرقل وتحصن أهل « فحل » فحصرهم المسلمون حتى سألوا الأمان على أداء الجزية عن رؤسهم والخراج عن أرضهم ، فأمنوهم على أنفسهم وأموالهم وأن لاتهدم حيطانهم ، وتولى عقد ذلك أبو عبيدة بن الجراح ، ويقال : تولاه شرحبيل بن حسنة .

امر الأردن

حدثنى حفص بن عمر العمرى ، عن الهيثم بن عدى ، قال : افتتح شرحبيل

ابن حسنة « الأردن » عنوة ماخلا طبرية فان أهلها صالحوه على انصاف منازلهم وكنائسهم . وحدثنى أبو حفص الدمشقى ، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى عن عدة منهم أبو بشر مؤذن مسجد دمشق ان المسلمين لما قدموا الشام كان كل أمير منهم يقصد لناحية ليغزوها ويبث غاراته فيها ، فكان عمرو بن العاصى يقصد لفلسطين ، وكان شرحبيل يقصد الأردن ، وكان يزيد بن أبى سفيان يقصد لأرض دمشق ، وكانوا اذا اجتمع لهم العدو اجتمعوا عليه واذا احتاج أحدهم الى معاضدة صاحبه وانجاده سارع الى ذلك ، وكان أميرهم عند الاجتماع فى حربهم أول ايام أبى بكر رضى الله عنه عمرو بن العاصى حتى قدم خالد ابن الوليد الشام فكان أمير المسلمين فى كل حرب ، ثم ولى أبو عبيدة بن الجراح أمر الشام كله ، وأمره الأمراء فى الحرب والسلم من قبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وذلك انه لما استخلف كتب الى خالد بعزله وولى أبا عبيدة .

ففتح شرحبيل بن حسنة طبرية صلحا بعد حصار أيام على أن أمن أهلها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكنائسهم ومنازلهم الا ماجلوا عنه وخلوه واستثنى لمسجد المسلمين موضعا ثم انهم نقضوا فى خلافة عمر واجتمع اليهم قوم من الروم وغيرهم ، فأمر أبو عبيدة عمرو بن العاصى بغزوهم فسار اليهم فى أربعة آلاف ففتحها على مثل صلح شرحبيل ، ويقال : بل فتحها شرحبيل ثانية ، وفتح شرحبيل جميع مدن الاردن وحصونها على هذا الصلح فتحاً يسيرا بغير قتال ففتح بيسان ، وفتح سوسية ، وفتح افيق ، وجرش ، وبيت رأس ، وقدس ، والجولان ، وغلب على سواد الاردن وجميع أرضها .

قال أبو حفص ، قال أبو محمد سعيد بن عبد العزيز : وبلغنى أن الوضين ابن عطاء ، قال : فتح شرحبيل عكا ، وصور ، وصفورية ، وقال أبو بشر المؤذن

ان أبا عبيدة وجه عمرو بن العاصى الى سواحل الاردن فكثر به الروم وجاءهم المدد من ناحية هرقل وهو بالقسطنطينية ، فكتب الى أبى عبيدة يستمده فوجه أبو عبيدة يزيد بن أبى سفيان فسار يزيد وعلى مقدمته معاوية اخوه ففتح يزيد وعمرو سواحل الاردن ، فكتب أبو عبيدة بفتحهما لها وكان لمعاوية فى ذلك بلاء حسن وأثر جميل .

وحدثنى أبو اليسع الانطاكى ، عن أبيه عن مشايخ أهل انطاكية والاردن ، قالوا : نقل معاوية قوما من فرس بعلبك ، وحمص ، وانطاكية الى سواحل الاردن ، وصور ، وعكا ، وغيرها سنة اثنتين وأربعين ونقل من أساورة البصرة والكوفة وفرس بعلبك وحمص الى انطاكية فى هذه السنة أو قبلها أو بعدها بسنة جماعة ، فكان من قواد الفرس مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب ابن النعمان بن مسلم الانطاكى . وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى ، وأخبرنى هشام بن الليث الصورى ، عن مشايخ من أهل الشام ، قالوا : رم معاوية عكا عند ركوبه منها الى قبرس : ورم صور ثم ان عبد الملك بن مروان جددهما وقد كانتا خربتا . وحدثنى هشام بن الليث ، قال : حدثنى أشياخنا ، قالوا : نزلنا صور والسواحل وبها جند من العرب وخلق من الروم ثم نزع الينا أهل بلدان شتى فنزلوها معنا وكذلك جميع سواحل الشام .

وحدثنى محمد بن سهم الانطاكى عن مشايخ أدركهم قالوا : لما كانت سنة تسع وأربعين خرجت الروم الى السواحل وكانت الصناعة بمصر فقط فأمر معاوية بن أبى سفيان بجمع الصناع والنجارين فجمعوا ورتبهم فى السواحل وكانت الصناعة فى الاردن بعكا . قال : فذكر أبو الخطاب الازدى انه كانت لرجل من ولد أبى معيط بعكا ارحاء ومستغلات فأراده هشام بن عبد الملك على

أن يبيعه اياها فأبى المعيطى ذلك عليه فنقل هشام الصناعة الى صور واتخذ بصور فندقا ومستغلا .

وقال الواقدى : لم تزل المراكب بعكا حتى ولى بنو مروان فنقلوها الى صور فهى بصور الى اليوم وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله فى سنة سبع وأربعين ومائتين بترتيب المراكب بعكا وجميع السواحل وشحنها بالمقاتلة .

يوم مرج الصفر

قالوا : ثم اجتمعت الروم جمعاً عظيما وأمدهم هرقل بمدد فلقيهم المسلمون بمرج الصفر وهم متوجهون الى دمشق وذلك لهلال المحرم سنة أربع عشرة فاقتتلوا قتالا شديداً حتى جرت الدماء فى الماء وطحنت بها الطاحونة وجرح من المسلمين زهاء أربعة آلاف ثم ولى الكفرة منهزمين مفلولين لا يلوون على شىء حتى أتوا دمشق وبيت المقدس واستشهد يومئذ خالد بن سعيد بن العاصى ابن أمية ، ويكنى أبا سعيد ، وكان قد أعرس فى الليلة التى كانت الوقعة فى صبيحتها بأم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومى امرأة عكرمة بن أبى جهل ، فلما بلغها مصابه : انتزعت عمود الفسطاط فقاتلت به ، فيقال : انها قتلت يومئذ سبعة نفر وان بها لردع الخلوق .

وفى رواية أبى مخنف ان وقعة المرج بعد أجنادين بعشرين ليلة وان فتح مدينة دمشق بعدها ثم بعد فتح مدينة دمشق وقعة فحل ، ورواية الواقدى أثبت ، وفى يوم المرج يقول خالد بن سعيد بن العاصى :

من فارس كره الطعان يعيرنى رمحاً اذا نزلوا بمرج الصفر

وقال عبد الله بن كامل بن حبيب بن عميرة بن خفاف بن امرىء القيس ابن بهثة بن سليم :

شهدت قبائل مالك وتغيبت عنى عميرة يوم مرج الصفر

يعنى مالك بن خفاف ، وقال هشام بن محمد الكلبي : استشهد خالد ابن سعيد يوم المرج وفى عنقه الصمصامة سيفه ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجهه الى اليمن عاملا فمر برهط عمرو بن معدى كرب الزبيدى من مذحج فاغار عليهم فسبي امرأة عمرو وعدة من قومه فعرض عليه عمرو ان يمن عليهم ويسلموا ففعل وفعلوا فوهب له عمرو سيفه الصمصامة وقال :

خليل لم أهبه من قلاه ولكن المواهب للكرام
خليل لم أخنه ولم يخنى كذلك ماخلالى أو ندامى
حبوت به كريماً من قريش فسر به وصين عن اللئام

قال : فاخذ معاوية السيف من عنق خالد يوم المرج حين استشهد فكان عنده ، ثم نازعه فيه سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية فقضى له به عثمان فلم يزل عنده ، فلما كان يوم الدار وضرب مروان على قفاه وضرب سعيد فسقط صريعاً أخذ الصمصامة منه رجل من جهينة فكان عنده ، ثم انه دفعه الى صيقل ليجلوه فانكر الصيقل أن يكون للجهنى مثله فاتى به مروان بن الحكم وهو والى المدينة فسأل الجهنى عنه فحدثه حديثه ، فقال : أما والله لقد سلبت سيفى يوم الدار وسلب سعيد بن العاصى سيفه ، فجاء سعيد فعرف السيف فاخذه وختم عليه وبعث به الى عمرو بن سعيد الاشدق وهو على مكة فهلك سعيد فبقى السيف عند عمرو بن سعيد ، ثم أصيب عمرو بن سعيد بدمشق وانتهب متاعه فاخذ السيف محمد بن سعيد أخو عمرو لأبيه ، ثم صار الى يحيى ابن سعيد ، ثم مات فصار الى عنبسة بن سعيد بن العاصى ، ثم الى سعيد بن عمرو ابن سعيد ، ثم هلك فصار الى محمد بن عبد الله بن سعيد وولده ينزلون ببارق ثم صار الى أبان بن يحيى بن سعيد فحلاه بحلية ذهب فكان عند أم ولد له ، ثم ان أيوب بن أبى أيوب بن سعيد بن عمرو بن سعيد باعه من المهدى أمير المؤمنين

بنيف وثمانين ألفاً فرد المهدى حليته عليه ، ولما صار الصمصامة الى موسى الهادى أمير المؤمنين أعجب به وأمر الشاعر — وهو أبو الهول — ان ينعته فقال :

حاز صمصامة الزبيدى عمرو　　خير هذا الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما علمنا　　خير ما أطبقت عليه الجفون
أخضر اللون بين حديه برد　　من زعاف تميس فيه المنون
فاذا ما سللته بهر الشمـ　　ـس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالى اذا الضريبة حانت　　أشمال سطت به أم يمين
نعم مخراق ذى الحفيظة فى الهيـ　　ـجا يعصا به ونعم القرين

ثم ان أمير المؤمنين الواثق بالله دعا له بصيقل وأمره ان يسقنه فلما فعل ذلك تغير .

فتح مدينة دمشق وارضها

قالوا : لما فرغ المسلمون من قتال من اجتمع لهم بالمرج أقاموا خمس عشرة ليلة ثم رجعوا الى مدينة دمشق لاربع عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع عشرة فاخذوا الغوطة وكنائسها عنوة وتحصن أهل المدينة وأغلقوا بابها فنزل خالد بن الوليد على الباب الشرقى فى زهاء خمسة آلاف ضمهم اليه أبو عبيدة وقوم يقولون : ان خالدا كان أميرا وانما أتاه عزله وهم محاصرون دمشق ، سمى الدير الذى نزل عنده خالد دير خالد . ونزل عمرو بن العاصى على باب توما ونزل شرحبيل على باب الفراديس ، ونزل أبو عبيدة على باب الجابية ، ونزل يزيد بن أبى سفيان على الباب الصغير الى الباب الذى يعرف بكيسان ، وجعل أبو الدرداء عويمر بن عامر الخزرجى على مسلحة ببرزة ، وكان الاسقف الذى

أقام لخالد النزل فى بدأته ربما وقف على السور فدعا له خالد فاذا أتى سلم عليه وحادثه، فقال له ذات يوم : ياأباسليمان ان أمركم مقبل ولى عليك عدة فصالحنى عن هذه المدينة فدعا خالد بدواة وقرطاس فكتب ·

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ماأعطى خالد بن الوليد أهل دمشق اذا دخلها أعطاهم أماناً على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينتهم لايهدم ولا يسكن شىء من دورهم، لهم بذلك عهد الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم والخلفاء والمؤمنين لايعرض لهم الا بخير اذا أعطوا الجزية .

ثم ان بعض اصحاب الاسقف أتى خالدا فى ليلة من الليالى فاعلمه انها ليلة عيد لاهل المدينة وانهم فى شغل وان الباب الشرقى قد ردم بالحجارة وترك وأشار عليه ان يلتمس سلماً، فأتاه قوم من أهل الدير الذى عند عسكره بسلمين فرقى جماعة من المسلمين عليهما الى أعلى السور ونزلوا الى الباب وليس عليه إلا رجل أو رجلان فتعاونوا عليه وفتحوه وذلك عند طلوع الشمس ، وقد كان أبو عبيدة بن الجراح عانى فتح باب الجابية وأصعد جماعة من المسلمين على حائطه فانصب مقاتلة الروم الى ناحيته فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا ، ثم انهم ولوا مدبرين ، وفتح أبو عبيدة والمسلمون معه باب الجابية عنوة ودخلوا منه ، فالتقى أبو عبيدة وخالد بن الوليد بالمقسلاط ، وهو موضع النحاسين بدمشق ، وهو البريص الذى ذكره حسان بن ثابت فى شعره حين يقول :

يسقون من ورد البريص عليهم   بردى يصفق بالرحيق السلسل

وقد روى ان الروم أخرجوا ميتا لهم من باب الجابية ليلا وقد أحاط بجنازته خلق من شجعانهم وكماتهم وانصب سائرهم الى الباب فوقفوا عليه ليمنعوا المسلمين من فتحه ودخوله الى رجوع أصحابهم من دفن الميت وطمعوا فى غفلة المسلمين عنهم وان المسلمين نذروا بهم فقاتلوهم على الباب أشد قتال

وأبرحه حتى فتحوه فى وقت طلوع الشمس . فلما رأى الاسقف ان أبا عبيدة قد قارب دخول المدينة بدر الى خالد فصالحه وفتح له الباب الشرقى فدخل والاسقف معه ناشرا كتابه الذى كتبه له ، فقال بعض المسلمين: والله ماخالد بأمير فكيف يجوز صلحه ، فقال أبو عبيدة : انه يجيز على المسلمين أدناهم ، وأجاز صلحه وأمضاه ولم يلتفت الى مافتح عنوة فصارت دمشق صلحا كلها ، وكتب أبو عبيدة بذلك الى عمر وأنفذه ، وفتحت أبواب المدينة فالتقى القوم جميعا وفى رواية أبى مخنف وغيره أن خالدا دخل دمشق بقتال ، وأن أبا عبيدة دخلها بصلح فالتقيا بالزياتين والخبر الأول أثبت

وزعم الهيثم بن عدى أن أهل دمشق صولحوا على انصاف منازلهم وكنائسهم ، وقال محمد بن سعد قال أبو عبدالله الواقدى : قرأت كتاب خالد ابن الوليد لأهل دمشق فلم أر فيه أنصاف المنازل والكنائس ، وقد روى ذلك ولاأدرى من أين جاء به من رواه ، ولكن دمشق لما فتحت لحق بشر كثير من أهلها بهرقل وهو بانطاكية فكثرت فضول منازلها فنزلها المسلمون ، وقد روى قوم أن أبا عبيدة كان بالباب الشرقى وان خالدا كان بباب الجابية وهذا غلط (١)

---

(١) يقول محمد بن عساكر : قد اعتمد المؤلف على الرواية فى فتح دمشق من باب الجابية عنوة بيد أبى عبيدة رضى الله عنه وأكد ذلك بقوله هنا «والخبر الأول أثبت» وهو على الحقيقة أضعف الروايات فى فتح دمشق ، والصحيح الثابت بالأخبار والآثار أن خالدا رضى الله عنه دخلها من الباب الشرقى قسرا ، ودخلها أبو عبيدة سلما من باب الجابية ، هذا من حيث صحة الأخبار ، وأما من حيث دلالة الآثار فان جامع دمشق لم يكن بيد المسلمين منه قبل عمارته الا الجانب الشرقى بحكم السيف ، ودليلنا أن المقصورة التى تنسب الى الصحابة والسبع القراء به أيضا ولم تزل الكنيسة من غربه الى أن هدمها الوليد بن عبد الملك لما عزم على بنائه فى خلافته ، وفى رواية المؤلف أولا

قال الواقدى : وكان فتح مدينة دمشق فى رجب سنة أربع عشرة وتاريخ كتاب خالد بصلحها فى شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وذلك أن خالدا كتب الكتاب بغير تاريخ فلما اجتمع المسلمون للنهوض الى من تجمع لهم باليرموك أتى الأسقف خالدا فسأله أن يجدد له كتابا و يشهد عليه أبا عبيدة والمسلمين ففعل وأثبت فى الكتاب شهادة أبى عبيدة ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وغيرهم فأرخه بالوقت الذى جدده .

وحدثنى القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز التنوخى قال : دخل يزيد دمشق من الباب الشرقى صلحا فالتقيا بالمقسلاط فامضيت كلها على الصلح .

وحدثنى القاسم ، قال : حدثنا أبو مسهر عن يحى بن حمزة عن أبى المهلب الصنعانى ، عن أبى الأشعث الصنعانى أو أبى عثمان الصنعانى أن أبا عبيدة أقام بباب الجابية محاصرا لهم أربعة أشهر .

حدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنا نعيم بن حماد عن ضمرة بن ربيعة عن رجاء ابن أبى سلمة ، قال : خاصم حسان بن مالك عجم أهل دمشق الى عمر بن عبد العزيز فى كنيسة كان رجل من الأمراء اقطعه اياها ، فقال عمر : ان كانت من الخمس عشرة كنيسة التى فى عهدهم فلا سبيل لك عليها ، قال ضمرة عن على بن أبى حملة خاصمنا عجم أهل دمشق الى عمر بن عبد العزيز فى كنيسة كان فلان قطعها لبنى نصر بدمشق . فاخرجنا عمر عنها وردها الى النصارى ، فلما ولى يزيد ابن عبد الملك ردها الى بنى نصر .

حدثنى أبو عبيد ، قال حدثنا هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن

من أن خالدا أتى بسلمين من الدير المجاور لعسكره فرقى أصحابه فيهما الى سور الباب الشرقى دليل يقوى ما ذكرناه ههنا والله أعلم بالصواب .

الأوزاعى ، أنه قال كانت الجزية بالشام فى بدء الأمر جريبا ودينارا على كل جمجمة ، ثم وضعها عمر بن الخطاب على أهل الذهب أربعة دنانير ، وعلى أهل الورق أربعين درهما ، وجعلهم طبقات لغنى الغنى ، واقلال المقل ، وتوسط المتوسط قال هشام : وسمعت مشايخنا يذكرون أن اليهود كانوا كالذمة للنصارى يؤدون اليهم الخراج فدخلوا معهم فى الصلح .

وقد ذكر بعض الرواة : أن خالد بن الوليد صالح أهل دمشق فيما صالحهم عليه على أن ألزم كل رجل من الجزية دينارا وجريب حنطة وخلا وزيتا لقوت المسلمين .

حدثنا عمرو الناقد قال : حدثنا عبد الله بن وهب المصرى ، عن عمر بن محمد عن نافع عن أسلم مولى عمر بن الخطاب أن عمر كتب الى أمراء الأجناد يامرهم أن يضربوا الجزية على كل من جرت عليه الموسى ، وأن يجعلوها على أهل الورق على كل رجل أربعين درهما ، وعلى أهل الذهب أربعة دنانير ، وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مدان حنطة ، وثلاثة اقساط زيتا كل شهر لكل انسان بالشام والجزيرة وجعل عليهم ودكا وعسلا لا أدرى كم هو ، وجعل لكل انسان بمصر فى كل شهر أردبا وكسوة وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثنا عمرو بن حماد بن أبى حنيفة قال : حدثنا مالك بن أنس عن نافع عن أسلم أن عمر ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير ، وعلى أهل الورق أربعين درهما مع ذلك أرزاق المسلمين وضيافة ثلاثة أيام .

وحدثنى مصعب عن أبيه عن مالك عن نافع عن أسلم بمثله ، قالوا : ولما ولى معاوية بن ابى سفيان أراد أن يزيد كنيسة يوحنا فى المسجد بدمشق فابى النصارى ذلك فامسك ، ثم طلبها عبد الملك بن مروان فى أيامه للزيادة فى المسجد وبذل لهم مالا فابوا أن يسلموها اليه ، ثم ان الوليد بن عبد الملك جمعهم

فى أيامه وبذل لهم مالا عظيما على أن يعطوه اياها فابوا ، فقال : لئن لم تفعلوا لأهدمنها ، فقال بعضهم : ياأمير المؤمنين ان من هدم كنيسة جن وأصابته عاهة فاحفظه قوله ودعا بمعول وجعل يهدم بعض حيطانها بيده وعليه قباء خز أصفر ثم جمع الفعلة والنقاضين فهدموها وأدخلها فى المسجد . فلما استخلف عمر ابن عبد العزيز شكى النصارى اليه مافعل الوليد بهم فى كنيستهم ، فكتب الى عامله يامره برد مازاده فى المسجد عليهم فكره أهل دمشق ذلك وقالو : نهدم مسجدنا بعد أن أذنا فيه وصلينا ويرد بيعة ، وفيهم يومئذ سليمان بن حبيب المحاربى وغيره من الفقهاء وأقبلوا على النصارى فسالوهم أن يعطوا جميع كنائس الغوطة التى أخذت عنوة وصارت فى أيدى المسلمين على أن يصفحوا عن كنيسة يوحنا ويمسكوا عن المطالبة بها فرضوا بذلك وأعجبهم ، فكتب به الى عمر فسره وأمضاه ، وبمسجد دمشق فى الرواق القبلى مما يلى المئذنة كتاب فى رخامة بقرب السقف مما أمر ببنيانه أمير المؤمنين الوليد سنة ست وثمانين ، وسمعت هشام بن عمار يقول : لم يزل سور مدينة دمشق قائما حتى هدمه عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس بعد انقضاء أمر مروان وبنى أمية .

وحدثنى أبو حفص الدمشقى ، عن سعيد بن عبد العزيز عن مؤذن مسجد دمشق وغيره قالوا : اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بصرى ففتحوها صلحا وانبثوا فى أرض حوران جميعا فغلبوا عليها ، وأتاهم صاحب اذرعات فطلب الصلح على مثل ماصولح عليه أهل بصرى على أن جميع أرض البثنية أرض خراج فاجابوهم الى ذلك ومضى يزيد بن أبى سفيان حتى دخلها وعقد لاهلها وكان المسلمون يتصرفون بكورتى حوران والبثنية ، ثم مضوا الى فلسطين والاردن وغزوا ما لم يكن فتح ، وسار يزيد الى عمان ففتحها فتحا يسيرا بصلح على مثل صلح بصرى وغلب على أرض البلقاء وولى أبو عبيدة

وقد فتح هذا كله فكان أمير الناس حين فتحت دمشق الا أن الصلح كان لخالد وأجاز صلحه ، وتوجه يزيد بن أبى سفيان فى ولاية أبى عبيدة ففتح عرندل صلحاً وغلب على أرض الشراة وجبالها ، قال وقال سعيد بن عبد العزيز : أخبرنى الوضين أن يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق صيدا وعرقة وجبيل وبيروت، وهى سواحل ، وعلى مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحاً يسيرا وجلا كثيرا من أهلها وتولى فتح عرقة معاوية نفسه فى ولاية يزيد ، ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر بن الخطاب أو أول خلافة عثمان ابن عفان فقصد لهم معاوية حتى فتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ، قالوا : فلما استخلف عثمان و ولى معاوية الشام وجه معاوية سفيان ابن مجيب الأزدى الى طرابلس وهى ثلاثة مدن مجتمعة فبنى فى مرج على أميال منها حصنا سمى حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البحر وغيره وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة و كتبوا الى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى ماقبله فوجه اليهم . راكب كثيرة فركبوها ليلا وهربوا ، فلما أصبح سفيان وكان يبيت كل ليلة فى حصنه ويحصن المسلمين فيه ثم يغدو على العدو وجد الحصن الذى كانوا فيه خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كبيرة من اليهود ، وهو الذى فيه الميناء اليوم ، ثم ان عبد الملك بناه بعد وحصنه ، قالوا : وكان معاوية يوجه فى كل عام الى طرابلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويوليها عاملا فاذا انغلق البحر قفل وبقى العامل فى جمعية منهم يسيرة فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتى ولى عبد الملك فقدم فى أيامه بطريق من بطارقة الروم ومعه بشر منهم كثير فسأل أن يعطى الأمان على أن يقيم بها ويؤدى الخراج فأجيب الى مسئلته ، فلم يلبث الاسنتين أو أكثر منهما

بأشهر حتى تحين قفول الجند عن المدينة ثم أغلق بابها وقتل عاملها وأسر من معه من الجند وعدة من اليهود ولحق وأصحابه بأرض الروم، فقدر المسلمون بعد ذلك عليه فى البحر وهو متوجه الى ساحل للمسلمين فى مراكب كثيرة فقتلوه، ويقال : بل أسروه وبعثوا به الى عبد الملك فقتله وصلبه، وسمعت من يذكر ان عبد الملك بعث اليه من حصره بطرابلس ثم أخذه سلمان وحمله اليه فقتله وصلبه وهرب من أصحابه جماعة فلحقوا ببلاد الروم، وقال على بن محمد المدائنى قال عتاب بن إبراهيم : فتح طرابلس سفيان بن مجيب ثم نقض أهلها أيام عبد الملك ففتحها الوليد بن عبد الملك فى زمانه .

وحدثنى أبو حفص الشامى عن سعيد عن الوضين، قال : كان يزيد بن أبى سفيان وجه معاوية الى سواحل دمشق سوى طرابلس فانه لم يكن يطمع فيها فكان يقيم على الحصن اليومين والأيام اليسيرة فربما قوتل قتالا غير شديد وربما رمى ففتحها، قال : وكان المسلمون كلما فتحوا مدينة ظاهرة أو عند ساحل رتبوا فيها قدر من يحتاج لها اليه من المسلمين فان حدث فى شىء منها حدث من قبل العد وسربوا اليها الأمداد. فلما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى معاوية يأمره بتحصين السواحل وشحنتها واقطاع من ينزله اياها القطائع ففعل.

وحدثنى أبو حفص عن سعيد بن عبد العزيز، قال : أدركت الناس وهم يتحدثون أن معاوية كتب الى عمر بن الخطاب بعد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل، فكتب اليه فى مرمة حصونها وترتيب المقاتلة فيها واقامة الحرس على مناظرها واتخاذ المواقيد لها، ولم يأذن له فى غزو البحر وان معاوية لم يزل بعثمان حتى أذن له فى الغزو بحرا وأمره أن يعد فى السواحل اذا غزا أو أغزى جيوشا سوى من فيها من الرتب وان يقطع الرتب أرضين ويعطيهم

ماجلا عنه أهله من المنازل و يبنى المساجد و يكبر ماكان ابتنى منها قبل خلافته ، قال الوضين : ثم ان الناس بعد انتقلوا الى السواحل من كل ناحية .

حدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جعفر بن كلاب الكلابى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولى علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص ابن جعفر بن كلاب حوران وجعل ولايته من قبل معاوية فمات بها وله يقول الحطيئة العبسى وخرج اليه فكان موته قبل وصوله و بلغه أنه فى الطريق يريده فاوصى له بمثل سهم من سهام ولده :

فما كان بيني لو لقيتك سالماً　　و بين الغنى الا ليال قلائل

وحدثني عدة من أهل العلم منهم جار لهشام بن عمار ، أنه كانت لابى سفيان ابن حرب أيام تجارته الى الشام فى الجاهلية ضيعة بالبلقاء تدعى بقبش فصارت لمعاوية وولده ثم قبضت فى أول الدولة وصارت لبعض ولد أمير المؤمنين المهدى رضى الله عنه ، ثم صارت لقوم من الزياتين يعرفون ببنى نعيم من أهل الكوفة .

وحدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن جده قال : وفد تميم بن أوس أحد بنى الدار بن هانىء بن حبيب من لخم و يكنى أبا رقية على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أخوه نعيم بن أوس فاقطعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حبرى و بيت عينون ومسجد ابراهيم عليه السلام فكتب بذلك كتاباً ، فلما افتتح الشام دفع ذلك اليهما فكان سليمان بن عبد الملك اذا مر بهذه القطعة لم يعرج ، وقال : أخاف ان يصيبنى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم .

وحدثني هشام بن عمار . انه سمع المشايخ يذكرون ان عمر بن الخطاب عند مقدمه الجابية من أرض دمشق مر بقوم مجذمين من النصارى فامر أن يعطوا من الصدقات وان يجرى عليهم القوت ، وقال هشام : سمعت الوليد

ابن مسلم يذكران خالد بن الوليد شرط لأهل الدير الذى يعرف بدير خالد شرطاً فى خراجهم بالتخفيف عنهم حين أعطوه سلما صعد عليه فانفذه لهم أبو عبيدة ، ولما فرغ أبو عبيدة من أمر مدينة دمشق سار الى حمص فمر ببعلبك ، فطلب أهلها الامان والصلح فصالحهم على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب أمان لفلان بن فلان ، وأهل بعلبك رومها وفرسها وعربها ، على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم ودورهم ، داخل المدينة وخارجها وعلى ارحائهم ، وللروم أن يرعوا سرحهم ما بينهم وبين خمسة عشر ميلا ، ولا ينزلوا قرية عامرة ، فاذا مضى شهر ربيع وجمادى الأولى ساروا الى حيث شاءوا ، ومن أسلم منهم فله مالنا وعليه ماعلينا ، ولتجارهم ان يسافروا الى حيث أرادوا من البلاد التى صالحنا عليها ، وعلى من أقام منهم الجزية والخراج شهد الله وكفى بالله شهيدا .

امر حمص

حدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن أبى مخنف : أن أبا عبيدة بن الجراح لما فرغ من دمشق : قدم أمامه خالد بن الوليد ، وملحان بن زياد الطائى ، ثم اتبعهما فلما توافوا بحمص قاتلهم أهلها ثم لجؤا الى المدينة وطلبوا الأمان والصلح فصالحوه على مائة ألف وسبعين ألف دينار ، قال الواقدى وغيره : بينا المسلمون على أبواب مدينة دمشق اذ أقبلت خيل للعدو كثيفة فخرجت اليهم جماعة من المسلمين فلقوهم بين بيت لهيا والثنية فولوا منهزمين نحو حمص على طريق قارا واتبعوهم حتى وافوا حمص فألفوهم قد عدلوا عنها ورآهم الحمصيون وكانوا منخوبين لهرب هرقل عنهم وما كان يبلغهم من قوة كيد المسلمين

وبأسهم وظفرهم فاعطوا بأيديهم وهتفوا بطلب الأمان فامنهم المسلمون وكفوا أيديهم عنهم فأخرجوا اليهم العلف والطعام وأقاموا على الأرنط «يريد الأرند» — وهو النهر الذى يأتى انطا كية ثم يصب فى البحر بساحلها — وكان على المسلمين السمط بن الأسود الكندى، فلما فرغ أبو عبيدة من أمر دمشق: استخلف عليها يزيد بن أبى سفيان ثم قدم حمص على طريق بعلبك فنزل بباب الرستن فصالحه أهل حمص على أن أمنهم على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم وأرحائهم واستثنى عليهم ربع كنيسة يوحنا للمسجد واشترط الخراج على من أقام منهم.

وذكر بعض الرواة أن السمط بن الأسود الكندى كان صالح أهل حمص، فلما قدم أبو عبيدة أمضى صلحه وأن السمط قسم حمص خططا بين المسلمين حتى نزلوها وأسكنهم فى كل مرفوض جلا أهله أو ساحة متروكة.

وحدثنى أبو حفص الدمشقى عن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما افتتح أبو عبيدة ابن الجراح دمشق استخلف يزيد بن أبى سفيان على دمشق، وعمرو بن العاصى على فلسطين، وشرحبيل على الأردن، وأتى حمص فصالح أهلها على نحو صالح بعلبك، ثم خلف بحمص عبادة بن الصامت الأنصارى، ومضى نحو حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم على الجزية فى رؤسهم والخراج فى أرضهم، فمضى نحو شيزر فخرجوا يكفرون ومعهم المقلسون ورضوا بمثل مارضى به أهل حماة وبلغت خيله الزراعة والقسطل.

ومر أبو عبيدة بمعرة حمص — وهى التى تنسب الى النعمان بن بشير — فخرجوا يقلسون بين يديه ثم أتى فامية ففعل أهلها مثل ذلك وأذعنوا بالجزية والخراج واستتم أمر حمص فكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا. وقد اختلفوا فى تسمية الأجناد، فقال بعضهم: سمى المسلمون فلسطين جندا لانه

جمع كورا ، وكذلك دمشق ، وكذلك الأردن ، وكذلك حمص مع قنسرين . وقال بعضهم سميت كل ناحية لها جند يقبضون اطماعهم بها جندا وذكروا أن الجزيرة كانت الى قنسرين فجندها عبد الملك بن مروان أى أفردها فصار جندها يأخذون اطماعهم بها من خراجها ، وأن محمد بن مروان كان سأل عبد الملك تجنيدها ففعل ، ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة الى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج وزواتها جندا.

فلما استخلف أمير المؤمنين الرشيد هارون بن المهدى أفرد قنسرين بكورها فصير ذلك جندا واحدا ، وأفرد منبج ، ودلوك ، ورعبان وقورس وانطاكية وتيزين ، وسماها العواصم لأن المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم اذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر وجعل مدينة العواصم منبج فسكنها عبد الملك بن صالح بن على فى سنة ثلاث وسبعين ومائة وبنى بها أبنية .

وحدثنى أبو حفص الدمشقى ، عن سعيد بن عبد العزيز : وحدثنى موسى ابن ابراهيم التنوخى عن أبيه عن مشايخ من أهل حمص ، قال : استخلف أبو عبيدة عبادة بن الصامت الأنصارى على حمص ، فأتى اللاذقية . فقاتله أهلها فكان بها باب عظيم لا يفتحه الا جماعة من الناس ، فلما رأى صعوبة مرامها عسكر على بعد من المدينة ثم أمر أن تحفر حفائر كالأسراب يستتر الرجل وفرسه فى الواحدة منها ، فاجتهد المسلمون فى حفرها حتى فرغوا منها ، ثم انهم أظهروا القفول الى حمص ، فلما جن عليهم الليل عادوا الى معسكرهم وحفائرهم وأهل اللاذقية غارون يرون انهم قد انصرفوا عنهم ، فلما أصبحوا فتحوا بابهم وأخرجوا سرحهم فلم يرعهم الا تصبيح المسلمين اياهم ودخولهم من باب المدينة ففتحت عنوة ، ودخل عبادة الحصن ثم علا حائطه فكبر عليه ، وهرب

قوم من نصارى اللاذقية الى اليسيد ، ثم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا الى أرضهم فقوطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم ، وبنى المسلمون باللاذقية مسجدا جامعا بأمر عبادة ثم أنه وسع بعد .

وكانت الروم أغارت فى البحر على ساحل اللاذقية فهدموا مدينتها وسبوا أهلها وذلك فى خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة فأمر عمر ببنائها وتحصينها ووجه الى الطاغية فى فداء من أسر من المسلمين فلم يتم ذلك حتى توفى عمر فى سنة احد ومائة فاتم المدينة وشحنها يزيد بن عبد الملك .

وحدثنى رجل من أهل اللاذقية قال : لم يمت عمر بن عبد العزيز حتى حرز مدينة اللاذقية وفرغ منها ، والذى أحدث يزيد بن عبد الملك فيها مرمة وزيادة فى الشحنة . وحدثنى أبو حفص الدمشقى ، قال : حدثنى سعيد بن عبد العزيز ، وسعيد بن سليمان الحمصى ، قالا : ورد عبادة والمسلمون السواحل ففتحوا مدينة تعرف ببلدة على فرسخين من جبلة عنوة ، ثم انها خربت وجلا عنها أهلها فانشا معاوية بن أبى سفيان جبلة وكانت حصنا للروم جلوا عنه عند فتح المسلمين حمص وشحنها . وحدثنى سفيان بن محمد البهرانى ، عن أشياخه قالوا : بنى معاوية لجبلة حصنا خارجا من الحصن الرومى القديم ، وكان سكان الحصن الرومى رهبانا وقوما يتعبدون فى دينهم . وحدثنى سفيان بن محمد ، قال حدثنى أبى وأشياخنا ، قالوا : فتح عبادة والمسلمون معه أنطرطوس . وكان حصنا ثم جلا عنه أهله فبنى معاوية أنطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع ، وكذلك فعل بمرقية وبلنياس .

وحدثنى أبو حفص الدمشقى ، عن أشياخه قالوا : افتتح أبو عبيدة اللاذقية وجبلة وانطرطوس على يدى عبادة بن الصامت ، وكان يوكل بها حفظة الى انغلاق البحر ، فلما كانت شحنة معاوية السواحل وتحصينه إياها شحنها وحصنها

وأمضى أمرها على ماأمضى عليه أمر السواحل . وحدثنى شيخ من أهل حمص قال : بقرب سلمية مدينة تدعى المؤتفكة وانقلبت بأهلها فلم يسلم منهم الا مائة نفس فبنوا مائة منزل وسكنوها فسميت حوزتهم التى بنوا فيها سلم مائة ، ثم حرف الناس اسمها فقالوا سلمية ، ثم ان صالح بن على بن عبد الله بن عباس اتخذها وبنى وولده فيها ومصروها ونزلها قوم من ولده . وقال ابن سهم الأنطاكى : سلمية اسم رومى قديم . وحدثنى محمد بن مصفى الحمصى ، قال ، هدم مروان بن محمد سور حمص ، وذلك أنهم كانوا خالفوا عليه فلما مر باهلها هاربا من أهل خراسان اقتطعوا بعض ثقله وماله وخزائن سلاحه .

وكانت مدينة حمص مفروشة بالصخر ، فلما كانت أيام أحمد بن محمد بن أبى اسحاق المعتصم بالله شغبوا على عاملهم الفضل بن قارن الطبرى أخى مايزديار بن قارن فامر بقلع ذلك الفرش فقلع ثم انهم أظهروا المعصية وأعادوا ذلك الفرش وحاربوا الفضل بن قارن حتى قدروا عليه ونهبوا ماله ونساءه وأخذوه فقتلوه وصلبوه فوجه أحمد بن محمد اليهم موسى بن بغا الكبير مولى أمير المؤمنين المعتصم بالله فحاربوه وفيهم خلق من نصارى المدينة ويهودها فقتل منهم مقتلة عظيمة وهزم باقيهم حتى ألحقهم بالمدينة ودخلها عنوة وذلك فى سنة خمسين ومائتين وبحمص هرى يرده قمح وزيت من السواحل وغيرها مما قوطع أهله عليه ، وأسجلت لهم السجلات بمقاطعتهم .

يوم اليرموك

قالوا : جمع هرقل جموعا كثيرة من الروم وأهل الشام وأهل الجزيرة وارمينية تكون زهاء مائتى ألف وولى عليهم رجلا من خاصته ، وبعث على مقدمته جبلة بن الايهم الغسانى فى مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم ،

وعزم على محاربة المسلمين فان ظهروا والا دخل بلاد الروم ، فاقام بالقسطنطينية واجتمع المسلمون فرجعوا اليهم فاقتتلوا على اليرموك أشد قتال وابرحه واليرموك نهر — وكان المسلمون يومئذ أربعة وعشرين ألفا وتسلسلت الروم واتباعهم يومئذ لئلا يطمعوا أنفسهم فى الهرب ، فقتل الله منهم زهاء سبعين ألفا وهرب فلهم فلحقوا بفلسطين وانطاكية وحلب والجزيرة وأرمينية . وقاتل يوم اليرموك نساء من نساء المسلمين قتالا شديدا ، وجعلت هند بنت عتبة أم معاوية بن أبى سفيان تقول : عضدوا الغلفان بسيوفكم .

وكان زوجها أبو سفيان خرج الى الشام تطوعا وأحب مع ذلك أن يرى ولده وحملها معه ، ثم انه قدم المدينة فمات بها سنة احدى وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ، ويقال : انه مات بالشام فلما أتى أم حبيبة بنته نعيه دعت فى اليوم الثالث بصفرة فمسحت بها ذراعيها وعارضتها ، وقالت : لقد كنت عن هذا غنية لولا انى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول « لاتحد امرأة على ميت سوى زوجها أكثر من ثلاث » ويقال : انها فعلت هذا الفعل حين أتاها نعى أخيها يزيد والله أعلم .

وكان أبو سفيان بن حرب أحد العوران ذهبت عينه يوم الطائف ، قالوا : وذهبت يوم اليرموك عين الأشعث بن قيس ، وعين هاشم بن عتبة بن أبى وقاص الزهرى ، وهو المرقال : وعين قيس بن مكشوح . واستشهد عامر ابن أبى وقاص الزهرى ، وهو الذى كان قدم الشام بكتاب عمر بن الخطاب الى أبى عبيدة بولايته الشام ، ويقال : بل مات فى الطاعون ، وقال بعض الرواة استشهد يوم أجنادين وليس ذلك بثبت .

قال : وعقد أبو عبيدة لحبيب بن مسلمة الفهرى على خيل الطلب فجعل يقتل من أدرك ، وانحاز جبلة بن الأيهم الى الأنصار فقال : أنتم اخوتنا

وبنو أبينا وأظهر الاسلام ، فلما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام سنة سبع عشرة لاحى جبلة رجلا من مزينة فلطم عينه فأمره عمر بالاقتصاص منه ، فقال : أوعينه مثل عيني والله لأقيم ببلد على به سلطان ، فدخل بلاد الروم مرتدا ، وكان جبلة ملك غسان بعد الحارث بن أبي شمر ، وروى أيضا ان جبلة أتى عمر بن الخطاب وهو على نصرانيته فعرض عمر عليه الاسلام وأداء الصدقة فأبى ذلك وقال : أقيم على ديني وأؤدى الصدقة ، فقال عمر : ان أقمت على دينك فأد الجزية فانف منها ، فقال عمر : ماعندنا لك الا واحدة من ثلاث ، اما الاسلام ، واما أداء الجزية ، واما الذهاب الى حيث شئت : فدخل بلاد الروم فى ثلاثين الفا ، فلما بلغ ذلك عمر ندم وعاتبه عبادة بن الصامت فقال لو قبلت منه الصدقة ثم تألفته لأسلم ، وان عمر رضى الله عنه وجه فى سنة احدى وعشرين عمير بن سعد الانصارى الى بلاد الروم فى جيش عظيم وولاه الصائفة — وهى أول صائفة كانت — وأمره ان يتلطف لجبلة بن الايهم ويستعطفه بالقرابة بينهما ويدعوه الى الرجوع الى بلاد الاسلام على أن يؤدى ما كان بذل من الصدقة ويقيم على دينه ، فسار عمير حتى دخل بلاد الروم وعرض على جبلة ما أمره عمر بعرضه عليه فأبى الا المقام فى بلاد الروم ، وانتهى عمير الى موضع يعرف بالحمار ، وهو واد فاوقع بأهله ، وأخربه فقيل أخرب من جوف حمار .

قالوا : ولما بلغ هرقل خبر أهل اليرموك وايقاع المسلمين بجنده هرب من انطاكية الى قسطنطينية ، فلما جاوز الدرب قال : عليك ياسورية السلام ونعم البلد هذا للعدو يعنى أرض الشام لكثرة مراعيها وكانت وقعة اليرموك فى رجب سنة خمس عشرة ، قال هشام بن الكلبي : شهد اليرموك حباس بن قيس القشيرى فقتل من العلوج خلقاً وقطعت رجله وهو لايشعر ، ثم جعل ينشدها

فقال سوار بن أوفى :

ومنا ابن عتاب وناشد رجله ومنا الذى أدى الى الحى حاجباً

يعنى ذا الرقيبة * وحدثنى أبو حفص الدمشقى قال : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : بلغنى انه لما جمع هرقل للمسلمين الجموع و بلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على أهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا : قد شغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم فانتم على أمركم ، فقال أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب الينا مما كنا فيه من الظلم والغشم ولندفعن جند هرقل عن المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا . والتوراة لايدخل عامل هرقل مدينة حمص الا أن نغلب ونجهد ، فاغلقوا الأبواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التى صولحت من النصارى واليهود ، وقالوا : ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا الى ما كنا عليه والا فانا على أمرنا مابقى للمسلمين عدد ، فلما هزم الله الكفرة وأظهر المسلمين فتحوا مدنهم وأخرجوا المقلسين فلعبوا وأدوا الخراج ، وسار ابو عبيدة الى جند قنسرين وانطاكية ففتحها .

وحدثنى العباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه عن جده ، قال : أبلى السمط ابن الأسود الكندى بالشام وبحمص خاصة وفى يوم اليرموك وهو الذى قسم منازل حمص بين أهلها ، وكان ابنه شرحبيل بن السمط بالكوفة مقاوما للاشعث بن قيس الكندى فى الرياسة فوفد السمط الى عمر ، فقال له : ياأمير المؤمنين انك لاتفرق بين السبى وقد فرقت بينى وبين ولدى فحوله الى الشام أوحولنى الى الكوفة فقال : بل احوله الى الشام فنزل حمص مع أبيه .

امر فلسطين

حدثني أبو حفص الدمشقي ، عن سعيد بن عبد العزيز عن اشياخه ، وعن بقية بن الوليد عن مشايخ من أهل العلم ، قالوا : كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه أرض فلسطين ، وعلى الناس عمرو ابن العاصي ، ثم ان عمرو بن العاصي فتح غزة في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ، ثم فتح بعد ذلك سبسطية ونابلس على أن أعطاهم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومنازلهم وعلى أن الجزية على رقابهم والخراج على أرضهم ، ثم فتح مدينة لد وأرضها ثم فتح يبنى وعمواس و بيت جبرين واتخذ بها ضيعة تدعى عجلان باسم مولى له ، وفتح يافا و يقال : فتحها معاوية ، وفتح عمرو رفح على مثل ذلك . وقدم عليه أبو عبيدة بعد أن فتح قنسرين ونواحيها وذلك في سنة ست عشرة وهو محاصر ايلياء ، وايلياء مدينة بيت المقدس ، فيقال : انه وجهه الى انطاكية من ايلياء وقد غدر أهلها ففتحها ، ثم عاد فاقام يومين أو ثلاثة ثم طلب أهل ايلياء من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام من اداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراؤهم على أن يكون المتولى للعقد لهم عمر بن الخطاب نفسه ، فكتب أبو عبيدة الى عمر بذلك فقدم عمر فنزل الجابية من دمشق ثم صار الى ايلياء فانفذ صلح أهلها و كتب لهم به ، وكان فتح ايلياء في سنة سبع عشرة .

وقد روى في فتح ايلياء وجه آخر . حدثني القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب أن عمر بن الخطاب بعث خالد بن ثابت الفهمي الى بيت المقدس في جيش وهو يومئذ بالجابية فقاتلهم فاعطوه على ما أحاط به حصنهم شيئاً يؤدونه و يكون للمسلمين ما كان خارجا

فقدم عمر فأجاز ذلك ثم رجع الى المدينة . وحدثنى هشام بن عمار ، عن الوليد عن الأوزاعى : ان أبا عبيدة فتح قنسرين وكورها سنة ست عشرة ثم أتى فلسطين فنزل ايلياء فسألوه أن يصالحهم فصالحهم فى سنة سبع عشرة على أن يقدم عمر رحمه الله فينفذ ذلك ويكتب لهم به .

حدثنى هشام بن عمار ، قال : حدثنى الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية عن عبدالله بن قيس ، قال : كنت فيمن يلقى عمر مع أبى عبيدة مقدمه الشام فبينما عمر يسير اذ لقيه المقلسون من أهل أذرعات بالسيوف والريحان ، فقال عمر : مه امنعوهم فقال أبو عبيد : ياأمير المؤمنين هذه سنتهم - أو كلمة نحوها - وانك ان منعتهم منها يروا أن فى نفسك نقضاً لعهدهم فقال دعوهم .

قال : فكان طاعون عمواس سنة ثمان عشرة فتوفى فيه خلق من المسلمين منهم أبو عبيدة بن الجراح مات وله ثمان وخمسين سنة ، وهو أمير ومعاذ بن جبل أحد بنى سلمة من الخزرج ويكنى أبا عبد الرحمن توفى بناحية الاقحوانة من الأردن وله ثمان وثلاثين سنة ، وكان أبو عبيدة لما احتضر استخلفه ، ويقال استخلف عياض بن غنم الفهرى . ويقال : بل استخلف عمرو بن العاصى فاستخلف عمرو ابنه ومضى الى مصر والفضل بن العباس بن عبد المطلب ويكنى أبا محمد ، وقوم يقولون انه استشهد باجنادين والثبت أنه توفى فى طاعون عمواس ، وشرحبيل ابن حسنة ويكنى أبا عبد الله مات وهو ابن تسع وستين سنة ، وسهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى ويكنى أبا يزيد . والحارث بن هشام بن المغيرة المخزومى ، وقيل : انه استشهد يوم أجنادين .

قالوا : ولما أتت عمر بن الخطاب وفاة أبى عبيدة كتب الى يزيد بن أبى سفيان بولاية الشام مكانه وأمره أن يغزو قيسارية . وقال قوم : ان عمر انما ولى يزيد الاردن وفلسطين ، وانه ولى دمشق أبا الدرداء ، وولى حمص عبادة بن

الصامت وحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى الواقدى ، قال : اختلف علينا فى أمر قيسارية (١) فقال قائلون : فتحها معاوية ، وقال آخرون : بل فتحها عياض ابن غنم بعد وفاة أبى عبيدة وهو خليفته ، وقال قائلون : بل فتحها عمرو بن العاصى . وقال قائلون : خرج عمرو بن العاصى الى مصر وخلف ابنه عبد الله فكان الثبت من ذلك ، والذى اجتمع عليه العلماء : أن أول الناس الذى حاصرها عمرو بن العاصى نزل عليها فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة فكان يقيم عليها ما أقام ، فاذا كان للمسلمين اجتماع فى أمر عدوهم سار اليهم فشهد أجنادين وفحل والمرج ودمشق واليرموك ثم رجع الى فلسطين فحاصرها بعد ايلياء ثم خرج الى مصر من قيسارية ، وولى يزيد بن أبى سفيان بعد أبى عبيدة فوكل أخاه معاوية بمحاصرتها وتوجه الى دمشق مطعوناً فمات بها .

وقال غير الواقدى : ولى عمر يزيد بن أبى سفيان فلسطين مع ماولاه من أجناد الشام وكتب اليه يأمره بغزو قيسارية ، وقد كانت حوصرت قبل ذلك فنهض اليها فى سبعة عشر ألفاً فقاتله أهلها ثم حصرهم ومرض فى آخر سنة ثمانى عشرة فمضى الى دمشق واستخلف على قيسارية أخاه معاوية بن سفيان ففتحها وكتب اليه بفتحها فكتب به يزيد الى عمر . ولما توفى يزيد بن أبى سفيان كتب عمر الى معاوية بتوليته ما كان يتولاه فشكر أبو سفيان ذلك له وقال : وصلتك يا أمير المؤمنين رحم .

وحدثنى هشام بن عمار ، قال : حدثنى الوليد بن مسلم عن تميم بن عطية قال : ولى عمر معاوية بن أبى سفيان الشام بعد يزيد ، وولى معه رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة والقضاء : فولى أبا الدرداء قضاء دمشق والاردن وصلاتهما : وولى عبادة قضاء حمص وقنسرين وصلاتهما

---

(١) قيسارية مدينة بين عكا و يافا على ساحل البحر .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى فى اسناده قال : لما ولى عمر بن الخطاب معاوية الشام حاصر قيسارية حتى فتحها ، وقد كانت حوصرت نحوا من سبع سنين وكان فتحها فى شوال سنة تسع عشرة * وحدثنى محمد بن سعد عن محمد ابن عمر عن عبد الله بن عامر فى اسناده قال : حاصر معاوية قيسارية حتى يئس من فتحها ، وكان عمرو بن العاصى وابنه حاصراها ففتحها معاوية قسرا فوجد بها من المرتزقة سبعمائة ألف ، ومن السامرة ثلاثين ألفاً ، ومن اليهود مائتى ألف ، ووجد بها ثلثمائة سوق قائمة كلها ، وكان يحرسها فى كل ليلة على سورها مائة الف .

وكان سبب فتحها ان يهوديا يقال له يوسف أتى المسلمين ليلا فدلهم على طريق فى سرب فيه الماء الى حقو الرجل على ان أمنوه وأهله وانفذ معاوية ذلك ودخلها المسلمون فى الليل وكبروا فيها فاراد الروم أن يهربوا من السرب فوجدوا المسلمين عليه ، وفتح المسلمون الباب فدخل معاوية ومن معه وكان بها خلق من العرب وكانت فيهم شقراء التى يقول فيها حسان بن ثابت :

تقول شقراء لو صحوت عن الـــخمر لأصبحت مثرى العدد

ويقال : ان اسمها شعثاء . وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى فى اسناده ان سبي قيسارية بلغوا أربعة آلاف رأس ، فلما بعث به معاوية الى عمر بن الخطاب أمر بهم فأنزلوا الجرف ثم قسمهم على يتامى الأنصار وجعل بعضهم فى الكتاب والأعمال للمسلمين ، وكان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أخدم بنات أبى أمامة أسعد بن زرارة خادمين من سبي عين التمر فماتا فأعطاهن عمر مكانهما من سبي قيسارية .

قالوا : ووجه معاوية بالفتح مع رجلين من جذام ثم خاف ضعفهما

عن المسير فوجه رجلا من خثعم ، فكان الخثعمى يجهد نفسه فى السير والسرى وهو يقول :

أرق عينى أخو جذام أخى جشم وأخو حرام

كيف أنام وهما أمامى إذ يرحلان والهجير طام

فسبقهما ودخل على عمر فكبر عمر . وحدثنى هشام بن عمار فى إسناد له لم أحفظه أن قيسارية فتحت قسرا فى سنة تسع عشرة فلما بلغ عمر فتحها نادى أن قيسارية فتحت قسرا و كبر و كبر المسلمون ، وكانت حوصرت سبع سنين وفتحها معاوية .

قالوا : وكان موت يزيد بن أبى سفيان فى آخر سنة ثمان عشرة بدمشق فمن قال : ان معاوية فتح قيسارية فى حياة أخيه قال : انما فتحت فى آخر سنة ثمان عشرة ومن قال : انه فتحها فى ولايته الشام قال : فتحت فى سنة تسع عشرة وذلك الثبت . وقال بعض الرواة أنها فتحت فى أول سنة عشرين .

قالوا : وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى معاوية يأمره بتتبع ما بقى من فلسطين ففتح عسقلان صلحا بعد كيد . ويقال : إن عمرو بن العاصى كان فتحها ثم نقض أهلها وأمدهم الروم ففتحها معاوية وأسكنها الروابط وكل بها الحفظة .

وحدثنى بكر بن الهيثم قال : سمعت محمد بن يوسف الفريابى يحدث عن مشايخ من أهل عسقلان أن الروم أخربت عسقلان وأجلت أهلها عنها فى أيام ابن الزبير ، فلما ولى عبد الملك بن مروان بناها وحصنها ورم أيضاً قيسارية . وحدثنى محمد بن مصفى ، قال : حدثنى أبو سليمان الرملى عن أبيه : أن الروم خرجت فى أيام ابن الزبير الى قيسارية فشعثتها وهدمت مسجدها ، فلما استقام لعبد الملك بن مروان الأمر : رم قيسارية وأعاد مسجدها وأشحنها

بالرجال و بنى صور وعكا الخارجة ، وكانت سبيلهما مثل سبيل قيسارية .

وحدثنى جماعة من أهل العلم بأمر الشام ، قالوا : ولى الوليد بن عبد الملك سليمان بن عبد الملك جند فلسطين فنزل لد ، ثم أحدث مدينة الرملة ومصرها و كان أول ما بنى منها قصره والدار التى تعرف بدار الصباغين ، وجعل فى الدار صهريجاً متوسطاً لهـا ثم اختط للمسجد خطة و بناه ، فولى الخلافة قبل استتمامه ثم بنى فيه بعد فى خلافته ، ثم أتمه عمر بن عبدالعزيز ونقص من الخطة ، وقال: أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذى اقتصرت بهم عليه .

ولمـا بنى سليمان لنفسه أذن للناس فى البناء فبنوا ، واحتفر لأهل الرملة قناتهم التى تدعى بردة واحتفر آبارا وولى النفقـة على بنائها بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانيا من أهل لد يقال له البطريق بن النكا ، ولم تـكن مدينة الرملة قبل سليمان ، و كان موضعها رملة .

قالوا : وقد صارت دار الصباغين لورثة صالح بن على بن عبد الله بن العباس لأنها قبضت مع أموال بنى أميـة قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان بن عبد الملك فلمـا استخلف بنو العباس أنفقوا عليها ، وكان الأمر فى تلك النفقة يخرج فى كل سـنة من خليفة بعد خليفة ، فلما اسـتخلف أمير المؤمنـين أبو اسحاق المعتصم بالله اسجل بتلك النفقة سجلا فانقطع الاستئمار وصارت جارية يحتسب بها العمال فيحتسب لهم قالوا : وبفلسطين فروز بسجلات من الخلفاء مفردة من خراج العامة ، وبها التخفيف والردود ، وذلك ان ضياعاً رفضت فى خلافة الرشيد وتركها أهلها فوجه أمير المؤمنين الرشيد هرثمة بن أعين لعمارتها ، فدعا قوما من مزارعيها واكرتها الى الرجوع اليها على أن يخفف عنهم من خراجهم ولين معاملتهم فرجعوا ، فأولئك

أصحاب التخافيف ، وجاء قوم منهم بعد فردت عليهم أرضهم على مثل ماكانوا عليه فهم أصحاب الردود .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : لقيت رجلا من العرب بعسقلان فاخبرنى أن جده ممن أسكنه اياها عبد الملك وأقطعه بهاقطيعة مع من أقطع من المرابطة قال ، وأرانى أرضاً فقال : هذه من قطائع عثمان بن عفان ، قال بكر : وسمعت محمد ابن يوسف الفريابى يقول بعسقلان ههنا قطائع أقطعت بأمر عمر وعثمان لو دخل فيها رجل لم أجد بذلك بأسا .

أمر جند قنسرين والمدن التى تدعى العواصم

قالوا : سار أبو عبيدة بن الجراح بعد فراغه من أرض اليرموك الى حمص فاستقراها ، ثم أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد فقاتله أهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا الى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح حمص وغلب المسلمون على أرضها وقراها ، وكان حاضر قنسرين لتنوخ مذ أول ماتنخوا بالشام نزلوه وهم فى خيم الشعر ، ثم ابتنوا به المنازل : فدعاهم أبو عبيدة الى الاسلام فاسلم بعضهم وأقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، فحدثنى بعض ولد يزيد بن حنين الطائى الانطاكى عن أشياخهم : ان جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا فى خلافة أمير المؤمنين المهدى فكتب على أيديهم بالخضرة قنسرين ، ثم سار أبو عبيدة يريد حلب فبلغه ان أهل قنسرين قد نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط بن الاسود الكندى فحصرهم ثم فتحها .

حدثنى هشام بن عمار الدمشقى ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة عن أبى عبد العزيز عن عبادة بن نسى عن عبد الرحمن بن غنم ، قال : رابطنا مدينة قنسرين مع

السمط — أو قال شرحبيل بن السمط — فلما فتحها أصاب فيها بقرا وغنما ، فقسم فينا طائفة منها وجعل بقيتها فى المغنم ، وكان حاضر طيء قديما نزلوه بعد حرب الفساد التى كانت بينهم حين نزلوا الجبلين من نزل منهم وتفرق باقوهم فى البلاد ، فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم وصالح كثير منهم على الجزية ثم أسلموا بعد ذلك بيسير الا من شذ عن جماعتهم ، وكان بقرب مدينة حلب حاضر تدعى حاضر حلب يجمع اصنافا من العرب من تنوخ وغيرهم فصالحهم أبو عبيدة على الجزية ، ثم أنهم أسلموا بعد ذلك فكانوا مقيمين وأعقابهم به الى بعيد وفاة أمير المؤمنين الرشيد ، ثم ان أهل ذلك الحاضر حاربوا أهل مدينة حلب وأرادوا اخراجهم عنها ، فكتب الهاشميون من أهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم فكان أسبقهم الى انجادهم واغاثتهم العباس ابن زفر بن عاصم الهلالى بالخؤولة ، لأن أم عبد الله بن العباس لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم هلالية ، فلم يكن لأهل ذلك الحاضر به و بمن معه طاقة فاجلوهم عن حاضرهم وأخربوه ، وذلك فى أيام فتنة محمد بن الرشيد ، فانتقلوا الى قنسرين فتلقاهم أهلها بالأطعمة والكسى فلما دخلوها أرادوا التغلب عليها فاخرجوهم عنها فتفرقوا فى البلاد ، فمنهم قوم بتكريت قد رأيتهم ومنهم قوم بارمينية وفى بلدان كثيرة متباينة .

واخبرنى أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله قال : سمعت شيخا من مشايخ بنى صالح بن على بن عبد الله بن عباس يحدث أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله سنة غزا عمورية ، قال لما ورد العباس بن زفر الهلالى حلب لاغاثة الهاشميين ناداه نسوة منهم : ياخال نحن بالله ثم بك ، فقال : لاخوف عليكم ان شاء الله خذلنى الله ان خذلتكم قال : وكان حيار بنى القعقاع بلدا معروفا قبل الاسلام ، وبه كان مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة فنزله

بنو القعقاع بن خليد بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعه بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض أوطنوه تنسب اليهم

وكان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع به قطيعة وأقطع عمه العباس ابن جزء بن الحارث قطائع أوغرها له الى اليمن فاوغرت بعده، وكانت أو أكثرها مواتا، وكانت ولادة بنت العباس بن جزء عند عبد الملك فولدت له الوليد وسليمان، قالوا ورحل أبو عبيدة الى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى وكان أبوه يسمى عبد غنم، فلما أسلم عياض كره أن يقال عبد غنم فقال: أنا عياض بن غنم فوجد أهلها قد تحصنوا فنزل عليها فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والأمان على أنفسهم وأموالهم وسور مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصن الذى بها فأعطوا ذلك فاستثنى عليهم موضع المسجد، وكان الذى صالحهم عليه عياض فانفذ أبو عبيدة صلحه، وزعم بعض الرواة أنهم صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم، وقال بعضهم: ان أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحدا وذلك أن أهلها انتقلوا الى انطاكية وأنهم انما صالحوه عن مدينتهم وهم بانطاكية، راسلوه فى ذلك فلما تم صلحهم رجعوا الى حلب، قالوا: وسار أبو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها خلق من أهل جند قنسرين فلما صار بمهروبة وهى على قريب فرسخين من مدينة انطاكية لقيه جمع للعدو ففضهم وألجأهم الى المدينة وحاصر أهلها من جميع أبوابها، وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذى يدعى باب البحر، ثم أنهم صالحوه على الجزية والجلاء فجلا بعضهم وأقام بعضهم فامنهم ووضع على كل حالم منهم دينارا وجريبا ثم نقضوا العهد فوجه اليهم أبو عبيدة عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الأول، ويقال: بل نقضوا بعد رجوعه الى فلسطين فوجه عمرو بن العاصى من ايلياء ففتحها ثم رجع فمكث

يسيرا حتى طلب أهل ايلياء الأمان والصلح والله أعلم .

وحدثني محمد بن سهم الأنطاكي، عن أبي صالح الفراء قال، قال مخلد بن الحسين سمعت مشايخ الثغر يقولون: كانت انطاكية عظيمة الذكر والأمر عند عمر وعثمان فلما فتحت : كتب عمر الى أبي عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء، ثم لما ولى معاوية كتب اليه بمثل ذلك ثم ان عثمان كتب اليه يأمره أن يلزمها قوما وان يقطع قطائع ففعل، قال ابن سهم : وكنت واقفا على جسر انطاكية على الأرنط فسمعت شيخا مسنا من أهل انطاكية وأنا يومئذ غلام يقول : هذه الأرض قطيعة من عثمان لقوم كانوا في بعث أبي عبيدة أقطعهم اياها أيام ولاية عثمان معاوية الشام، قالوا : ونقل معاوية بن أبي سفيان الى انطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بعلبك وحمص ومن المصرين. فكان منهم مسلم بن عبد الله جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الانطاكي وكان مسلم قتل على باب من أبواب انطاكية يعرف اليوم بباب مسلم وذلك ان الروم خرجت من الساحل فاناخت على انطاكية فكان مسلم على السور فرماه علج بحجر فقتله .

وحدثني جماعة من مشايخ أهل انطاكية منهم ابن برد الفقيه : ان الوليد ابن عبد الملك أقطع جندا بانطاكية أرض سلوقية عند الساحل وصير الفلثر وهو الجريب بدينار ومدى قمح فعمروها، وجرى ذلك لهم وبني حصن سلوقية، قالوا : وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبيل البر، وكانت عين السلور وبحيرتها له أيضا، وكانت الاسكندرية له ثم صارت لرجاء مولى المهدي اقطاعا يورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدي، ثم صارت لابراهيم ابن سعيد الجوهري، ثم لاحمد بن أبي داود الأيادي ابتياعا، ثم انتقل ملكها

الى أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله فحدثنى ابن برد الانطاكى وغيره قالوا : أقطع مسلمة بن عبد الملك قوما من ربيعة قطائع فقبضت وصارت بعد للمأمون وجرى أمرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بانطاكية ، قالوا : و بلغ أبا عبيدة ان جمعاً للروم بين معرة مصرين وحلب فلقيهم وقتل عدة بطارقة وفض ذلك الجيش وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين ومرتحوان وتيزين وصالحوا أهل دير طايا ودير الفسيلة على ان يضيفوا من مربهم من المسلمين ، وأتاه نصارى خناصرة فصالحهم وفتح أبو عبيدة جميع أرض قنسرين وانطاكية .

حدثنى العباس بن هشام عن أبيه ، قال : خناصرة نسبت الى خناصر بن عمرو بن الحارث الكلبي . ثم الكنانى ، و كان صاحبها و بطنان حبيب نسب الى حبيب بن مسلمة الفهرى ، وذلك ان أبا عبيدة أو عياض بن غنم وجهه من حلب ففتح حصنا بها فنسب اليه ، قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قورس وقدم أمامه عياضا فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها ، فبعث به الى أبى عبيدة وهو بين جبرين وتل أعزاز فصالحه ثم أتى قورس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذى أعطى أهل انطاكية و كتب للراهب كتابا فى قرية لهتدعى شرقينا و بث خيله فغلب على جميع أرض قورس الى آخر حد نقابلس ، قالوا: و كانت قورس كالمسلحة لانطاكية يأتيها فى كل عام طالعة من جند انطاكية ومقاتلتها ثم حول اليها ربع من أرباع انطاكية وقطعت الطوالع عنها و يقال: ان سليمان بن ربيعة الباهلى كان فى جيش أبى عبيدة مع أبى أمامة الصدى بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل حصنا بقورس فنسب اليه وهو يعرف بحصن سلمان ، ثم قفل من الشام فيمن أمد به سعد بن أبى وقاص

وهو بالعراق ، وقيل : ان سلمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه الى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من ناحية مرعش فنسب اليه ، وسلمان و زياد من الصقالبة الذين رتبهم مروان بن محمد فى الثغور ، وسمعت من يذ ر ان سلمان هذا رجل من الصقالبة نسب اليه الحصن والله أعلم .

قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب الساجور وقدم عياضا الى منبج ثم لحقه ، وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية فانفذ أبو عبيدة ذلك و بعث عياض بن غنم الى ناحية دلوك و رعبان فصالحه أهلها على مثل صلح منبج واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين وولى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة من المسلمين وشحن النواحى المخوفة ، قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين وقدم مقدمته الى بالس وبعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة الى قاصرين وكانت بالس وقاصرين لاخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التى بالقرب منهما وجعلا حافظين لما بينهما من مدن الروم بالشام فلما نزل المسلمون بها صالحهم أهلها على الجزية والجلاء فجلا أكثرهم الى بلاد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ، ولم يكن الجسر يومئذ انما اتخذ فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه للصوائف ، ويقال : بل كان له رسم قديم قالوا : ورتب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاتلة وأسكنها قوما من العرب الذين كانوا بالشام فاسلموا بعد قدوم المسلمين الشام وقوما لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادى من قيس وأسكن قاصرين قوما ثم رفضوها أو أعقابهم وبلغ أبو عبيدة الفرات ثم رجع الى فلسطين وكانت بالس والقرى المنسوبة اليها فى حدها الأعلى والأوسط والأسفل اعذاء عشرية .

فلما كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان : توجه غازيا للروم من نحو

الثغور الجزرية عسكر ببالس فاتاه أهلها وأهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ، وهى قرى منسوبة اليها فاتاه أهل الحد الأعلى فسألوه جميعا أن يحفر لهم نهرا من الفرات يسقى أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذى كان يأخذه ففعل فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ووفوا له بالشرط ورم سور المدينة وأحكمه ٠

ويقال : بل كان ابتداء الغرض من مسلمة وأنه دعاهم الى هذه المعاملة فلما مات مسلمة صارت بالس وقراها لورثته فلم تزل فى أيديهم الى أن جاءت الدولة المباركة وقبض عبد الله بن على أموال بنى أمية فدخلت فيها فاقطعها أمير المؤمنين أبو العباس سليمان بن على بن عبد الله بن العباس فصارت لابنه محمد بن سليمان ، وكان جعفر بن سليمان أخوه يسعى به الى أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله ويكتب اليه فيعلمه أنه لا مال له ولا ضيعة الا وقد اجتاز أضعاف قيمته وأنفقه فيما يرشح له نفسه وعلى من اتخذ من الخول وأن أمواله حل طلق لأمير المؤمنين ، وكان الرشيد يامر بالاحتفاظ بكتبه ، فلما توفى محمد بن سليمان أخرجت كتبه الى جعفر واحتج عليه بها ولم يكن لمحمد أخ لأبيه وأمه غيره فاقر بها وصارت أمواله للرشيد فاقطع بالس وقراها المأمون رحمه الله فصارت لولده من بعده ٠

حدثنى هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة عن تميم بن عطية عن عبد الله بن قيس الهمدانى ، قال : قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الجابية فاراد قسمة الأرض بين المسلمين لانها فتحت عنوة ، فقال معاذ بن جبل : والله لان قسمتها ليكونن ما تكره ويصير الشىء الكثير فى أيدى القوم ثم يبيدون فيبقى ذلك لواحد ثم يأتى من بعدهم قوم يسدون الاسلام مسدا فلا يجدون شيئا فانظر أمرا يسع أولهم وآخرهم فصار الى قول معاذ ٠

حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي ، عن يحي بن آدم عن مشايخ من الجزريين عن سليمان بن عطاء عن سلمة الجهني عن عمه أن صاحب بصرى ذكر أنه كان صالح المسلمين على طعام وزيت وخل فسال عمر أن يكتب له بذلك وكذبه أبو عبيدة ، وقال انما صالحناه على شيء يتبع به المسلمون لمشتاهم ففرض عليهم الجزية على الطبقات والخراج على الأرض .

وحدثني الحسين قال حدثنا محمد بن عبد الاحدب ، قال : أخبرنا عبد الله ابن عمر عن نافع عن أسلم مولى عمر أن عمر كتب الى امراء الجزية أن لايضربوها الا على من جرت عليه الموسى وجعلها على أهل الذهب أربعة دنانير وجعل عليهم لارزاق المسلمين من الحنطة لكل رجل مدين ومن الزيت ثلاثة أقساط بالشام والجزيرة مع اضافة من نزل بهم ثلاثا * وحدثني أبو حفص الشامي ، عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : كل عشرى بالشام فهو مما جلا عنه أهله فاقطعه المسلمون فاحيوه وكان مواتاً لاحق فيه لاحد فاحيوه باذن الولاة

أمر قبرس

قال الواقدي وغيره : غزا معاوية بن أبي سفيان في البحر غزوة قبرس الاولى ، ولم يركب المسلمون بحر الروم قبلها وكان معاوية استأذن عمر في غزو البحر فلم يأذن له ، فلما ولى عثمان بن عفان كتب اليه يستأذنه في غزوة قبرس ويعلمه قربها وسهولة الامر فيها ، فكتب اليه أن قد شهدت مارد عليك عمر — رحمه الله — حين استأمرته في غزو البحر . فلما دخلت سنة سبع وعشرين كتب اليه يهون عليه ركوب البحر الى قبرس ، فكتب اليه عثمان : فان ركبت البحر ومعك امرأتك فاركبه مأذوناً لك والافلا ، فركب البحر من عكا ومعه

مراكب كثيرة وحمل امرأته فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ابن قصى وحمل عبادة بن الصامت امرأته أم حرام بنت ملحان الانصارية وذلك فى سنة ثمان وعشرين بعد انحسار الشتاء و يقال فى سنة تسع وعشرين فلما صار المسلمون الى قبرس فأرقوا الى ساحلها — وهى جزيرة فى البحر يكون فيما يقال ثمانين فرسخا فى مثلها — بعث اليهم أركونها يطلب الصلح وقد أذعن اهلها به فصالحهم على سبعة آلاف ومائتى دينار يؤدونها فى كل عام ، وصالحهم الروم على مثل ذلك فهم يؤدون خراجين واشترطوا ان لا يمنعهم المسلمون أداء الصلح الى الروم واشترط عليهم المسلمون ان لا يقاتلوا عنهم من أرادهم من ورائهم وأن يؤذنوا المسلمين بسير عدوهم من الروم . فكان المسلمون اذا ركبوا البحر لم يعرضوا لهم ولم ينصرهم أهل قبرس ولم ينصروا عليهم .

فلما كان سنة اثنتين وثلاثين أعانوا الروم على الغزاة فى البحر بمراكب اعطوهم اياها فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين فى خمسمائة مركب ففتح قبرس عنوة فقتل وسبى ، ثم أقرهم على صلحهم وبعث اليها باثنى عشر الفا كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد ، ونقل اليها جماعة من بعلبك وبنى بها مدينة وأقاموا يعطون الأعطية الى أن توفى معاوية وولى بعده ابنه يزيد فاقفل ذلك البعث وأمر بهدم المدينة وبعض الرواة يزعم ان غزوة معاوية الثانية قبرس فى سنة خمس وثلاثين

وحدثنى محمد بن مصفى الحمصى عن الوليد ، قال : بلغنا أن يزيد بن معاوية رشا مالا عظيما ذا قدر حتى أقفل جند قبرس ، فلما قفلوا هدم أهل قبرس مدينتهم ومساجدهم . وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد السلام ابن موسى عن أبيه ، قال : لما غزيت قبرس الغزوة الأولى ركبت أم حرام بنت ملحان مع زوجها عبادة بن الصامت فلما انتهوا الى قبرس خرجت من المركب وقدمت اليها دابة لتركبها فعثرت بها فقتلتها فقبرها بقبرس يدعى قبر المرأة

الصالحة ، قالوا : وغزا مع معاوية ، أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الأنصارى وأبو الدرداء ، وأبو ذر الغفارى ، وعبادة بن الصامت ، وفضالة بن عبيد الأنصارى وعمير بن سعد بن عبيد الأنصارى ، وواثلة بن الأسقع الكنانى ، وعبد الله بن بشر المازنى ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت ، والمقداد ، وكعب الحبر بن ماتع ، وجبير بن نفير الحضرمى .

وحدثنى هشام بن عمار الدمشقى ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان ابن عمرو . أن معاوية بن أبى سفيان غزا قبرس بنفسه ومعه امرأته ففتحها الله فتحا عظيما وغنم المسلمين غنما حسنا ، ثم لم يزل المسلمون يغزونهم حتى صالحهم معاوية فى أيامه صلحا دائما على سبعة آلاف دينار وعلى النصيحة للمسلمين وانذارهم عدوهم من الروم هذا أونحوه . قالوا : وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك أجلى منهم خلقا الى الشام لأمر اتهمهم به فانكر الناس ذلك فردهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك الى بلدهم وكان حميد بن معيوف الهمدانى غزاهم فى خلافة الرشيد لحدث أحدثوه فاسر منهم بشرا ، ثم انهم استقاموا للمسلمين فأمر الرشيد برد من أسر منهم فردوا .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى فى اسناده ، قال : لم يزل أهل قبرس على صلح معاوية حتى ولى عبد الملك بن مروان فزاد عليهم ألف دينار فجرى ذلك الى خلافة عمر بن عبد العزيز فحطها عنهم ، ثم لما ولى هشام بن عبد الملك ردها فجرى ذلك الى خلافه أبى جعفر المنصور ، فقال : نحن أحق من أنصفهم ولم نتكثر بظلمهم فردهم الى صلح معاوية .

وحدثنى بعض أهل العلم من الشاميين وأبو عبيد القاسم بن سلام ، قالوا : أحدث أهل قبرس حدثا فى ولاية عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله ابن عباس الثغور فأراد نقض صلحهم والفقهاء متوافرون : فكتب الى الليث

ابن سعد ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وموسى بن أعين ، واسماعيل بن عياش ، ويحيى بن حمزة ، وأبي اسحاق الفزاري ، ومخلد بن الحسين في أمرهم فأجابوه ، وكان فيما كتب به الليث بن سعد : أن أهل قبرس قوم لم نزل نتهمهم بغش أهل الاسلام ومناصحة أعداء الله لروم ، وقد قال الله تعالى « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » ولم يقل لا تنبذ اليهم حتى تستيقن خيانتهم ، واني أرى أن تنبذ اليهم وينظروا سنة يأتمرون . فمن أحب منهم اللحاق ببلاد المسلمين على أن يكون ذمة يؤدي الخراج قبلت ذلك منه ، ومن أراد أن ينتحي الى بلاد الروم فعل ، ومن أراد المقام بقبرس على الحرب أقام فكانوا عدوا يقاتلون ويغزون ، فان في انظار سنة قطعا لحجتهم ووفاء بعهدهم .

وكان فيما كتب به مالك بن أنس : ان أمان أهل قبرس كان قديما متظاهرا من الولاة لهم ، وذلك لأنهم رأوا أن اقرارهم على حالهم ذل وصغار لهم وقوة للمسلمين عليهم بما يأخذون من جزيتهم ويصيبون به من الفرصة في عدوهم ، ولم أجد أحدا من الولاة نقض صلحهم ولا أخرجهم عن بلدهم ، وأنا أرى : أن لا تعجل بنقض عهدهم ومنابذتهم حتى تتجه الحجة عليهم ، فان الله يقول « فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم » فان هم لم يستقيموا بعد ذلك ويدعوا غشهم ورأيت أن العذر ثابت منهم أوقعت بهم ، فكان ذلك بعد الاعذار فرزقت النصر ، وكان بهم الذل والخزي ان شاء الله تعالى .

وكتب سفيان بن عيينة : انا لا نعلم النبي صلى الله عليه وسلم عاهد قوما فنقضوا العهد الا استحل قتلهم غير أهل مكة فانه من عليهم وكان نقضهم أنهم نصروا حلفاءهم على حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة ، وكان فيما أخذ على أهل نجران أن لا يأكلوا الربا فحكم فيهم عمر — رحمه الله — حين أكلوه باجلائهم فاجماع القوم أنه من نقض عهدا فلا ذمة له .

وكتب موسى بن أعين : قد كان يكون مثل هذا فيما خلا فيعمل الولاة فيه النظر ، ولم أر أحداً ممن مضى نقض عهد أهل قبرس ولا غيرها ولعل عامتهم وجماعتهم لم يمالئوا على ما كان من خاصتهم ، وأنا أرى الوفاء لهم والتمام على شرطهم وإن كان منهم الذى كان ، وقد سمعت الاوزاعى يقول فى قوم صالحوا المسلمين ثم أخبروا المشركين بعورتهم ودلوهم عليها: انهم إن كانوا ذمة فقد نقضوا عهدهم وخرجوا من ذمتهم ، فان شاء الوالى قتل وصلب ، وإن كانوا صلحاً لم يدخلوا فى ذمة المسلمين نبذ إليهم الوالى على سواء (إن الله لا يحب كيد الخائنين)

وكتب اسماعيل بن عياش : أهل قبرس أذلاء مقهورون يغلبهم الروم على أنفسهم ونسائهم فقد يحق علينا أن نمنعهم ونحميهم .

وقد كتب حبيب بن مسلمة لأهل تفليس فى عهده أنه ان عرض للمسلمين شغل عنكم وقهركم عدوكم فان ذلك غير ناقض عهدكم بعد أن تفوا للمسلمين وأنا أرى أن يقروا على عهدهم وذمتهم ، فان الوليد بن يزيد قد كان أجلاهم إلى الشام فاستفظع ذلك المسلمون واستعظمه الفقهاء ، فلما ولى يزيد بن الوليد ابن عبد الملك ردهم إلى قبرس فاستحسن المسلمون ذلك من فعله ورأوه عدلا .

وكتب يحيى بن حمزة : إن أمر قبرس كأمر عربسوس فان فيها قدوة حسنة وسنة متبعة وكان من أمرها ان عمير بن سعد قال لعمر بن الخطاب وقدم عليه : ان بيننا وبين الروم مدينة يقال لها عربسوس ، وأنهم يخبرون عدونا بعوراتنا ولا يظهرونا على عورات عدونا . فقال عمر : فاذا قدمت فخيرهم ان تعطيهم مكان كل شاة شاتين ، ومكان كل بقرة بقرتين ، ومكان كل شىء شيئين فاذا رضوا بذلك فاعطهم اياه وأجلهم واخربها فان أبوا فانبذ إليهم وأجلهم سنة ثم اخربها ، فانتهى عمير الى ذلك فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها ، وكان لهم

عهد كعهد أهل قبرس وترك أهل قبرس على صلحهم والاستعانة بما يؤدون على أمور المسلمين أفضل ، وكل أهل عهد لا يقاتل المسلمون من ورائهم و يجرون عليهم أحكامهم فى دارهم فليسوا بذمة ولكنهم أهل فدية يكف عنهم ما كفوا و يوفى لهم بعهدهم ما وفوا و رضوا و يقبل عفوهم ما أدوا .

وقد روى عن معاذ بن جبل : أنه كره أن يصالح أحد من العدو على شىء معلوم إلا أن يكون المسلمون مضطرين إلى صلحهم لأنه لا يدرى لعل صلحهم نفع وعز للمسلمين .

و كتب أبو اسحاق الفزارى ، ومخلد بن الحسين : إنا لم نر شيئاً أشبه بأمر قبرس من أمر عربسوس وما حكم به فيها عمر بن الخطاب فانه عرض عليهم ضعف مالهم على أن يخرجوا منها أو نظرة سنة بعد نبذ عهدهم اليهم فأبوا الأولى فأنظروا ثم أخربت ، وقد كان الأوزاعى يحدث : أن قبرس فتحت فتركوا على حالهم وصولحوا على أربعة عشر ألف دينار ، سبعة آلاف للمسلمين ، وسبعة آلاف للروم على أن لا يكتموا الروم أمر المسلمين ، وكان يقول : ما وفى لنا أهل قبرس قط وإنا لنرى أنهم أهل عهد وان صلحهم وقع على شىء فيه شرط لهم وشرط عليهم ولا يستقيم نقضه الا بأمر يعرف فيه غدرهم ونكثهم .

أمر السامرة

حدثنى هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو : ان أبا عبيدة ابن الجراح صالح السامرة بالاردن وفلسطين ، وكانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين على جزية رؤوسهم وأطعمهم أرضهم فلما كان يزيد بن معاوية وضع الخراج على أرضهم .

وأخبرنى قوم من أهل المعرفة بأمر جندى الاردن وفلسطين : ان يزيد بن معاوية وضع الخراج على أراضى السامرة بالاردن وجعل على رأس كل امرىء منهم دينارين ووضع الخراج أيضا على أرضهم بفلسطين وجعل على رأس كل امرىء منهم خمسة دنانير . والسامرة يهود وهم صنفان صنف يقال لهم : الدستان وصنف يقال لهم : الكوشان .

قالوا : وكان بفلسطين فى أول خلافة أمير المؤمنين الرشيد — رحمه الله — طاعون جارف ربما أتى على جميع أهل البيت فخربت أرضهم وتعطلت فوكل السلطان بها من عمرها وتألف الأكرة والمزارعين اليها فصارت ضياعا للخلافة وبها السامرة فلما كانت سنة ست وأربعين ومائتين رفع أهل قرية من تلك الضياع تدعى بيت ماما من كورة نابلس وهم سامرة يشكون ضعفهم وعجزهم عن اداء الخراج على خمسة دنانير فأمر المتوكل على الله بردهم الى ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير .

حدثنى هشام بن عمار ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن صفوان بن عمرو وسعيد بن عبد العزيز : ان الروم صالحت معاوية على أن يؤدى اليهم مالا وارتهن معاوية منهم رهناء فوضعهم ببعلبك ، ثم ان الروم غدرت فلم يستحل معاوية والمسلمون قتل من فى أيديهم من رهنهم وخلوا سبيلهم ، وقالوا : وفاء بغدر خير من غدر بغدر ، قال هشام : وهو قول العلماء الاوزاعى وغيره .

امر الجراجمة

حدثنى مشايخ من أهل انطاكية : ان الجراجمة من مدينة على جبل اللكام عند معدن الزاج فيما بين بياس وبوقا ، يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان فى أيام استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها ، فلما قدم

أبو عبيدة انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهموا باللحاق بالروم اذ خافوا على أنفسهم ، فلم ينتبه المسلمون لهم ولم ينبهوا عليهم ، ثم ان أهل انطاكية نقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية وولاها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهرى فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الامان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعوانا للمسلمين ، وعيوناً ومسالح فى جبل اللكام وان لايؤخذوا بالجزية وان ينفلوا أسلاب من يقتلون من عدو المسلمين اذا حضروا معهم حربا فى مغازيهم ودخل من كان فى مدينتهم من تاجر وأجير وتابع من الانباط وغيرهم وأهل القرى فى هذا الصلح فسموا الرواديف لانهم تلوهم وليسوا منهم ، ويقال : انهم جاؤا بهم الى عسكر المسلمين وهم أرداف لهم فسموا رواديف فكان الجراجمة يستقيمون للولاة مرة ويعرجون أخرى فيكاتبون الروم ويمالئونهم ، فلما كانت أيام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبد الملك الخلافة بعده لتوليته اياه عهده واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير خرجت خيل للروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان وقد ضوت اليها جماعة كثيرة من الجراجمة وانباط وعبيد أباق من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك الى أن صالحهم على ألف دينار فى كل جمعة ، وصالح طاغية الروم على مال يؤديه اليه لشغله عن محاربته وتخوفه أن يخرج الى الشام فيغلب عليه ، واقتدى فى صلحه بمعاوية حين شغل بحرب أهل العراق فانه صالحهم على أن يؤدى اليهم مالا وارتهن منهم رهناء وضعهم ببعلبك ووافق ذلك أيضاً طلب عمرو بن سعيد ابن العاصى الخلافة واغلاقه أبواب دمشق حين خرج عبد الملك عنها فازداد شغلا وذلك فى سنة سبعين (١) ثم ان عبد الملك وجه الى الرومى سحيم

---

(١) ثم دخلت سنة سبعين ففى هذه السنة ثارت الروم واستجاشوا على من

ابن المهاجر فتلطف حتى دخل عليه متنكرا فاظهر الموالاة له وتقرب اليه بذم عبد الملك وشتمه وتوهين أمره حتى أمنه واغتر به ثم انه انكفى عليه بقوم من موالى عبد الملك وجنده كان أعدهم لمواقعته ورتبهم بمكان عرفه فقتله ومن كان معه من الروم ونادى فى سائر من ضوى اليه بالأمان فتفرق الجراجمة بقرى حمص ودمشق ورجع أكثرهم الى مدينتهم باللكام وأتى الانباط قراهم فرجع العبيد الى مواليهم ، وكان ميمون الجرجمانى عبداً روميا لبنى أم الحكم أخت معاوية بن أبى سفيان وهم ثقفيون ، وإنما نسب الى الجراجمة لاختلاطه بهم وخروجه بجبل لبنان معهم فبلغ عبدالملك عنه باس وشجاعة فسأل مواليه أن يعتقوه ففعلوا وقوده على جماعة من الجند وصيره بانطاكية فغزا مع مسلمة بن عبد الملك الطوانة وهو على ألف من أهل انطاكية فاستشهد بعد بلاء حسن وموقف مشهود فغم عبد الملك مصابه وأغزى الروم جيشا عظيما طلبا بثاره .

قالوا : ولما كانت سنة تسع وثمانين اجتمع الجراجمة الى مدينتهم وأتاهم قوم من الروم من قبل الاسكندرونة وروسس ، فوجه الوليد بن عبد الملك اليهم مسلمة بن عبد الملك فأناخ عليهم فى خلق من الخلق فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام ويجرى على كل امرىء منهم ثمانية دنانير ، وعلى عيالاتهم القوت من القمح والزيت وهو مدان من قمح وقسطان من زيت ، وعلى أن لايكرهوا ولا أحد من أولادهم ونسائهم على ترك النصرانية ، وعلى أن يلبسوا لباس المسلمين ولايؤخذ منهم ولا من أولادهم ونسائهم جزية ، وعلى أن يغزوا مع المسلمين فينفلوا اسلاب من يقتلونه مبارزة وعلى أن يؤخذ

بالشام من المسلمين نصالح عبد الملك بن مروان ملك الروم على أن يؤدى اليه فى كل جمعة ألف دينار خوفا منه على المسلمين — طبرى

من تجاراتهم وأموال موسريهم مايؤخذ من أموال المسلمين فاخرب مدينتهم وانزلهم فأسكنهم جبل الحوار وسنح اللولون وعمق تيزين وصار بعضهم الى حمص ونزل بطريق الجرجومة فى جماعة معه انطاكية ثم هرب الى بلاد الروم ، وقد كان بعض العمال ألزم الجراجمة بانطاكية جزية رؤسهم فرفعوا ذلك الى الواثق بالله رحمه الله وهو خليفة فامر باسقاطها عنهم .

وحدثنى بعض من أثق به من الكتاب : أن المتوكل على الله رحمه الله أمر باخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة وأن يجرى عليهم الأرزاق اذ كانوا ممن يستعان به فى المسالح وغير ذلك ، وزعم أبو الخطاب الأزدى : ان أهل الجرجومة كانوا يغيرون فى أيام عبد الملك على قرى انطاكية والعمق واذا غزت الصوائف قطعوا على المتخلف واللاحق ومن قدروا عليه ممن فى أواخر العسكر وغالوا فى المسلمين فامر عبد الملك ففرض لقوم من أهل انطاكية وانباطها وجعلوا مسالح واردفت بهم عساكر الصوائف ليؤذنوا الجراجمة عن أواخرها فسموا الرواديف ، واجرى على كل امرء منهم ثمانية دنانير . والخبر الاول اثبت .

وحدثنى أبو حفص الشامى عن محمد بن راشد عن مكحول ، قال : نقل معاوية فى سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين الى السواحل قوماً من زط البصرة والسبابجة وانزل بعضهم انطاكية ، قال أبو حفص فبانطاكية محلة تعرف بالزط وبيوقا من عمل انطاكية قوم من أولادهم يعرفون بالزط . وقد كان الوليد ابن عبد الملك نقل الى انطاكية قوماً من الزط السند ممن حمله محمد بن القاسم الى الحجاج فبعث بهم الحجاج الى الشام .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى ، قال : خرج بجبل لبنان قوم شكوا عامل خراج بعلبك ، فوجه صالح بن على بن عبد الله بن عباس من قتل

مقاتلتهم واقر من بقى منهم على دينهم وردهم الى قراهم وأجلى قوماً من أهل لبنان . فحدثنى القاسم بن سلام أن محمد بن كثير حدثه ، ان الاوزاعى : كتب الى صالح رسالة طويلة حفظ منها ، وقد كان من أجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئاً لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم الى قراهم ماقد علمت فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم ، وحكم الله تعالى (أن لاتزروازرة وزر أخرى) وهو أحق ما وقف عنده واقتدى به ، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال « من ظلم معاهدا وكلفه فوق طاقته فانا حجيجه » ثم ذكر كلاما .

حدثنى محمد بن سهم الانطاكى ، قال : حدثنى معاوية بن عمرو عن أبى اسحاق الفزارى ، قال : كانت بنو أمية تغزو الروم باهل الشام والجزيرة صائفة وشاتية مما يلى ثغور الشام والجزيرة وتقيم للراكب الغزو وترتب الحفظة فى السواحل ويكون الاغفال والتفريط خلال الحزر والتيقظ فلما ولى أبو جعفر المنصور تتبع حصون السواحل ومدنها فعمرها وحصنها وبنى مااحتاج الى البناء منها وفعل مثل ذلك بمدن الثغور ، ثم لما استخلف المهدى استتم ما كان بقى من المدن والحصون وزاد فى شحنها ، قال معاوية ابن عمرو : وقد رأينا من اجتهاد أمير المؤمنين هارون فى الغزو ونفاذ بصيرته فى الجهاد أمرا عظيما أقام من الصناعة مالم يقم قبله وقسم الاموال فى الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم وأمر المتوكل على الله بترتيب المراكب فى جميع السواحل وان تشحن بالمقاتلة وذلك فى سنة سبع وأربعين ومائتين .

الثغور الشامية

حدثني مشايخ من أهل انطاكية وغيرهم ، قالوا : ثغور المسلمين الشامية أيام عمر وعثمان رضى الله عنهما وما بعد ذلك انطاكية وغيرها من المدن التى سماها الرشيد عواصم ، فكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزوهم اليوم ماوراء طرسوس ، وكان فيما بين الاسكندرونة وطرسوس حصون ومسالح للروم كالحصون والمسالح التى يمر بها المسلمون اليوم فربما أخلاها أهلها وهربوا الى بلاد الروم خوفاً وربما نقل اليها من مقاتلة الروم من تشحن به ، وقد قيل : ان هرقل أدخل أهل هذه المدن معه عند انتقاله من انطاكية لئلا يسير المسلمون فى عمارة مابين انطاكية وبلاد الروم والله أعلم .

وحدثنى ابن طسون (١) البغراسى عن أشياخهم أنهم قالوا : الامر المتعالم عندنا ان هرقل نقل أهل هذه الحصون معه وشعثها فكان المسلمون اذا غزوا لم يجدوا بها أحداً وربما كمن عندها القوم من الروم فاصابوا غرة المتخلفين عن العسكر والمنقطعين عنها ، فكان ولاة الشواتى والصوائف اذا دخلوا بلاد الروم خلفوا بها جندا كثيفا الى خروجهم .

وقد اختلفوا فى أول من قطع الدرب وهو درب بغراس ، فقال بعضهم : قطعه ميسرة بن مسروق العبسى وجهه أبو عبيدة بن الجراح فلقى جمعا للروم ومعهم مستعربة من غسان وتنوخ وإياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، ثم لحق به مالك الاشتر النخعى مددا من قبل أبى عبيدة وهو بانطاكية ، وقال بعضهم : أول من قطع الدرب عمير بن سعد الانصارى حين توجه فى أمر جبلة بن الايهم . وقال أبو الخطاب الازدى : بلغنى أن أبا

---

(١) هكذا بالأصل

عبيدة نفسه غزا الصائفة فمر بالمصيصة وطرسوس وقد جلا أهلها وأهل الحصون التى تليها فادرب فبلغ فى غزاته زندة ، وقال غيره : انما وجه ميسرة بن مسروق فبلغ زندة .

حدثنى أبو صالح الفراء عن رجل من أهل دمشق يقال له عبد الله بن الوليد عن هشام بن الغاز عن عبادة بن نسى فيما يحسب أبو صالح ، قال : لما غزا معاوية غزوة عمورية فى سنة خمس وعشرين وجد الحصون فيما بين انطاكية وطرسوس خالية فوقف عندها جماعة من أهل الشام والجزيرة وقنسرين حتى انصرف من غزاته ، ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد بن الحر العبسى الصائفة وأمره ففعل مثل ذلك ، وكانت الولاة تفعله ، وقال هذا الرجل : ووجدت فى كتاب مغازى معاوية أنه غزا سنة إحدى وثلاثين من ناحية المصيصة فبلغ درولية فلما خرج جعل لا يمر بحصن فيما بينه وبين انطاكية الا هدمه .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى وغيره ، قال ، لما كانت سنة أربع وثمانين غزا على الصائفة عبد الله بن عبد الملك بن مروان فدخل من درب انطاكية وأتى المصيصة فبنى حصنها على أساسه القديم ووضع بها سكانا من الجند فيهم ثلثمائة رجل انتخبهم من ذوى الباس والنجدة المعروفين ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى فيها مسجدا فوق تل الحصن ثم سار فى جيشه حتى غزا حصن سنان ففتحه ووجه يزيد بن حنين الطائى الانطاكى فاغار ثم انصرف اليه ، وقال أبو الخطاب الازدى : كان أول من ابتنى حصن المصيصة فى الاسلام عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك فى سنة أربع وثمانين على أساسها القديم فتم بناؤها وشحنها فى سنة خمس وثمانين وكانت فى الحصن كنيسة جعلت هريا وكانت الطوالع من انطاكية تطلع عليها فى كل عام فتشتو بها ثم تنصرف وعدة من كان يطلع اليها الف وخمسمائة الى الالفين ،

قال : وشخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هرى المصيصة وأراد هدمها وهدم الحصون بينها وبين انطاكية ، وقال : اكره ان يحاصر الروم أهلها فاعلمه الناس انها انما عمرت ليدفع من بها من الروم عن انطاكية وانه ان أخربها لم يكن للعدو ناحية دون انطاكية فامسك وبنى لاهلها مسجدا جامعا من ناحية كفربيا واتخذ فيه صهريجا وكان اسمه عليه مكتوبا ، ثم ان المسجد خرب في خلافة المعتصم بالله وهو يدعى مسجد الحصن ، قال : ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض ثم بنى مروان بن محمد الخصوص فى شرقى جيحان و بنى عليها حائطا وأقام عليه باب خشب وخندق خندقا فلما استخلف أبو العباس فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل زيادة فى شحنتها وأقطعهم ، ثم لما استخلف المنصور فرض بالمصيصة لأربعمائة رجل ثم لما دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة أمر بعمران مدينة المصيصة و كان حائطها متشعثا من الزلازل وأهلها قليل فى داخل المدينة فبنى سور المدينة وأسكنها أهلها سنة أربعين ومائة وسماها المعمورة و بنى فيها مسجدا جامعا فى موضع هيكل كان بها وجعله مثل مسجد عمر مرات ، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبدالله بن طاهر بن الحسين المغرب وفرض المنصور فيها لألف رجل ، ثم نقل أهل الخصوص وهم فرس وصقالبة وانباط نصارى ، و كان مروان أسكنهم اياها وأعطاهم خططا فى المدينة عوضا عن منازلهم على ذرعها ونقض منازلهم وأعانهم على البناء وأقطع الفرض قطائع ومساكن ، ولما استخلف المهدى فرض بالمصيصة لألفى رجل ولم يقطعهم لأنها قد كانت شحنت من الجند والمطوعة ، ولم تزل الطوالع تأتيها من انطاكية فى كل عام حتى وليها سالم البرلسى وفرض موضعه لخمسمائة مقاتل على خاصة عشرة دنانير عشرة دنانير فكثر من بها وقووا وذلك فى خلافة المهدى .

وحدثنى محمد بن سهم عن مشايخ الثغر ، قالوا : ألحت الروم على أهل

المصيصة فى أول أيام الدولة المباركة حتى جلوا عنها فوجه صالح بن على جبريل بن يحيي البجلى اليها فعمرها وأسكنها الناس فى سنة أربعين ومائة وبنى الرشيد كفربيا ويقال بل كانت ابتدئت فى خلافة المهدى ثم غير الرشيد بناءها وحصنها بخندق ثم رفع الى المأمون فى أمر غلة كانت على منازلها فابطلها وكانت منازلها كالخانات وأمر فجعل لها سور فرفع فلم يستتم حتى توفى فامر المعتصم بالله باتمامه وتشريفه ، قالوا : وكان الذى حصن المثقب هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الانطاكى ، ووجد فى خندقه حين حضر ساق مفرط الطول فبعث به الى هشام ، وبنى هشام حصن قطرغاش على يدى عبد العزيز بن حيان الانطاكى ، وبنى هشام حصن مورة على يدى رجل من أهل انطاكية وكان سبب بنائه اياه ان الروم عرضوا لرسول له فى درب اللكام عند العقبة البيضاء ورتب فيه أربعين رجلا وجماعة من الجراجمة وأقام ببغراس مسلحة فى خمسين رجلا وابتنى لها حصناً وبنى هشام حصن بوقا من عمل انطاكية ثم جدد وأصلح حديثاً ، وبنى محمد بن يوسف المروزى المعروف بابى سعيد حصنا بساحل انطاكية بعد غارة الروم على ساحلها فى خلافة المعتصم بالله رحمه الله .

حدثنى داود بن عبد الحميد قاضى الرقة عن أبيه عن جده ان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أراد هدم المصيصة ونقل أهلها عنها لما كانوا يلقون من الروم فتوفى قبل ذلك .

وحدثنى بعض أهل انطاكية وبغراس : ان مسلمة بن عبد الملك لما غزا عمورية حمل معه نساءه وحمل ناس ممن معه نساءهم وكانت بنو أمية تفعل ذلك ارادة الجد فى القتال للغيرة على الحرم فلما صار فى عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التى تشرف على الوادى سقط محمل فيه امرأة الى الحضيض

فامر مسلمة ان تمشى سائر النساء فمشين فسميت تلك العقبة عقبة النساء ، وقد كان المعتصم بالله رحمه الله بنى على حد تلك الطريق حائطاً قصيراً من حجارة وقال أبو النعمان الانطاكى: كان الطريق فيما بين انطاكية والمصيصة مسبعة يعترض للناس فيها الاسد ، فلما كان الوليد بن عبد الملك شكى ذلك اليه فوجه أربعة آلاف جاموسة وجاموس فنفع الله بها ، وكان محمد بن القاسم الثقفى عامل الحجاج على السند بعث منها بألوف جواميس فبعث الحجاج الى الوليد منها بما بعث من الأربعة آلاف والتى باقيها فى آجام كسكر ، ولما خلع يزيد بن المهلب فقتل وقبض يزيد بن عبد الملك أموال بنى المهلب أصاب لهم أربعة آلاف جاموسة كانت بكور دجلة وكسكر فوجه بها يزيد بن عبد الملك الى المصيصة ايضاً مع زطها فكان أصل الجواميس بالمصيصة ثمانية آلاف جاموسة وكان أهل انطاكية وقنسرين قد غلبوا على كثير منها واختاروه لانفسهم فى أيام فتنة مروان بن محمد بن مروان ، فلما استخلف المنصور أمر بردها الى المصيصة وأما جواميس انطاكية فكان أصلها ماقدم به الزط معهم وكذلك جواميس بوقا ، وقال أبو الخطاب بنى الجسر الذى على طريق أذنة من المصيصة وهو على تسعة أميال من المصيصة سنة خمس وعشرين ومائة ويدعى جسر الوليد وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول ، وقال أبو النعمان الأنطاكى وغيره : بنيت أذنة فى سنة احدى وأربعين ومائة أو اثنتين وأربعين ومائة والجنود من أهل خراسان معسكرون عليها مع مسلمة بن يحيى البجلى ومن أهل الشام مع مالك بن أدهم الباهلى ووجههما صالح بن على .

قالوا : ولما كانت سنة خمس وستين ومائة أغزى المهدى ابنه هارون الرشيد بلاد الروم فنزل على الخليج ثم خرج فرم المصيصة ومسجدها وزاد فى شحنتها وقوى أهلها وبنى القصر الذى عند جسر أذنة على سيحان وقد كان

المنصور اغزى صالح بن على بلاد الروم فوجه هلال بن ضيغم فى جماعة من أهل دمشق والاردن وغيرهم فبنى ذلك القصر ولم يكن بناؤه محكما فهدمه الرشيد وبناه ثم لما كانت سنة أربع وتسعين ومائة بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة فاحكم بناءها وحصنها وندب اليها رجالا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة فى العطاء وذلك بأمر محمد بن الرشيد فرم قصر سيحان وكان الرشيد توفى سنة ثلاث وتسعين ومائة وعامله على اعشار الثغور أبو سليم فأقره محمد وأبو سليم هذا هو صاحب الدار بانطاكية .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى ، قال : غزا الحسن بن قحطبة الطائى بلاد الروم سنة اثنتين وستين ومائة فى أهل خراسان وأهل الموصل والشام وأمداد اليمن ومطوعة العراق والحجاز خرج مما يلى طرسوس فاخبر المهدى بما فى بنائها وتحصينها وشحنتها بالمقاتلة من عظيم الغناء عن الاسلام والكبت للعدو والوقم له فيما يحاول ويكيد ، وكان الحسن قد أبلى فى تلك الغزاة بلاء حسنا ودوخ أرض الروم حتى سموه الشيتن ، وكان معه فى غزاته مندل العنزى المحدث الكوفى ومعتمر بن سليمان البصرى .

وحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى سعد بن الحسن ، قال لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس فركب الى مدينتها وهى خراب فنظر اليها وأطاف بها من جميع جهاتها وحزر عدة من يسكنها فوجدهم مائة ألف فلما قدم على المهدى وصف له أمرها ومافى بنائها وشحنتها من غيظ العدو وكبته وعز الاسلام وأهله وأخبره فى الحدث أيضاً بخبر رغبه فى بناء مدينتها فامره ببناء طرسوس وأن يبدأ بمدينة الحدث فبنيت وأوصى المهدى ببناء طرسوس .

فلما كانت سنة احدى وسبعين ومائة بلغ الرشيد أن الروم ائتمروا

بينهم بالخروج الى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها فاغزى الصائفة فى سنة إحدى وسبعين ومائة هرثمة بن أعين وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل وأجرى أمرها على يد فرج بن سليم الخادم بامر الرشيد فوكل فرج ببنائها وتوجه أبو سليم إلى مدينة السلام فاشخص الندبة الأولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل فوردوا طرسوس ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل ألف من أهل المصيصة وألف من أهل انطاكية على زيادة عشرة دنانير عشرة دنانير لكل رجل فى أصل عطائه فعسكروا مع الندبة الأولى بالمدائن على باب الجهاد فى مستهل المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة الى ان استتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها ومسح فرج مابين النهر الى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعا فى مثلها وأقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها الندبتان فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين ومائة .

قالوا وكان عبد الملك بن صالح قد استعمل يزيد بن مخلد الفزارى على طرسوس فطرده من بها من أهل خراسان واستوحشوا منه للهبيرية فاستخلف أبا الفوارس فاقره عبد الملك بن صالح وذلك فى سنة ثلاث وسبعين ومائة.

قال محمد بن سعد حدثنى الواقدى ، قال : جلا أهل سيسية ولحقوا بأعلى الروم فى سنة أربع وتسعين ومائة أو ثلاث وتسعين ومائة وسيسية مدينة تل عين زربة وقد عمرت فى خلافة المتوكل على الله على يدى على بن يحيي الارمنى ثم أخربتها الروم . قالوا : فكان الذى أحرق انطاكية المحترقة ببلاد الروم عباس بن الوليد بن عبد الملك .

قالوا : وتل جبير نسبت الى رجل من فرس انطاكية كانت له عنده وقعة وهو من طرسوس على أقل من عشرة أميال ، قالوا : والحصن المعروف بذى الكلاع انما هو الحصن ذو القلاع لانه على ثلاث قلاع فحرف اسمه

وتفسير اسمه بالرومية الحصن الذى مع الكواكب ، وقالوا : سميت كنيسة الصلح لأن الروم لما حملوا صلحهم الى الرشيد نزلوها ، ونسب مرج حسين الى حسين بن مسلم الانطاكى ، وذلك انه كانت له به وقعة ونكاية فى العدو .

قالوا : وأغزى المهدى ابنه هارون الرشيد فى سنة ثلاث وستين ومائة فحاصر أهل صمالو وهى التى تدعوها العامة سمالو فسألوا الأمان لعشرة أهل أبيات فيهم القومس فاجابهم الى ذلك ، وكان فى شرطهم أن لايفرق بينهم فانزلوا ببغداد على باب الشماسية فسموا موضعهم سمالو فهو معروف ، ويقال بل نزلوا على حكم المهدى فاستحياهم وجمعهم بذلك الموضع وأمر أن يسمى سمالو وأمر الرشيد فنودى على من بقى فى الحصن فبيعوا وأخذ حبشى كان يشتم الرشيد والمسلمين فصلب على برج من أبراجه .

وحدثنى أحمد بن الحارث الواسطى عن محمد بن سعد عن الواقدى ، قال : لما كانت سنة ثمانين ومائة أمر الرشيد بابتناء مدينة عين زربة وتحصينها وندب اليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل ثم لما كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة أمر ببناء الهارونية فبنيت وشحنت أيضا بالمقاتلة ومن نزح اليها من المطوعة ونسبت اليه ، ويقال انه بناها فى خلافة المهدى ثم أتمت فى خلافته ، قالوا : وكانت الكنيسة السوداء من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر ولها حصن قديم أخرب فيما أخرب فأمر الرشيد ببناء مدينة الكنيسة السوداء وتحصينها وندب اليها المقاتلة فى زيادة العطاء .

وأخبرنى بعض أهل الثغر عزون بن سعد : أن الروم أغارت عليها والقاسم بن الرشيد مقيم بدابق فاستاقوا مواشى أهلها وأسروا عدة منهم فنفر اليهم أهل المصيصة ومطوعتها فاستنقذوا جميع ماصار اليهم وقتلوا منهم بشرا ورجع الباقون منكوبين مفلولين ، فوجه القاسم من حصن المدينة

ورمها وزاد فى شحنتها ، وقد كان المعتصم بالله نقل الى عين زربة ونواحيها بشرا من الزط الذين قد كانوا غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهلها بهم .

حدثنى أبوصالح الانطاكى ، قال : كان أبو اسحاق الفزارى يكره شراء أرض بالثغر ، ويقول غلب عليه قوم فى بدء الأمر وأجلوا الروم عنه فلم يقتسموه وصار الى غيرهم وقد دخلت فى هذا الامر شبهة العاقل حقيق بتركها .

وكانت بالثغر ايغارات قد تحيفت ما يرتفع من أعشاره حتى قصرت عن نفقاته فامر المتوكل فى سنة ثلاث وأربعين ومائتين بابطال تلك الايغارات فابطلت .

فتوح الجزيرة

حدثنى داود بن عبد الحميد قاضى الرقة عن أبيه عن جده عن ميمون ابن مهران ، قال : الجزيرة كلها فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبى عبيدة ولاه اياها عمر بن الخطاب وكان أبو عبيدة استخلفه على الشام فولى عمر بن الخطاب يزيد بن أبى سفيان ثم معاوية من بعده الشام وأمر عياضاً بغزو الجزيرة وحدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن عدة من الجزريين عن سليمان بن عطاء القرشى ، قال : بعث أبوعبيدة عياض بن غنم الى الجزيرة فمات أبوعبيدة وهو بها فولاه عمر اياها بعد .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا النفيلى عبد الله بن محمد ، قال : حدثنا سليمان بن عطاء ، قال : لما فتح عياض بن غنم الرها وكان أبوعبيدة وجهه وقف على بابها على فرس له كميت فصالحوه على أن لهم هيكلهم وماحوله وعلى أن لايحدثوا كنيسة الاما كان لهم وعلى معونة المسلمين على عدوهم فان تركوا شيئاً

بما شرط عليهم فلا ذمة لهم ودخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها .

وقال محمد بن سعد ، قال الواقدى : أثبت ماسمعنا فى أمر عياض أن أباعبيدة مات فى طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة ، واستخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة : فسار الى الجزيرة يوم الخميس للنصف من شعبان سنة ثمانى عشرة فى خمسة آلاف وعلى مقدمته ميسرة بن مسروق العبسى وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى وعلى ميسرته صفوان بن المعطل السلمى ، وكان خالد بن الوليد على ميسرته ، ويقال : ان خالدا لم يسر تحت لواء أحد بعد أبى عبيدة ولزم حمص حتى توفى بها سنة إحدى وعشرين وأوصى الى عمر : وبعضهم يزعم أنه مات بالمدينة وموته بحمص أثبت.

قالوا : فانتهت طليعة عياض الى الرقة فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب وعلى قوم من الفلاحين فاصابوا مغنما وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقة ، وأقبل عياض فى عسكره حتى نزل باب الرها وهو أحد أبوابها فى تعبئة فرمى المسلمون ساعة حتى جرح بعضهم ثم انه تاخر عنهم لئلا تبلغه حجارتهم وسهامهم وركب فطاف حول المدينة ووضع على أبوابها روابط ثم رجع الى عسكره وبث السرايا فجعلوا ياتون بالاسرى من القرى وبالأطعمة الكثيرة وكانت الزروع مستحصدة ، فلما مضت خمسة أيام أو ستة وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة الى عياض يطلب الأمان فصالحه عياض على ان أمن جميع أهلها على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم ، وقال عياض : الأرض لنا قد وطئناها وأحرزناها فأقرها فى أيديهم على الخراج ودفع منها مالم يرده أهل الذمة فرفضوه الى المسلمين على العشر ووضع الجزية على رقابهم فالزم كل رجل منهم دينارا فى كل سنة وأخرج النساء والصبيان ووظف عليهم مع الدينار أقفزة من قمح وشيئاً من زيت وخل

وعسل ، فلما ولى معاوية جعل ذلك جزية عليهم ثم انهم فتحوا أبواب المدينة وأقاموا للمسلمين سوقا على باب الرها فكتب لهم عياض .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عياض بن غنم أهل الرقة يوم دخلها أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم لاتخرب ولا تسكن اذا أعطوا الجزية التى عليهم ولم يحدثوا مغيلة وعلى أن لايحدثوا كنيسة ولا بيعة ولا يظهروا ناقوسا ولا باعوثا ولا صليبا شهد الله «وكفى بالله شهيدا» وختم عياض بخاتمه .

ويقال : ان عياضا الزم كل حالم من أهل الرقة أربعة دنانير والثبت ان عمر كتب بعد الى عمير بن سعد وهو واليه ان ألزم كل امرىء منهم أربعة دنانير كما ألزم أهل الذهب .

قالوا : ثم سار عياض الى حران فنزل باجدى وبعث مقدمته فأغلق أهل حران أبوابها دونهم ثم اتبعهم، فلما نزل بها بعث اليه الحرنانية من أهلها يعلمونه ان فى أيديهم طائفة من المدينة ويسئلونه ان يصير الى الرها فما صالحوه عليه من شيء قنعوا به وخلوا بينه وبين النصارى حتى يصيروا اليه وبلغ النصارى ذلك فارسلوا اليه بالرضى بما عرض الحرنانية وبذلوا فأتى الرها وقد جمع له أهلها فرموا المسلمين ساعة ، ثم خرجت مقاتلتهم فهزمهم المسلمون حتى ألجأوهم الى المدينة فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والأمان ، فاجابهم عياض اليه وكتب لهم كتابا نسخته .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن غنم لاسقف الرها انكم ان فتحتم لى باب المدينة على أن تؤدوا الى عن كل رجل دينارا ومدى قمح فانتم آمنون على أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم وعليكم ارشاد الضال واصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين «شهد الله وكفى بالله شهيدا»

وحدثنى داود بن عبد الحميد عن أبيه عن جده، ان كتاب عياض لأهل الرها:

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من عياض بن غنم ومن معه من المسلمين لأهل الرها انى أمنتهم على دمائهم وأموالهم وذراريهم ونسائهم ومدينتهم وطواحينهم اذا أدوا الحق الذى عليهم، ولنا عليهم أن يصلحوا جسورنا ويهدوا ضالنا شهد الله وملائكته والمسلمون .

قال : ثم أتى عياض حران ووجه صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة الفهرى الى سميساط فصالح عياض أهل حران على مثل صلح الرها وفتحوا له أبوابها وولاها رجلا ، ثم سار الى سميساط فوجد صفوان بن المعطل ، وحبيب بن مسلمة مقيمين عليها وقد غلبا على قرى وحصون من قراها وحصونها فصالحه أهلها على مثل صلح أهل الرها ، وكان عياض يغزو من الرها ثم يرجع اليها .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن معمر عن الزهرى ، قال : لم يبق بالجزيرة موضع قدم الا فتح على عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه على يد عياض ابن غنم فتح حران، والرها ، والرقة، وقرقيسيا ، ونصيبين، وسنجار .

وحدثنى محمد عن الواقدى عن عبد الرحمن بن مسلمة عن فرات بن سلمان عن ثابت بن الحجاج ، قال : فتح عياض الرقة وحران والرها ونصيبين وميافارقين وقرقيسيا وقرى الفرات ومدائنها صلحا وأرضها عنوة وحدثنى محمد عن الواقدى عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد أن عياضا افتتح الجزيرة ومدائنها صلحا وارضها عنوة .

وقد روى : أن عياضا لما أتى حران من الرقة وجدها خالية قد انتقل أهلها الى الرها فلما فتحت الرها صالحوه عن مدينتهم وهم بها وكان صلحهم مثل صلح الرها .

وحدثنى أبو أيوب الرقى المؤدب ، قال : حدثنى الحجاج بن أبى منيع الرصافى عن أبيه عن جده ، قال : فتح عياض الرقة ثم الرها ثم حران ثم سميساط على صلح واحد ، ثم أتى سروج وراسكيفا والارض البيضاء فغلب على أرضها وصالح أهل حصونها على مثل صلح الرها . ثم ان سميساط كفروا فلما بلغه ذلك رجع اليهم فحاصرها حتى فتحها وبلغه ان أهل الرها قد نقضوا فلما أناخ عليهم فتحوا له أبواب مدينتهم فدخلها وخلف بها عامله فى جماعة ثم أتى قرايات الفرات وهى جسر منبج وذواتها ففتحها على ذلك وأتى عين الوردة وهى رأس العين فامتنعت عليه فتركها وأتى تل موزن ففتحها على مثل صلح الرها وذلك فى سنة تسع عشرة ، ووجه عياض الى قرقيسيا حبيب بن مسلمة الفهرى ففتحها صلحا على مثل صلح الرقة وفتح عياض آمد بغير قتال على مثل صلح الرها ، وفتح ميافارقين على مثل ذلك وفتح حصن كفرتوثا ، وفتح نصيبين بعد قتال على مثل صلح الرها ، وفتح طور عبدين وحصن ماردين ودارا على مثل ذلك ، وفتح قردى وبازبدى على مثل صلح نصيبين وأتاه بطريق الزوزان فصالحه عن أرضه على أتاوة وكل ذلك فى سنة تسع عشرة وأيام من المحرم سنة عشرين ، ثم سار الى أورن ففتحها على مثل صلح نصيبين ودخل الدرب فبلغ بدليس وجازها الى خلاط وصالح بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية فلم يعدها ثم عاد فضمن صاحب بدليس خراج خلاط وجماجمها وما على بطريقها ، ثم انه انصرف الى الرقة ومضى الى حمص وقد كان عمر ولاه اياها فمات سنة عشرين . وولى عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فولى عمر عمير بن سعد الأنصارى ففتح عين الوردة بعد قتال شديد .

وقال الواقدى : حدثنى من سمع اسحاق بن أبى فروة يحدث عن أبى

وهب الجيشانى ديلم بن الموسع أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عياض يامره أن يوجه عمير بن سعد الى عين الوردة فوجهه اليها فقدم الطلائع أمامه فاصابوا قوما من الفلاحين وغنموا مواشى من مواشى العدو ثم ان أهل المدينة غلقوا أبوابها ونصبوا العرادات عليها فقتل من المسلمين بالحجارة والسهام بشر واطلع عليهم بطريق من بطارقتها فشتمهم وقال : لسنا كمن لقيتم ثم انها فتحت بعد على صلح .

حدثنى عمرو بن محمد عن الحجاج بن أبى منيع عن أبيه عن جده ، قال : امتنعت رأس العين على عياض بن غنم ففتحها عمير بن سعد وهو والى عمر على الجزيرة بعد أن قاتل أهلها المسلمين قتالا شديدا فدخلها المسلمون عنوة ، ثم صالحوهم بعد ذلك على أن دفعت الأرض اليهم ووضعت الجزية على رؤسهم على كل رأس أربعة دنانير ولم تسب نساؤهم ولا أولادهم ، وقال الحجاج : وقد سمعت مشايخ من أهل رأس العين يذكرون أن عميرا لما دخلها قال لهم : لاباس لاباس الى الى فكان ذلك أمانا لهم ، وزعم الهيثم بن عدى : ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أبا موسى الأشعرى الى عين الوردة فغزاها بجند الجزيرة بعد وفاة عياض ، والثبت أن عميرا فتحها عنوة فلم تسب وجعل عليهم الخراج والجزية ولم يقل هذا أحد غير الهيثم ، وقال الحجاج بن أبى منيع : جلا خلق من أهل رأس العين واعتمل المسلمون أراضيهم وازدرعوها باقطاع .

وحدثنى محمد بن المفضل الموصلى عن مشايخ من أهل سنجار ، قالوا : كانت سنجار فى أيدى الروم ثم ان كسرى المعروف بابرويز أراد قتل مائة رجل من الفرس كانوا حملوا اليه بسبب خلاف ومعصية ، فكلم فيهم فامر أن يوجهوا الى سنجار وهو يومئذ يعانى فتحها فمات منهم رجلان ووصل اليها

ثمانية وتسعون رجلا فصاروا مع المقاتلة الذين كانوا بازائها فقتحوها دونهم وأقاموا بها وتناسلوا ، فلما انصرف عياض من خلاط وصار الى الجزيرة بعث الى سنجار ففتحها صلحا وأسكنها قوما من العرب ، وقد قال بعض الرواة ان عياضا فتح حصنا من الموصل وليس ذلك بثبت ، قال ابن الكلبي : عمير ابن سعد عامل عمر هو عمير بن سعد بن شهيد بن عمرو أحد الأوس ، وقال الواقدى : هو عمير بن سعد بن عبيد وقتل أبوه سعد يوم القادسية ، وسعد هذا هو الذى يروى الكوفيون انه أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الواقدى : وقد روى قوم أن خالد بن الوليد ولى لعمر بعض الجزيرة فاطلى فى حمام بآمد أوغيرها بشىء فيه خمر فعزله عمر : وليس ذلك بثبت .

وحدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنى الحجاج بن أبى منيع عن أبيه عن جده عن ميمون بن مهران ، قال : أخذ الزيت والخل والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ثم خفف عنهم واقتصر بهم على ثمانية وأربعين درهما وأربعة وعشرين واثنى عشر نظرا من عمر للناس وكان على كل انسان مع جزيته مداقمح وقسطان من زيت وقسطان من خل .

وحدثنى عدة من أهل الرقة ، قالوا : لما مات عياض وولى الجزيرة سعيد ابن عامر بن حذيم بنى مسجد الرقة ومسجد الرها ثم توفى فبنى المساجد بديار مضر وديار ربيعة عمير بن سعد ، ثم لما ولى معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى ويأذن لهم فى اعتمال الأرضين التى لاحق فيها لأحد فأنزل بنى تميم الرابية وأنزل المازحين والمديبر اخلاطا من قيس وأسد وغيرهم وفعل ذلك فى جميع نواحى ديار مضر ورتب ربيعة فى ديارها على ذلك ، وألزم المدن

والقرى والمسالح من يقوم بحفظها ويذب عنها من أهل العطاء ثم جعلهم مع عماله .

وحدثني أبو حفص الشامي عن حماد بن عمرو النصيبي قال : كتب عامل نصيبين الى معاوية وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة يشكو اليه أن جماعة من المسلمين ممن معه أصيبوا بالعقارب فكتب اليه يأمره أن يوظف على أهل كل حيز من المدينة عدة من العقارب مسماة فى كل ليلة ففعل فكانوا يأتونه بها فيامر بقتلها .

وحدثني أبو أيوب المؤدب الرقى عن أبي عبد الله القرقسانى عن أشياخه أن عمير بن سعد لما فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها فصالحهم على مثل صلحهم الأول ، ثم أتى حصون الفرات حصنا حصنا ففتحها على ما فتحت عليه قرقيسيا ولم يلق فى شىء منها كثير قتال ، وكان بعض أهلها ربما رموا بالحجارة ، فلما فرغ من تلبس وعانات أتى الناؤسة وآلوسة وهيت فوجد عمار بن ياسر وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب على الكوفة وقد بعث جيشا يستغزى مافوق الانبار عليه سعد بن عمرو بن حرام الانصارى ، وقد أتاه أهل هذه الحصون فطلبوا الامان فامنهم واستثنى على أهل هيت نصف كنيستهم فانصرف عمير الى الرقة .

وحدثني بعض أهل العلم ، قال : كان الذى توجه الى هيت والحصون التى بعدها من الكوفة مدلاج بن عمرو السلمى حليف بنى عبد شمس وله صحبة فتولى فتحها وهو بنى الحديثة التى على الفرات وولده بهيت وكان منهم رجل يكنى أبا هارون باقى الذكر هناك ، ويقال : ان مدلاجا كان من قبل سعد ابن عمرو بن حرام والله أعلم .

قالوا : وكان موضع نهر سعيد بن عبد الملك بن مروان — وهو الذى

يقال له سعيد الخير و كان يظهر نسكا — غيضة ذات سباع فاقطعه اياها الوليد فحفر النهر وعمر ماهناك ، وقال بعضهم : الذى أقطعه ذلك عمر بن عبد العزيز قالوا : ولم يكن للرافقة أثر قديم انما بناها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله سنة خمس وخمسين ومائة على بناء مدينته ببغداد ، و رتب فيها جندا من أهل خراسان وجرت على يدى المهدى وهو ولى عهد ، ثم ان الرشيد بنى قصورها فكان بين الرقة والرافقة فضاء مزارع ، فلما قدم على بن سليمان بن على واليا على الجزيرة نقل أسواق الرقة الى تلك الأرض ، فكان سوق الرقة الأعظم فيما مضى يعرف بسوق هشام العتيق ، ثم لما قدم الرشيد الرقة استزاد فى تلك الاسواق فلم تزل تجتبي مع الصوافى ، وأما رصافة هشام فان هشام بن عبد الملك أحدثها وكان ينزل قبلها الزيتونة وحفر الهنى والمرى ، واستخرج الضيعة التى تعرف بالهنى والمرى ، وأحدث فيها واسط الرقة ، ثم ان تلك الضيعة قبضت فى أول الدولة ثم صارت لام جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور فابتنت فيها القطيعة التى تنسب اليها وزادت فى عمارتها ، ولم يكن للرحبة التى فى أسفل قرقيسيا أثر قديم انما بناه وأحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي فى خلافة المأمون . وكانت أذرمة من ديار ربيعة قرية قديمة فاخذها الحسن بن عمرو بن الخطاب التغلبي من صاحبها وبنى بها قصرا وحصنها ، وكانت كفر توثا حصنا قديما فاتخذها ولد أبى رمثة منزلا فمدنوها وحصنوها .

حدثنى معافى بن طاوس عن أبيه ، قال: سألت المشايخ عن اعشار بلد وديار ربيعة واالبرية ، فقال : هى اعشار ماأسلمت عليه العرب أو عمرته من الموات الذى ليس فى يد أحد أو رفضه النصارى فمات وغلب عليها الدغل فاقطعه العرب .

حدثنى أبو عفان الرقى عن مشايخ من كتاب الرقة وغيرهم ، قالوا : كانت

عين الرومية وماؤها للوليد بن عقبة بن أبى معيط فاعطاها أبا زبيد الطائى ثم صارت لأبى العبـاس أمير المؤمنين فاقطعها ميمون بن حمزة مولى على بن عبد الله بن عباس ثم ابتاعها الرشيد من ورثته وهى من أرض الرقة ، قالوا : وكان ابن هبيرة أقطع غابة ابن هبيرة فقبضت وأقطعها بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام ثم ابتاعها الرشيد وهى من أرض سروج ، وكان هشام أقطع عائشة ابنتـه قطيعة برأسكيفا تعرف بها فقبضت وكانت لعبد الملك وهشام قرية تدعى سلعوس ونصف قرية تدعى كفر جدا من الرها وكانت بحران للغمر بن يزيد تل عفراء وأرض تل مذابا (كذا) وأرض المصلى وصوافى فى ربض حران أو مستغلاتها ، وكان مرج عبد الواحد حمى المسلمون قبل ان تبنى الحدث وزبطرة فلما بنيتا استغنى بهما فعمر ، فضمه الحسين الخادم الى الاحواز فى خلافة الرشـيد ، ثم توثب الناس عليه فغلبوا على مزارعه حتى قدم عبد الله بن طاهر الشام فرده الى الضياع ، وقال أبو أيوب الرقى : سمعت ان عبد الواحد الذى نسب المرج اليه عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبى العاصى وهو ابن عم عبد الملك كان المرج له فجعله حمى للمسلمين وهو الذى مدحه القطامى فقال :

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم   اذا تخطأ عبد الواحد الأجل

امر نصارى بنى تغلب بن وائل

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال : حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن السفاح الشيبانى ، ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يأخذ الجزية من نصارى بنى تغلب فانطلقوا هاربين ولحقت طائفة منهم ببعد من الارض ، فقال النعمان ابن زرعة أو زرعة بن النعمان : أنشدك الله فى بنى تغلب فانهم قوم من العرب

نائفون من الجزية وهم قوم شديدة نكايتهم فلا يغن عدوك عليك بهم فارسل عمر فى طلبهم فردهم وأضعف عليهم الصدقة .

حدثنا شيبان ، قال : حدثنا عبدالعزيز بن مسلم ، قال : حدثنا ليث عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، قال : لا تؤكل ذبائح نصارى بنى تغلب ولا تنكح نساؤهم : ليسوا منا ولا من أهل الكتاب .

حدثنا عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم وأبى مخنف ، قالا : كتب عمير بن سعد الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمه أنه أتى شق الفرات الشامى ففتح عانات وسائر حصون الفرات وأنه أراد من هناك من بنى تغلب على الاسلام فابوه وهموا باللحاق بارض الروم وقبلهم ما أراد من فى الشق الشرقى على ذلك فامتنعوا منه وسالوه ان ياذن لهم فى الجلاء واستطلع رأيه فيهم فكتب اليه عمر رضى الله عنه يامره ان يضعف عليهم الصدقة التى تؤخذ من المسلمين فى كل سائمة وأرض وان أبوا ذلك حاربهم حتى يبيدهم أو يسلموا فقبلوا ان يؤخذ منهم ضعف الصدقة ، وقالوا : اما اذ لم تكن جزية كجزية الاعلاج فانا نرضى ونحفظ ديننا .

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنى أبو معاوية عن الشيبانى عن السفاح عن داود بن كردوس ، قال : صالح عمر بن الخطاب بنى تغلب بعد ماقطعوا الفرات وأرادوا اللحاق بارض الروم على أن لا يصبغوا صبياً ولا يكرهوه على دينهم وعلى ان عليهم الصدقة مضعفة ، قال : وكان داود بن كردوس يقول : ليست لهم ذمة لانهم قد صبغوا فى دينهم يعنى المعمودية فحدثنى الحسين بن الاسود قال : حدثنا يحيى بن آدم عن ابن المبارك عن يونس بن يزيد الايلى عن الزهرى ، قال : ليس فى مواشى أهل الكتاب صدقة الا نصارى بنى تغلب أو قال نصارى العرب الذين عامة أموالهم المواشى فان عليهم ضعف ما على المسلمين .

حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه : حدثنا هشيم عن مغيرة عن السفاح ابن المثنى عن زرعة بن النعمان انه كان كلم عمر فى نصارى بنى تغلب وقال قوم عرب نائفون من الجزية وانما هم أصحاب حروث ومواش وكان عمر قد هم أن ياخذ الجزية منهم فتفرقوا فى البلاد فصالحهم على ان أضعف عليهم مايؤخذ من المسلمين من صدقاتهم فى الارض والماشية ، واشترط عليهم أن لا ينصروا أولادهم ، قال مغيرة : فكان على عليه السلام يقول : لئن تفرغت لبنى تغلب ليكونن لى فيهم رأى لأقتلن مقاتلهم ولأسبين ذريتهم فقد نقضوا العهد وبرئت منهم الذمة حين نصروا أولادهم .

وحدثنى أبو نصر التمار ، قال: حدثنا شريك بن عبد الله عن ابراهيم بن مهاجر عن زياد بن حدير الأسدى ، قال: بعثنى عمر الى نصارى بنى تغلب آخذ منهم نصف عشر أموالهم ونهانى أن أعشر مسلما أو ذميا يؤدى الخراج .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن عبد الملك بن نوفل عن محمد بن ابراهيم بن الحارث : أن عثمان أمر أن لا يقبل من بنى تغلب فى الجزية الا الذهب والفضة فجاءه الثبت أن عمر أخذ منهم ضعف الصدقة فرجع عن ذلك ، قال الواقدى ، وقال سفيان الثورى ، والأوزاعى ، ومالك بن أنس ، وابن أبى ليلى ، وابن أبى ذئب ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف : يؤخذ من التغلبى ضعف مايؤخذ من المسلم فى أرضه وماشيته وماله ، فاما الصبى والمعتوه منهم فان أهل العراق يرون أن يؤخذ ضعف الصدقة من أرضه ولا يأخذون من ماشيته شيئا ، وقال أهل الحجاز يؤخذ ذلك من ماشيته وأرضه ، وقالوا جميعا . أن سبيل مايؤخذ من أموال بنى تغلب سبيل مال الخراج لأنه بدل من الجزية

الثغور الجزرية

قالوا : لما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه كتب الى معاوية بولايته

الشام و ولى عمير بن سعد الأنصارى الجزيرة ثم عزله وجمع لمعاوية الشام والجزيرة وثغورهما وأمره يغزو شمشاط وهى أرمينية الرابعة أو يغزيها فوجه اليها حبيب بن مسلمة الفهرى وصفوان بن معطل السلمى : ففتحاها بعد أيام من نزولهما عليها على مثل صلح الرها وأقام صفوان بها وبها توفى فى آخر خلافة معاوية ويقال بل غزاها معاوية نفسه وهذان معه فولاها صفوان فاوطنها وتوفى بها قالوا : وقد كان قسطنطين الطاغية أناخ عليها بعد نزوله فى ملطية فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلم يمكنه فيها شيء فاغار على ماحولها ثم انصرف ولم تزل شمشاط خراجية حتى صيرها المتوكل على الله رحمه الله عشرية أسوة غيرها من الثغور ، وقالوا : أغزا حبيب بن مسلمة حصن كمخ بعد فتح شمشاط فلم يقدر عليه وغزاه صفوان فلم يمكنه فتحه ثم غزاه فى سنة تسع وخمسين وهى السنة التى مات فيها ومعه عمير بن الحباب السلمى فعلا عمير سوره ولم يزل يجالد عليه وحده حتى كشف الروم وصعد المسلمون ففتحه لعمير بن الحباب وبذلك كان يفخر ويفخر له ، ثم ان الروم غلبوا عليه ففتحه مسلمة بن عبد الملك ولم يزل يفتح وتغلب الروم عليه فلما كانت سنة تسع وأربعين ومائة شخص المنصور عن بغداد حتى نزل حديثة الموصل ، ثم أغزى منها الحسن ابن قحطبة وبعده محمد بن الأشعث وجعل عليهما العباس بن محمد وأمره أن يغزو بهم كمخ فمات محمد بن الأشعث بآمد وسار العباس والحسن حتى صارا الى ملطية فحملا منها الميرة ثم أناخ على كمخ ، وأمر العباس بنصب المناجنيق عليه فجعلوا على حصنهم خشب العرعر لئلا يضربه حجارة المنجنيق ، ورموا المسلمين فقتلوا منهم بالحجارة مائتى رجل فاتخذ المسلمون الدبابات وقاتلوا قتالا شديدا حتى فتحوه ، وكان مع العباس بن محمد بن على فى غزاته هذه مطر الوراق ، ثم ان الروم أغلقوا كمخ فلما كانت سنة سبع وسبعين ومائه غزا محمد

ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى عمرة الأنصارى وهو عامل عبد الملك بن صالح على شمشاط ففتحه ودخله لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من هذه السنة فلم يزل مفتوحا حتى كان هيج محمد بن الرشيد فهرب أهله وغلبت عليه الروم ، ويقال ان عبد الله بن الأقطع دفعه اليهم وتخلص ابنه وكان أسيرا عندهم ، ثم ان عبد الله بن طاهر فتحه فى خلافة المامون فكان فى أيدى المسلمين حتى لطف قوم من نصارى شمشاط وقاليقلا وبقراط بن أشوط بطريق خلاط فى دفعه الى الروم والتقرب اليهم بذلك بسبب ضياع لهم فى عمل شمشاط .

ملطية

وقالو : وجه عياض بن غنم حبيب بن مسلمة الفهرى من شمشاط الى ملطية ففتحها ثم أغلقت ، فلما ولى معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب بن مسلمة ففتحها عنوة ورتب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها وقدمها معاوية وهو يريد دخول الروم فشحنها بجماعة من أهل الشام والجزيرة وغيرهما فكانت طريق الصوائف ، ثم ان أهلها انتقلوا عنها فى أيام عبد الله بن الزبير وخرجت الروم فشعثتها ثم تركها فنزلها قوم من النصارى من الأرمن والنبط .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى فى اسناده ، : قال كان المسلمون نزلوا طرندة بعد أن غزاها عبد الله بن عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وبنوابها مساكن وهى من ملطية على ثلاث مراحل واغلة فى بلاد الروم وملطية يومئذ خراب ليس بها الاناس من أهل الذمة من الارمن وغيرهم فكانت تاتيهم طالعة من جند الجزيرة فى الصيف فيقومون بها الى أن ينزل الشتاء وتسقط الثلوج

فاذا كان ذلك قفلوا ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رحل أهل طرندة عنها وهم كارهون ، وذلك لاشفاقه عليهم من العدو واحتملوا فلم يدعوا لهم شيئا حتى كسروا خوابى الخل والزيت ، ثم أنزلهم مطلية وأخرب طرندة وولى مطلية جعونة بن الحارث أحد بنى عامر بن صعصعة .

قالوا : وخرج عشرون الفا من الروم فى سنة ثلاث وعشرين ومائة فنزلوا على ملطية فاغلق أهلها أبوابها وظهر النساء على السور عليهن العمائم فقاتلن ، وخرج رسول لأهل ملطية مستغيثا فركب البريد وسار حتى لحق بهشام بن عبد الملك وهو بالرصافة فندب هشام الناس الى ملطية ثم أتاه الخبر بأن الروم قد رحلت عنها فدعا الرسول فاخبره وبعث معه خيلا ليرابط بها وغزا هشام نفسه ، ثم نزل ملطية وعسكر عليها حتى بنيت فكان ممره بالرقة دخلها متقلدا سيفا ولم يتقلده قبل ذلك فى أيامه .

قال الواقدى . لما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائة أقبل قسطنطين الطاغية عامدا لملطية وكمخ يومئذ فى أيدى المسلمين وعليها رجل من بنى سليم فبعث أهل كمخ الصريخ الى أهل ملطية فخرج الى الروم منهم ثمانمائة فارس فواقعهم خيل الروم فهزمتهم ومال الرومى فاناخ على ملطية فحصر من فيها والجزيرة يومئذ مفتونة وعاملها موسى بن كعب بحران فوجهوا رسولا لهم اليه فلم يمكنه اغاثتهم وبلغ ذلك قسطنطين فقال لهم : ياأهل ملطية إنى لم آتيكم الا على علم بامركم وتشاغل سلطانكم عنكم انزلوا على الأمان واخلوا المدينة واخربها وامضى عنكم فابوا عليه فوضع عليها المجانيق فلما جهدهم البلاء واشتد عليهم الحصار سالوه أن يوثق لهم ففعل ، ثم استعدوا للرحلة وحملوا ما استدق لهم والقوا كثيرا مما ثقل عليهم فى الآبار والمخابى ثم خرجوا وأقام لهم الروم صفين من باب المدينة الى منقطع آخرهم مخترطى السيوف طرف سيف كل واحد منهم مع

طرف سيف الذى يقابله حتى كأنها عقد قنطرة ثم شيعوهم حتى بلغوا أمنهم وتوجهوا نحو الجزيرة فتفرقوا فيها ، وهدم الروم ملطية فلم يبقوا منها الا هريا فانهم شعثوا منه شيئا يسيرا وهدموا حصن قلوذية ، فلما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة كتب المنصور الى صالح بن على يامره ببناء ملطية وتحصينها ، ثم رأى أن يوجه عبد الوهاب بن إبراهيم الامام واليا على الجزيرة وثغورها ، فتوجه فى سنة أربعين ومائة ومعه الحسن بن قحطبة فى جنود أهل خراسان فقطع البعوث على أهل الشام والجزيرة فتوافى معه سبعون ألفاً فعسكر على ملطية وقد جمع الفعلة من كل بلد فاخذ فى بنائها وكان الحسن بن قحطبة ربما حمل الحجر حتى يناوله البناء وجعل يغدى الناس و يعشيهم من ماله مبرزا مطابخه فغاظ ذلك عبد الوهاب فكتب الى أبى جعفر يعلمه أنه يطعم الناس وان الحسن يطعم أضعاف ذلك التماسا لأن يطوله و يفسد ما يصنع و يهجنه بالاسراف والرياء وان له منادين ينادون الناس الى طعامه ، فكتب اليه أبو جعفر ياصبي يطعم الحسن من ماله وتطعم من مالى ماأتيت الا من صغر خطرك وقلة همتك وسفه رأيك ، وكتب الى الحسن أن أطعم ولا تتخذ مناديا فكان الحسن يقول من سبق الى شرفة فله كذا فجد الناس فى العمل حتى فرغوا من بناء ملطية ومسجدها فى ستة أشهر ، و بنى للجند الذين أسكنوها لكل عرافة بيتان سفليان وعليتان فوقهما واصطبل ، والعرافة عشرة نفر الى خمسة عشر رجلا و بنى لها مسلحة على ثلاثين ميلا منها ، ومسلحة على نهر يدعى قباقب يدفع فى الفرات وأسكن المنصور ملطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم على زيادة عشرة دنانير فى عطاء كل رجل ومعونة مائة دينار سوى الجعل الذى يتجاعله القبائل بينها ووضع فيها شحنتها من السلاح وأقطع الجند المزارع ، و بنى حصن قلوذية وأقبل قسطنطين الطاغية فى أكثر من مائة

ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة العرب فاحجم عنها ، وسمعت من يذكر أنه كان مع عبد الوهاب في هذه الغزاة نصر بن مالك الخزاعي ونصر بن سعد الكاتب مولى الانصار فقال الشاعر :

تكنفك النصران نصر بن مالك ونصر بن سعد عز نصرك من نصر

وفى سنة احدى وأربعين ومائة أغزا محمد بن ابراهيم ملطية فى جند من أهل خراسان وعلى شرطته المسيب بن زهير فرابط بها لئلا يطمع فيها العدو فتراجع اليها من كان باقياً من أهلها ، وكانت الروم عرضت لملطية فى خلافة الرشيد فلم تقدر عليها وغزاهم الرشيد رحمه الله فاشجاهم وقمعهم .

وقالوا : وجه أبو عبيدة بن الجراح وهو بمنبج خالد بن الوليد الى ناحية مرعش ففتح حصنها على أن جلا أهله ثم أخربه ، وكان سفيان بن عوف الغامدى لما غزا الروم فى سنة ثلاثين رحل من قبل مرعش فساح فى بلاد الروم وكان معاوية بنى مدينة مرعش وأسكنها جندا فلما كان موت يزيد بن معاوية كثرت غارات الروم عليهم فانتقلوا عنها وصالح عبد الملك الروم بعد موت أبيه مروان بن الحكم وطلبه الخلافة على شىء كان يؤديه اليهم ، فلما كانت سنة أربع وسبعين غزا محمد بن مروان الروم وانتقض الصلح ، ولما كانت سنة خمس وسبعين غزا الصائفة أيضاً محمد بن مروان وخرجت الروم فى جمادى الاولى من قبل مرعش الى الاعماق فزحف اليهم المسلمون وعليهم أبان بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط ومعه دينار بن دينار مولى عبد الملك بن مروان ، وكان على قنسرين وكورها فالتقوا بعمق مرعش فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمت الروم واتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وكان دينار لقى فى هذا العام جماعة من الروم بجسر يغرا وهو من شمشاط على نحو من عشرة أميال فظفر بهم ، ثم أن العباس بن الوليد ابن عبد الملك صار الى مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس اليها وبنى لها

مسجدا جامعا كان يقطع فى كل عام على أهل قنسرين بعثا اليها ، فلما كانت أيام مروان بن محمد وشغل بمحاربة أهل حمص خرجت الروم وحصرت مدينة مرعش حتى صالحهم أهلها على الجلاء فخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بعيالاتهم ثم أخربوها وكان عامل مروان عليها يومئذ الكوثر بن زفر ابن الحارث الكلابى ، وكان الطاغية يومئذ قسطنطين بن اليون ، ثم لما فرغ مروان من أمر حمص وهدم سورها بعث جيشا لبناء مرعش فبنيت ومدنت فخرجت الروم فى فتنته فاخربتها فبناها صالح بن على فى خلافة أبى جعفر المنصور وحصنها وندب الناس اليها على زيادة العطاء واستخلف المهدى فزاد فى شحنتها وقوى أهلها .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى ، قال : خرج ميخائيل من درب الحدث فى ثمانين الفاً فاتى عمق مرعش فقتل وأحرق وسبى من المسلمين خلقا وصار الى باب مدينة مرعش وبها عيسى بن على ، وكان قد غزا فى تلك السنة فخرج اليه موالى عيسى واهل المدينة ومقاتلتهم فرشقوه بالنبل والسهام فاستطرد لهم حتى اذا نحاهم عن المدينة كر عليهم فقتل من موالى عيسى ثمانية نفر واعتصم الباقون بالمدينة فاغلقوها فحاصرهم بها ثم انصرف حتى نزل جيحان ، وبلغ الخبر ثمامة ابن الوليد العبسى وهو بدابق ، وكان قد ولى الصائفة سنة احدى وستين ومائة فتوجه اليه خيلا كثيفة فأصيبوا الا من نجا منهم فاحفظ ذلك المهدى واحتفل لاغزاء الحسن بن قحطبة فى العام المقبل وهو سنة اثنتين وستين ومائة . قالوا : وكان حصن الحدث مما فتح أيام عمر فتحه حبيب بن مسلمة من قبل عياض بن غنم وكان معاوية يتعهده بعد ذلك ، وكان بنو أمية يسمون درب الحدث السلامة للطيرة لأن المسلمين كانوا أصيبوا به فكان ذلك الحدث فيما يقول بعض الناس ، وقال قوم : لقى المسلمين غلام حدث على الدرب فقاتلهم فى أصحابه فقيل درب الحدث ، ولما كان زمن فتنة

مروان بن محمد خرجت الروم فهدمت مدينة الحدث وأجلت عنها أهلها كما فعلت بملطية ، ثم لما كانت سنة احدى وستين ومائة خرج ميخائيل الى عمق مرعش ووجه المهدى الحسن بن قحطبة ساح فى بلاد الروم فثقلت وطأته على أهلها حتى صوروه فى كنائسهم ، وكان دخوله من درب الحدث فنظر الى موضع مدينتها فأخبر ان ميخائيل خرج منه فارتاد الحسن موضع مدينته هناك فلما انصرف كلم المهدى فى بنائها وبناء طرسوس فامر بتقديم بناء مدينة الحدث ، وكان فى غزاة الحسن هذه مندل العنزى المحدث الكوفى ومعتمر بن سليمان البصرى فانشاها على بن سليمان بن على وهو على الجزيرة وقنسرين وسميت المحمدية ، وتوفى المهدى مع فراغهم من بنائها فهى المهدية والمحمدية ، وكان بناؤها باللبن وكانت وفاته سنة تسع وستين ومائة واستخلف موسى الهادى ابنه فعزل على بن سليمان وولى الجزيرة وقنسرين محمد بن ابراهيم بن محمد ابن على ، وقد كان على بن سليمان فرغ من بناء مدينة الحدث وفرض محمد لها فرضا من أهل الشام والجزيرة وخراسان فى أربعين دينارا من العطاء وأقطعهم المساكن وأعطى كل امرىء ثلثمائة درهم ، وكان الفراغ منها فى سنة تسع وستين ومائة ، وقال أبو الخطاب : فرض على بن سليمان بمدينة الحدث لأربعة آلاف فاسكنهم اياها ونقل اليها من ملطية وشمشاط وسميساط وكيسوم ودلوك ورعبان الفى رجل .

قال الواقدى : ولما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء والثلوج وكثرت الأمطار ، ولم يكن بناؤها بمستوثق منه ولا محتاط فيه فتثلمت المدينة وتشعثت ونزل بها الروم فتفرق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم ، وبلغ الخبر موسى فقطع بعثا مع المسيب بن زهير وبعثا مع روح بن حاتم وبعثا مع حمزة بن

مالك فمات قبل أن ينفذوا . ثم ولى الرشيد الخلافة فامر ببنائها وتحصينها وشحنتها واقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع .

وقال غير الواقدى : أناخ بطريق من عظماء بطارقة الروم فى جمع كثيف على مدينة الحدث حين بنيت وكان بناؤها بلبن قدحمل بعضه على بعض وأضرت به الثلوج وهرب عاملها ومن فيها ودخلها العدو فحرق مسجدها وأخربها واحتمل أمتعة أهلها فبناهاالرشيد حين استخلف .

وحدثنى بعض أهل منبج ، قال : ان الرشيد كتب الى محمد بن ابراهيم باقراره على عمله فجرى أمر مدينة الحدث وعمارتها من قبل الرشيد على يده ثم عزله .

قالوا : وكان مالك بن عبد الله الخثعمى الذى يقال له مالك الصوائف وهو من أهل فلسطين غزا بلاد الروم سنة ست وأربعين وغنم غنائم كثيرة ، ثم قفل : فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة أقام فيهاثلاثا فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك .

قالوا : وكان مرج عبد الواحد حمى لخيل المسلمين فلما بنى الحدث وزبطرة استغنى عنه فازدرع ، قالوا : وكانت زبطرة حصنا قديما روميا ففتح مع حصن الحدث القديم فتحه حبيب بن مسلمة الفهرى ، وكان قائما الى أن أخربته الروم فى أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم فاناخت الروم عليه فى أيام فتنة مروان بن محمد فهدمته فبناه المنصور ، ثم خرجت اليه فشعثته فبناه الرشيد على يدى محمد بن ابراهيم وشحنه ، فلما كانت خلافة المأمون : طرقه الروم فشعثوه وأغاروا على سرح أهله فاستاقوا لهم مواشى فأمر المأمون بمرمته وتحصينه ، وقدم وفد طاغيه الروم فى سنة عشر ومائتين يسأل الصلح فلم يجبه اليه وكتب الى عمال الثغور فساحوا فى بلاد الروم فأكثروا فيها القتل ودوخوها

وظفروا ظفرا حسنا الا أن يقظان بن عبد الأعلى بن أحمد بن يزيد بن أسيد السلمى أصيب ، ثم خرجت الروم الى زبطرة فى خلافة المعتصم بالله أبى اسحاق بن الرشيد فقتلوا الرجال وسبوا النساء وأخربوها فاحفظه ذلك وأغضبه ، فغزاهم حتى بلغ عمورية وقد أخرب قبلها حصونا فاناخ عليها حتى فتحها فقتل المقاتلة وسبى النساء والذرية ثم أخربها وأمر ببناء زبطرة وحصنها وشحنها فرامها الروم بعد ذلك فلم يقدروا عليها .

وحدثنى أبو عمرو الباهلى وغيره ، قالوا : نسب حصن منصور الى منصور ابن جعونة بن الحارث العامرى من قيس ، وذلك انه تولى بناءه ومرمته ، وكان مقيما به أيام مروان ليرد العدو ومعه جند كثيف من أهل الشام والجزيرة وكان منصور هذا على أهل الرها حين امتنعوا فى أول الدولة فحصرهم المنصور وهو عامل أبى العباس على الجزيرة وأرمينية ، فلما فتحها هرب منصور ثم أومن فظهر ، فلما خلع عبد الله بن على أبا جعفر المنصور ولاه شرطته فلما هرب عبد الله الى البصرة استخفى فدل عليه فى سنة احدى وأربعين ومائة فأتى المنصور به فقتله بالرقة منصرفه من بيت المقدس ، وقوم يقولون : انه أومن بعد هرب ابن على فظهر ، ثم وجدت له كتب الى الروم بغش الاسلام فلما قدم المنصور الرقة من بيت المقدس سنة احدى وأربعين ومائة وجه من أتاه به فضرب عنقه بالرقة ثم انصرف الى الهاشمية بالكوفة ، وكان الرشيد بنى حصن منصور وشحنه فى خلافة المهدى .

نقل ديوان الرومية

قالوا : ولم يزل ديوان الشام بالرومية حتى ولى عبد الملك بن مروان ، فلما كانت سنة احدى وثمانين امر بنقله وذلك ان رجلا من كتاب الروم احتاج ان

يكتب شيئا فلم يجد ماء فبال فى الدواة ، فبلغ ذلك عبد الملك فأدبه » وأمر سليمان ابن سعد بنقل الديوان فسأله أن يعينه بخراج الاردن سنة ففعل ذلك ، وولاه الاردن فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله وأتى به عبد الملك فدعا بسرجون كاتبه فعرض ذلك عليه فغمه وخرج من عنده كئيبا فلقيه قوم من كتاب الروم ، فقال : اطلبوا المعيشة من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم ، قال : وكانت وظيفة الأردن التى قطعها معونة مائة الف وثمانين الف دينار ووظيفة فلسطين ثلثمائة الف وخمسين الف دينار ووظيفة دمشق أربعمائة الف دينار ووظيفة حمص مع قنسرين والكور التى تدعى اليوم العواصم ثمانمائة الف دينار ، ويقال : سبعمائة الف دينار .

فتوح ارمينية

حدثنى محمد بن اسماعيل من ساكنى برذعة وغيره عن أبى براء عنبسة بن بحر الأرمنى ، وحدثنى محمد بن بشر القالى عن أشياخه ، وبرمك بن عبد الله الديبلى ، ومحمد بن المخيس الخلاطى وغيرهم عن قوم من أهل العلم بأمور ارمينية ، سقت حديثهم ورددت من بعضه على بعض ، قالوا : كانت شمشاط وقاليقلا وخلاط وأرجيش وباجنيس تدعى أرمينية الرابعة : وكانت كورة البسفرجان ودبيل وسراج طير وبغروند تدعى ارمينية الثالثة ، وكانت جرزان تدعى ارمينية الثانية ، وكانت السيسجان وأران تدعى ارمينية الأولى ، ويقال : كانت شمشاط وحدها أرمينية الرابعة ، وكانت قاليقلا وخلاط وأرجيش وباجنيس تدعى أرمينية الثالثة ، وسراج طير وبغروند ودبيل والبسفرجان تدعى ارمينية الثانية ، وسيسجان وأران وتفليس تدعى ارمينية الأولى ، وكانت جرزان وأران فى أيدى الخزر وسائر أرمينية فى أيدى الروم يتولاها صاحب

أرمنياقس ، وكانت الخزر تخرج فتغير وربما بلغت الدينور فوجه قباذ بن فيروز الملك قائد من عظماء قواده فى اثنى عشر الفا فوطىء بلاد أران وفتح ما بين النهر الذى يعرف بالرس الى شروان ، ثم ان قباذ لحق به فبنى بأران مدينة البيلقان ، ومدينة برذعة ، وهى مدينة الثغر كله ، ومدينة قبلة ، وهى الخزر ثم بنى سد اللبن فيما بين أرض شروان وباب اللان ، وبنى على سد اللبن ثلثمائة وستين مدينة خربت بعد بناء الباب والأبواب ، ثم ان ملك بعد قباذ ابنه أنوشروان كسرى بن قباذ فبنى مدينة الشابران ومدينة مسقط ، ثم بنى مدينة الباب والأبواب ، وانما سميت أبوابا لأنها بنيت على طريق فى الجبل وأسكن ما بنى من هذه المواضع قوما سماهم السياسيجين ، وبنى بأرض أران أبواب شكن والقميبران وأبواب الدودانية ، وهم أمة يزعمون انهم من بنى دودان ابن أسد بن خزيمة وبنى الدرذوقية وهى اثنا عشر بابا كل باب منها قصر من حجارة وبنى بارض جرزان مدينة ، يقال لها : سغدبيل وأنزلها قوما من السغد وأبناء فارس وجعلها مسلحة ، وبنى مما يلى الروم فى بلاد جرزان قصرا يقال له : باب فيروز قباذ ، وقصرا يقال له : باب لاذقة ، وقصرا يقال له : باب بارقة وهو على بحر طرابزندة ، وبنى باب اللان ، وباب سمسخى ، وبنى قلعة الجردمان وقلعة سمشلدى ، وفتح أنوشروان جميع ما كان فى أيدى الروم من أرمينية وعمر مدينة دبيل وحصنها ، وبنى مدينة النشوى وهى مدينة كورة البسفرجان ، وبنى حصن ويص ، وقلاعا بأرض السيسجان ، منها قلعة الكلاب ، وساهيونس واسكن هذه الحصون والقلاع ذوى البأس والنجدة من سياسجية ، ثم أن أنوشروان كتب الى ملك الترك يسأله الموادعة والصلح وأن يكون أمرهما واحدا وخطب اليه ابنته ليؤنسه بذلك وأظهر له الرغبة فى صهره وبعث اليه بأمة كانت تبنتها امرأة من نسائه وذكر أنها ابنته ، فهدى التركى ابنته اليه ، ثم

قدم عليه فالتقيا بالبرشلية وتنادما أياما وأنس كل واحد منهما بصاحبه وأظهر بره ، وأمر أنوشروان جماعة من خاصته وثقاته أن يبيتوا طرفا من عسكر التركى ويحرقوا فيه ففعلوا ، فلما أصبح شكا ذلك الى أنوشروان فانكر أن يكون أمر به أو علم أن أحدا من أصحابه فعله ، ولما مضت لذلك ليالى أمر أولئك القوم بمعاودة مثل الذى كان منهم ففعلوا فضج التركى من فعلهم حتى رفق به أنوشروان واعتذر اليه فسكن ثم ان أنوشروان أمر فالقيت النار فى ناحية من عسكره لم يكن بها الا أكواخ قد اتخذت من حشيش وعيدان فلما أصبح ضج أنوشروان الى التركى ، وقال : كاد أصحابك يذهبون بعسكرى وقد كافأتنى بالظنة فحلف أنه لم يعلم بشىء مما كان سببا فقال أنوشروان : ياأخى جندنا وجندك قد كرهوا صلحنا لانقطاع ماانقطع عنهم من النيل فى الغارات والحروب التى كانت تكون بيننا ولا آمن أن يحدثوا احداثا يفسد قلوبنا بعد تصافينا وتخالصنا حتى نعود الى العداوة بعد الصهر والمودة ، والرأى أن تاذن لى فى بناء حائط يكون بينى وبينك ونجعل عليه بابا فلا يدخل اليك من عندنا والينا من عندك الا من أردت وأردنا ، فاجابه الى ذلك فانصرف الى بلاده وأقام أنوشروان لبناء الحائط فبناه وجعله من قبل البحر بالصخر والرصاص وجعل عرضه ثلثمائة ذراع وألحقه برؤس الجبال وأمر أن تحمل الحجارة فى السفن وتغريقها فى البحر حتى اذا ظهرت على وجه الماء بنى عليها فقاد الحائط فى البحر ثلاثة أميال ، فلما فرغ من بنائه علق على المدخل منه أبواب حديد ووكل به مائة فارس يحرسونه بعد ان كان موضعه يحتاج الى خمسين ألفا من الجند ، وجعل عليه دبابة فقيل لخاقان بعد ذلك أنه خدعك وزوجك غير ابنته وتحصن منك فلم يقدر على حيلة .

وملك أنوشروان ملوكا رتبهم وجعل لكل امرىء منهم شاهية ناحية

فمنهم خاقان الجبل ، وهو صاحب السرير ويدعى وهرارز انشاة ، ومنهم ملك فيلان وهو فيلان شاة ، ومنهم طبرسر انشاه وملك اللكز ويدعى جرششانشاه وملك مسقط وقد بطلت مملكته ، وملك ايران ويدعى ايرانشاه ، وملك شروان و يدعى شروانشاه ، وملك صاحب بخ تلى بخ وصاحب زريكران عليها وأقر ملوك جبل القبق على ممالكهم وصالحهم على الاوتاوة ، فلم تزل ارمينية فى أيدى الفرس حتى ظهر الاسلام فرفض كثير من السياسيجين حصونهم ومدائنهم حتى خربت وغاب الخزر والروم على ما كان فى أيديهم بدياً ، قالوا وقد كانت أمور الروم تستتب فى بعض الازمنة وصاروا كملوك الطوائف فملك أرمنياقس رجل منهم ، ثم مات فملكتها بعده امرأته وكانت تسمى قالى فبنت مدينة قاليقلا وسمتها قاليقاله ، ومعنى ذلك احسان قالى ، قال : وصورت على باب من أبوابها فاعربت العرب قاليقاله فقالوا قاليقلا .

قالوا : ولما استخلف عثمان بن عفان كتب الى معاوية وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورها يأمره أن يوجه حبيب بن مسلمة الفهرى الى ارمينية ، وكان حبيب ذا أثر جميل فى فتوح الشام وغزو الروم . قد علم ذلك منه عمر ، ثم عثمان رضى الله عنهما ثم من بعده ، ويقال : بل كتب عثمان الى حبيب يامره بغزو ارمينية وذلك أثبت ، فنهض اليها فى ستة آلاف ويقال فى ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة فاتى قاليقلا فاناخ عليها وخرج اليه أهلها فقاتلهم ثم الجأهم الى المدينة فطلبوا الامان على الجلاء والجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم ، وأقام حبيب بها فيمن معه أشهرا ، ثم بلغه أن بطريق أرمنياقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيما وانضمت اليه امداد أهل اللان وافخاز وسمندر من الخزر فكتب الى عثمان يسأله المدد فكتب الى معاوية يساله أن يشخص اليه من أهل الشام والجزيرة قوما ممن يرغب فى الجهاد والغنيمة فبعث اليه

معاوية الفى رجل أسكنهم قاليقلا واقطعهم بها القطائع وجعلهم مرابطة بها
ولما ورد على عثمان كتاب حبيب كتب الى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية وهو عامله على الكوفة يأمره بامداده بجيش عليه سلمان بن ربيعة الباهلى وهو سلمان الخيل ، وكان خيرا فاضلا غزاء فسار سلمان الخيل اليه فى ستة آلاف رجل من أهل الكوفة ، وقد أقبلت الروم ومن معها فنزلوا على الفرات ، وقد أبطأ على حبيب المدد فبيتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم وقالت أم عبد الله بنت يزيد الكلبية امرأة حبيب ليلتئذ له أين موعدك ، قال : سرادق الطاغية أو الجنة ، فلما انتهى الى السرادق وجدها عنده ، قالوا : ثم ان سلمان ورد وقد فرغ المسلمون من عدوهم فطلب أهل الكوفة اليهم أن يشركوهم فى الغنيمة فلم يفعلوا حتى تغالظ حبيب وسلمان فى القول وتوعد بعض المسلمين سلمان بالقتل قال الشاعر :

ان تقتلوا سلمان نقتل حبيبكم وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل

وكتب الى عثمان بذلك فكتب : ان الغنيمة باردة لأهل الشام ، وكتب الى سلمان يأمره بغزو أران ، وقد روى بعضهم : أن سلمان بن ربيعة توجه الى ارمينية فى خلافة عثمان فسبى وغنم وانصرف الى الوليد بن عقبة وهو بحديثة الموصل سنة خمس وعشرين فأتاه كتاب عثمان يعلمه أن معاوية كتب يذكر أن الروم قد أجلبوا على المسلمين بجموع عظيمة يسأل المدد ويأمره أن يبعث اليه ثمانية آلاف رجل فوجه بهم وعليهم سلمان بن ربيعة الباهلى ووجه معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى معه فى مثل تلك العدة فافتتحا حصونا وأصابا سبياً وتنازعا الامارة وهم أهل الشام بسلمان فقال الشاعر . ان تقتلوا «البيت» .

والخبر الاول أثبت . حدثنى به عدة من مشايخ أهل قاليقلا وكتب الى به العطاف بن سفيان أبو الاصبغ قاضيها

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال : حاصر حبيب بن مسلمة أهل دبيل فاقام عليها فلقيه الموريان الرومى فبيته وقتله وغنم ماكان فى عسكره ، ثم قدم سلمان عليه ، والثبت عندهم أنه لقيه بقاليقلا .

وحدثني محمد بن بشر وابن ورز القاليانى عن مشايخ أهل قاليقلا قالوا: لم تزل مدينة قاليقلا منذ فتحت ممتنعة بمن فيها من أهلها حتى خرج الطاغية فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة فحصر أهل ملطية وهدم حائطها وأجلى من بها من المسلمين الى الجزيرة ثم نزل مرج الحصى فوجه كوسان الأرمنى حتى أناخ على قاليقلا فحصرها وأهلها يومئذ قليل وعاملها أبو كريمة فنقب اخوان من الأرمن من أهل مدينة قاليقلا ردما كان فى سورها وخرجا الى كوسان فادخلاه المدينة فغلب عليها فقتل وسبى وهدمها وساق ماحوى الى الطاغية وفرق السبى على أصحابه .

وقال الواقدى : لما كانت سنة تسع وثلاثين ومائة فادى المنصور بمن كان حيا من أسارى أهل قاليقلا وبنى قاليقلا وعمرها ورد من فادى به اليها وندب اليها جندا من أهل الجزيرة وغيرهم ، وقد كان طاغية الروم خرج الى قاليقلا فى خلافة المعتصم بالله فرمى سورها حتى كاد يسقط فانفق المعتصم عليها خمسمائة ألف درهم حتى حصنت .

قالوا : ولما فتح حبيب مدينة قاليقلا سار حتى نزل مربالا فاتاه بطريق خلاط بكتاب عياض بن غنم ، وكان عياض قد أمنه على نفسه وماله وبلاده وقاطعه على اتاوة فانفذه حبيب له ثم نزل منزلا بين الهرك ودشت الورك فاتاه بطريق خلاط بما عليه من المال وأهدى له هدية لم يقبلها منه ونزل

خلاط ثم سار منها الى الصسابه (١) فلقيه بها صاحب مكس ، وهى ناحية من نواحى البسرجان فقاطعه على بلاده ووجه معه رجلا وكتب له كتاب صلح وأمان ووجه الى قرى أرجيش وباجنيس من غلب عليها وجبى جزية رؤس أهلها وأتاه وجوههم فقاطعهم على خراجها ، فاما بحيرة الطريخ فلم يعرض لها ولم تزل مباحة حتى ولى محمد بن مروان بن الحكم الجزيرة وأرمينية فحوى صيدها وباعه فكان يستغلها ، ثم صارت لمروان بن محمد فقبضت عنه ، قال : ثم سار حبيب وأتى ازدساط وهى قرية القرمز وأجاز نهر الاكراد ونزل مرج دبيل فسرب الخيول اليها ، ثم زحف حتى نزل على بابها فتحصن أهلها ورموه فوضع عليها منجنيقا ورماهم حتى طلبوا الأمان والصلح فاعطاهم اياه وجالت خيوله فنزلت جرنى وبلغت أشوش وذات اللجم والجبل كونتة (؟) ووادى الأحرار وغلبت على جميع قرى دبيل ووجه الى سراج طير وبغروند فاتاه بطريقه فصالحه عنها على اتاوة يؤديها وعلى مناصحة المسلمين وقراهم ومعاونتهم على أعدائهم وكان كتاب صلح دبيل ٠

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لنصارى أهل دبيل ومجوسها ويهودها شاهدهم وغائبهم : انى أمنتكم على أنفسكم وأموالكم وكنائسكم وبيعكم وسور مدينتكم فانتم آمنون وعلينا الوفاء لكم بالعهد ماوفيتم وأديتم الجزية والخراج شهد الله « وكفى بالله شهيدا » وختم حبيب بن مسلمة ٠

ثم أتى حبيب النشوى ففتحها على مثل صلح دبيل وقدم عليه طريق البسفرجان فصالحه عن جميع بلاده وأرضى هصابه (كذا) وأفارستة (كذا) على خرج يؤديه فى كل سنة ، ثم أتى السيسجان فحاربهم أهلها فهزمهم وغلب على

---

(١) كذا بالأصل

ويص وصالح أهل القلاع بالسيسجان على خرج يؤدونه ثم سار الى جرزان .

حدثني مشايخ من أهل دبيل منهم برمك بن عبد الله ، قالوا : سار حبيب ابن مسلمة بمن معه يريد جرزان فلما انتهوا الى ذات اللجم سرحوا بعض دوابهم وجمعوا لجمها فخرج عليهم قوم من العلوج فاعجلوهم عن الالجام فقاتلوهم فكشفوهم العلوج وأخذوا تلك اللجم وما قدروا عليه من الدواب ثم انهم كروا عليهم فقتلوهم وارتجعوا ما اخذوا منهم فسمي الموضع ذات اللجم ، قالوا : وأتى حبيبا رسول بطريق جرزان وأهلها وهو يريدها فادى اليه رسالتهم وساله كتاب صلح وأمان لهم فكتب حبيب اليهم .

« أما بعد » فان نقلي رسولكم قدم علي وعلى الذين معي من المؤمنين فذكر عنكم أنا أمة أكرمنا الله وفضلنا ، وكذلك فعل الله وله الحمد كثيراً ، وصلى الله على محمد نبيه وخيرته من خلقه وعليه السلام ، وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا وقد قومت هديتكم وحسبتها من جزيتكم وكتبت لكم أمانا واشترطت فيه شرطاً فان قبلتموه ووفيتم به والا فاذنوا بحرب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى .

ثم ورد تفليس وكتب لأهلها صلحا .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من حبيب بن مسلمة لأهل طفليس من منجليس من جرزان القرمز بالأمان على أنفسهم وبيعهم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم على اقرار بالصغار والجزية على كل أهل بيت دينار وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفاً للجزية ولا لنا أن نفرق بينهم استكثارا منها ولنا نصيحتكم وضلعكم على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم وقرى المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل

الكتاب لنا وان انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه الى ادنى فئة من المؤمنين الا أن يحال دونهم وان أنبتم وأقمتم الصلاة فاخواننا فى الدين والا فالجزية عليكم ، وان عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولاهو ناقض عهدكم ، هذا لكم وهذا عليكم شهد الله وملائكته وكفى بالله شهيدا .

وكتب الجراح بن عبد الله الحكمى لأهل تفليس كتابا نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهل تفليس من رستاق منجليس من كورة جرزان انه أتونى بكتاب أمانهم من حبيب بن مسلمة على الاقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم على أرضين لهم وكروم وأرحاء يقال لها وارى ، وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من كورة جرزان على أن يؤدوا عن هذه الارحاء والكروم فى كل سنة مائة درهم بلا ثانية فانفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت الأيراد عليهم فمن قرىء عليه كتابى فلا يتعد ذلك فيهم ان شاء الله وكتب ، قالوا : وفتح حبيب حوارح وكسفربيس وكسال وخنان وسمسخى والجردمان وكستسجى وشوشت وبازليت صلحا على حقن دماء أهلها واقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا اتاوة عن أرضهم ورؤوسهم وصالح أهل قلرجيت وأهل ثرياليت وخاخيط وخوخيط وأرطهال وباب اللال وصالح الصنارية والدودانية على اتاوة ، قالوا وسار سلمان بن ربيعة الباهلى حين أمره عثمان بالمسير الى أران ففتح مدينة البيلقان صلحا على أن أمنهم على دمائهم وأموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم أداء الجزية والخراج ثم أتى سلمان برذعة فعسكر على الثرثور وهو نهر منها على أقل من فرسخ فأغلق أهلها دونه أبوابهم فعاناها أياما وشن الغارات فى قراها ، وكانت زروعها مستحصدة

فصالحوه على مثل صلح البيلقان وفتحوا له أبوابها فدخلها وأقام بها و وجه خيله ففتحت شفشين والمسفوان وأوذ والمصريان والهرحليان وتبار وهى رساتيق وفتح غيرها من أران ، ودعا أكراد البلاسجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فأقر بعضهم بالجزية وأدى بعض الصدقة وهم قليل .

وحدثنى جماعة من أهل برذعة ، قالوا : كانت شمكور مدينة قديمة فوجه سلمان بن ربيعة الباهلى من فتحها فلم تزل مسكونة معمورة حتى أخربها الساوردية وهم قوم تجمعوا فى أيام انصرف يزيد بن أسيد عن أرمينية فغلظ أمرهم وكثرت بوائقهم ثم ان بغا مولى المعتصم بالله رحمه الله عمرها فى سنة أربعين ومائتين وهو والى أرمينية وأذربيجان وشمشاط وأسكنها قوما خرجوا اليه من الخزر مستأمنين لرغبتهم فى الاسلام ونقل اليها التجار من برذعة وسماها المتوكلية ، قالوا : وسار سلمان الى مجمع الرس والكر خلف برديج فعبر الكر ففتح قبلة وصالحه صاحب شكن والقميبران على اتاوة وصالحه أهل خيزان وملك شروان وسائر ملوك الجبال وأهل مسقط والشابران ومدينة الباب ثم أغلقت بعده ولقيه خاقان فى خيوله خلف نهر البلنجر فقتل رحمه الله فى أربعة آلاف من المسلمين فكان يسمع فى مأزقهم التكبير ، وكان سلمان بن ربيعة أول من استقضى بالكوفة أقام أربعين يوما لا يأتيه خصم ، وقد روى عن عمر بن الخطاب ، وفى سلمان وقتيبة بن مسلم يقول ابن جمانة الباهلى :

وان لنا قبرين قبر بلنجر ۝ وقبر بصين استان يالك من قبر
فذاك الذى بالصين عمت فتوحه ۝ وهذا الذى يسقى به سبل القطر

وكان مع سلمان ببلنجر قرظة بن كعب الأنصارى وهو جاء بنعيه الى عثمان ، قالوا : ولما فتح حبيب ما فتح من أرض أرمينية كتب به الى عثمان بن عفان فوفاه كتابه وقد نعى اليه سلمان فهم أن يوليه جميع أرمينية ، ثم رأى أن

يجعله غازيا بثغور الشام والجزيرة لغنائه فيما كان ينهض له من ذلك فولى ثغر أرمينية حذيفة بن اليمان العبسى فشخص الى برذعة ووجه عماله على مابينها وبين قاليقلا والى خيزان فورد عليه كتاب عثمان يأمره بالانصراف وتخليف صلة بن زفر العبسى، وكان معه نخلفه وسار حبيب راجعا الى الشام وكان يغزو الروم ونزل حمص فنقله معاوية الى دمشق فتوفى بها سنة اثنتين وأربعين وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وكان معاوية وجه حبيبا فى جيش لنصرة عثمان حين حوصر، فلما انتهى الى وادى القرى بلغه مقتل عثمان فرجع، قالوا: وولى عثمان المغيرة بن شعبة أذربيجان وأرمينية، ثم عزله وولى القاسم بن ربيعة ابن أمية بن أبى الصلت الثقفى أرمينية ويقال: ولاها عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلى، وبعضهم يقول وليها رجل من بنى كلاب بعد المغيرة خمس عشرة سنة ثم وليها العقيلى وولى الأشعث بن قيس لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أرمينيه وأذربيجان ثم وليها عبدالله بن حاتم بن النعمان بن عمرو الباهلى من قبل معاوية فمات بها فوليها عبد العزيز بن حاتم بن النعمان أخوه فبنى مدينة دبيل وحصنها وكبر مسجدها وبنى مدينة النشوى ورم مدينة برذعة ويقال: أنه جدد بناءها وأحكم حفر الفارقين حولها وجدد بناء مدينة البيلقان، وكانت هذه المدن متشعثة مستهدمة، ويقال ان الذى جدد بناء برذعة محمد بن مروان فى أيام عبد الملك ابن مروان، وقال الواقدى: بنى عبد الملك مدينة برذعة على يد حاتم بن النعمان الباهلى أو ابنه، وقد كان عبد الملك ولى عثمان بن الوليد بن عقبة بن أبى معيط، أرمينية، قالوا: ولما كانت فتنة ابن الزبير انتقضت أرمينية وخالف أحرارها وأتباعهم فلما ولى محمد بن مروان من قبل أخيه عبد الملك أرمينية حاربهم فظفر بهم فقتل وسبى وغلب على البلاد، ثم وعد من بقى منهم أن يعرض لهم فى الشرف فاجتمعوا لذلك فى كنائس من عمل خلاط فاغلقها عليهم ووكل بابوابها ثم

خوفهم ، وفى تلك الغزاة سبيت أم يزيد بن أسيد من السيسجان وكانت بنت بطريقها، قالوا : وولى سليمان بن عبد الملك أرمينية عدى بن عدى بن عميرة الكندى ، وكان عدى بن عميرة ممن نزل الرقة مفارقاً لعلى بن أبى طالب ثم ولاه اياها عمر بن عبد العزيز وهو صاحب نهر عدى بالبيلقان ، وروى بعضهم أن عامل عمر كان حاتم بن النعمان وليس ذلك بثبت ، ثم ولى يزيد بن عبد الملك معلق بن صفار البهرانى ثم عزله وولى الحارث بن عمرو الطائى فغزا أهل اللكز ففتح رستاق حسمدان ، وولى الجراح بن عبد الله الحكمى من مذحج أرمينية فنزل برذعة فرفع اليه اختلاف مكاييلها وموازينها فاقامها على العدل والوفاء واتخذ مكيالا يدعى الجراحى فأهلها يتعاملون به الى اليوم ، ثم انه عبر الكر وسار حتى قطع النهر المعروف بالسمور وصار الى الخزر فقتل منهم مقتلة عظيمة وقاتل أهل بلاد حمزين ، ثم صالحهم على أن نقلهم الى رستاق خيزان وجعل لهم قريتين منه وأوقع بأهل غوميك وسبى منهم ، ثم قفل فنزل شكى وشتا جنده ببرذعة والبيلقان وجاشت الخزر وعبرت الرس فحاربهم فى صحراء ورثان ، ثم انحازوا الى ناحية أردبيل فواقعهم على أربعة فراسخ مما يلى أرمينية فاقتتلوا ثلاثة أيام فاستشهد ومن معه فسمى ذلك النهر نهر الجراح ونسب جسر عليه الى الجراح أيضا ، ثم ان هشام بن عبد الملك ولى مسلمة بن عبد الملك أرمينية ووجه على مقدمته سعيد بن عمرو بن أسود الحرشى ومعه اسحاق بن مسلم العقيلى واخوته وجعونة بن الحارث بن خالد أحد بنى عامر ابن ربيعة بن صعصعة وذفافة وخالد ابنا عمير بن الحباب السلمى والفرات بن سلمان الباهلى والوليد بن القعقاع العبسى فواقع الخزر وقد حاصروا ورثان فكشفهم عنها وهزمهم فأتوا ميمذ من عمل أذربيجان ، فلما تهيأ لقتالهم أتاه كتاب مسلمة بن عبد الملك يلومه على قتاله الخزر قبل قدومه ويعلمه ان قد

وولى أمر عسكره عبد الملك بن مسلم العقيلي ، فلما سلم العسكر أخذه رسول مسلمة فقيده وحمله الى برذعة فحبس فى سجنها وانصرف الخزر فاتبعهم مسلمة وكتب بذلك الى هشام فكتب اليه :

أتتركهم بميمذ قد تراهم وتطلبهم بمنقطع التراب

وأمر باخراج الحرشي من السجن ، قالوا : وصالح مسلمة أهل خيزان وأمر بحصنها فهدم واتخذ لنفسه به ضياعا وهى اليوم تعرف بحوز خيزان وسالمه ملوك الجبال فصار اليه شروانشاه وليرانشاه وطبرسرانشاه وفيلانشاه وجرشانشاه وصار اليه صاحب مسقط وصمد لمدينة الباب ففتحها وكان فى قلعتها ألف أهل بيت من الخزر فحاصرهم ورماهم بالحجارة ثم بحديد اتخذه على هيئة الحجارة فلم ينتفع بذلك ، فعمد الى العين التى كان أنوشروان أجرى منها الماء الى صهريجهم فذبح البقر والغنم وألقى فيه الفرث والحلتيت فلم يمكث ماؤهم الا ليلة حتى دود وأنتن وفسد ، فلما جن عليهم الليل هربوا وأخلوا القلعة وأسكن مسلمة بن عبد الملك مدينة الباب والأبواب أربعة وعشرين ألفا من أهل الشام على العطاء فاهل الباب اليوم لا يدعون عاملا يدخل مدينتهم الا ومعه مال يفرقه بينهم ، وبنى هريا للطعام وهريا للشعير وخزانة للسلاح وأمر بكبس الصهريج ورم المدينة وشرفها ، وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فابلى وقاتل قتالا شديدا ، ثم ولى هشام بعد مسلمة سعيد الحرشي فاقام بالثغر سنتين ثم ولى الثغر مروان بن محمد فنزل كسال وهو بنى مدينتها وهى من برذعة على أربعين فرسخا ومن تفليس على عشرين فرسخا ثم دخل أرض الخزر مما يلى باب اللان وأدخلها أسيد بن زافر السلمى أبا يزيد ومعه ملوك الجبال من ناحية الباب والأبواب فاغار مروان على صقالبة كانوا بأرض الخزر فسبي منهم عشرين الف أهل بيت فاسكنهم خاخيط ثم انهم

قتلوا أميرهم وهربوا فألحقهم وقتلهم ، قالوا : ولما بلغ عظيم الخزر كثرة من وطئ به مروان بلاده من الرجال وماهم عليه فى عدتهم وقوتهم نخب ذلك قلبه وملاه رعبا ، فلما دنا منه أرسل اليه رسولا يدعوه الى الاسلام أو الحرب فقال : قد قبلت الاسلام فارسل الى من يعرضه على ففعل فاظهر الاسلام ووادع مروان على ان أقره فى مملكته وسار مروان معه بخلق من الخزر فانزلهم مابين السمور والشابران فى سهل أرض اللكز ، ثم ان مروان دخل أرض السرير فاوقع باهلها وفتح قلاعا فيها ودان له ملك السرير وأطاعه فصالحه على الف رأس خمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود الشعور والحواجب وهدب الاشفار فى كل سنة وعلى مائة الف مدى تصب فى اهراء الباب وأخذ منه الرهن وصالح مروان أهل تومان على مائة رأس خمسين جارية وخمسين غلاما خماسيين سود الشعور والحواجب وهدب الأشفار وعشرين الف مدى للاهراء فى كل سنة ، ثم دخل أرض زريكران فصالحه ملكها على خمسين رأساً وعشرة آلاف مدى للاهراء فى كل سنة ثم أتى أرض حمزين فابى حمزين أن يصالحه فافتتح حصنهم بعد أن حاصرهم فيه شهرا فاحرق وأخرب وكان صلحه اياه على خمسمائة رأس يؤدونها دفعة واحدة ثم لايكون عليه سبيل وعلى ان يحمل ثلاثين الف مدى الى اهراء الباب فى كل سنة ، ثم أتى سدان فافتتحها صلحا على مائة رأس يعطيه اياها صاحبها دفعة ثم لايكون عليه سبيل فيما يستقبل وعلى أن يحمل فى كل سنة الى اهراء الباب خمسة آلاف مدى ، ووظف على أهل طبرسر انشاه عشرة آلاف مدى فى كل سنة تحمل الى اهراء الباب، ولم يوظف على فيلانشاه شيئا ، وذلك لحسن غنائه وجميل بلائه واحماده أمره ، ثم نزل مروان على قلعة اللكز وقد امتنع من أداء شيء من الوظيفة وخرج يريد صاحب الخزر فقتله راع بسهم رماه به وهو لايعرفه

فصالح أهل اللكز على عشرين الف مدى تحمل الى الاهراء ، وولى عليهم خشرما السلمى وسار مروان الى قلعة صاحب شروان وهى تدعى خرش وهى على البحر فاذعن بالطاعة والانحدار الى السهل والزمهم عشرة آلاف مدى فى كل سنة وجعل على صاحب شروان أن يكون فى المقدمة اذا بدأ المسلمون بغزو الخزر وفى الساقة اذا رجعوا وعلى فيلانشاه أن يغزو معهم فقط وعلى طبرسر انشاه أن يكون فى الساقة اذا بدأوا وفى المقدمة اذا انصرفوا ، وسار مروان الى الدودنية فاوقع بهم ، ثم جاءه قتل الوليد بن يزيد وخالف عليه ثابت بن نعيم الجذامى وأتى مسافر القصاب وهو ممن مكنه بالباب الضحاك الخارجى فوافقه على رأيه وولاه ارمينية وأذربيجان ، وأتى أردبيل مستخفيا فخرج معه قوم من الشراة منها وأتوا باجروان فوجدوا بها قوما يرون رأيهم فانضموا اليهم فاتوا ورثان فصحبهم من أهلها بشر كثير كانوا على مثل رأيهم وعبروا الى البيلقان فصحبتهم منهم جماعة كثيرة كانوا على مثل رأيهم ثم نزل يونان ، وولى مروان بن محمد اسحاق بن مسلم ارمينية فلم يزل يقاتل مسافرا وكان فى قلعة الكلاب بالسيسجان .

ثم لما جاءت الدولة المباركة وولى أبو جعفر المنصور الجزيرة وارمينية فى خلافة السفاح أبى العباس رحمه الله وجه الى مسافر وأصحابه قائدا من أهل خراسان فقاتلهم حتى ظفر بهم وقتل مسافرا ، وكان أهل البيلقان متحصنين فى قلعة الكلاب ورئيسهم قدد بن أصفر البيلقانى فاستنزلوا بأمان .

ولما استخلف المنصور رحمه الله ولى يزيد بن أسيد السلمى أرمينية ففتح باب اللان ورتب فيه رابطة من أهل الديوان ودوخ الصنارية حتى أدوا الخراج فكتب اليه المنصور يأمره بمصاهرة ملك الخزر ففعل ، وولدت له ابنته منه ابنا فمات وماتت فى نفاسها وبعث يزيد الى نفاطة أرض شروان

وملاحاتها لجباها و وكل به و بنى يزيد مدينة أرجيل الصغرى ومدينة أرجيل الكبرى وانزلهما أهل فلسطين .

حدثنى محمد بن اسماعيل عن جماعة من مشايخ أهل برذعة ، قالوا الشماخية التى فى عمل شروان نسبت الى الشماخ بن شجاع فكان ملك شروان فى ولاية سعيد بن سالم الباهلى أرمينية .

وحدثنى محمد بن اسماعيل عن المشيخة أن أهل أرمينية انتقضوا فى ولاية الحسن بن قحطبة الطائى بعد عزل بن أسيد و بكار بن مسلم العقيلى وكان رئيسهم موشائيل الأرمنى فبعث اليه المنصور رحمه الله الأمداد وعليهم عامر بن اسماعيل فواقع الحسن موشائيل فقتل وفضت جموعه واستقامت له الأمور ، وهو الذى نسب اليه نهر الحسن بالبيلقان والباغ الذى يعرف بباغ الحسن ببرذعة والضياع المعروفة بالحسنية ، وولى بعد الحسن بن قحطبة عثمان ابن عمارة بن خريم ، ثم روح بن حاتم المهلبى ، ثم خزيمة بن خازم ، ثم يزيد ابن مزيد الشيبانى ، ثم عبيد الله بن المهدى ، ثم الفضل بن يحيى ، ثم سعيد بن سالم ، ثم محمد بن يزيد بن مزيد ، وكان خزيمة أشدهم ولاية وهو الذى سن المساحة بدبيل والنشوى ولم يكن قبل ذلك ، ولم يزل بطارقة أرمينية مقيمين فى بلادهم يحمى كل واحد منهم ناحيته فاذا قدم الثغر عامل من عماله داروه فان رأوا منه عفة وصرامة وكان فى قوة وعدة أدوا اليه الخراج وأذعنوا له بالطاعة والا اغتمزوا فيه واستخفوا بأمره ، ووليهم خالد بن يزيد ابن مزيد فى خلافة المأمون فقبل هداياهم وخالطهم بنفسه فأفسدهم ذلك من فعله وجرأهم على من بعده من عمال المأمون .

ثم ولى المعتصم بالله الحسن بن على الباذغيسى المعروف بالمأمونى الثغر فأهمل بطارقته وأحراره ولان لهم حتى ازدادوا فسادا على السلطان وكلبا على

من يليهم من الرعية ، وغلب اسحاق بن اسماعيل بن شعيب مولى بنى أمية على جرزان ، ووثب سهل بن سنباط البطريق على عامل حيدر بن كاوس الأفشين على أرمينية فقتل كاتبه وأفلت بحشاشة نفسه ثم ولى أرمينية عمال كانوا يقبلون من أهلها العفو ويرضون من خراجها بالميسور .

ثم ان أمير المؤمنين المتوكل على الله ولى يوسف بن محمد بن يوسف المروزى أرمينية لسنتين من خلافته ، فلما صار بخلاط أخذ بطريقها بقراط بن أشوط فحمله الى سر من رأى فاوحش البطارقة والأحرار والمتغلبة ذلك منه ، ثم انه عمد عامل له يقال له العلاء بن أحمد الى دير بالسيسجان يعرف بدير الأقداح لم تزل نصارى أرمينية تعظمه وتهدى اليه فاخذ منه جميع ماكان فيه وعسف أهله فأكبرت البطارقة ذلك وأعظمته وتكاتبت فيه وحض بعضها على بعض على الخلاف والنقض ودسوا الى الخويثية وهم علوج يعرفون بالأرطان فى الوثوب بيوسف وحرضوهم عليه لما كان من حمله بقراط بطريقهم ووجه كل امرىء منهم ومن المتغلبة خيلا ورجالا ليؤيدوهم على ذلك فوثبوا به بطرون ، وقد فرق أصحابه فى القرى فقتلوه واحتووا على ماكان فى عسكره فولى أمير المؤمنين المتوكل على الله بغا الكبير أرمينية فلما صار الى الى بدليس أخذ موسى بن زرارة ، وكان ممن هوى قتل يوسف وأعان عليه غضبا لبقراط وحارب الخويثية فقتل منهم مقتلة عظيمة وسبى سبياً كثيرا ، ثم حاصر أشوط بن حمزة بن جاجق بطريق البسفرجال وهو بالبلق فاستنزله من قلعته وحمله الى سر من رأى وسار الى جرزان فظفر باسحاق بن اسماعيل فقتله صبراً وفتح جرزان وحمل من بأران وظاهر أرمينية من بالسيسجان من أهل الخلاف والمعصية من النصارى وغيرهم حتى صلح ذلك الثغر صلاحا لم يكن على مثله ثم قدم سر من رأى فى سنة احدى وأربعين ومائتين .

فتوح مصر والمغرب

قالوا : وكان عمرو بن العاصى حاصر قيسارية بعد انصراف الناس من حرب اليرموك ثم استخلف عليها ابنه حين ولى يزيد بن أبى سفيان ومضى الى مصر من تلقاء نفسه فى ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فغضب عمر لذلك وكتب اليه يوبخه ويعنفه على افتتانه عليه برأيه وأمره بالرجوع الى موضعه ان وافاه كتابه دون مصر ، فورد الكتاب عليه وهو بالعريش ، وقيل أيضا : ان عمر كتب الى عمرو بن العاصى يامره بالشخوص الى مصر فوافاه كتابه وهو محاصر قيسارية وكان الذى أتاه شريك بن عبدة فاعطاه الف دينار فابى شريك قبولها فساله أن يستر ذلك ولا يخبر به عمر .

قالوا : وكان مسير عمرو الى مصر فى سنة تسع عشرة فنزل العريش ثم أتى الفرماء وبها قوم مستعدون للقتال فحاربهم فهزمهم وحوى عسكرهم ومضى قدما الى الفسطاط فنزل جنان الريحان وقد خندق أهل الفسطاط ، وكان اسم المدينة اليونة فسماها المسلمون فسطاطا لانهم قالوا : هذا فسطاط القوم ومجمعهم ، وقوم يقولون : ان عمرا ضرب بها فسطاطا فسميت بذلك .

قالوا : ولم يلبث عمرو بن العاصى وهو محاصر أهل الفسطاط أن ورد عليه الزبير بن العوام بن خويلد فى عشرة آلاف ، ويقال : فى اثنى عشر الفا فيهم خارجة ابن حذافة العدوى وعمير بن وهب الجمحى ، وكان الزبير قدهم بالغزو وأراد اتيان انطاكية فقال له عمر : ياأبا عبد الله هل لك فى ولاية مصر ، فقال : لاحاجة لى فيها ولكنى أخرج مجاهدا وللمسلمين معاونا فان وجدت عمرا قد فتحها لم أعرض لعمله وقصدت الى بعض السواحل فرابطت به وان وجدته فى جهاد كنت معه فسار على ذلك .

قالوا : وكان الزبير يقاتل من وجه وعمرو بن العاصى من وجه، ثم ان الزبير أتى بسلم فصعد عليه حتى أوفى على الحصن وهو مجرد سيفه فكبر وكبر المسلمون واتبعوه ففتح الحصن عنوة واستباح المسلمون ما فيه وأقر عمرو أهله على أنهم ذمة ، ووضع عليهم الجزية فى رقابهم والخراج فى أرضهم وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاجازه واختط الزبير بمصر وابتنى دارا معروفة ، واياها نزل عبدالله بن الزبير حين غزا افريقية مع ابن أبى سرح وسلم الزبير باق فى مصر .

وحدثنا عفان بن مسلم ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة ان الزبير ابن العوام بعث الى مصر فقيل له ان بها الطعن والطاعون ، فقال : انما جئنا للطعن والطاعون ، قال : فوضعوا السلالم فصعدوا عليها .

وحدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنى عبد الله بن وهب المصرى عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب : أن عمرو بن العاصى دخل مصر ومعه ثلاثة آلاف وخمسمائة ، وكان عمر بن الخطاب قد أشفق لما أخبر به من أمرها فارسل الزبير بن العوام فى اثنى عشر ألفاً فشهد الزبير فتح مصر واختط بها

وحدثنى عمرو الناقد ، عن عبد الله بن وهب المصرى عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن عبد الله بن المغيرة بن أبى بردة عن سفيان بن وهب الخولانى ، قال : لما فتحنا مصر بغير عهد قام الزبير فقال : اقسمها يا عمرو فأبى فقال الزبير : والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر : فكتب عمرو الى عمر فى ذلك فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة ، قال وقال عبد الله بن وهب : وحدثنى ابن لهيعة عن خالد بن ميمون عن عبد الله ابن المغيرة عن سفيان بن وهب بنحوه .

وحدثنى القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو الأسود عن ابن لهيعة عن يزيد

ابن أبى حبيب ان عمرو بن العاصى دخل مصر فى ثلاثة آلاف وخمسمائة، وكان عمر قد أشفق من ذلك فارسل الزبير بن العوام فى اثنى عشر ألفاً فشهد معه فتح مصر ، قال : فاختط الزبير بمصر والأسكندرية خطتين .

وحدثنى ابراهيم بن مسلم الخوارزمى ، عن عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى فراس عن عبد الله بن عمرو بن العاصى ، قال : اشتبه على الناس أمر مصر ، فقال قوم : فتحت عنوة ، وقال آخرون : فتحت صلحاً ، والثلج فى أمرها أن أبى قدمها فقاتله أهل اليونة ففتحها قهراً وأدخلها المسلمين وكان الزبير أول من علا حصنها ، فقال صاحبها لأبى : انه قد بلغنا فعلكم بالشام ووضعكم الجزية على النصارى واليهود واقراركم الأرض فى أيدى أهلها يعمرونها ويؤدون خراجها فان فعلتم بنا مثل ذلك كان أرد عليكم من قتلنا وسبينا واجلائنا ، قال : فاستشار أبى المسلمين فاشاروا عليه بان يفعل ذلك الا نفر منهم سألوا ان يقسم الأرض بينهم فوضع على كل حالم دينارين جزية الا أن يكون فقيرا وألزم كل ذى أرض مع الدينارين ثلاثة أرادب حنطة وقسطى زيت وقسطى عسل وقسطى خل رزقا للمسلمين تجمع فى دار الرزق وتقسم فيهم ، وأحصى المسلمون ، فالزم جميع أهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنسا أو عمامة وسراويل وخفين فى كل عام أو عدل الجبة الصوف ثوباً قبطياً وكتب عليهم بذلك كتاباً وشرط لهم اذا وفوا بذلك أن لاتباع نساؤهم وابناؤهم ولا يسبوا وان تقر أموالهم وكنوزهم فى أيديهم ، فكتب بذلك الى أمير المؤمنين عمر فاجازه وصارت الأرض أرض خراج الا أنه لما وقع هذا الشرط والكتاب ظن بعض الناس أنها فتحت صلحاً ، قال : ولما فرغ ملك اليونة من أمر نفسه ومن معه فى مدينته صالح عن جميع أهل مصر على مثل صلح اليونة فرضوا به ، وقالوا هؤلاء الممتنعون

قد رضوا وقنعوا بهذا فنحن به أقنع لأننا فرش لامنعة لنا ، ووضع الخراج على أرض مصر فجعل على كل جريب دينارا وثلاثة أرادب طعاماً وعلى رأس كل حالم دينارين وكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

وحدثنى عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب المصرى عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب : أن المقوقس صالح عمرو بن العاصى على أن يسير من الروم من أراد ويقر من أراد الاقامة من الروم على أمر سماه ، وأن يفرض على القبط دينارين فبلغ ذلك ملك الروم فتسخطه وبعث الجيوش ، فاغلقوا باب الأسكندرية وآذنوا عمرا بالحرب فخرج اليه المقوقس ، فقال : أسألك ثلاثا أن لاتبذل للروم مثل الذى بذلت لى فانهم قد استغشونى وأن لاتنقض بالقبط فان النقض لم يات من قبلهم وان مت فمر بدفنى فى كنيسة بالأسكندرية ذكرها ، فقال عمرو : هذه أهونهن على وكانت قرى من مصر قاتلت فسبي منهم والقرى بلهيت والخيس وسلطيس فوقع سباؤهم بالمدينه فردهم عمر بن الخطاب وصيرهم وجماعة القبط أهل ذمة وكان لهم عهد لم ينقضوه وكتب عمرو بفتح الأسكندرية الى عمر .

« أما بعد » فان الله قدفتح علينا الأسكندرية عنوة قسرا بغير عهد ولا عقد وهى كلها صلح فى قول يزيد بن أبى حبيب .

حدثنى أبو أيوب الرقى عن عبد الغفار عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب قال : جبى عمرو خراج مصر وجزيتها الفى ألف وجباها عبدالله بن سعد ابن أبى سرح أربعة آلاف الف ، فقال عثمان لعمرو : ان اللقاح بمصر بعدك قد درت البانها ، قال : ذاك لانكم أعجفتم أولادها .

قال : وكتب عمر بن الخطاب فى سنة احدى وعشرين الى عمرو بن العاصى يعلمه ما فيه أهل المدينة من الجهد ويامره أن يحمل ما يقبض من الطعام فى

الخراج الى المدينة فى البحر فكان ذلك يحمل ويحمل معه الزيت فاذا ورد الجار تولى قبضه سعد الجار ، ثم جعل فى دار بالمدينة وقسم بين الناس بمكيال فانقطع ذلك فى الفتنة الأولى ، ثم حمل فى أيام معاوية ويزيد ثم انقطع الى زمن عبد الملك ابن مروان ثم لم يزل يحمل الى خلافة أبى جعفر وقبيلها .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنى أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب : أن أهل الجزية بمصر صولحوا فى خلافة عمر بعد الصلح الأول مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على دينارين دينارين ، فالزم كل رجل أربعة دنانير فرضوا بذلك وأحبوه .

وحدثنى أبو أيوب الرقى ، قال : حدثنى عبد الغفار الحرانى عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن الجيشانى ، قال سمعت جماعة ممن شهد فتح مصر يخبرون أن عمرو بن العاصى لما فتح الفسطاط وجه عبد الله بن حذافة السهمى الى عين شمس فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط ، ووجه خارجة بن حذافة العدوى الى الفيوم والأشمونين وأخميم والبشرودات وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك ، ووجه عمير بن وهب الجمحى الى تنيس ودمياط وتونة [1] ودميرة وشطا ودقهلة وبنا وبوصير ففعل مثل ذلك ووجه عقبة بن عامر الجهنى ، ويقال : وردان مولاه صاحب سوق وردان بمصر الى سائر قرى أسفل الأرض ففعل مثل ذلك ، فاستجمع عمرو بن العاصى فتح مصر فصارت أرضها أرض خراج .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الغفار الحرانى عن ابن لهيعة عن ابراهيم بن محمد عن أيوب بن أبى العالية عن أبيه ، قال : سمعت عمرو بن

---

(١) تونة بضم التاء : قرية بقرب دمياط وهى اليوم اسم بلا جسم . وبها ولد الحافظ المحدث عبد المؤمن بن خلف الدمياطى قدس الله سره

العاصى يقول على المنبر : لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت الا أهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى لهم به .

وحدثنى القاسم بن سلام قال : حدثنى به عبد الله بن صالح عن موسى ابن على بن رباح اللخمى عن أبيه ، قال : المغرب كله عنوة .

حدثنا أبو عبيد عن سعيد بن أبى مريم عن ابن لهيعة عن الصلت بن أبى عاصم كاتب حيان بن شريح أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان وكان عامله على مصر : أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

وحدثنى أبو عبيد ، قال حدثنا سعيد بن أبى مريم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبى جعفر ، قال : كتب معاوية الى وردان مولى عمرو أن زد على كل امرىء من القبط قيراطا ، فكتب اليه كيف أزيد عليهم وفى عهدهم أن لا يزاد عليهم .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : سمعت عروة بن الزبير يقول : أقمت بمصر سبع سنين وتزوجت بها فرأيت أهلها مجاهيد قد حمل عليهم فوق طاقتهم وانما فتحها عمرو بصلح وعهد وشىء مفروض عليهم .

وحدثنى بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى علاقة عن عقبة بن عامر الجهنى ، قال : كان لأهل مصر عهد وعقد كتب لهم عمرو : أنهم آمنون على أموالهم ودمائهم ونسائهم وأولادهم ، لا يباع منهم أحد وفرض عليهم خراجا لا يزاد عليهم ، وأن يدفع عنهم خوف عدوهم ، قال عقبة : وأنا شاهد على ذلك .

وحدثنى الحسين بن الاسود قال : حدثنى يحيى بن آدم عن عبد الله بن

الخراج الى المدينة فى البحر فكان ذلك يحمل ويحمل معه الزيت فاذا ورد الجار تولى قبضه سعد الجار ، ثم جعل فى دار بالمدينة وقسم بين الناس بمكيال فانقطع ذلك فى الفتنة الأولى ، ثم حمل فى أيام معاوية ويزيد ثم انقطع الى زمن عبد الملك ابن مروان ثم لم يزل يحمل الى خلافة أبى جعفر وقبيلها .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنى أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب : أن أهل الجزية بمصر صولحوا فى خلافة عمر بعد الصلح الأول مكان الحنطة والزيت والعسل والخل على دينارين دينارين ، فالزم كل رجل أربعة دنانير فرضوا بذلك وأحبوه .

وحدثنى أبو أيوب الرقى ، قال : حدثنى عبد الغفار الحرانى عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن الجيشانى ، قال سمعت جماعة ممن شهد فتح مصر يخبرون أن عمرو بن العاصى لما فتح الفسطاط وجه عبد الله بن حذافة السهمى الى عين شمس فغلب على أرضها وصالح أهل قراها على مثل حكم الفسطاط ، ووجه خارجة بن حذافة العدوى الى الفيوم والأشمونين وأخميم والبشرودات وقرى الصعيد ففعل مثل ذلك ، ووجه عمير بن وهب الجمحى الى تنيس ودمياط وتونة (١) ودميرة وشطا ودقهلة وبنا وبوصير ففعل مثل ذلك ووجه عقبة بن عامر الجهنى ، ويقال : وردان مولاه صاحب سوق وردان بمصر الى سائر قرى أسفل الأرض ففعل مثل ذلك ، فاستجمع عمرو بن العاصى فتح مصر فصارت أرضها أرض خراج .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا عبد الغفار الحرانى عن ابن لهيعة عن ابراهيم بن محمد عن أيوب بن أبى العالية عن أبيه ، قال : سمعت عمرو بن

---

(١) تونة بضم التاء : قرية بقرب دمياط وهى اليوم اسم بلا جسم . وبها ولد الحافظ المحدث عبد المؤمن بن خلف الدمياطى قدس الله سره

بن العاصي يقول على المنبر : لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد ان شئت قتلت وان شئت خمست وان شئت بعت الا أهل انطابلس فان لهم عهداً يوفى لهم به .

وحدثنى القاسم بن سلام قال : حدثنى به عبد الله بن صالح عن موسى ابن على بن رباح اللخمى عن أبيه ، قال : المغرب كله عنوة .

حدثنا أبو عبيد عن سعيد بن أبى مريم عن ابن لهيعة عن الصلت بن أبى عاصم كاتب حيان بن شريح أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان وكان عامله على مصر : أن مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد .

وحدثنى أبو عبيد ، قال حدثنا سعيد بن أبى مريم عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن أبى جعفر ، قال : كتب معاوية الى وردان مولى عمرو أن زد على كل امرىء من القبط قيراطا ، فكتب اليه كيف أزيد عليهم وفى عهدهم أن لا يزاد عليهم .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه ، قال : سمعت عروة بن الزبير يقول : أقمت بمصر سبع سنين وتزوجت بها فرأيت أهلها مجاهيد قد حمل عليهم فوق طاقتهم وانما فتحها عمرو بصلح وعهد وشىء مفروض عليهم .

وحدثنى بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى علاقة عن عقبة بن عامر الجهنى ، قال : كان لأهل مصر عهد وعقد كتب لهم عمرو : أنهم آمنون على أموالهم ودمائهم ونسائهم وأولادهم ، لا يباع منهم أحد وفرض عليهم خراجا لا يزاد عليهم ، وأن يدفع عنهم خوف عدوهم ، قال عقبة : وأنا شاهد على ذلك .

وحدثنى الحسين بن الاسود قال : حدثنى يحيى بن آدم عن عبد الله بن

المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عمن سمع عبد الله بن المغيرة ابن أبي بردة ، قال سمعت سفيان بن وهب الخولاني يقول : لما افتتحنا مصر بلا عهد قام الزبير بن العوام فقال : ياعمرو اقسمها بيننا ، فقال عمرو : لا والله لا أقسمها حتى أكتب الى عمر ، فكتب الى عمر فكتب اليه في جواب كتابه أن أقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة ، أو قال يغدو .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي محمد بن عمر عن أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده ، قال : فتح عمرو بن العاصي مصر سنة عشرين ومعه الزبير فلما فتحها صالحه أهل البلد على وظيفة وظفها عليهم وهي ديناران على كل رجل وأخرج النساء والصبيان من ذلك ، فبلغ خراج مصر في ولايته ألفي ألف دينار فكان بعد ذلك يبلغ أربعة آلاف ألف دينار .

وحدثني أبو عبيدة ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن يزيد ابن أبي حبيب : أن المقوقس صاحب مصر صالح عمرو بن العاصي على أن فرض على القبط دينارين دينارين ، فبلغ ذلك هرقل صاحب الروم فسخط أشد السخط وبعث الجيوش الى الاسكندرية وأغلقها ففتحها عمرو بن العاصي عنوة

وحدثني ابن القتات وهو أبو مسعود عن الهيثم عن المجالد عن الشعبي أن علي بن الحسين أو الحسين نفسه كلم معاوية في جزية أهل قرية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر فوضعها عنهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالقبط خيرا .

وحدثني عمرو عن عبد الله بن وهب عن مالك والليث عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا فان لهم ذمة ورحما ، وقال الليث : كانت أم اسماعيل منهم . أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن المبارك ، قال : كان عمر بن الخطاب

يكتب أموال عماله اذا ولاهم ثم يقاسمهم ما زاد على ذلك وربما أخذه منهم، فكتب الى عمرو بن العاصى انه قد فشت لك فاشية من متاع ورقيق وآنية وحيوان لم يكن حين وليت مصر، فكتب اليه عمرو: ان أرضنا أرض مزدرع ومتجر فنحن نصيب فضلا عما نحتاج اليه لنفقتنا، فكتب اليه: انى قد خبرت من عمال السوء ما كفى وكتابك الى كتاب من قد أقلقه الاخذ بالحق وقد سؤت بك ظنا وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليقاسمك مالك فاطلعه طلعه وأخرج اليه ما يطالبك بها واعمه من الغلظة عليك فانه برح الخفاء، فقاسمه ماله، المدائنى عن عيسى بن يزيد، قال: لما قاسم محمد بن مسلمة عمرو بن العاصى، قال عمرو ان زمانا عاملنا فيه ابن حنتمة هذه المعاملة لزمان سوء، لقد كان العاصى يلبس الخز بكماف الديباج، فقال محمد: مه لولا زمان ابن حنتمة هذا الذى تكرهه الفيت معتقلا عنزا بفناء بيتك يسرك غزرها ويسوءك بكاؤها، قال: أنشدك الله أن لا تخبر عمر بقولى فان المجالس بالأمانة، فقال: لا أذكر شيئا مما جرى بيننا وعمر حى.

وحدثنى عمرو الناقد عن عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة.

وحدثنى عمرو عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابن أنعم عن أبيه عن جده وكان ممن شهد فتح مصر، قال: فتحت مصر عنوة بغير عهد ولا عقد.

فتح الاسكندرية

قالوا: لما افتتح عمرو بن العاصى مصر أقام بها ثم كتب الى عمر بن الخطاب يستأمره فى الزحف الى الاسكندرية، فكتب اليه يأمره بذلك فسار اليها فى سنة احدى وعشرين واستخلف على مصر خارجة بن حذافة بن غانم بن

عامر بن عبدالله بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب ، و كان من دون الاسكندرية من الروم والقبط قد تجمعوا له ، وقالوا : نغزوه بالفسطاط قبل ان يبلغنا و يروم الاسكندرية فلقيهم بالكريون فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، و كان فيهم من أهل سخا و بلهيت والخيس وسلطيس وغيرهم قوم رفدوهم وأعانوهم ، ثم سار عمرو حتى انتهى الى الاسكندرية فوجد أهلها معدين لقتاله الا أن القبط فى ذلك يحبون الموادعة ، فارسل اليه المقوقس يسأله الصلح والمهادنة الى مدة فأبى عمرو ذلك ، فامر المقوقس النساء ان يقمن على سور المدينة مقبلات بوجوههن الى داخله ، وأقام الرجال فى السلاح مقبلين بوجوههم الى المسلمين ليرهبهم بذلك ، فارسل اليه عمرو انا قد رأينا ما صنعت وما بالكثرة غلبنا من غلبنا فقد لقينا هرقل ملككم فكان من أمره ما كان ، فقال المقوقس لأصحابه : قد صدق هؤلاء القوم أخرجوا ملكنا من دار مملكته حتى أدخلوه القسطنطينية فنحن أولى بالاذعان ، فاغلظوا له القول وأبوا الا المحاربة ، فقاتلهم المسلمون قتالا شديدا وحصروهم ثلاثة أشهر ، ثم ان عمرا فتحها بالسيف وغنم ما فيها واستبقى أهلها ولم يقتل ولم يسب وجعلهم ذمة كاهل اليونة ، فكتب الى عمر بالفتح مع معاوية بن خديج الكندى ثم السكونى و بعث اليه معه بالخمس .

و يقال : ان المقوقس صالح عمرا على ثلاثة عشر الف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقيم بها من احب المقام وعلى ان يفرض على كل حالم من القبط دينارين فكتب لهم بذلك كتابا ، ثم ان عمرو بن العاصى استخلف على الاسكندرية عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى فى رابطة من المسلمين وانصرف الى الفسطاط ، و كتب الروم الى قسطنطين بن هرقل ، وهو كان

الملك يومئذ يخبرونه بقلة من عندهم من المسلمين و بما هم فيه من الذلة وأداء الجزية فبعث رجلا من أصحابه يقال له منويل فى ثلثمائة مركب مشحونة بالمقاتلة فدخل الأسكندرية وقتل من بها من روابط المسلمين الا من لطف للهرب فنجا وذلك فى سنة خمس وعشرين و بلغ عمرا الخبر فسار اليهم فى خمسة عشر ألفا فوجد مقاتلتهم قد خرجوا يعيثون فيما يلي الأسكندرية من قرى مصر فلقيهم المسلمون فرشقوهم بالنشاب ساعة والمسلمون متترسون ثم صدقوهم الحملة فالتحمت بينهم الحرب فاقتتلوا قتالا شديدا ، ثم ان أولئك الكفرة ولوا منهزمين فلم يكن لهم ناهية و لا عرجة دون الاسكندرية فتحصنوا بها ونصبوا العرادات فقاتلهم عمرو عليها أشد قتال ونصب المجانيق فاخذت جدرها وألح بالحرب حتى دخلها بالسيف عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرية وهرب بعض رومها الى الروم وقتل عدو الله منويل وهدم عمرو والمسلمون جدار الأسكندرية و كان عمرو نذر لئن فتحها ليفعلن ذلك .

وقال بعض الرواة ان هذه الغزاة كانت فى سنة ثلاث وعشرين ، وروى بعضهم أنهم نقضوا فى سنة ثلاث وعشرين وسنة خمس وعشرين والله أعلم قالوا: و وضع عمرو على أرض الأسكندرية الخراج وعلى أهلها الجزية، وروى أن المقوقس اعتزل أهل الأسكندرية حين نقضوا فاقره عمرو ومن معه على أمرهم الأول ، وروى أيضا أنه قد كان مات قبل هذه الغزاة .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن اسحاق بن عبد الله بن أبى فروة عن حبان بن شريح عن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أنه قال : لم نفتتح قرية من المغرب على صلح الا ثلاثا الأسكندرية وكفرطيس ، وسلطيس، فكان عمر يقول من أسلم من أهل هذه المواضع خلى سبيله وسبيل ماله .

حدثنى عمرو الناقد ، قال حدثنا ابن وهب المصرى عن ابن لهيعة عن

يزيد بن أبى حبيب انه قال افتتح عمرو بن العاصى الأسكندرية فسكنها المسلمون فى رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا وابتدروا الى المنازل فكان الرجل يأتى المنزل الذى كان ينزله فيجد صاحبه قد نزله و بدر اليه ، فقال عمرو : انى أخاف أن تخرب المنازل اذا كنتم تتعاودونها ، فلما غزا فصاروا عند الكريون قال لهم سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رمحا فى دار فهى له ولبنى أبيه ، فكان الرجل يدخل الدار فيركز رمحه فى بعض بيوتها و يأتى الآخر فيركز رمحه كذلك أيضا فكانت الدار بين النفسين والثلاثة فكانوا يسكنونها فاذا قفلوا سكنها الروم ، فكان يزيد بن أبى حبيب يقول: لايحل لأحد شىء من كرائها ولاتباع ولاتورث انما كانت لهم سكنى أيام رباطهم ، فلما كان قتالها الآخر وقدمها منويل الرومى الخصى أغلقها أهلها ففتحها عمرو وأخرب سورها ، قالوا ولما ولى عمرو وردان مولاه الأسكندرية ورجع الفسطاط فلم يلبث الا قليلا حتى أتاه عزله فولى عثمان بعده عبد الله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث أحد بنى عامر ابن لؤى ، مكان أخا عثمان من الرضاعة و كانت ولايته فى سنة خمس وعشرين و يقال: ان عبد الله بن سعد كان على خراج مصر من قبل عثمان فجرى بينه و بين عمرو كلام فكتب عبد الله يشكو عمرا فعزله عثمان وجمع العملين لعبد الله بن سعد و كتب اليه يعلمه أن الأسكندرية فتحت مرة عنوة وانتقضت مرتين و يأمره أن يلزمها رابطة لاتفارقها وأن يدر عليهم الأرزاق و يعقب بينهم فى كل ستة أشهر .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى أن ابن هرمز الأعرج القارىء كان يقول : خير سواحلكم رباطا الاسكندرية فخرج اليها من المدينة مرابطا فمات بها سنة سبع عشره ومائه

وحدثنى بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن موسى بن على عن أبيه ، قال : كانت جزية الاسكندرية ثمانية عشر الف دينار ، فلما كانت ولاية هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين الف دينار .

حدثنى عمرو عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ، قال : كان عثمان نزل عمرو بن العاصى عن مصر وجعل عليها عبد الله بن سعد ، فلما نزلت الروم الاسكندرية سأل أهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم لأن له معرفة بالحرب وهيبة فى انفس العدو ففعل حتى هزمهم فاراد عثمان أن يجعل عمرا على الحرب وعبد الله على الخراج فابى ذلك عمرو وقال : أنا كماسك قرنى البقرة والامير يحلبها فولى عثمان بن سعد مصر ، ثم أقامت الحبش من البيما بعد فتح مصر يقاتلون سبع سنين مايقدر عليهم لما يفجرون من المياه فى الغياض ، قال عبد الله بن وهب : وأخبرنى الليث بن سعد عن موسى بن على عن أبيه ان عمرا فتح الاسكندرية الفتح الآخر عنوة فى خلافة عثمان بعد وفاة عمر رحمه الله .

فتح برقة وزويلة

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن شرحبيل بن أبى عون عن عبد الله ابن هبيرة ، قال : لما فتح عمرو بن العاصى الاسكندرية سار فى جنده يريد المغرب حتى قدم برقة وهى مدينة انطابلس فصالح أهلها على الجزية وهى ثلاثة عشر الف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوا بيعه .

حدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن سهيل بن عقيل عن عبد الله بن هبيرة ، قال صالح عمرو بن العاصى : أهل انطابلس ومدينتها

برقة وهى بين مصر وافريقية بعدأن حاصرهم وقاتلهم على الجزية على ان يبيعوا من أبنائهم من أرادوا فى جزيتهم وكتب لهم بذلك كتابا .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن مسلمة بن سعيد عن اسحاق بن عبدالله ابن أبى فروة ، قال : كان أهل برقة يبعثون بخراجهم الى والى مصر من غير ان يأتيهم حاث أو مستحث فكانوا أخصب قوم بالمغرب ولم يدخلها فتنة ، قال الواقدى : وكان عبد الله بن عمرو بن العاصى يقول : لولا مالى بالحجاز لنزلت برقة فما أعلم منزلا أسلم ولا أعزل منها .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح ، قال : كتب عمرو بن العاصى الى عمر بن الخطاب يعلمه أنه قد ولى عقبة ابن نافع الفهرى المغرب فبلغ زويلة وان من بين زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم قد أدى مسلمهم الصدقة ، وأقر معاهدهم بالجزية ، وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بينه وبينها ما رأى أنهم يطيقونه ، وأمر عماله جميعا ان يأخذوا الصدقة من الأغنياء فيردوها فى الفقراء ، ويأخذوا الجزية من الذمة فتحمل اليه بمصر ، وان يؤخذ من أرض المسلمين العشر ونصف العشر ومن أهل الصلح صلحهم .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : سألت عبد الله بن صالح عن البربر ، فقال : هم يزعمون أنهم ولد بر بن قيس وما جعل الله لقيس ولدا يقال له بر ، وانما هم من الجبارين الذين قاتلهم داود عليه السلام وكانت منازلهم على ايادى الدهر فلسطين وهم أهل عمود فأتوا المغرب فتناسلوا به .

حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب أن عمرو بن العاصى ، كتب فى شرطه على أهل لواتة

من البربر من أهل برقة أن عليكم ان تبيعوا أبناءكم ونساءكم فيما عليكم من الجزية قال الليث : فلو كانوا عبيدا ما حل ذلك منهم .

وحدثنى بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ان عمر بن عبد العزيز كتب فى اللواتيات : ان من كانت عنده لواتية فليخطبها الى أبيها أو فليرددها الى أهلها ، قال : ولواتة قرية من البربر كان لهم عهد .

فتح أطرابلس

حدثنى بكر بن الهيثم عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة ، قال : سار عمرو بن العاصى حتى نزل اطرابلس فى سنة اثنتين وعشرين فقوتل ، ثم افتتحها عنوة وأصاب بها احمال بزيون كثيرة مع تجار من تجارها فباعه وقسم ثمنه بين المسلمين وكتب الى عمر بن الخطاب « انا قد بلغنا اطرابلس وبينها وبين افريقية تسعة أيام ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا فى غزوها فعل ، فكتب اليه ينهاه عنها ويقول : ماهى بافريقية ولكنها مفرقة غادرة مغدور بها ، وذلك أن أهلها كانوا يؤدون الى ملك الروم شيئا فكانوا يغدرون به كثيرا وكان ملك الاندلس صالحهم ثم غدر بهم وكان خبرهم قد بلغ عمر .

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد ، قال : حدثنى مشيختنا ان اطرابلس فتحت بعهد من عمرو بن العاصى .

فتح افريقية

قالوا : لما ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر والمغرب بعث المسلمين فى جرائد خيل فاصابوا من اطراف افريقية وغنموا ، وكان عثمان

ابن عفان رضى الله عنه متوقفاً عن غزوها ثم انه عزم على ذلك بعد ان استشار فيه ، وكتب الى عبد الله فى سنة سبع وعشرين ويقال : فى سنة ثمان وعشرين ويقال فى سنة تسع وعشرين يأمره بغزوها وأمده بجيش عظيم فيه معبد بن العباس بن عبد المطلب ، ومروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية ، والحارث بن الحكم أخوه ، وعبدالله بن الزبير بن العوام ، والمسور بن مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبدمناف بن زهرة بن كلاب ، وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعاصم بن عمر ، وعبيدالله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر ، وعبدالله بن عمرو بن العاصى ، و بسر بن أبى ارطاة ابن عويمر العامرى ، وأبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى الشاعر و بها توفى فقام بأمره ابن الزبير حتى واراه فى لحده ، وخرج فى هذه الغزاة ممن حول المدينة من العرب خلق كثير .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن أسامة بن زيد بن اسلم عن نافع مولى آل الزبير عن عبد الله بن الزبير ، قال : اغزانا عثمان بن عفان افريقية وكان بها بطريق سلطانه من اطرابلس الى طنجة ، فسار عبد الله بن سعد ابن ابى سرح حتى حل بعقوبة فقاتله أياما فقتله الله ، وكنت أنا الذى قتلته ، وهرب جيشه فتمزقوا ، وبث ابن أبى سرح السرايا ففرقها فى البلاد فاصابوا غنائم كثيرة واستاقوا من المواشى ما قدروا عليه ، فلما رأى ذلك عظماء أفريقية اجتمعوا فطلبوا الى عبد الله بن سعد أن ياخذ منهم ثلاثمائة قنطار من ذهب على ان يكف عنهم ويخرج من بلادهم فقبل ذلك .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن أسامة بن زيد الليثى عن ابن كعب ان عبد الله بن سعد بن أبى سرح صالح بطريق أفريقية على الفى

الف دينار وخمسمائة الف (١) * وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن موسى بن ضمرة المازنى عن أبيه ، قال : لما صالح عبد الله بن سعد بطريق افريقية رجع الى مصر ولم يول على افريقية أحداً ، ولم يكن لها يومئذ قيروان ولا مصر جامع .

قال : فلما قتل عثمان وولى أمر مصر محمد بن أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة لم يوجه اليها أحدا فلما ولى معاوية بن أبى سفيان ولى معاوية بن حديج السكونى مصر فبعث فى سنة خمسين عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط الفهرى فغزاها واختطها ، قالوا : ووجه عقبة بسر بن ابى أرطاة الى قلعة من القيروان فافتتحها وقتل وسبى ، وهى اليوم تعرف بقلعة بسر ، وهى بالقرب من مدينة تدعى مجانة عند معدن الفضة .

وقد سمعت من يذكر ان موسى بن نصير وجه بسرا ، و بسر ابن اثنتين وثمانين سنة الى هذه القلعة فافتتحها ، وكان مولد بسر قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وغير الواقدى يزعم انه قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

وقال الواقدى . ولم يزل عبد الله بن سعد واليا حتى غلب محمد بن أبى حذيفة على مصر ، وهو كان أغلها على عثمان ثم ان عليا رضى الله عنه ولى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى مصر ، ثم عزله واستعمل عليها محمد بن أبى بكر الصديق ثم عزله وولى مالكا الأشتر فاعتل بالقلزم ثم ولى محمد بن أبى بكر ثانية ورده عليها فقتله معاوية بن حديج وأحرقه فى جوف حمار ، وكان الوالى عمرو بن العاصى من قبل معاوية بن أبى سفيان فمات

(١) وقال الواقدى ان هذا الصلح بلغ ألفى ألف وخمسمائة ألف وعشرين ألفا ، فدل على أن القنطار ثمانية آلاف وأربعمائة دينار .

عمرو بمصر يوم الفطر سنة اثنتين وأربعين ويقال سنة ثلاث وأربعين وولى عبد الله بن عمرو ابنه بعده ثم عزله معاوية بن حديج فاقام بها أربع سنين ثم غزا فغنم ثم قدم مصر فوجه عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهرى ، ويقال : بل ولاه معاوية المغرب فغزا افريقية فى عشرة آلاف من المسلمين فافتتح افريقية واختط قيروانها ، وكان موضع غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من السباع والحيات والعقارب القتالة وكان ابن نافع رجلا صالحا مستجاب الدعوة فدعا ربه فاذهب ذلك كله حتى ان كانت السباع لتحمل أولادها هاربة بها .

وقال الواقدى : قلت لموسى بن على رأيت بناء افريقية المتصل المجتمع الذى نراه اليوم من بناه فقال : أول من بناها عقبة بن نافع الفهرى اختطها ثم بنى وبنى الناس معه الدور والمساكن وبنى المسجد الجامع بها .

قال : وبافريقية استشهد معبد بن العباس رحمه الله فى غزاة ابن ابى سرح فى خلافة عثمان ، ويقال : بل مات فى أيام القتال ، واستشهاده أثبت .

وقال الواقدى وغيره : عزل معاوية بن أبى سفيان معاوية بن حديج وولى مصر والمغرب مسلمة بن مخلد الأنصارى ، فولى المغرب أبا المهاجر مولاه فلما ولى يزيد بن معاوية رد عقبة بن نافع على عمله فغزا السوس الأدنى وهو خلف طنجة وجول فيما هنالك لا يعرض له أحد ولا يقاتله فانصرف ومات يزيد بن معاوية وبويع لابنه معاوية بن يزيد وهو أبو ليلى فنادى : الصلاة جامعة ، ثم تبرأ من الخلافة وجلس فى بيته ومات بعد شهرين ، ثم كانت ولاية مروان بن الحكم وفتنة بن الزبير (١) ثم ولى عبد الملك بن مروان فاستقام له

(١) فولى عبدالله بن الزبير مصر بن جحدم ، وهو عبد الرحمن بن عقبة الفهرى فاخرج عن مصر ، ويقال : قتل بها فولى مروان عقبة بن نافع .

الناس فاستعمل أخاه عبد العزيز على مصر فولى افريقية زهير بن قيس البلوى ففتح تونس ، ثم انصرف الى برقة فبلغه أن جماعة من الروم خرجوا من مراكب لهم فعاثوا فتوجهوا اليهم فى جريدة خيل فلقيهم فاستشهد ومن معه فقبره هناك وقبورهم تدعى قبور الشهداء ، ثم ولى حسان بن النعمان الغسانى فغزا ملكة البربر الكاهنة فهزمته فأتى قصورا فى حيز برقة فنزلها وهى قصور يضمها قصر سقوفه ازاج فسميت قصور حسان ، ثم ان حسان غزاها ثانية فقتلها وسبى سبيا من البربر وبعث به الى عبد العزيز فكان أبومحجن نصيب الشاعر يقول : لقد حضرت عند عبد العزيز سبيا من البربر مارأيت قط وجوها أحسن من وجوههم .

قال ابن الكلبى : ولى هشام كلثوم بن عياض بن وحوح القشيرى افريقية فانتقض أهلها عليه فقتل بها ، وقال ابن الكلبى : كان افريقيس بن قيس بن صيفى الحميرى غلب على افريقية فى الجاهلية فسميت به وهو الذى قتل جرجير ملكها فقال للبرابرة : ماأكثر بربرة هؤلاء فسموا البرابرة .

وحدثنى جماعة من أهل افريقية عن أشياخهم أن عقبة بن نافع الفهرى لما أراد تمصير القيروان فكر فى موضع المسجد منه فأرى فى منامه كأن رجلا أذن فى الموضع الذى جعل فيه مئذنته ، فلما أصبح بنى المنابر فى موقف الرجل ثم بنى المسجد .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى ، قال : ولى محمد بن الأشعث الخزاعى افريقية من قبل أبى العباس أمير المؤمنين فرم مدينة القيروان ومسجدها ثم عزله المنصور وولى عمر بن حفص هزارمرد مكانه .

فتح طنجة

قال الواقدى : وجه عبد العزيز بن مروان موسى بن نصير مولى بنى أمية وأصله من عين التمر ، ويقال : بل هو من أراشة من بلى ويقال هو من لخم واليا على افريقية ، ويقال : بل وليها فى زمن الوليد بن عبد الملك سنة تسع وثمانين ففتح طنجة ونزلها ، وهو أول من نزلها واختط فيها للمسلمين وانتهت خيله الى السوس الأدنى وبينه وبين السوس الأقصى نيف وعشرون يوما فوطئهم وسبى منهم وأدوا اليه الطاعة وقبض عامله منهم الصدقة ثم ولاها طارق ابن زياد مولاه وانصرف الى قيروان افريقية ·

فتح الاندلس

قال الواقدى : غزا طارق بن زياد عامل موسى بن نصير الأندلس وهو أول من غزاها وذلك فى سنة اثنتين وتسعين فلقيه أليان وهو وال على مجاز الأندلس فآمنه طارق على أن حمله وأصحابه الى الأندلس فى السفن ، فلما صار اليها حاربه أهلها ففتحها وذلك فى سنة اثنتين وتسعين ، وكان ملكها فيما يزعمون من الاشبان وأصلهم من اصبهان ، ثم ان موسى بن نصير كتب الى طارق كتابا غليظا لتغريره بالمسلمين وافتتانه عليه بالرأى فى غزوه وأمر أن لا يجاوز قرطبة وسار موسى الى قرطبة من الأندلس فترضاه طارق فرضى عنه فافتتح طارق مدينة طليطلة وهى مدينة مملكة الأندلس وهى مما يلى فرنجة وأصاب بها مائدة عظيمة أهداها موسى بن نصير الى الوليد بن عبد الملك بدمشق حين قفل سنة ست وتسعين والوليد مريض ، فلما ولى سليمان بن عبد الملك أخذ موسى بن نصير بمائة ألف دينار فكلمه فيه يزيد بن المهلب فامسك عنه ، ثم لما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ولى المغرب اسماعيل بن عبد الله

ابن أبي المهاجر مولى بني مخزوم ، فسار أحسن سيرة ودعى البربر الى الاسلام وكتب اليهم عمر بن عبد العزيز كتبا يدعوهم بعد الى ذلك فقرأها اسماعيل عليهم فى النواحى فغلب الاسلام على المغرب .

قالوا : ولما ولى يزيد بن عبد الملك ولى يزيد بن ابى مسلم مولى الحجاج ابن يوسف افريقية والمغرب ، فقدم افريقية فى سنة اثنتين ومائة وكان حرسه البربر فوسم كل امرىء منهم على يده حرسى ، فانكروا ذلك وملوا سيرته فدب بعضهم الى بعض وتضافروا على قتله فخرج ذات عشية لصلاة المغرب فقتلوه فى مصلاه فولى يزيد بشر بن صفوان الكلبي فضرب عنق عبيد الله بن موسى بن نصير بيزيد ، وذلك أنه اتهم بقتله وتأليب الناس عليه ، ثم ولى هشام ابن عبد الملك بشر بن صفوان أيضا فتوفى بالقيروان سنة تسع ومائة فولى مكانه عبيدة بن عبد الرحمن القيسى ، ثم استعمل بعده عبد الله بن الحبحاب مولى بنى سلول فاغزى عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى السوس وأرض السودان فظفر ظفرا لم ير أحد مثله قط ، وأصاب جاريتين من نساء ماهنالك ليس للمرأة منهن الا ثدى واحد وهم يسمون تراجان ثم ولى بعد ابن الحبحاب كلثوم بن عياض القشيرى فقدم أفريقية فى سنة ثلاث وعشرين فقتل ، ثم ولى بعده حنظلة بن صفوان الكلبي أخا بشر بن صفوان فقاتل الخوارج وتوفى هناك وهو وال ، وقام الوليد بن يزيد بن عبد الملك فخالف عليه عبد الرحمن بن حبيب الفهرى وكان محببا فى ذلك الثغر لما كان من آثار جده عقبة بن نافع فيه فغلب عليه وانصرف عنه حنظلة فبقى عبد الرحمن عليه ، وولى يزيد بن الوليد الخلافة فلم يبعث الى المغرب عاملا وقام مروان ابن محمد فكاتبه عبد الرحمن بن حبيب وأظهر له الطاعة وبعث اليه بالهدايا ، وكان كاتبه خالد بن ربيعة الأفريقى ، وكان بينه وبين عبد الحميد بن يحيى مودة

ومكاتبة فأقر مروان عبد الرحمن على الثغر ثم ولى بعده اليـاس بن حبيب ثم حبيب بن عبد الرحمن ثم غلب البربر والاباضية من الخوارج ، ثم دخل محمد ابن الاشعث الخزاعى افريقية واليا عليها فى آخر خلافة أبى العباس فى سبعين الفا ويقال فى أربعين الفا فوليها أربع سنين فرم مدينةالقيروان ، ثم وثب عليه جند البلد وغيرهم ، وسمعت من تحدث أن أهل البلدوالجند المقيمين فيه وثبوابه فمـكث يقاتلهم أربعين يوما وهو فى قصره حتى اجتمع اليه أهل الطاعة ممن كان شـخص معه من أهل خراسان وغيرهم وظفر بمن حاربه وعرضهم على الاسماء ، فمن كان اسمه معاوية أو سفيان أو مروان أو اسما موافقاً لأسماء بنى أمية قتله ، ومن كان اسمه خلاف ذلك استبقاه فعزله المنصور . وولى عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة العتـكى ، وهو الذى سمى هزارمرد ، وكان المنصور به معجباً فدخل افريقية وغزا منها حتى بلغ أقصى بلاد البربر وابتنى هناك مدينة سماها العباسية ، ثم ان أبا حاتم السدراتى الاباضى من أهل سدراتة وهو مولى لكندة قاتله فاستشهد وجماعة من أهل بيته وانتقض الثغر وهدمت تلك المدينة التى ابتناها ، وولى بعد هزارمرد يزيد بن حاتم ابن قبيصة بن المهلب ، فخرج فى خمسين الفاً ، وشيعه أبو جعفر المنصور الى بيت المقدس وأنفق عليه مالا عظيما فسار يزيد حتى لقى أبا حاتم باطرابلس فقتله ودخل افريقية فاستقامت له ، ثم ولى بعد يزيد بن حاتم روح بن حاتم ثم الفضل بن روح فوثب الجند عليه فذبحوه .

وحدثنى أحمـد بن ناقد مولى بنى الاغلب ، قال : كان الاغلب بن سالم التميمى من أهـل مرو الروز فيمن قـدم مع المسودة من خراسان فولاه موسى الهـادى المغرب فجمع له حريش ، وهو رجل كان من جند الثغر من تونس جمعاً ، وسار اليه وهو بقيروان افريقية فحصره ، ثم ان الاغلب خرج اليه

فقاتله فاصابه فى المعركة سهم فسقط ميتاً وأصحابه لايعلمون بمصابه ولم يعلم به أصحاب حريش ، ثم ان حريشاً انهزم وجيشه فاتبعهم أصحاب الاغلب ثلاثة أيام فقتلوهم وقتلوا حريشاً بموضع يعرف بسوق الاحد فسمى الاغلب الشهيد ، قال : وكان ابراهيم بن الاغلب من وجوه جند مصر فوثب واثنا عشر رجلا معه فأخذوا من بيت المال مقدار أرزاقهم لم يزدادوا على ذلك شيأ وهربوا فلحقوا بموضع يقال له الزاب ، وهو من القيروان على مسيرة أكثر من عشرة أيام ، وعامل الثغر يومئذ من قبل الرشيد هارون هرثمة بن أعين واعتقد ابراهيم بن الاغلب على من كان من تلك الناحية من الجند وغيرهم الرياسة وأقبل يهدى الى هرثمة و يلاطفه و يكتب اليه يعلمه أنه لم يخرج يداً من طاعة ولا اشتمل على معصية وأنه انما دعاه الى ما كان منه الاحواج والضرورة فولاه هرثمة ناحيته واستكفاه أمرها ، فلما صرف هرثمة من الثغر وليه بعده ابن العكى فساء أثره فيه حتى انتقض عليه فاستشار الرشيد هرثمة فى رجل يوليه اياه ويقلده أمره فأشار عليه باستصلاح ابراهيم واصطناعه وتوليته الثغر فكتب اليه الرشيد يعلمه أنه قد صفح له عن جرمه وأقاله هفوته و رأى توليته بلاد المغرب اصطناعا له ليستقبل به الاحسان و يستقبل به النصيحة ، فولى ابراهيم ذلك الثغر وقام به وضبطه ، ثم ان رجلا من جند البلد يقال له عمران ابن مجالد خالف ونقض فانضم اليه جند الثغر وطلبوا أرزاقهم وحاصروا ابراهيم بالقيروان فلم يلبثوا ان أتاهم العراض والمعطون ومعهم مال من خراج مصر فلما اعطوا تفرقوا فابتنى ابراهيم القصر الابيض الذى فى قبلة القيروان على ميلين منها وخط للناس حوله فابتنوا ومصر ماهناك و بنى مسجدا جامعاً بالجص والآجر وعمد الرخام وسقفه بالارز وجعله مائتى ذراع فى نحو مائتى ذراع وابتاع عبيدا اعتقهم فبلغوا خمسة آلاف واسكنهم حوله وسمى تلك المدينة العباسية وهى اليوم آهلة عامرة .

وكان محمد بن الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب أحدث فى سنة تسع وثلاثين ومائتان مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية أيضا فاخربها أفلح بن عبد الوهاب الأباضى ، وكتب الى الاموى صاحب الاندلس يعلمه ذلك تقربا اليه به فبعث اليه الاموى مائة الف درهم .

وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة وبينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما أو أقل من ذلك قليلا أو أكثر قليلا وبها مدينة على شاطىء البحر تدعى بارة ، وكان أهلها نصارى وليسوا بروم غزاها حبلة مولى الاغلب فلم يقدر عليها ، ثم غزاها خلفون البربرى ، ويقال : انه مولى لربيعة ففتحها فى أول خلافة المتوكل على الله ، وقام بعده رجل يقال له المرج بن سلام ففتح أربعة وعشرين حصنا واستولى عليها وكتب الى صاحب البريد بمصر يعلمه خبره وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بأن يعقد له الامام على ناحيته و يوليه اياها ليخرج من حد المتغلبين ، وبنى مسجدا جامعا ، ثم ان اصحابه شغبوا عليه فقتلوه ، وقام بعده سوران فوجه رسوله الى أمير المؤمنين المتوكل على الله يسأله عقدا وكتاب ولاية ، فتوفى قبل أن ينصرف رسوله اليه وتوفى المنتصر بالله .

وكانت خلافته ستة أشهر ، وقام المستعين بالله أحمد بن محمد بن المعتصم بالله فامر عامله على المغرب وهو أوتامش مولى أمير المؤمنين بان يعقد له على ناحيته فلم يشخص رسوله من سر من رأى حتى قتل أوتامش وولى الناحية وصيف مولى أمير المؤمنين فعقد له وأنفذه .

فتح جزائر فى البحر

قالوا · غزا معاوية بن حديج الكندى أيام معاوية بن أبى سفيان سقلية وكان أول من غزاها ولم تزل تغزى بعد ذلك ، وقد فتح آل الاغلب بن سالم الافريقى منها نيفا وعشرين مدينة وهى فى أيدى المسلمين ، وفتح أحمد بن محمد بن الاغلب منها فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله قصريانة وحصن غليانة ، وقال الواقدى : سبى عبد الله بن قيس بن مخلد الدزقى سقلية فاصاب أصنام ذهب وفضة مكللة بالجوهر فبعث بها الى معاوية فوجه بها معاوية الى البصرة لتحمل الى الهند فتباع هنالك ليثمن بها ، قالوا : وكان معاوية بن أبى سفيان يغزى برا وبحرا فبعث جنادة بن أبى أمية الازدى الى رودس وجنادة أحد من روى عنه الحديث ولقى أبا بكر وعمر ومعاذ بن جبل ومات فى سنة ثمانين ففتحها عنوة ، وكانت غيضة فى البحر وأمره معاوية فانزلها قوما من المسلمين وكان ذلك فى سنة اثنتين وخمسين ، قالوا : ورودس من أخصب الجزائر وهى نحو من ستين ميلا فيها الزيتون والكروم والثمار والمياه العذبة .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى وغيره ، قالوا : أقام المسلمون برودس سبع سنين فى حصن اتخذ لهم ، فلما مات معاوية كتب يزيد الى جنادة يأمره بهدم الحصن والقفل ، وكان معاوية يعاقب بين الناس فيها وكان مجاهد بن جبر مقيما بها يقرىء الناس القرآن ، وفتح جنادة بن أبى أمية فى سنة أربع وخمسين أرواد وأسكنها معاوية المسلمين ، وكان ممن فتحها مجاهد وتبيع بن امرأة كعب الاحبار وبها أقرأ مجاهد تبيعا القرآن ، ويقال : انه أقرأه القرآن برودس وأرواد جزيرة بالقرب من القسطنطينية ، وغزا جنادة اقريطش ، فلما كان زمن الوليد فتح بعضها ثم اغلق وغزاها حميد بن معيوق الهمدانى فى خلافة الرشيد

ففتح بعضها ، ثم غزاها فى خلافة المأمون أبو حفص عمر بن عيسى الاندلسى المعروف بالاقريطشى وافتتح منها حصنا واحدا ونزله ، ثم لم يزل يفتتح شيئا بعد شىء حتى لم يبق فيها من الروم احد وأخرب حصونهم .

صلح النوبة

حدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى محمد بن عمر الواقدى عن الوليد بن كثير عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير ، قال : لما فتح المسلمون مصر بعث عمرو بن العاصى الى القرى التى حولها الخيل ليطأهم فبعث عقبة بن نافع الفهرى ، وكان نافع أخا العاصى لامه فدخلت خيولهم أرض النوبة كما تدخل صوائف الروم فلقى المسلمون بالنوبة قتالا شديدا لقد لاقوهم فرشقوهم بالنبل حتى جرح عامتهم فانصرفوا بجراحات كثيرة وحدق مفقوءة فسموا رماة الحدق فلم يزالوا على ذلك حتى ولى مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح فسالوه الصلح والموادعة فاجابهم الى ذلك على غير جزية لكن على هدية ثلثمائة رأس فى كل سنة وعلى أن يهدى المسلمون اليهم طعاما بقدر ذلك .

حدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى الواقدى ، قال : حدثنا ابراهيم بن جعفر عن عمرو بن الحارث عن أبى قبيل حى بن هانى المعافرى عن شيخ من حمير ، قال : شهدت النوبة مرتين فى ولاية عمر بن الخطاب فلم أر قوما احد فى حرب منهم لقد رأيت أحدهم يقول : للمسلم : أين تحب ان أضع سهمى منك فربما عبث الفتى منا فقال فى مكان كذا فلا يخطئه كانوا يكثرون الرمى بالنبل فما يكاد يرى من نبلهم فى الارض شىء فخرجوا الينا ذات يوم فصافونا ونحن نريد أن نجعلها حملة واحده بالسيوف فما قدرنا على معالجتهم رمونا حتى ذهبت الاعين فعدت مائة وخمسين عينا مفقوءة ، فقلنا : ما لها ولاء خير من

الصلح ان سلبهم لقليل وان نكايتهم لشديدة ، فلم يصالحهم عمرو ولم يزل يكالبهم حتى نزع وولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح فصالحهم ، قال الواقدى : وبالنوبة ذهبت عين معاوية بن حديج الكندى وكان أعور .

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال · حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ، قال : ليس بيننا وبين الأساود عهد ولا ميثاق انما هى هدنة بيننا وبينهم على ان نعطيهم شيئا من قمح وعدس ويعطونا رقيقا فلا باس بشراء رقيقهم منهم أو من غيرهم ·

حدثنا أبو عبيد عن عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد ، قال : انما الصلح بيننا وبين النوبة على ان لا نقاتلهم ولا يقاتلونا وان يعطونا رقيقا ونعطيهم بقدر ذلك طعاما فان باعوا نساءهم وأبناءهم لم ار بذلك باسا ان يشترى ، ومن رواية أبى البحترى وغيره أن عبد الله بن سعد بن أبى سرح صالح أهل النوبة على أن يهدوا فى السنة أربعمائة رأس يخرجوا بها يأخذون بها طعاما .

وكان المهدى أمير المؤمنين أمر بالزام النوبة فى كل سنة ثلثمائة رأس وستين رأسا وزرافة على ان يعطوا قمحا وخل خمر وثيابا وفرشا أو قيمته ، وقد ادعوا حديثا أنه ليس يجب عليهم البقط لكل سنة وانهم كانوا طولبوا بذلك فى خلافة المهدى فرفعوا اليه ان هذا البقط مما يأخذون من رقيق أعدائهم فاذا لم يجدوا منه شيئا عادوا على أولادهم فاعطوا منهم فيه بهذه العدة فامر أن يحملوا فى ذلك على أن يؤخذ منهم لكل ثلاث سنين بقط سنة ولم يوجد لهذه الدعوى ثبت فى دواوين الحضرة ووجد فى الديوان بمصر ، وكان المتوكل على الله أمر بتوجيه رجل يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقمى الى المعدن بمصر واليا عليه وولاه القلزم ، وطريق الحجاز ، وبذرقة حاج مصر ، فلما وافى المعدن حمل الميرة من القلزم الى بلاد البجة . ووافى ساحلا يعرف بعيذاب

فوافته المراكب هناك فاستعان بتلك الميرة وتقوتها ومن معه حتى وصل الى قلعة ملك البجة فناهضه وكان فى عدة يسيرة ، فخرج اليه البجوى فى الدهم على ابل محزمة فعمد القمى الى الاجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الابل اصواتها تقطعت بالبجويين فى الاودية والجبال وقتل صاحب البجة ، ثم قام من بعده ابن اخته وكان أبوه أحد ملوك البجويين وطلب الهدنة فأبى المتوكل على الله ذلك الا أن يطأ بساطه فقدم سر من رأى فصولح فى سنة احدى واربعين وثلاثمائة (١) على أداء الاتاوة والبقط ورد مع القمى فاهل البجة على الهدنة يؤدون ولا يمنعون المسلمين من العمل فى معدن الذهب وكان ذلك فى الشرط على صاحبهم

---

(١) محمد بن عبدالله القمى ولاه المتوكل على الله حرب البجة فى سنة احدى وأربعين ومائتين وجعل اليه معونة قفط ، والأقصر ، واسنا ، وارمنت ، وأسوان : وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبى أمير مصر بازاحة علته واعطائه من الجند مايحتاج اليه ، وذلك ان البجاة غارت على أرض مصر وامتنعت من أداء ماكانوا يؤدونه من معادن الذهب التى بأرضهم ، فكتب صاحب البريد بمصر يخبرهم وانهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل فى المعادن ، فهرب المسلمون من أرضهم خوفا على أنفسهم ، فشاور المتوكل فى أمرهم ، فذكر له انهم أهل بادية أصحاب ابل وماشية وان الوصول الى بلادهم صعب لأنها مفاوز وبينها وبين بلاد الاسلام مسيرة شهر فى أرض قفر وجبال وعرة وان من يدخلها من الجيوش يحتاج ان يتزود لمدة أشهر حتى يخرج منها فان جاوز تلك المدة هلك وأخذتهم البجاة باليد وان أرضهم لاترد على السلطان شيئا ، فامسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم فبعث القمى الى محاربتهم ، فلما قدم على عنبسة قام له بما يحتاج اليه وسار الى أرض البجة وتبعه ممن يعمل فى المعادن ، ومن المطوعة عالم كبير بلغت عدتهم نحو العشرين ألفاً مابين فارس وراجل ، ووجه الى القلزم فحمل له فى البحر سبع مراكب موقرة بالدقيق والزيت والتمر والسويق والشعير ، وأمر أصحابه ان يوافوه بها فى ساحل البحر مما يلى بلاد البجة ، ومضى حتى جاوز المعادن

فى أمر القراطيس

قالوا : كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض مصر و يأتى العرب من قبل الروم الدنانير ، فكان عبد الملك بن مروان أول من احدث الكتاب الذى يكتب فى رؤس الطوامير من (قل هو الله أحد) وغيرها من ذكر الله ، فكتب اليه ملك الروم انكم أحدثتم فى قراطيسكم كتاباً نكرهه فان تركتموه والا أتاكم فى الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه ، قال : فكبر ذلك فى صدر عبد الملك فكره ان يدع سنة حسنة سنها ، فارسل الى خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال له : يا أبا هاشم احدى بنات طبق واخبره الخبر ، فقال : افرخ روعك يا أمير المؤمنين حرم دنانيرهم فلا يتعامل بها واضرب للناس سككا ، ولا

التى يعمل فيها الذهب وصار الى حصونهم وقلاعهم ، فخرج اليه ملكهم على بابا فى جيش كبير اضعاف من مع القمى وهم على ابل فرة تشبه المهارى ، فتحار بوا أياما و لم يصدقهم على بابا القتال لتطول الايام وتعفى ازواد المسلمين وعلوفاتهم فيأخذهم بغير حرب ، فاقبلت المراكب التى فيها الاقوات فى البحر ففرق القمى ما فيها على أصحابه فاتسعوا ، فلما رأى على بابا ذلك قصدهم وصدقهم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا ، وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شىء ، فلما رأى القمى ذلك جمع كل جرس فى عسكره وجعلها فى اعناق خيل ، ثم حمل على البجة فنفرت ابلهم من أصوات الاجراس ومرت على الجبال والأودية وتبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون حتى أدركهم الليل فرجعوا الى معسكرهم ولم يقدر القمى على احصاء القتلى لكثرتهم فطلب على بابا الأمان فأمنه القمى على ان يؤدى ما عليه ، فحمل اليه الخراج للمدة التى منعها وهى أربع سنين وسار عنهم الى مصر وعاد الى بغداد ومعه على بابا وقد استخلف ابنه ، فلما دخل على المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه الديباج ، وولى المتوكل سعد الخادم البجة وطريق مابين مصر ومكة ، فولى سعد محمد القمى ذلك فعاد اليها ومعه على بابا وهو على دينه ومعه صنم من حجارة كهيئة الصبى يسجد له فنزل القمى اسوان واقام بها مدة ومات .

تعف هؤلاء الكفرة مما كرهوا فى الطوامير ، فقال عبد الملك : فرجتها عنى فرج الله عنك وضرب الدنانير ، قال عوانة بن الحكم وكانت الاقباط تذكر المسيح فى رؤس الطوامير وتنسبه الى الربوبية تعالى الله علواً كبيراً ، وتجعل الصليب مكان بسم الله الرحمن الرحيم فلذلك كره ملك الروم ما كره واشتد عليه تغيير عبد الملك ماغيره ، وقال المدائنى ، قال مسلمة بن محارب : أشار خالد بن يزيد على عبد الملك بتحريم دنانيرهم ومنع من التعامل بها وان يدخل بلاد الروم شىء من القراطيس فمكث حيناً لايحمل اليهم .

فتوح السواد

خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه

قالوا : وكان المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيبانى يغير على السواد فى رجال من قومه فبلغ أبا بكر الصديق رضى الله عنه خبره فسال عنه ، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقرى : هذا رجل غير خامل الذكر ، ولا مجهول النسب ، ولاذليل العماد : هذا المثنى بن حارثة الشيبانى ، ثم ان المثنى قدم على أبى بكر ، فقال له يا خليفة رسول الله استعملنى على من أسلم من قومى أقاتل هذه الاعاجم من أهل فارس ، فكتب له أبو بكر فى ذلك عهداً ، فسار حتى نزل خفان ودعا قومه الى الاسلام فأسلموا ، ثم ان أبا بكر رضى الله عنه كتب الى خالد بن الوليد المخزومى يأمره بالمسير الى العراق ، ويقال : بل وجهه من المدينة ، وكتب أبو بكر الى المثنى بن حارثة يأمره بالسمع والطاعة له وتلقيه ، وكان مذعور بن عدى العجلى قد كتب الى أبى بكر يعلمه حاله وحال قومه ويسأله توليته قتال الفرس ، فكتب اليه يأمره بأن ينضم الى خالد فيقيم معه اذا أقام ويشخص اذا شخص ، فلما نزل خالد النباج لقيه المثنى بن حارثة بها

وأقبل خالد حتى أتى البصرة وبها سويد بن قطبة الذهلى ، وقال غير أبى مخنف كان بها قطبة بن قتادة الذهلى ، من بكر بن وائل ومعه جماعة من قومه وهو يريد أن يفعل بالبصرة مثل فعل المثنى بالكوفة ، ولم تكن الكوفة يومئذ انما كانت الحيرة، فقال سويد لخالد : ان أهل الابلة قد جمعوا لى ولا أحسبهم امتنعوا منى الا لمكانك ، قال له خالد فالرأى ان أخرج من البصرة نهارا ثم أعود ليلا فادخل عسكرك بأصحابى فان صبحوك حاربناهم ففعل خالد ذلك وتوجه نحو الحيرة ، فلما جن عليه الليل انكفأ راجعاً حتى صار الى عسكر سويد فدخله بأصحابه وأصبح الأبليون وقد بلغهم انصراف خالد عن البصرة فاقبلوا نحو سويد ، فلما رأوا كثرة من فى عسكره سقط فى أيديهم وانكسروا ، فقال خالد : احملوا عليهم فانى أرى هيئة قوم قد ألقى الله فى قلوبهم الرعب ، فحملوا عليهم فهزموهم وقتل الله منهم بشرا ، وغرق طائفة فى دجلة البصرة ، ثم مر خالد بالخريبة ففتحها وسبى من فيها واستخلف بها فيما ذكر الكلبى شريح بن عامر بن قين من بنى سعد بن بكر بن هوازن ، وكانت مسلحة للعجم ، ويقال أيضا : انه أتى النهر الذى يعرف بنهر المرأة فصالح أهله ، وانه قاتل جمعا بالمذار ، ثم سار يريد الحيرة وخلف سويد بن قطبة على ناحيته ، وقال له: قد عركنا هذه الأعاجم بناحيتك عركة أذاتهم لك .

وقد روى أن خالدا لما كان بناحية اليمامة كتب الى أبى بكر يستمده فأمده بجرير بن عبد الله البجلى فلقيه جرير منصرفا من اليمامة فكان معه وواقع صاحب المذار بأمره والله أعلم .

وقال الواقدى : والذى عليه اصحابنا من أهل الحجاز ان خالداً قدم المدينة من اليمامة ثم خرج منها الى العراق على فيد والثعلبية ثم أتى الحيرة .

قالوا : ومر خالد بن الوليد بزندورد من كسكر فافتتحها وافتتح درتى وذواتها بامان بعد ان كانت من أهل زندورد مراماة للمسلمين ساعة ، وأتى هرمزجرد فآمن أهلها أيضا وفتحها ، وأتى أليس فخرج اليه جابان عظيم العجم فقدم اليه المثنى بن حارثة الشيبانى فلقيه بنهر الدم ، وصالح خالد أهل أليس على أن يكونوا عيونا للمسلمين على الفرس وادلاء وأعوانا .

وأقبل خالد الى مجتمع الانهار فلقيه ازاذبه صاحب مسالح كسرى فيما بينه و بين العرب فقاتله المسلمون وهزموه ، ثم نزل خالد خفان ، و يقال : بل سار قاصدا الى الحيرة فخرج اليه عبد المسيح بن عمر بن قيس بن حيان بن بقيلة ، واسم بقيلة الحارث وهو من الازد ، وهانىء بن قبيصة بن مسعود الشيبانى واياس بن قبيصة الطائى ، و يقال فروة بن اياس ، و كان اياس عامل كسرى أبرويز على الحيرة بعد النعمان بن المنذر فصالحوه على مائة الف درهم ، و يقال على ثمانين الف درهم فى كل عام ، وعلى أن يكونوا عيونا للمسلمين على أهل فارس ، وأن لا يهدم لهم بيعة ولا قصرا ، و روى أبو مخنف عن أ ، المثنى الوليد بن القطامى وهو الشرقى بن القطامى الكلبى : أن عبد المسيح استقبل خالدا و كان كبير السن ، فقال له خالد : من أين أقصى أثرك ياشيخ ، فقال : من ظهر أبى ، قال : فمن أين خرجت ، قال : من بطن أمى ، قال : و يحك فى أى شىء أنت ، قال: فى ثيابى ، قال : ويحك على أى شىء أنت ، قال : على الأرض ، قال : أتعقل قال : نعم وأقيد ، قال : ويحك انما أ كلمك بكلام الناس ، قال : وأنا انما أجيبك جواب الناس ، قال أسلم أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون ، قال : بنيناها للسفيه حتى يجىء الحليم ، ثم تذا كرا الصلح فاصطلحا على مائة الف يؤدونها فى كل سنة فكان الذى أخذ منهم أول مال حمل الى المدينة من العراق ، واشترط

عليهم أن لايبغوا المسلمين غائلة ، وان يكونوا عيونا على أهل فارس وذلك في سنة اثنتي عشرة .

وحدثني الحسين بن الاسود عن يحي بن آدم ، قال : سمعت ان أهل الحيرة كانوا ستة آلاف رجل فالزم كل رجل منهم أربعة عشر درهما وزن خمسة فبلغ ذلك أربعة وثمانين الفاً وزن خمسة تكون ستين وزن سبعة ، وكتب لهم بذلك كتابا قد قرأته ، وروى عن يزيد بن نبيشة العامرى انه قال : قدمنا العراق مع خالد بن الوليد فانتهينا الى مسلحة العذيب ، ثم أتينا الحيرة وقد تحصن اهلها فى القصر الابيض وقصر ابن بقيلة قصر العدسيين فاجلنا الخيل فى عرصاتهم ثم صالحونا ، قال ابن الكلبي : العدسيون من كلب نسبوا الى امهم وهى كلبية ايضا .

وحدثني ابو مسعود الكوفى عن ابن مجالد عن ابيه عن الشعبي ان خريم ابن أوس بن حارثة بن لام الطائى قال للنبي صلى الله عليه وسلم : ان فتح الله عليك الحيرة فاعطنى ابنة بقيلة ، فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة ، قال له خريم : ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل لى بنت بقيلة فلا تدخلها فى صلحك وشهد له بشير بن سعد ، ومحمد بن مسلمة الانصاريان فاستثناها فى الصلح ودفعها الى خريم فاشتريت منه بالف درهم ، وكانت عجوزا قد حالت عن عهده فقيل له ويحك لقد ارخصتها كان اهلها يدفعون اليك أضعاف ماسالت بها فقال : ما كنت أظن عددا يكون اكثر من عشر مائة ، وقد جاء فى الحديث ان الذى سال النبي صلى الله عليه وسلم بنت بقيله رجل من ربيعة ، والاول اثبت ، قالوا : وبعث خالد بن الوليد بشير بن سعد أبا النعمان بن بشير الانصارى الى بانقيا فلقيته خيل الاعاجم عليها فرخبنداذ فرشقوا من معه بالسهام وحمل عليهم فهزمهم وقتل فرخبنداذ ، ثم انصرف وبه جراحة

انقضت به وهو بعين التمر فمات منها ، ويقال : ان خالدا لقى فرخبنداذ بنفسه وبشير معه ثم بعث خالد جرير بن عبد الله البجلى الى أهل بانقيا فخرج اليه بصبهرى بن صلوبا فاعتذر اليه من القتال وعرض الصلح فصالحه جرير على الف درهم وطيلسان ، ويقال : ان ابن صلوبا أتى خالدا فاعتذر اليه وصالحه هذا الصلح ، فلما قتل مهران ومضى يوم النخيلة أتاهم جرير فقبض منهم ومن أهل الحيرة صلحهم وكتب لهم كتابا بقبض ذلك ، وقوم ينكرون ان يكون جرير بن عبد الله قدم العراق الا فى خلافة عمر بن الخطاب ، وكان ابو مخنف والواقدى يقولان : قدمها مرتين . قالوا : وكتب خالد لبصبهرى بن صلوبا كتابا ووجه الى أبى بكر بالطيلسان مع مال الحيرة وبالالف درهم فوهب الطيلسان للحسين بن على رضى الله عنهما .

وحدثنى أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد الله النخعى عن الحجاج ابن أرطاة عن الحكم عن عبد الله بن مغفل المزنى ، قال : ليس لاهل السواد عهد إلا الحيرة وأليس وبانقيا .

وحدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن المفضل بن المهلهل عن منصور عن عبيد الله بن الحسن او ابى الحسن عن ابن مغفل ، قال : لا يصلح بيع ارض دون الجبل الا أرض بنى صلوبا وأرض الحيرة .

وحدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن الاسود بن قيس عن أبيه ، قال انتهينا الى الحيرة فصالحناهم على كذا وكذا ورحل ، قال : فقلت وما صنعتم بالرحل ، قال : لم يكن لصاحب منا رحل فاعطيناه اياه .

وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا ابن أبى مريم عن السرى بن يحيى عن حميد ابن هلال ان خالدا لما نزل الحيرة صالح أهلها ولم يقاتلوا ، وقال ضرار بن

الأزور الأسدى :

أرقت ببانقيا ومن يلق مثل ما لقيت ببانقيا من الجرح يأرق

وقال الواقدى : المجتمع عليه عند اصحابنا ان ضرارا قتل باليمامة ، قالوا : وأتى خالد الفلاليج منصرفه من بانقيا وبها جمع للعجم فتفرقوا ولم يلق كيدا ، فرجع الى الحيرة فبلغه ان جابان فى جمع عظيم بتستر فوجه اليه المثنى بن حارثة الشيبانى وحنظلة بن الربيع بن رباح الأسيدى من بنى تميم ، وهو الذى يقال له حنظلة الكاتب ، فلما انتهيا اليه هرب وسار خالد الى الانبار فتحصن أهلها ، ثم أتاه من دله على سوق بغداد وهو السوق العتيق الذى كان عند قرن الصراة فبعث خالد المثنى بن حارثة فاغار عليه فملأ المسلمون أيديهم من الصفراء والبيضاء وماخف محمله من المتاع ثم باتوا بالسيلحين وأتوا الانبار وخالد بها فحصروا أهلها وحرقوا فى نواحيها ، وإنما سميت الانبار لأن اهراء العجم كانت بها ، وكان أصحاب النعمان وصنائعه يعطون أرزاقهم منها ، فلما رأى أهل الانبار مانزل بهم صالحوا خالدا على شيء رضى به فاقرهم ، ويقال ان خالدا قدم المثنى الى بغداد ثم سار بعده فتولى الغارة عليها ثم رجع الى الانبار ، وليس ذلك بثبت .

وحدثنى الحسين بن الأسود ، قال : حدثنى يحيى بن آدم ، قال : حدثنا الحسن بن صالح عن جابر عن الشعبى أنه قال : لأهل الانبار عهد وعقد .

وحدثنى مشايخ من أهل الانبار أنهم صالحوا فى خلافة عمر رحمه الله على طسوجهم على أربعمائة ألف درهم وألف عباءة قطوانية فى كل سنة وتولى الصلح جرير بن عبد الله البجلى ، ويقال : صالحهم على ثمانين ألفاً والله أعلم .

قالوا : وفتح جرير بوازيج الانبار وبها قوم من مواليه ، قالوا : وأتى خالد بن الوليد رجل دله على سوق يجتمع فيها كلب وبكر بن وائل وطوائف

من قضاعة فوق الانبار، فوجه اليها المثنى بن حارثة فاغار عليها فاصاب مافيها وقتل وسبى، ثم أتى خالد عين التمر فالصق بحصنها وكانت فيه مسلحة للاعاجم عظيمة فخرج أهل الحصن فقاتلوا، ثم لزموا حصنهم فحاصرهم خالد والمسلمون حتى سألوا الأمان فأبى أن يؤمنهم وافتتح الحصن عنوة وقتل وسبى، ووجد فى كنيسة هناك جماعة سباهم فكان من ذلك السبى حمران بن أبان ابن خالد التمرى، وقوم يقولون: كان اسم أبيه أبان وحمران مولى عثمان، وكان للمسيب بن نجبة الفزارى فاشتراه منه فاعتقه، ثم انه وجهه الى الكوفة المسئلة عن عامله فكذبه وأخرجه من جواره فنزل البصرة، وسيرين أبو محمد بن سيرين واخوته، وهم يحيى بن سيرين، وأنس بن سيرين، ومعبد بن سيرين، وهو أكبر اخوته، وهم موالى أنس بن مالك الأنصارى، وكان من ذلك السبى أيضاً أبو عمرة جد عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر، ويسار جد محمد بن إسحاق صاحب السيرة، وهو مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وكان منهم مرة أبو عبيد جد محمد بن زيد بن عبيد بن مرة، ونفيس بن محمد ابن زيد بن عبيد بن مرة صاحب القصر عند الحرة ابن محمد هذا وبنوه يقولون عبيد بن مرة بن المعلى الأنصارى ثم الزرقى، ونصير أبو موسى بن نصير صاحب المغرب، وهو مولى لبنى أمية وله بالثغور موال من أولاد من أعتق يقولون ذلك .

وقال ابن الكلبى: كان أبو فروة عبد الرحمن بن الأسود، ونصير أبو موسى ابن نصير عربيين من أراشة من بلى: سبيا أيام أبى بكر رحمه الله من جبل الجليل بالشام، وكان اسم نصير نصرا فصغر وأعتقه بعض بنى أمية فرجع الى الشام وولده موسى بقرية يقال لها كفرمرى وكان أعرج، وقال الكلبى: وقد قيل أنهما اخوان من سبى عين التمر وان ولاءهما لبنى ضبة .

وقال على بن محمد المدائنى يقال : ان أبا فروة ونصيرا كانا من سبي عين التمر فابتاع ناعم الأسدى أبا فروة ثم ابتاعه منه عثمان وجعله يحفر القبور فلما وثب الناس به كان معهم عليه ، فقال له : رد المدالم فقال له : أنت أولها ابتعتك من مال الصدقة لتحفر القبور فتركت ذلك ، و كان ابنه عبد الله بن أبي فروة من سراة الموالى، والربيع صاحب المنصور الربيع بن يونس بن محمد بن أبي فروة، وانما لقب أبا فروة لفروة كانت عليه حين سبي .

وقد قيل : ان خالدا صالح أهل حصن عين التمر وأن هذا السبي وجد فى كنيسة ببعض الطسوج ، وقيل : ان سيرين من أهل جرجرايا ، وأنه كان زائرا لقرابة له فأخذ فى الكنيسة معهم .

حدثنى الحسين بن الأسود، قال : حدثنى يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن أشعث عن الشعبي قال: صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة وأهل عين التمر ، و كتب بذلك الى أبي بكر فأجازه ، قال يحيى : فقلت للحسن بن صالح : أفاهل عين التمر مثل أهل الحيرة انما هو شىء عليهم وليس على أراضيهم شىء فقال نعم .

قالوا : و كان هلال بن عقة بن قيس بن البشر النمرى على النمر بن قاسط بعين التمر فجمع لخالد وقاتله فظفر به فقتله وصلبه، وقال ابن الكلبي : كان على النمر يومئذ عقة بن قيس بن البشر بنفسه .

قالوا : وانتقض ببشير بن سعد الأنصارى جرحه فمات فدفن بعين التمر ودفن الى جنبه عمير بن رئاب بن مهشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ، و كان أصابه سهم بعين التمر فاستشهد .

ووجه خالد بن الوليد وهو بعين التمر النسير بن ديسم بن ثور الى ماء لبنى تغلب فطرقهم ليلا فقتل وأسر ، فساله رجل من الاسرى أن يطلقه على

ان يدله على حى من ربيعة ففعل فاتى النسير ذلك الحى فبيتهم فغنم وسبى ومضى الى ناحية تكريت فى البر فغنم المسلمون ٠

وحدثنى أبو مسعود الكوفى عن محمد بن مروان أن النسير أتى عكبراء فامن أهلها واخرجوا لمن معه طعاما وعلفا ثم مر بالبردان فاقبل أهلها يعدون من بين أيدى المسلمين، فقال لهم: لاباس فكان ذلك أمانا، قال: ثم أتى المخرم، قال أبو مسعود : ولم يكن يدعى يومئذ مخرما انما نزله بعض ولد مخرم بن حزن بن زياد بن أنس بن الديان الحارثى فسمى به فيما ذكر هشام بن محمد الكلبى، ثم عبر المسلمون جسرا كان معقودا عند قصر سابور الذى يعرف اليوم بقصر عيسى بن على فخرج اليه خرزاد بن ماهبنداذ وكان موكلا به ، فقاتلوه وهزموه ثم لجوا فاتوا عين التمر، وقال الواقدى : وجه المثنى بن حارثة النسير وحذيفة بن محصن بعد يوم الجسر وبعد انحيازه بالمسلمين الى خفان وذلك فى خلافة عمر بن الخطاب فى خيل، فاوقعا بقوم من بنى تغلب وعبر الى تكريت فاصاب نعما وشاء، وقال عتاب بن ابراهيم فيما ذكر لى عنه أبو مسعود ان النسير وحذيفة آمنا أهل تكريت وكتبا لهم كتابا أنفذه له عتبة بن فرقد السلمى حين فتح الطيرهان ، والموصل، وذكر أيضا أن النسير توجه من قبل خالد بن الوليد فاغار على قرى بمسكن وقطربل فغنم منها غنيمة حسنة ، قالوا : ثم سار خالد من عين التمر الى الشام، وقال للمثنى بن حارثة ارجع رحمك الله الى سلطانك فغير مقصر ولا وان وقال الشاعر :

صبحنا بالكتائب حى بكر   وحيا من قضاعة غير ميل

أبحنا دارهم والخيل تردى   بكل سميدع سامى التليل

يعنى من كان فى السوق الذى فوق الأنبار ، وقال آخر :

وللمثنى بالعال معركة   شاهدها من قبيلة بشر

يعنى بالعال الأنبار وقطربل ومسكن و بادوريا ،فاراد سوق بغداد :

كتيبة أفزعت بوقعتها كسرى وكاد الايوان ينفطر
وشجع المسلمون اذ حذروا وفى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا آثاره والامور تقتفر

وقال بعضهم حين لقوا خرزاد :

وآل منا الفارسى الحذره حين لقيناه دوينا المنظره
بكل قباء لحوق مضمره بمثلها يهزم جمع الكفره

يعنى بالمنظرة تل عقرقوف ، وكان شخوص خالد الى الشام فى شهر ربيع الآخر، و يقال : فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ، وقال قوم: ان خالدا أتى دومة من عين التمر ففتحها ثم أقبل الى الحيرة فمنها مضى الى الشام ، وأصح ذلك مضيه من عين التمر .

خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قالوا: لما استخلف عمر بن الخطاب رضى الله عنه وجه أبا عبيد بن عمرو ابن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وهو أبو المختار بن أبى عبيد،الى العراق فى الف ، وكتب الى المثنى بن حارثة يامره بتلقيه والسمع والطاعة له ، وبعث مع أبى عبيد سليط بن قيس بن عمرو الانصارى ، وقال له : لولا عجلة فيك لوليتك ولكن الحرب زبون لايصلح لها الا الرجل المكيث ، فاقبل أبو عبيد لايمر بقوم من العرب الا رغبهم فى الجهاد والغنيمة فصحبه خلق ، فلما صار بالعذيب بلغه أن جابان الاعجمى بتستر فى جمع كثير فلقيه فهزم جمعه وأسر منهم ، ثم أتى درنى و بها جمع للعجم فهزمهم الى كسكر وسار الى الجالينوس وهو ببار وسما فصالحه بن الأنذر زعز عن كل رأس على

أربعة دراهم على أن ينصرف ، ووجه أبو عبيد المثنى الى زندورد فوجدهم قد نقضوا فحاربهم فظفر وسبى ، ووجه عروة بن زيد الخيل الطائى الى الزوابى فصالح دهقانها على مثل صلح باروسما

يوم قس الناطف وهو يوم الجسر

قالوا : بعث الفرس الى العرب حين بلغها اجتماعها ذا الحاجب مردانشاه وكان أنو شروان لقبه بهمن لتبركه به وسمى ذا الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه ليرفعهما عن عينيه كبرا ، ويقال : ان اسمه رستم ، فامر أبو عبيد بالجسر فعقد وأعانه على عقده أهل بانقيا ، ويقال ان ذلك الجسر كان قديماً لأهل الحيرة يعبرون عليه الى ضياعهم فاصلحه أبو عبيد ، وذلك أنه كان معتلا مقطوعاً ثم عبر أبو عبيد والمسلمون من المروحة على الجسر فلقوا ذا الحاجب وهو فى أربعة آلاف مدجج ومعه فيل ، ويقال عدة فيلة واقتتلوا قتالا شديدا وكثرت الجراحات وفشت فى المسلمين ، فقال سليط بن قيس يا أبا عبيد قد كنت نهيتك عن قطع هذا الجسر اليهم ، وأشرت عليك بالانحياز الى بعض النواحى والكتاب الى أمير المؤمنين بالاستمداد فأبيت ، وقاتل سليط حتى قتل ، وسأل أبو عبيد أين مقتل هذه الدابة فقيل خرطومه فحمل فضرب خرطوم الفيل ، وحمل عليه أبو محجن بن حبيب الثقفى فضرب رجله فعلقها ، وحمل المشركون فقتل أبو عبيد رحمه الله ، ويقال : ان الفيل برك عليه فمات تحته وأخذ اللواء أخوه الحكم فقاتل فقتل ثم ابنه جبر فقتل ثم ان المثنى بن حارثة أخذه ساعة وانصرف بالناس وبعضهم على حامية بعض ، وقاتل عروة بن زيد الخيل يومئذ قتالا شديدا عدل بقتال جماعة ، وقاتل أبو زبيد الطائى الشاعر حمية للمسلمين بالعربية ، وكان أتى الحيرة فى بعض أموره وكان نصرانيا ، وأتى

المثنى أليس، فنزلها وكتب الى عمر بن الخطاب بالخبر مع عروة بن زيد وكان ممن قتل يوم الجسر فيما ذكر أبو مخنف أبو زيد الأنصارى أحد من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم ، قالوا : وكانت وقعة الجسر يوم السبت فى آخر شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وقال أبو محجن بن حبيب :

أنى تسدت نحونا أم يوسف ومن دون مسراها فياف مجاهل
الى فتية بالطف نيل سراتهم وغودر أفراس لهم ورواحل
مررت على الأنصار وسط رحالهم فقلت لهم هل منكم اليوم قافل

حدثنى أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن كثير عن زائد عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم ، قال : عبر أبو عبيد بانقيا فى ناس من أصحابه فقطع المشركون الجسر فاصيب ناس من أصحابه ، قال إسماعيل ، وقال أبو عمرو الشيبانى : كان يوم مهران فى أول السنة والقادسية فى آخرها .

يوم مهران وهو يوم النخيلة

قال: أبو مخنف وغيره ، مكث عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة لا يذكر العراق لمصاب أبى عبيد وسليط ، وكان المثنى بن حارثة مقيما بناحية أليس يدعو العرب الى الجهاد ، ثم ان عمر رضى الله عنه ندب الناس الى العراق فجعلوا يتحامونه و يتثاقلون عنه حتى هم أن يغزو بنفسه ، وقدم عليه خلق من الازد يريدون غزو الشام فدعاهم الى العراق ورغبهم فى غنائم آل كسرى فردوا الاختيار اليه فامرهم بالشخوص ، وقدم جرير بن عبد الله من السراة فى بجيلة فسال أن ياتى العراق على أن يعطى وقومه ربع ماغلبوا عليه فاجابه عمر الى ذلك فسار نحو العراق . وقوم يزعمون أنه مر على طريق البصرة و واقع

مرزبان المذار فهزمه ، وآخرون يزعمون أنه واقع المرزبان وهو مع خالد بن الوليد ، وقوم يقولون انه سلك الطريق على فيد والثعلبية الى العذيب .

حدثني عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا داود بن أبي هند ، قال أخبرني الشعبي أن عمر وجه جرير بن عبد الله الى الكوفة بعد قتل أبي عبيد أول من وجه قال هل لك في العراق وانفلك الثلث بعد الخمس ؟ قال نعم ، قالوا واجتمع المسلمون بدير هند في سنة أربع عشرة وقد هلك شيرويه وملكت بوران بنت كسرى الى أن يبلغ يزدجرد بن شهريار فبعث اليهم مهران بن مهر بنداذ الهمذاني في اثني عشر ألفا فامهل المسلمون له حتى عبر الجسر وصار مما يلي دير الأعور ، وروى سيف ان مهران صار عند عبور الجسر الى موضع يقال له البويب وهذا الموضع الذى قتل به ، ويقال ان جنبتي البويب أفعمت عظاما حتى استوى وعفا عليها التراب زمان الفتنة وانه بايثار هناك وذلك مابين السكون وبني سليم فكان مغيضا للفرات زمن الاكاسرة يصب في الجوف ، وعسكر المسلمين بالنخيلة ، وكان على الناس فيما تزعم بجيلة جرير بن عبد الله ، وفيما تقول ربيعة المثنى بن حارثة ، وقد قيل : انهم كانوا متسايدين على كل قوم رئيسهم فالتقى المسلمون وعدوهم فابلى شرحبيل بن السمط الكندي يومئذ بلاء حسناً ، وقتل مسعود بن حارثة أخو المثنى بن حارثة ، فقال المثنى : يامعشر المسلمين لايرعكم مصرع أخي فان مصارع خياركم هكذا ، فحملوا حملة رجل واحد محققين صابرين حتى قتل الله مهران وهزم الكفرة فاتبعهم المسلمون يقتلونهم فقل من نجا منهم ، وضارب قرط بن جماح العبدي يومئذ حتى انثنى سيفه وجاء الليل فتتاموا الى عسكرهم وذلك في سنة أربع عشرة فتولى قتل مهران جرير بن عبد الله ، والمنذر بن حسان بن ضرار الضبي ، فقال : هذا أنا قتلته ، وقال هذا أنا قتلته وتنازعا نزاعا شديدا

فاخذ المنذر منطقته وأخذ جرير سائر سلبه ، و يقال: ان الحصن بن معبد بن زرارة بن عدس التميمى كان ممن قتله.

ثم لم يزل المسلمون يشنون الغارات و يتابعونها فيما بين الحيرة و كسكر وفيما بين كسكر وسورا و بربيسما وصراة جاماسب وما بين الفلوجتين والنهرين وعين التمر ، وأتوا حصن مليقيا وكان منظرة ففتحوه وأجلوا العجم عن مناظر كانت بالطف وكانوا منخوبين قد وهن سلطانهم وضعف أمرهم وعبر بعض المسلمين نهر سورا فاتوا كوثى ، ونهر الملك ، وبادوريا ، و بلغ بعضهم كلواذى ، وكانوا يعيشون بما ينالون من الغارات ، و يقال : ان مابين مهران والقادسية ثمانية عشر شهراً .

يوم القادسية

قالوا : كتب المسلمون الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يعلمونه كثرة من تجمع لهم من أهل فارس و يسألونه المدد، فاراد أن يغزو بنفسه وعسكر لذلك، فأشار عليه العباس بن عبدالمطلب، وجماعة من مشايخ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمقام وتوجيه الجيوش والبعوث ففعل ذلك ، وأشار عليه على بن أبى طالب بالمسير، فقال له : انى قد عزمت على المقام وعرض على على رضى الله عنه الشخوص فاباه فاراد عمر توجيه سعيد بن زيد بن عمرو ابن نفيل العدوى، ثم بدا له فوجه سعد بن أبى وقاص، واسم أبى وقاص مالك ابن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وقال: انه رجل شجاع رام و يقال : ان سعيد بن زيد بن عمرو كان يومئذ بالشام غازيا، قالوا: وسار الى العراق فاقام بالثعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس، ثم قدم العذيب فى سنة خمس عشرة، و كان المثنى بن حارثة مريضا فأشار عليه بأن يحارب العدو

بين القادسية والعذيب ثم اشتد وجعه فحمل الى قومه فمات فيهم ، وتزوج سعد امرأته.

قال الواقدى : توفى المثنى قبل نزول رستم القادسية، قالوا: وأقبل رستم وهو من أهل الرى ، ويقال بل هو من أهل همذان فنزل برس، ثم سار فاقام بين الحيرة والسيلحين أربعة أشهر لا يقدم على المسلمين ولا يقاتلهم، والمسلمون معسكرون بين العذيب والقادسية، وقدم رستم ذا الحاجب فكان معسكرا بطيزناباذ، وكان المشركون زهاء مائة ألف وعشرين ألفا ومعهم ثلاثون فيلا ورايتهم العظمى التى تدعى درفشكابيان، وكان جميع المسلمون ما بين تسعة آلاف الى عشرة آلاف فاذا احتاجوا الى العلف والطعام أخرجوا خيولا فى البر فاغارت على أسفل الفرات ، وكان عمر يبعث اليهم من المدينة الغنم والجزر، قالوا : وكانت البصرة قد مصرت فيما بين يوم النخيلة ويوم القادسية مصرها عتبة بن غزوان ،ثم استاذن للحج وخلف المغيرة بن شعبة فكتب عمر بعهده فلم يلبث ان قرف بما قرف به ، فولى أبا موسى البصرة واشخص المغيرة الى المدينة ، ثم ان عمر رده ومن شهد عليه الى البصرة ، فلما حضر يوم القادسية كتب عمر الى أبى موسى يأمره بامداد سعد فأمده بالمغيرة فى ثمانمائة ويقال فى اربعمائة فشهدها ثم شخص الى المدينة فكتب عمر الى ابى عبيدة بن الجراح فامد سعدا بقيس بن هبيرة بن المكشوح المرادى ، فيقال :انه شهد القادسية، ويقال: بل قدم على المسلمين وقد فرغ من حربها وكان قيس فى سبعمائة.

وكان يوم القادسية فى آخر سنة ست عشرة ، وقد قيل ان الذى امد سعدا بالمغيرة عتبة بن غزوان وان المغيرة انما ولى البصرة بعد قدومه من القادسية وان عمر لم يخرجه من المدينة حين اشخصه اليها لما قرف به الا واليا على الكوفة .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد عن مجالد عن الشعبي ، قال : كتب عمر الى أبي عبيدة ابعث قيس بن مكشوح الى القادسية فيمن انتدب معه فانتدب معه خلق فقدم متعجلا في سبعمائة ، وقد فتح على سعد فسألوه الغنيمة فكتب الى عمر في ذلك فكتب اليه عمر ان كان قيس قدم قبل دفن القتلى فاقسم له نصيبه ، قالوا : وأرسل رستم الى سعد يسأله توجيه بعض أصحابه اليه فوجه المغيرة بن شعبة فقصد قصد سريره ليجلس معه وعليه فمنعته الاساورة من ذلك ، وكلمه رستم بكلام كثير ، ثم قال له : قد علمت انه لم يحملكم على ما أنتم فيه الا ضيق المعاش وشدة الجهد ونحن نعطيكم ما تتشبعون به ونصرفكم ببعض ما تحبون ، فقال المغيرة : ان الله بعث الينا نبيه صلى الله عليه وسلم فسعدنا باجابته واتباعه ، وأمرنا بجهاد من خالف ديننا (حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) ، ونحن ندعوك الى عبادة الله وحده ، والايمان بنبيه صلى الله عليه وسلم فان فعلت والا فالسيف بيننا وبينكم ، فنحر رستم غضباً ، ثم قال : والشمس والقمر لا يرتفع الضحى غدا حتى نقتلكم أجمعين ، فقال المغيرة : لاحول ولا قوة الا بالله وانصرف عنه ، وكان على فرس له مهزول وعليه سيف معلوب ملفوف عليه الخرق .

وكتب عمر الى سعد يامره بان يبعث الى عظيم الفرس قوما يدعونه الى الاسلام ، فوجه عمرو بن معدى كرب الزبيدى ، والاشعث بن قيس الكندى في جماعة فمروا برستم فاتى بهم ، فقال : أين تريدون ، قالوا : صاحبكم فجرى بينهم كلام كثير حتى قالوا ان نبينا قد وعدنا ان نغلب على أرضكم فدعا بزبيل من تراب ، فقال : هذا لكم من أرضنا ، فقام عمرو بن معدى كرب مبادرا فبسط رداءه وأخذ من ذلك التراب فيه وانصرف ، فقيل له ما دعاك الى ما صنعت

قال تفاءلت بأن أرضهم تصير الينا ونغلب عليها ، ثم أتوا الملك ودعوه الى الاسلام فغضب وأمرهم بالانصراف ، وقال : لولا انكم رسل لقتلتكم ، وكتب الى رستم يعنفه على انفاذهم اليه .

ثم ان علافة المسلمين وعليها زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة التميمى ثم السعدى ، ويقال : كان عليها قتادة بن حوية لقيت خيلا للاعاجم فكان ذلك سبب الوقعة أغاثت الاعاجم خيلها وأغاث المسلمون علافتهم فالتحمت الحرب بينهم وذلك بعد الظهر ، وحمل عمرو بن معدى كرب الزبيدى فاعتنق عظيما من الفرس فوضعه بين يديه فى السرج ، وقال أنا أبو ثور افعلوا كذا ثم حطم فيلا من الفيلة ، وقال الزموا سيوفكم خراطيمها فان مقتل الفيل خرطومه ، وكان سعد قد استخلف على العسكر والناس خالد بن عرفطة العذرى حليف بنى زهرة لعلة وجدها ، وكان مقيما فى قصر العذيب فجعلت امرأته وهى سلمى بنت حفصة من بنى تيم الله بن ثعلبة امرأة المثنى بن حارثة تقول : وامثنياه ولا مثنى للخيل فلطمها ، فقالت ياسعد : أغيرة وجبنا ، وكان أبو محجن الثقفى بباضع غربه اليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لشربه الخمر فتخلص حتى لحق بسعد ولم يكن فيمن شخص معه فيما ذكر الواقدى وشرب الخمر فى عسكر سعد فضربه وحبسه فى قصر العذيب فسأل زبراء أم ولد سعد ان تطلقه ليقاتل ثم يعود الى حديده فأحلفته بالله ليفعلن ان أطلقته ، فركب فرس سعد وحمل على الأعاجم فخرق صفهم وحطم الفيل الأبيض بسيفه وسعد يراه ، فقال : أما الفرس ففرسى : وأما الحملة فحملة أبى محجن ، ثم انه رجع الى حديده ، ويقال : ان سلمى بنت حفصة اعطته الفرس : والأول أصح وأثبت .

فلما انقضى أمر رستم ، قال له سعد : والله لاضربتك فى الخمر بعد ما رأيت

منك أبدا ، قال : وانا والله فلاشربتها أبدا ، وابلى طليحة بن خويلد الأسدى يومئذ وضرب الجالينوس ضربة قدت مغفره ولم تعمل فى رأسه ، وقال قيس بن مكشوح : ياقوم ان منايا الكرام القتل فلا يكونن هؤلاء القلف أولى بالصبر وأسخى نفساً بالموت منكم ، ثم قاتل قتالا شديدا وقتل الله رستم فوجد بدنه مملوءا ضرباً وطعناً فلم يعلم من قاتله ، وقد كان مشى اليه عمرو ابن معدى كرب ، وطليحة بن خويلد الأسدى ، وقرط بن جماح العبدى وضرار بن الازور الأسدى ، وكان الواقدى يقول : قتل ضرار يوم اليمامة وقد قيل ان زهير بن عبد شمس البجلى قتله وقيل أيضاً ان قاتله عوام بن عبد شمس وقيل ان قاتله هلال بن علفة التيمى ، فكان قتال القادسية يوم الخميس والجمعة وليلة السبت وهى ليلة الهرير ، وانما سميت ليلة صفين بها ويقال : ان قيس بن مكشوح لم يحضر القتال بالقادسية ولكنه قدمها وقد فرغ المسلمون من القتال .

وحدثنى أحمد بن سلمان الباهلى عن السهمى عن أشياخه ان سلمان بن ربيعة غزا الشام مع أبى أمامة الصدى بن عجلان الباهلى فشهد مشاهد المسلمين هناك ، ثم خرج الى العراق فيمن خرج من المدد الى القادسية متعجلا فشهد الوقعة وأقام بالكوفة وقتل ببلنجر .

وقال الواقدى فى اسناده : خدقوم من الأعاجم لرايتهم وقالوا لا نبرح موضعنا حتى نموت فحمل عليهم سلمان بن ربيعة الباهلى فقتلهم وأخذ الراية ، قالوا : وبعث سعد خالد بن عرفطة على خيل الطلب فجعلوا يقتلون من لحقوا حتى انتهوا الى برس ونزل خالد على رجل يقال له بسطام فاكرمه وبره وسمى نهر هنالك نهر بسطام واجتاز خالد بالصراة فلحق جالينوس فحمل عليه كثير بن شهاب الحارثى فطعنه ويقال قتله ، وقال ابن الكلبى : قتله زهرة بن حوية السعدى

وذلك أثبت ، وهرب الفرس الى المدائن ولحقو بيزدجرد وكتب سعد الى عمر بالفتح وبمصاب من أصيب

وحدثنى أبو رجاء الفارسى عن أبيه عن جده ، قال : حضرت وقعة القادسية وانا مجوسى ، فلمارمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول دوك دوك نعنى مغازل فما زالت بنا تلك المغازل حتى ازالت أمرنا ، لقد كان الرجل منا يرمى عن القوس الناوكية فما يزيد سهما على ان يتعلق بثوب أحدهم ، ولقد كانت النبلة من نبالهم تهتك الدرع الحصينة والجوسن المضاعف مما علينا .

وقال هشام بن الكلبي : كان أول من قتل أعجميا يوم القادسية ربيعة بن عثمان بن ربيعة أحد بنى نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور وقال طليحة فى يوم القادسية :

انا ضربت الجالينوس ضربة   حين جياد الخيل وسط الكبه

وقال أبو محجن الثقفى حين رأى الحرب :

كفى حزنا ان تدعس الخيل بالقنا   وأترك قد شدوا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وغلقت   مصاريع من دونى تصم المناديا

وقال زهير بن عبد شمس بن عوف البجلى :

أنا زهير وابن عبد شمس   أرديت بالسيف عظيم الفرس
رستم ذا النخوة والدمقس   أطعت ربى وشفيت نفسى

وقال الأشعث بن عبد الحجر بن سراقة الكلابى وشهد الحيرة والقادسية :

وما عقرت بالسيلحين مطيتى   وبالقصر الا خيفة أن أعيرا
فبئس امرؤ يبأى على رهطه   وقد ساد أشياخى معدا وحميرا

وقال بعض المسلمين يومئذ :

وقاتلت حتى أنزل الله نصره　　وسعد بباب القادسية معصم
فرحنا وقد آمت نساء كثيرة　　ونسوة سعد ليس منهن أيم

وقال قيس بن المكشوح ويقال انها لغيره :

جلبت الخيل من صنعا تردى　　بكل مدجج كالليث سام
الى وادى القرى فديار كلب　　الى اليرموك فالبلد الشآمى
وجئنا القادسية بعد شهر　　مسومة دوابرها دوامى
فناهضنا هنالك جمع كسرى　　وأبناء المرازبة الكرام
فلما أن رأيت الخيل جالت　　قصدت لموقف الملك الهمام
فاضرب رأسه فهوى صريعا　　بسيف لا أفل ولا كهام
وقد أبلى الاله هناك خيرا　　وفعل الخير عند الله نام

وقال عصام بن المقشعرى :

فلو شهدتنى بالقوادس ابصرت　　جلاد امرىء ماض اذا القوم احجموا
أضارب بالمخشوب حتى أفله　　واطعن بالرمح المتل وأقدم

وقال طليحة بن خويلد :

طرقت سليمى أرحل الركب　　انى اهتديت بسبسب سهب
ان كلفت سلام بعدكم　　بالغارة الشعواء والحرب
لو كنت يوم القادسية اذ　　نازلتهم بمهند عضب
أبصرت شداتى ومنصرفى　　واقامتى للطعن والضرب

وقال بشر بن ربيعة بن عمرو الخثعمى :

ألم خيال من أميمة موهنا　　وقد جعلت أولى النجوم تغور
ونحن بصحراء العذيب ودارها　　حجازية ان المحل شطير

ولا غر والاجو بهاالبيد فى الدجى ومن دوننا رعن أشم وقور
نحن بباب القادسية ناقتى وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خيره طويل الشذى كابى الزنادقصير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر عسير
عشية ود القوم لو أن بعضهم يعار جناحى طائر فيطير

قال : واستشهد يومئذ سعد بن عبيد الانصارى فاغتم عمر لمصابه وقال: لقد كان قتله ينغص على هذا الفتح .

فتح المدائن

قالوا : مضى المسلمون بعد القادسية فلما جازوا دير كعب لقيهم النخير خان اليها وبدأ فى جمع عظيم من أهل المدائن فاقتتلوا وعانق زهير بن سليم الازدى النخير خان فسقط الى الأرض وأخذ زهير خنجرا كان فى وسط النخير خان فشق بطنه فقتله ، وسار سعد والمسلمون فنزلوا ساباط واجتمعوا بمدينة بهرسير وهى المدينة التى فى شق الكوفة فأقاموا تسعة أشهر ويقال ثمانية عشر شهرا حتى أكلوا الرطب مرتين ، وكان أهل تلك المدينة يقاتلونهم فاذا تحاجزوا دخلوها ، فلما فتحها المسلمون أجمع يزدجرد بن شهريار ملك فارس على الهرب فدلى من أبيض المدائن فى زبيل فسماه النبط برزبيلا ومضى الى حلوان معه وجوه اساورته وحمل معه بيت ماله وخف متاعه وخزائنه والنساء والذرارى وكانت السنة التى هرب فيها سنة مجاعة وطاعون عم أهل فارس ثم عبر المسلمون خوضا ففتحوا المدينة الشرقية .

حدثنى عفان بن مسلم ، قال : أخبرنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، قال : أخبرنا أبو وائل ، قال : لما انهزم الاعاجم من القادسية اتبعناهم فاجتمعوا بكوثى

فاتبعناهم ثم انتهينا الى دجلة ، فقال المسلمون : ما تنتظرون بهذه النطفة ان نخوضها فخضناها فهزمناهم .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن ابن عجلان عن أبان بن صالح ، قال : لما انهزمت الفرس من القادسية قدم فلهم المدائن فانتهى المسلمون الى دجلة وهى تطفح بماء لم ير مثله قط واذا الفرس قد رفعوا السفن والمعابر الى الجيزة الشرقية وحرقوا الجسر فاغتم سعد والمسلمون اذ لم يجدوا الى العبور سبيلا ، فانتدب رجل من المسلمين فسبح فرسه وعبر فسبح المسلمون ، ثم أمروا أصحاب السفن فعبروا الأثقال . فقالت الفرس : والله ما تقاتلون الا جنا فانهزموا .

حدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة بن الحكم وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى : حدثنى أبو عمرو بن العلاء ، قالا : وجه سعد بن أبى وقاص خالد بن عرفطة على مقدمته فلم يرد سعد حتى فتح خالد ساباط ، ثم قدم فاقام على الرومية حتى صالح أهلها على ان يجلو من أحب منهم ويقيم من أقام على الطاعة والمناصحة وأداء الخراج ودلالة المسلمين ولا ينطووا لهم على غش ولم يجد معابر فدل على مخاضة عند قرية الصيادين فاخاضوها الخيل فجعل الفرس يرمونهم فسلموا غير رجل من طيء يقال له سليل بن يزيد بن مالك السنبسى لم يصب يومئذ غيره .

حدثنا عبد الله بن صالح ، قال : حدثنى من أثق به عن المجالد بن سعيد عن الشعبى انه قال : أخذ المسلمون يوم المدائن جوارى من جوارى كسرى جيء بهن من الآفاق فكن تصنعن له فكانت أمى احداهن ، قال : وجعل المسلمون يأخذون الكافور يومئذ فيلقونه فى قدورهم ويظنونه ملحا ، قال الواقدى : كان فراغ سعد من المدائن وجلولاء فى سنة ست عشرة .

يوم جلولاء الوقيعه

قالوا : مكث المسلمون بالمدائن أياماً ، ثم بلغهم ان يزدجرد قد جمع جمعا عظيما ووجهه اليهم وان الجمع بجلولاء ، فسرح سعد بن أبى وقاص هاشم بن عتبة بن أبى وقاص اليهم فى اثنى عشر الفا ، فوجدوا الاعاجم قد تحصنوا وخندقوا وجعلوا عيالهم وثقلهم بخانقين وتعاهدوا أن لا يفروا وجعلت الامداد تقدم عليهم من حلوان والجبال ، فقال المسلمون : ينبغى ان نعاجلهم قبل ان تكثر أمدادهم فلقوهم وحجر بن عدى الكندى على الميمنة ، وعمرو بن معدى كرب على الخيل ، وطليحة بن خويلد على الرجال ، وعلى الاعاجم يومئذ خرزاذ أخو رستم فاقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله رميا بالنبل وطعنا بالرماح حتى تقصفت وتجالدوا بالسيوف حتى انثنت ، ثم ان المسلمين حملوا حملة واحدة قلعوا بها الاعاجم عن موقفهم وهزموهم فولوا هاربين وركب المسلمون اكتافهم يقتلونهم قتلا ذريعا حتى حال الظلام بينهم ثم انصرفوا الى معسكرهم ، وجعل هاشم بن عتبة جرير بن عبد الله بجلولاء فى خيل كثيفة ليكون بين المسلمين وبين عدوهم ، فارتحل يزدجرد من حلوان ، وأقبل المسلمون يغيرون فى نواحى السواد من جانب دجلة الشرقى فاتوا مهروذ فصالح دهقانها هاشما على جريب من دراهم على أن لا يقتل أحدا منهم وقتل دهقان الدسكرة وذلك أنه اتهمه بغش المسلمين وأتى البندنجين فطلب أهله الامان على أداء الجزية والخراج فامنهم ، وأتى جرير بن عبد الله خانقين وبها بقية من الاعاجم فقتلهم ولم يبق من سواد دجلة ناحية الا غلب عليها المسلمون وصارت فى أيديهم ، وقال هشام بن الكلبى : كان على الناس يوم جلولاء من قبل سعد عمرو بن عتبة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأمه عاتكة بنت أبى وقاص ،

قالوا : وانصرف سعد بعد جلولاء الى المدائن فصير بها جمعا ، ثم مضى الى ناحية الحيرة وكانت وقعة جلولاء فى آخر سنة ست عشرة ، قالوا : فاسلم جميل بن بصبهرى دهقان الفلاليج والنهرين وبسطام بن نرسى دهقان بابل وخطرنية والرفيل دهقان العال وفيروز دهقان نهر الملك وكوثى وغيرهم من الدهاقين ، فلم يعرض لهم عمر بن الخطاب ولم يخرج الارض من أيديهم وأزال الجزية عن رقابهم .

وحدثنى أبو مسعود الكوفى عن عوانة عن أبيه ، قال : وجه سعد بن أبى وقاص هاشم بن عتبة بن أبى وقاص ومعه الاشعث بن قيس الكندى فمر بالراذانات وأتى دقوقا وخانيجار فغلب على ماهناك وفتح جميع كورة باجرمى ونفذ الى نحو سن بارما وبوازيج الملك الى حد شهر زور .

حدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنى يحيى بن آدم ، قال : أخبرنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب ، قال : كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبى وقاص حين فتح السواد : أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر ان الناس سألوك ان تقسم بينهم ماأفاء الله عليهم ، فاذا أتاك كتابى فانظر مااجلب عليه أهل العسكر بخيلهم وركابهم من مال أو كراع فاقسمه بينهم بعد الخمس واترك الأرض والأنهار لعمالها ليكون ذلك فى اعطيات المسلمين ، فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن يبقى بعدهم شىء .

وحدثنى الحسين ، قال : حدثنا وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله ابن حازم ، قال : سألت مجاهدا عن أرض السواد ، فقال : لاتشترى ولاتباع ، قال : نقول لانها فتحت عنوة ولم نقسم فهى لجميع المسلمين .

وحدثنى الوليد بن صالح عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن صالح بن كيسان عن سليمان بن يسار ، قال : أقر عمر بن الخطاب السواد لمن فى أصلاب الرجال

وأرحام النساء وجعلهم ذمة تؤخذ منهم الجزية ومن أرضهم الخراج وهم ذمة لارق عليهم ، قال سليمان : وكان الوليد بن عبد الملك أراد أن يجعل أهل السواد فيئاً فاخبرته بما كان من عمر فى ذلك فورعه الله عنهم .

حدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب : ان عمر بن الخطاب أراد قسمة السواد بين المسلمين فامر ان يحصوا فوجد الرجل منهم نصيبه ثلاثة من الفلاحين فشاور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك ، فقال على : دعهم يكونوا مادة للمسلمين ، فبعث عثمان بن حنيف الأنصارى فوضع عليه ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر .

حدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك عن الأجلح عن حبيب بن أبى ثابت عن ثعلبة بن يزيد عن على ، قال : لولا ان يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم .

حدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال : ليس لاهل السواد عهد وانما نزلوا على الحكم .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنى صلب الزبيدى عن محمد بن قيس الأسدى عن الشعبى انه سئل عن أهل السواد ألهم عهد ، فقال : لم يكن لهم عهد فلما رضى منهم بالخراج صار لهم عهد .

حدثنا الحسين عن يحيى بن آدم عن شريك عن جابر عن عامر انه قال : ليس لأهل السواد عهد .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا ابن وهب المصرى ، قال : حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : كان للمهاجرين مجالس فى المسجد فكان عمر يجلس معهم فيه ويحدثهم عما ينتهى اليه من أمر الآفاق فقال يوماً : ما أدرى كيف

الصنع بالمجوس فوثب عبدالرحمن بن عوف ، فقال : أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .

حدثنا محمد بن الصباح البزاز ، قال : حدثنا هشيم ، قال : حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم ، قال . كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية و كان عمر جعل لهم ربع السواد ، فلما وفد عليه جرير ، قال : لولا انى قاسم مسئول لكنت على ما جعلت لكم وانى أرى الناس قد كثروا فردوا ذلك عليهم ففعل وفعلوا ، فاجازه عمر بثمانين دينارا قال : فقالت امرأة من بجيلة يقال لها أم كرز : ان أبي هلك وسهمه ثابت فى السواد وانى لن أسلم ، فقال : لها يا أم كرز ان قومك قد أجابوا فقالت له ما أنا بمسلمة أو تحملنى على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ يدى ذهبا ففعل عمر ذلك .

وحدثنى الحسين ، قال . حدثنا أبو أسامة عن اسماعيل عن قيس عن جرير ، قال : كان عمر أعطى بجيلة ربع السواد فاخذوه ثلاث سنين ، قال قيس : ووفد جرير بن عبد الله على عمر مع عمار بن ياسر ، فقال عمر : لولا انى قاسم مسئول لتركتكم على ما كنتم عليه ، ولكنى أرى أن تردوه ففعلوا فاجازه بثمانين دينارا الحسن بن عثمان الزيادى ، قال : حدثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل عن قيس قال : اعطى عمر جرير بن عبد الله اربعمائة دينار .

حدثنى حميد بن الربيع عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال صالح عمر بجيلة من ربع السواد على ان فرض لهم فى الفين من العطاء .

وحدثنى الوليد بن صالح عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر عن جرير ابن يزيد بن جرير بن عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر جعل له ولقومه ربع ما غلبوا عليه من السواد فلما جمعت غنائم جلولاء طلب ربعه فكتب سعد الى عمر يعلمه ذلك ، فكتب عمر ان شاء جرير أن يكون إنما قاتل

وقومه على جعل كجعل المؤلفة قلوبهم فاعطوهم جعلهم وان كانوا انما قاتلوا لله واحتسبوا ماعنده فهم من المسلمين لهم مالهم وعليهم ماعليهم ، فقال جرير صدق أمير المؤمنين وبر لاحاجة لنا بالربع .

حدثنى الحسين ، قال : حدثنا يحى بن آدم عن عبد السلام بن حرب عن معمر عن على بن الحكم عن إبراهيم النخعى ، قال : جاء رجل الى عمر بن الخطاب ، فقال : إنى قد أسلمت فارفع عن أرضى الخراج ، قال : ان أرضك أخذت عنوة .

حدثنا خلف بن هشام البزار ، قال : حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى ، قال : لما افتتح عمر السواد قالوا له اقسمه بيننا فانا فتحناه عنوة بسيوفنا فابى ، وقال : فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان قسمته أن تتفاسدوا بينكم فى المياه ، قال : فاقر أهل السواد فى أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطسق ولم تقسم بينهم .

وحدثنى القاسم بن سلام ، قال : حدثنا إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبى أن عمر بن الخطاب بعث عثمان بن حنيف الانصارى يمسح السواد فوجده ستة وثلاثين الف الف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا قال القاسم : وبلغنى أن ذلك القفيز كان مكوكا لهم يدعى الشابرقان قال يحى بن آدم : هو المختوم الحجاجى .

حدثنى عمرو الناقد ، قال . حدثنا أبو معاوية عن الشيبانى عن محمد بن عبد الله الثقفى ، قال : وضع عمر على السواد على كل جريب عامر أو غامر يبلغه الماء درهما وقفيزا وعلى جريب الرطبة خمسة دراهم وخمسة اقفزة ، وعلى جريب الشجر عشرة دراهم وعشرة اقفزة ، ولم يذكر النخل ، وعلى رؤس الرجال ثمانية وأربعين وأربعة وعشرين واثنى عشر .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي مجلز لاحق بن حميد ان عمر بن الخطاب بعث عمار بن ياسر على صلاة أهل الكوفة وجيوشهم ، وعبد الله بن مسعود على قضائهم وبيت ما لهم ، وعثمان بن حنيف على مساحة الارض وفرض لهم كل يوم شاة بينهم شطرها وسواقطها لعمار والشطر الآخر بين هذين فمسح عثمان بن حنيف الأرض فجعل على جريب النخل عشرة دراهم وعلى جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب القصب ستة دراهم وعلى جريب البر أربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين ، وكتب بذلك الى عمر رحمه الله فاجازه .

حدثنا الحسين بن الاسود ، قال حدثنا يحيى بن آدم عن مندل العنزى عن الاعمش عن ابراهيم عن عمرو بن ميمون ، قال : بعث عمر بن الخطاب حذيفة ابن اليمان على ماوراء دجلة وبعث عثمان بن حنيف على ما دون دجلة فوضعا على كل جريب قفيزا ودرهما .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا يحيى بن آدم عن مندل عن أبي اسحاق الشيبانى عن محمد بن عبد الله الثقفى ، قال كتب المغيرة بن شعبة وهو على السواد أن قبلنا أصنافا من الغلة لها مزيد على الحنطة والشعير فذكر الماش والكروم والرطبة والسماسم ، قال : فوضع عليها ثمانية وألغى النخل .

وحدثنا خلف البزار ، قال : حدثنا أبو بكر بن عياش وحدثنى الحسين بن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبى بكر ، قال أخبرنى أبو سعيد البقال عن العيزار ابن حريث ، قال وضع عمر بن الخطاب على جريب الحنطة درهمين وجريبين وعلى جريب الشعير درهما وجريبا وعلى كل غامر يطق زرعه على الجريبين درهما .

وحدثنا خلف البزار عن أبى بكر بن عياش عن أبى سعيد عن العيزار ابن حريث ، قال : وضع عمر على جريب الكرم عشرة دراهم وعلى جريب الرطبة عشرة دراهم وعلى جريب القطن خمسة دراهم وعلى النخلة من الفارسى درهما وعلى الدقلتين درهما .

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا حفص بن غياث عن ابن أبى عروبة عن قتادة عن أبى مجلز أن عمر وضع على جريب النخل ثمانية دراهم .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان عن السرى بن اسماعيل عن الشعبى ، قال : بعث عمر ابن الخطاب عثمان بن حنيف فوضع على أهل السواد لجريب الرطبة خمسة دراهم ولجريب الكرم عشرة دراهم ، ولم يجعل على ما عمل تحته شيئا .

وحدثنى الوليد بن صالح عن الواقدى عن ابن أبى سبرة عن ابن رفاعة قال عمر بن عبد العزيز . كان خراج السواد على عهد عمر بن الخطاب مائة ألف ألف درهم ، فلما كان الحجاج صار الى أربعين ألف ألف درهم .

وحدثنا الوليد عن الواقدى عن عبد الله بن عبد العزيز عن أيوب بن أبى أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه ، قال : ختم عثمان بن حنيف فى رقاب خمسمائة الف وخمسين الف علج وبلغ الخراج فى ولايته مائة الف الف درهم .

وحدثنى الوليد بن صالح ، قال : حدثنا يونس بن أرقم المالكى ، قال : حدثنى يحيى بن أبى الأشعث الكندى عن مصعب بن يزيد أبى زيد الأنصارى عن أبيه ، قال : بعثنى على بن أبى طالب على ما سقى الفرات ، فذكر رساتيق وقرى فسمى نهر الملك ، وكوثى ، وبهر سير ، والرومقان ، ونهر جوبر ، ونهر درقيط والبهقباذات ، وأمرنى أن أضع على كل جريب زرع غليظ من البر درهما ونصفا وصاعا من طعام ، وعلى كل جريب وسط درهما ، وعلى كل جريب

من البر رقيق الزرع ثلثى درهم وعلى الشعير نصف ذلك ، وأمرنى أن أضع على البساتين التى تجمع النخل والشجر على كل جريب عشرة دراهم ، وعلى جريب الكرم اذا أتت عليه ثلاث سنين ودخل فى الرابعة واطعم عشرة دراهم ، وان ألغى كل نخل شاذ عن القرى يا كله من مر به ، وأن لا أضع على الخضراوات شيئا المقاثى ، والحبوب ، والسماسم ، والقطن ، وأمرنى أن أضع على الدهاقين الذين يركبون البراذين ويتختمون بالذهب على الرجل ثمانية وأربعين درهما وعلى أوسطهم من التجار على رأس كل رجل أربعة وعشرين درهما فى السنة وأن أضع على الاكرة وسائر من بقى منهم على الرجل اثنى عشر درهما .

حدثنى حميد بن الربيع عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال : قلت للحسن ما هذه الطسوق المختلفة ، فقال : كل قد وضع حالا بعد حال على قدر قرب الارضين والفرض من الأسواق وبعدها قال ، وقال يحيى بن آدم : وأما مقاسمة السواد فان الناس سألوها السلطان فى آخر خلافة المنصور فقبض قبل أن تقاسموا ثم أمر المهدى بها فقوسموا فيها دون عقبة حلوان .

وحدثنى عبد الله بن صالح العجلى عن عبثر أبى زيد عن الثقات ، قال : مسح حذيفة سقى دجلة ومات بالمدائن ، وقناطر حذيفة نسبت اليه وذلك أنه نزل عندها ، ويقال : جددها ، وكان ذراعه وذراع ابن حنيف ذراع اليد وقبضة وابهاما ممدودة ، ولما قوسم أهل السواد على النصف بعد المساحة التى كانت تمسح عليهم ، قال بعض الكتاب : العشر الذى يؤخذ من القطائع هو عشر مايكال خمس النصف الذى يؤخذ من الاستان فينبغى أن يوضع على الجريب مما تجرى عليه المساحة فى القطائع أيضا خمس مايؤخذ من جريب الاستان فمضى الأمر على ذلك .

حدثنى أبو عبيدة ، قال : حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن

ميمون بن مهران أن عمر رحمه الله بعث حذيفة وابن حنيف الى خانقين، وكانت من أول ماافتتحوا فختما أعناق الذمة ثم قبضا الخراج .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال. حدثنا وكيع ، قال: حدثنا عبدالله بن الوليد قال. حدثنا رجل كان أبوه أخبر الناس بهذا السواد يقال له عبد الملك بن أبى حرة عن أبيه. أن عمر بن الخطاب أصفى عشر أرضين من السواد فحفظت سبعا وذهب عنى ثلاث، أصفى الآجام ومغايض الماء وأرض كسرى وكل دير يزيد، وأرض من قتل فى المعركة ، وأرض من هرب، قال: ولم يزل ذلك ثابتا حتى أحرق الديوان أيام الحجاج بن يوسف فأخذ كل قوم ما يليهم .

وحدثنى أبو عبد الرحمن الجعفى، قال. حدثنا ابن المبارك عن عبد الله بن الوليد عن عبد الملك بن أبى حرة عن أبيه قال. أصفى عمر بن الخطاب من السواد أرض من قتل فى الحرب وأرض من هرب، وكل أرض كسرى وكل أرض لأهل بيته، وكل مغيض ماء، وكل دير يزيد، وكل صافية اصطفاها كسرى . فبلغت صوافيه سبعة آلاف ألف درهم ، فلما كانت وقعة الجماجم أحرق الناس الديوان فاخذ كل قوم ما يليهم.

حدثنى الحسين وعمرو الناقد، قالا حدثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن ابراهيم بن مهاجر عن موسى بن طلحة قال أقطع عثمان عبد الله بن مسعود أرضا بالنهرين وأقطع عمار بن ياسر أسبينا وأقطع خباب بن الأرت صعنبا وأقطع سعدا قرية هرمز .

وحدثنا عبد الله بن صالح العجلى عن اسماعيل عن اسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبى قال أقطع عثمان بن عفان طلحة بن عبد الله النشاستج وأقطع أسامة بن زيد أرضا باعها .

حدثنا شيبان بن فروخ ، قال . حدثنا أبو عوانة عن ابراهيم بن المهاجر

عن موسى بن طلحة أن عثمان بن عفان أقطع خمسة نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم عبد الله بن مسعود ، وسعد بن مالك الزهرى ، والزبير ابن العوام ، وخباب بن الأرت ، وأسامة بن زيد ، قال . فرأيت ابن مسعود وسعدا فكان جارى يعطيان أرضهما بالثلث والربع .

وحدثنى الوليد بن صالح عن محمد بن عمرو الأسلمى عن اسحاق ابن يحيى عن موسى بن طلحة ، قال : أول من أقطع العراق عثمان بن عفان ، أقطع قطائع من صوافى كسرى وما كان من أرض الجالية فاقطع طلحة النشاستج وأقطع وائل بن حجر الحضرمى ماوالى زرارة ، وأقطع خباب بن الأرت أسبينا وأقطع عدى بن حاتم الطائى الروحاء ، وأقطع خالد بن عرفطة أرضا عند حمام أعين وأقطع الأشعث بن قيس الكندى طيز ناباذ ، وأقطع جرير بن عبد الله البجلى أرضه على شاطىء الفرات .

حدثنى الحسين بن الاسود عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح ، قال : بلغنى أن علياً رحمه الله ألزم أهل أجمة برس أربعة آلاف درهم وكتب لهم بذلك كتاباً فى قطعة اديم .

وحدثنى احمد بن حماد الكوفى ، قال : اجمة برس بحضرة صرح نمروذ ببابل وفى الاجمة هوة بعيدة القعر يقال انها بئر كان آجر الصرح اتخذ من طينها ويقال : انها موضع خسف .

وحدثنى أبو مسعود وغيره ان دهاقين الانبار سألوا سعد بن ابى وقاص ان يحفر لهم نهراً كانوا سألوا عظيم الفرس حفره لهم ، فكتب الى سعد بن عمرو ابن حرام يأمره بحفره لهم ، فجمع الرجال لذلك فحفروه حتى انتهوا الى جبل لم يمكنه شقه فتركوه ، فلما ولى الحجاج العراق جمع الفعلة من كل ناحية وقال لقوامه : انظروا الى قيمة ما يأكل رجل من الحفارين فى اليوم فان كان وزنه

مثل وزن ما يقلع فلا تمتنعوا من الحفر فانفقوا عليه حتى استتموه ، فنسب ذلك الجيل الى الحجاج ، ونسب النهر الى سعد بن عمرو بن حرام ، قال : وأمرت الخيزران ام الخلفاء ان يحفر النهر المعروف بمحدود وسمته الريان ، وكان وكيلها جعله أقساما وحد كل قسم ووكل بحفره قوما فسمى محدودا : فاما النهر المعروف بشيلى فان بنى شيلى بن فرخزادان المروزى يدعون أن سابور حفره لجدهم حين رتبه بنغيا من طسوج الانبار ، والذى يقول غيرهم انه نسب الى رجل يقال له شيلى كان متقبلا لحفره وكانت له عليه مبقلة فى ايام المنصور أمير المؤمنين ، وان هذا النهر كان قديما مندفنا فامر المنصور بحفره فلم يستتم حتى توفى فاستتم فى خلافة المهدى ، ويقال : ان المنصور كان أمر باحداث فوهة له فوق فوهته القديمة فلم يتم ذلك حتى اتمها المهدى رحمه الله .

ذكر تمصير الكوفة

حدثنى محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر وغيره ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبى وقاص يامره أن يتخذ للمسلمين دار هجرة وقيروانا وأن لا يجعل بينه وبينهم بحرا فاتى الانبار وأراد أن يتخذها منزلا ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول الى موضع آخر فلم يصلح فتحول الى الكوفة فاختطها وأقطع الناس المنازل ، وأنزل القبائل منازلهم وبنى مسجدها وذلك فى سنة سبع عشرة .

وحدثنى على بن المغيرة الاثرم ، قال حدثنى أبو عبيدة معمر بن المثنى عن اشياخه ، قال : واخبرنى هشام بن الكلبى عن ابيه ومشايخ الكوفيين ، قالوا : لما فرغ سعد بن أبى وقاص من وقعة القادسية وجه الى المدائن ، فصالح أهل الرومية وبهرسير ، ثم افتتح المدائن وأخذ أسبانبر وكردبنداذ عنوة فانزلها

جنده فاجتووها ، فكتب الى سعد ان حولهم فحولهم الى سوق حكمة ، وبعضهم يقول : حولهم الى كويفة دون الكوفة ، وقال الأثرم وقد قيل : التكوف الاجتماع ، وقيل أيضاً ان المواضع المستديرة من الرمل تسمى كوفانى ، وبعضهم يسمى الارض التى فيها الحصباء مع الطين والرمل كوفة ، قالوا فاصابهم البعوض ، فكتب سعد الى عمر يعلمه ان الناس قد بعضوا وتاذوا بذلك فكتب اليه عمر : ان العرب بمنزلة الابل لايصلحها الا ما يصلح الابل فارتد لهم موضعا عدناً ولا تجعل بيني وبينهم بحرا ، وولى الاختطاط للناس أبا الهياج الاسدى عمرو بن مالك بن جنادة ، ثم ان عبد المسيح بن بقيلة أتى سعدا وقال له : أدلك على أرض انحدرت عن الفلاة وارتفعت عن المباق فدله على موضع الكوفة اليوم ، وكان يقال لها سورستان ، فلما انتهى الى موضع مسجدها أمر رجلا فعلا بسهم قبل مهب القبلة فاعلم على موقعه ثم علا بسهم آخر قبل مهب الشمال وأعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الجنوب واعلم على موقعه ثم علا بسهم قبل مهب الصبا فاعلم على موقعه ، ثم وضع مسجدها ودار امارتها فى مقام العالى وما حوله ، واسهم لنزار وأهل اليمن بسهمين على أنه من خرج بسهمه أولا فله الجانب الايسر وهو خيرهما ، فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم فى الجانب الشرقى وصارت خطط نزار فى الجانب الغربى من وراء تلك العلامات ، وترك مادونها فناء للمسجد ودار الامارة ، ثم ان المغيرة بن شعبة وسعه وبناه زياد فاحكمه وبنى دار الامارة ، وكان زياد يقول : انفقت على كل اسطوانة من أساطين مسجد الكوفة ثمانى عشرة ومائة ، وبنى فيها عمرو بن حريث المخزومى بناء ، وكان زياد يستخلفه على الكوفة اذا شخص الى البصرة ، ثم بنى العمال فيها فضيقوا

رحابها وأفنيتها ، قال: وصاحب زقاق عمرو بالكوفة بنو عمرو بن حريث بن عمرو ابن عثمان بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة .

وحدثني وهب بن بقية الواسطي ، قال: حدثنا يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كنا — يعني أهل اليمن — اثني عشر الفا ، وكانت نزار ثمانية آلاف ، ألا ترى أنا أكثر أهل الكوفة وخرج سهمنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هي .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن مسلمة بن محارب وغيره ، قالوا : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد فيه زياد ، وكان سبب القاء الحصى فيه وفي مسجد البصرة ان الناس كانوا يصلون فاذا رفعوا أيديهم وقد تربت نفضوها ، فقال زياد : ما أخوفني ان يظن الناس على غابر الايام ان نفض الايدي سنة في الصلاة فزاد في المسجد ووسعه ، وأمر بالحصى فجمع والقي في صحن المسجد وكان الموكلون بجمعه يتعنتون الناس ، ويقولون لمن وظفوه عليه ايتونا به على ما نريكم وانتقوا منه ضروبا اختاروها فكانوا يطلبون ما أشبهها فاصابوا مالا ، فقيل: حبذا الامارة ولو على الحجارة ، وقال الأثرم ، قال أبو عبيدة : انما قيل ذلك لان الحجاج بن عتيك الثقفي أو ابنه ولي قطع حجارة اساطين مسجد البصرة من جبل الاهواز فظهر له مال فقال الناس : حبذا الامارة ولو على الحجارة ، وقال أبو عبيدة : وكان تكويف الكوفة في سنة ثمان عشرة قال : وكان زياد اتخذ في مسجد الكوفة مقصورة ثم جددها خالد بن عبد الله القسري .

وحدثني حفص بن عمر العمري ، قال: حدثني الهيثم بن عدي الطائي ، قال: أقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم ان المسلمين استوخموها واستوبؤها ، فكتب بذلك سعد بن ابي وقاص الى عمر ، فكتب اليه عمر ان تنزلهم

متن لا غربيا فارتاد كويفة ابن عمر فنظروا فاذا الماء محيط بها فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا الى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء ينبت الخزامى والاقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوها .

وحدثني شيخ من الكوفيين . ان ما بين الكوفة والحيرة كان يسمى الملطاط قال : وكانت دار عبد الملك بن عمير للضيفان أمر عمر أن يتخذ لمن يرد من الآفاق دارا فكانوا ينزلونها .

وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف عن محمد بن اسحاق ، قال اتخذ سعد بن أبي وقاص بابا مبوبا من خشب وخص على قصره خصاً من قصب ، فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الأنصاري حتى أحرق الباب والخص وأقام سعدا في مساجد الكوفة فلم يقل فيه الا خيرا .

وحدثني العباس بن الوليد النرسي وابراهيم العلاف البصري ، قالا : حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة أن أهل الكوفة سعوا بسعد ابن أبي وقاص الى عمر ، وقالوا : انه لا يحسن الصلاة فقال سعد : أما أنا فكنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أخرم عنها ، أركد في الأوليين وأحذف في الأخريين ، فقال عمر : ذاك الظن بك يا أبا اسحق ، فارسل عمر رجالا يسالون عنه بالكوفة ، فجعلوا لا ياتون مسجدا من مساجدها الا قالوا خيرا وأثنوا معروفا حتى أتوا مسجدا من مساجد بني عبس ، فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة : أما اذا سالتمونا عنه فانه كان لا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية قال ، فقال سعد : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره ، وأدم فقره واعم بصره ، وعرضه للفتن ، قال عبد الملك : فانا رأيته بعد يتعرض للاماء في السكك ، فاذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ، قال كبير مفتون أصابتني

رحابها وأفنيتها ، قال: وصاحب زقاق عمرو بالكوفة بنو عمرو بن حريث بن عمرو ابن عثمان بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة .

وحدثني وهب بن بقية الواسطى ، قال: حدثنا يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند عن الشعبي ، قال : كنا — يعني أهل اليمن — اثني عشر الفا ، وكانت نزار ثمانية آلاف ، ألا ترى أنا أكثر أهل الكوفة وخرج سهمنا بالناحية الشرقية فلذلك صارت خططنا بحيث هي .

وحدثني علي بن محمد المدائني عن مسلمة بن محارب وغيره ، قالوا : زاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه ثم زاد فيه زياد ، وكان سبب القاء الحصى فيه وفي مسجد البصرة ان الناس كانوا يصلون فاذا رفعوا أيديهم وقد تربت نفضوها ، فقال زياد : ما أخوفني ان يظن الناس على غابر الايام ان نفض الايدي سنة في الصلاة فزاد في المسجد ووسعه ، وأمر بالحصى فجمع والقي في صحن المسجد وكان الموكلون بجمعه يتعنتون الناس ، ويقولون لمن وظفوه عليه ايتونا به على ما نريكم وانتقوا منه ضروبا اختاروها فكانوا يطلبون ما أشبهها فاصابوا مالا ، فقيل: حبذا الامارة ولو على الحجارة ، وقال الأثرم ، قال أبو عبيدة : انما قيل ذلك لان الحجاج بن عتيك الثقفي أو ابنه تولى قطع حجارة اساطين مسجد البصرة من جبل الاهواز فظهر له مال فقال الناس : حبذا الامارة ولو على الحجارة ، وقال أبو عبيدة : وكان تكويف الكوفة في سنة ثمان عشرة قال : وكان زياد اتخذ في مسجد الكوفة مقصورة ثم جددها خالد بن عبد الله القسري .

وحدثني حفص بن عمر العمري ، قال: حدثني الهيثم بن عدي الطائي ، قال: أقام المسلمون بالمدائن واختطوها وبنوا المساجد فيها ، ثم ان المسلمين استوخموها واستوبؤها ، فكتب بذلك سعد بن ابي وقاص الى عمر ، فكتب اليه عمر ان تنزلهم

منز لا غريبا فارتاد كويفة ابن عمر فنظروا فاذا الماء محيط بها فخرجوا حتى اتوا موضع الكوفة اليوم فانتهوا الى الظهر ، وكان يدعى خد العذراء ينبت الخزامى والاقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوها .

وحدثنى شيخ من الكوفيين . ان ما بين الكوفة والحيرة كان يسمى الملطاط قال : وكانت دار عبد الملك بن عمير للضيفان أمر عمر أن يتخذ لمن يرد من الآفاق دارا فكانوا ينزلونها .

وحدثنى العباس بن هشام الكلبى عن أبيه عن أبى مخنف عن محمد بن اسحاق ، قال اتخذ سعد بن أبى وقاص بابا مبوبا من خشب وخص على قصره خصاً من قصب ، فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الأنصارى حتى أحرق الباب والخص وأقام سعدا فى مساجد الكوفة فلم يقل فيه الا خيرا .

وحدثنى العباس بن الوليد النرسى وابراهيم العلاف البصرى ، قالا : حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة أن أهل الكوفة سعوا بسعد ابن أبى وقاص الى عمر ، وقالوا : انه لايحسن الصلاة فقال سعد : أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أخرم عنها ، أركد فى الأوليين وأحذف فى الأخريين ، فقال عمر : ذاك الظن بك يا أبا اسحق ، فارسل عمر رجالا يسالون عنه بالكوفة ، فجعلوا لاياتون مسجدا من مساجدها الا قالوا خيرا وأثنوا معروفا حتى أتوا مسجدا من مساجد بنى عبس ، فقال رجل منهم يقال له أبو سعدة : أما اذا سالتمونا عنه فانه كان لايقسم بالسوية ، ولا يعدل فى القضية قال ، فقال سعد : اللهم ان كان كاذباً فأطل عمره ، وأدم فقره واعم بصره ، وعرضه للفتن ، قال عبد الملك : فانا رأيته بعد يتعرض للاماء فى السكك ، فاذا قيل له : كيف أنت يا أبا سعدة ، قال كبير مفتون أصابتنى

دعوة سعد قال العباس النرسى فى غير هذا الحديث: ان سعدا قال لأهل الكوفة اللهم لا ترض عنهم أميرا ولا ترضهم بامير.

وحدثنى العباس النرسى، قال بلغنى أن المختار بن أبى عبيد أو غيره، قال: حب أهل الكوفة شرف وبغضهم تالف.

وحدثنى الحسن بن عثمان الزيادى، قال: حدثنا اسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبى. أن عمرو بن معدى كرب الزبيدى وفد على عمر بن الخطاب بعد فتح القادسية فسأله عن سعد وعن رضاء الناس عنه فقال: تركته يجمع لهم جمع الذره، ويشفق عليهم شفقة الأم البره، أعرابى فى تمرته، نبطى فى جبايته، يقسم بالسويه، ويعدل فى القضيه وينفذ بالسويه، فقال عمر. كأنكما تقارضتما الينا، وقد كان سعد كتب يثنى على عمرو، قال. كلا يا أمير المؤمنين ولكنى أنبأت بما أعلم، قال يا عمرو: أخبرنى عن الحرب، قال: مرة المذاق، اذا قامت على ساق. من صبر فيها عرف. ومن ضعف عنها تلف. قال. فاخبرنى عن السلاح، قال: سل يا أمير المؤمنين عما شئت منه، قال: الرمح، قال: أخوك وربما خانك قال: فالسهام، قال: رسل المنايا تخطىء وتصيب، قال: فالترس قال: ذاك المجن عليه تدور الدوائر قال فالدرع قال. مشغلة للفارس متعبة للراجل، وانها لحصن حصين. قال والسيف قال هناك ثكلتك أمك. فقال عمر: بل ثكلتك أمك. فقال عمرو الحمى أضرعتنى اليك. قال وعزل عمر سعدا وولى عمار بن ياسر فشكوه وقالوا ضعيف لا علم له بالسياسة فعزله. وكانت ولايته الكوفة سنة وتسعة أشهر، فقال عمر: من عذيرى من أهل الكوفة ان استعملت عليهم القوى فجروه. وان وليت عليهم الضعيف حقروه. ثم دعى المغيرة بن شعبة فقال: ان وليتك الكوفة أتعود الى شىء مما قرفت به. فقال. لا. وكان المغيرة حين فتحت القادسية صار الى المدينة فولاه عمر الكوفة فلم يزل عليها حتى توفى عمر، ثم ان عثمان بن عفان ولاها

سعدا ثم عزله وولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية فلما قدم عليه قال له سعد : اما أن تكون كست بعدى أو أكون حمقت بعدك ، ثم عزل الوليد وولى سعد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية .

وحدثنى أبو مسعود الكوفى عن بعض الكوفيين قال سمعت مسعر ابن كدام يحدث ، قال : كان مع رستم يوم القادسية أربعة آلاف يسمون جندشهانشاه فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم فى العطاء فأعطوا الذى سألوه ، وحالفوا زهرة بن حوية السعدى من بنى تميم وأنزلهم سعد بحيث اختاروا ، وفرض لهم فى الف الف ، وكان لهم نقيب منهم يقال له ديلم فقيل حمراء ديلم ، ثم ان زياد سير بعضهم الى بلاد الشام بأمر معاوية فهم بها يدعون الفرس ، وسير منهم قوما الى البصرة فدخلوا فى الأساورة الذين بها ، قال أبو مسعود : والعرب تسمى العجم الحمراء ، ويقولون جئت من حمراء ديلم كقولهم جئت من جهينة واشباه ذلك ، قال أبو مسعود وسمعت من يذكر ان هؤلاء الأساورة كانوا مقيمين بازاء الديلم فلما غشيهم المسلمون بقزوين أسلموا على مثل ماأسلم عليه أساورة البصرة وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

وحدثنى المدائنى ، قال : كان أبرويز وجه الى الديلم فاتى باربعة آلاف وكانوا خدمه وخاصته ، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسية مع رستم فلما قتل وانهزم المجوس اعتزلوا ، وقالوا : مانحن كهؤلاء ولا لنا ملجأ وأثرنا عندهم غير جميل ، والرأى لنا أن ندخل معهم فى دينهم فنعزبهم فاعتزلوا ، فقال سعد : ما لهؤلاء ، فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم فاخبروه بخبرهم وقالوا : ندخل فى دينكم فرجع الى سعد فاخبره فامنهم فاسلموا وشهدوا فتح المدائن مع سعد وشهدوا فتح جلولاء ، ثم تحولوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين .

وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : جبانة السبيع نسبت الى ولد السبيع بن سبع بن صعب الهمداني ، وصحراء أثير نسبت الى رجل من بني أسد يقال له أثير ، وكان عبد الحميد نسب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة ، وصحراء بني قرار نسبت الى بني قرار بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدم ابن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قال : وكانت دار الروميين مزبلة لأهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكساحات حتى استقطعها عنبسة بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك فاقطعه اياها فنقل ترابها بمائة الف وخمسين الف درهم ، وقال أبو مسعود : سوق يوسف بالحيرة نسب الى يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي بن عم الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو عامل هشام على العراق .

وأخبرني أبو الحسن علي بن محمد وأبو مسعود ، قالا : حمام أعين نسب الى أعين مولى سعد بن أبي وقاص ، وأعين هذا هو الذي أرسله الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الجارود العبدي من رستقاباذ حين خالف وتابعه الناس على اخراج الحجاج من العراق ومسئلة عبد الملك تولية غيره ، فقال له حين أدى الرسالة : لولا أنك رسول لقتلتك ، قال أبو مسعود وسمعت أن الحمام قبله كان لرجل من العباد يقال له جابر أخو حيان الذي ذكره الأعشى ، وهو صاحب مسناة جابر بالحيرة فابتاعه من ورثته .

وقال ابن الكلبي : وبيعة بني مازن بالحيرة لقوم من الأزد من بني عمرو ابن مازن من الأزد وهم من غسان ، قال : وحمام عمر نسب الى عمر بن سعد ابن أبي وقاص .

قالوا وشهارسوج بجيلة بالكوفة انما نسب الى بني بجلة وهم ولد مالك

ابن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور وبجلة أمهم وهى غالبة على نسبهم فغلط الناس فقالوا بجلة ، وجبانة عرزم نسبت الى رجل يقال له عرزم كان يضرب فيها اللبن ولبنها ردىء فيه قصب وخزف فربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

وحدثنى ابن عرفة ، قال : حدثنى اسماعيل بن علية عن ابن عون أن ابراهيم النخعى أوصى أن لايجعل فى قبره لبن عرزمى ، وقد قال بعض أهل الكوفة ان عرزما هذا رجل من بنى نهد ، وجبانة بشر نسبت الى بشر بن ربيعة بن عمرو ابن منارة بن قمير الخثعمى الذى يقول :

تحن بباب القادسية ناقتى وسعد بن وقاص على امير

قال أبو مسعود : وكان بالكوفة موضع يعرف بعنترة الحجام وكان أسود فلما دخل أهل خراسان الكوفة كانوا يقولون حجام عنترة فبقى الناس على ذلك وكذلك حجام فرج وضحاك رواس وبطار حيان ويقال رستم ويقال صليب وهو بالحيرة .

وقال هشام بن الكلبى : نسبت زرارة بن يزيد بن عمرو بن عدس من بنى البكا ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت منزله وأخذها منه معاوية بن أبى سفيان ، ثم اصفيت بعد حتى أقطعها محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعى قال : ودار حكيم بالكوفة فى أصحاب الانماط نسبت الى حكيم بن سعد بن ثور البكاى ، وقصر مقاتل نسب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن ابراهيم ابن أيوب بن محروق أحد بنى امرىء القيس بن زيد مناة بن تميم ، قال : والسوادية بالكوفة نسبت الى سواد بن زيد بن عدى بن زيد الشاعر العبادى وجده حماد بن زيد بن أيوب بن محروق ، وقرية أبى صلابة التى على الفرات نسبت الى صلابة ابن مالك بن طارق بن جبر بن همام العبدى ، وافساس مالك نسبت الى

مالك بن قيس بن عبد هند بن لجم أحد بنى حذافة بن زهر بن إياد بن نزار ودير الأعور لرجل من اياد من بنى أمية بن حذافة كان يسمى الأعور وفيه يقول أبو داود الايادى :

ودير يقول له الرائدو ن ويل أم دار الحذاقى دارا

ودير قرة أحد بنى أمية بن حذاقة واليهم ينسب دير السوا والسوا العدل كانوا يأتونه فيتناصفون فيه ويحلف بعضهم لبعض على الحقوق ، وبعض الرواة يقول السوا امرأة منهم ، قال : ودير الجماجم لاياد وكانت بينهم وبين بنى بهراء ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة وبين بنى القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة ابن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف حرب فقتل فيها من اياد خلق فلما انقضت الوقعة دفنوا قتلاهم عند الدير ، وكان الناس بعد ذلك يحفرون فخرج جماجم فسمى دير الجماجم : هذه رواية الشرقى بن القطامى ، وقال محمد بن السائب الكلبى : كان مالك الرماح بن محرز الايادى قتل قوما من الفرس ونصب جماجمهم عند الدير فسمى دير الجماجم ، ويقال : ان دير كعب لاياد ويقال لغيرهم ، ودير هند لأم عمرو بن هند وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء وأمه كندية ، ودار قمام بنت الحارث بن هانى الكندى وهى عند دار الأشعث ابن قيس قال : وبيعة بنى عدى نسبت الى بنى عدى بن الذميل من لخم قالوا ، وكانت طيزنا باذ تدعى ضيزناباذ فغيروا اسمها وانما نسبت الى الضيزن بن معاوية بن العبيد السليحى ، واسم سليح عمر بن طريف بن عمران بن الحاف ابن قضاعة وربة الخضراء النضيرة بنت الضيزن وأم الضيزن جيهلة بنت تزيد ابن حيدان بن عمر بن الحاف بن قضاعة ، قال : والذى نسب اليه مسجد سماك بالكوفة سماك بن مخرمة بن حمين الأسدى من بنى الهالك بن عمرو بن أسد وهو الذى يقول له الأخطل :

ان سماكا بنى مجدا لأسرته   حتى الممات وفعل الخير يبتدر
قد كنت أحسبه قينا وأخبره   فاليوم طير عن أثوابه الشرر

وكان الهالك أول من عمل الحديد، وكان ولده يعيرون بذلك، فقال سماك للاخطل: ويحك ما أعياك أردت أن تمدحنى فهجوتنى، وكان هرب من على ابن أبى طالب من الكوفة ونزل الرقة، قال ابن الكلبى بالكوفة محلة بنى شيطان وهو شيطان بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبى سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة من تميم، وقال ابن الكلبى: موضع دار عيسى ابن موسى التى يعرف بها اليوم، كان للعلاء بن عبد الرحمن بن محرز بن حارثة ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وكان العلاء على ربع الكوفة أيام ابن الزبير وسكة بن محرز تنسب اليه وبالكوفة سكة تنسب الى عميرة بن شهاب بن محرز بن أبى شمر الكندى الذى كانت أخته عند عمر ابن سعد بن أبى وقاص فولدت له حفص بن عمر، وصحراء شبث نسبت الى شبث بن ربعى الرياحى من بنى تميم، قالوا: ودار حجير بالكوفة نسبت الى حجير بن الجعد الجمحى، وقال: بئر المبارك فى مقبرة جعفى نسبت الى المبارك ابن عكرمة بن حميرى الجعفى وكان يوسف بن عمر ولاه بعض السواد، ورحى عمارة نسبت الى عمارة بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية، وقال جبانة سالم نسبت الى سالم بن عمار بن عبد الحارث أحد بنى دارم بن نهار بن مرة ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وبنو مرة بن صعصعة ينسبون الى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان، قالوا: وصحراء البردخت نسبت الى البردخت الشاعر الضبى واسمه على بن خالد، قالوا: ومسجد بنى عنز نسب الى بنى عنز بن وائل بن قاسط، ومسجد بنى جذيمة نسب الى بنى جذيمة بن مالك ابن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ويقال الى بنى جذيمة

ابن رواحة العبسى وفيه حوانيت الصيارفة ، قال: وبالكوفة مسجد نسب الى بنى المقاصف بن ذكوان بن زبينة بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ولم يبق منهم أحد، قال : ومسجد بنى بهدلة نسب الى بنى بهدلة بن المثل بن معاوية من كندة، قال : وبئر الجعد بالكوفة نسب الى الجعد مولى همدان ، قال : ودار أبى ارطاة نسبت الى ارطاة بن مالك البجلى ، قال : ودار المقطع نسبت الى المقطع بن سنين الكلبى بن خالد بن مالك، وله يقول ابن الرقاع :

على ذى منار تعرف العين شخصه كما يعرف الأضياف دار المقطع

قال : وقصر العدسيين فى طرف الحيرة لبنى عمار بن عبد المسيح بن قيس ابن حرملة بن علقمة بن عدس الكلبى نسبوا الى جدتهم عدسة بنت مالك ابن عوف الكلبى وهى أم الرماح والمشظ ابنى عامر المذمم .

وحدثنى شيخ من أهل الحيرة ،قال : وجد فى قراطيس هدم قصور الحيرة التى كانت لآل المنذر أن المسجد الجامع بالكوفة بنى ببعض نقض تلك القصور وحسبت لأهل الحيرة قيمة ذلك من جزيتهم .

وحدثنى أبو مسعود وغيره، قال كان خالد بن عبد الله بن أسد بن كرز القسرى من بجيلة بنى لأمه بيعة هى اليوم سكة البريد بالكوفة وكانت أمه نصرانية، قال وبنى خالد حوانيت أنشأها وجعل سقوفها ازاجا معقودة بالآجر والجص وحفر خالد النهر الذى يعرف بالجامع ، واتخذ بالقرية قصرا يعرف بقصر خالد ، واتخذ أخوه أسد بن عبد الله القرية التى تعرف بسوق أسد وسوقها ونقل الناس اليها فقيل سوق أسد ، وكان العبر الآخر ضيعه عتاب بن ورقاء الرياحى ، وكان معسكره حين شخص الى خراسان واليا عليها عند سوقه هذا .

قال أبو مسعود : وكان عمر بن هبيرة بن معية الفزارى أيام ولايته العراق أحدث قنطرة الكوفة ثم أصلحها خالد بن عبد الله القسرى واستوثق منها ، وقد أصلحت بعد ذلك مرات قال ، وقال بعض أشياخنا كان أول من بناها رجل من العباد من جعفى فى الجاهلية ، ثم سقطت فاتخذ فى موضعها جسرا ، ثم بناها فى الاسلام زياد بن أبى سفيان ، ثم ابن هبيرة ، ثم خالد بن عبد الله ، ثم يزيد بن عمر بن هبيرة ، ثم أصلحت بعد بنى أمية مرات

حدثنى أبو مسعود وغيره ، قالوا كان يزيد بن عمر بن هبيرة بنى مدينة بالكوفة على الفرات ونزلها ومنها شىء يسير لم يستتم فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاوره أهل الكوفة فتركها وبنى القصر الذى يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا ، فلما ظهر أمير المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها وأحدث فيها بناء وسماها الهاشمية فكان الناس ينسبونها الى ابن هبيرة على العادة ، فقال ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها ، فرفضها وبنى بحيالها الهاشمية ونزلها ، ثم اختار نزول الأنبار فبنى بها مدينته المعروفة فلما توفى دفن بها ، واستخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة واستتم شيئا كان بقى منها وزاد فيها بناء وهيأها على ما أراد ، ثم تحول منها الى بغداد فبنى مدينته ومصر بغداد وسماها مدينة السلام وأصلح سورها القديم الذى يبتدىء من دجله وينتهى الى الصراط ، وبالهاشمية حبس المنصور عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بسبب ابنيه محمد وابراهيم وبها قبره ، وبنى المنصور بالكوفة الرصافة وأمر أبا الخصيب مرزوقا مولاه فبنى له القصر المعروف بأبى الخصيب على أساس قديم ، ويقال ان أبا الخصيب بناه لنفسه فكان المنصور يزوره فيه ، وأما الخورنق فكان لبهرام جور بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد ... وكان بناه النعمان بن امرىء القيس وهو ابن الشقيقة

بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان لبهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذى الأكتاف ، وكان بهرام جور فى حجره والنعمان هذا الذى ترك ملكه وساح فذكره عدى بن زيد العبادى فى شعره ، فلما ظهرت الدولة المباركة أقطع الخورنق ابراهيم بن سلمة أحد الدعاة بخراسان وهو جد عبد الرحمن بن اسحاق القاضى كان بمدينة السلام فى خلافة المأمون والمعتصم بالله رحمهما الله ، وكان مولى للرباب وابراهيم أحدث فيه الخورنق فى خلافة أبى العباس ولم تكن قبل ذلك .

وحدثنى أبو مسعود الكوفى ، قال : حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمى عن مشايخ من أهل الكوفة ان المسلمين لما فتحوا المدائن أصابوا بها فيلا وقد كانوا قتلوا ما لقيهم قبل ذلك من الفيلة فكتبوا فيه الى عمر فكتب اليهم أن بيعوه ان وجدتم له مباعا فاشتراه رجل من أهل الحيرة فكان عنده يريه الناس ويجلله ويطوف به فى القرى فمكث عنده حينا ، ثم ان أم أيوب بنت عمارة بن عقبة بن أبى معيط امرأة المغيرة بن شعبة وهى التى خلف عليها زياد بعده أحبت النظر اليه وهى تنزل دار أبيها فأتى به ووقف على باب المسجد الذى يدعى اليوم باب الفيل فجعلت تنظر اليه ووهبت لصاحبه شيئا وصرفته فلم يخط الا خطى يسيرة حتى سقط ميتا فسمى الباب باب الفيل ، وقد قيل ان الناظرة اليه امرأة الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وقيل ان ساحرا أرى الناس انه أخرج من هذا الباب فيلا على حمار وذلك باطل ، وقيل : ان الاجانة التى فى المسجد حملت على فيل وأدخلت من هذا الباب فسمى باب الفيل ، وقال بعضهم : ان فيلا لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنسب اليه : والخبر الأول أثبت هذه الاخبار .

وحدثنى أبو مسعود ، قال : جبانة ميمون بالكوفة نسبت الى ميمون

مولى محمد بن علي بن عبد الله وهو أبو بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام ، وصحراء أم سلمة نسبت الى أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم امرأة أبي العباس . وحدثني أبو مسعود ، قال : أخذ المنصور أهل الكوفة بحفر خندقها وألزم كل امرىء منهم للنفقة عليه أربعين درهما وكان ذاما لهم لميلهم الى الطالبين وارجافهم بالسلطان .

وحدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر ، قال : كتب عمر الى أهل الكوفة رأس العرب . وحدثنا الحسين ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن نافع بن جبير بن مطعم ، قال . قال عمر بالكوفة وجوه الناس . وحدثنا الحسين وابراهيم بن مسلم الخوارزمي ، قالا : حدثنا وكيع عن يونس بن أبي اسحاق عن الشعبي ، قال : كتب عمر الى أهل الكوفة الى رأس الاسلام . وحدثنا الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا وكيع عن قيس بن الربيع عن شمر بن عطية قال قال عمر وذكر الكوفة ، فقال : هم رمح الله وكنز الايمان وجمجمة العرب يحرزون ثغورهم ويمدون أهل الامصار .

وحدثنا أبو نصر التمار ، قال : حدثنا شريك بن عبد الله بن أبي شريك العامري عن جندب عن سلمان قال : الكوفة قبة الاسلام ، يأتي على الناس زمان لا يبقى مؤمن الا وهو بها أو يهوى قلبه اليها .

امر واسط العراق

حدثنى عبد الحميد بن واسع الختلى الحاسب ، قال : حدثنى يحيى بن ادم عن الحسن بن صالح ، قال : أول مسجد جامع بنى بالسواد مسجد المدائن بناه سعد وأصحابه ثم وسع بعد وأحكم بناؤه وجرى ذلك على يدى حذيفة بن اليمان وبالمدائن مات حذيفة سنة ست وثلاثين ، ثم بنى مسجد الكوفة ثم مسجد الانبار قال : وأحدث الحجاج مدينة واسط فى سنة ثلاث وثمانين أو سنة أربع وثمانين وبنى مسجدها وقصرها وقبة الخضراء بها ، وكانت واسط أرض قصب فسميت واسط القصب ، وبينها وبين الاهواز والبصرة والكوفة مقدار واحد ، وقال ابن القرية : بناه فى غير بلده ويتركها لغير ولده

وحدثنى شيخ من أهل واسط عن أشياخ منهم : ان الحجاج لما فرغ من واسط كتب الى عبد الملك بن مروان انى اتخذت مدينة فى كرش من الأرض بين الجبل والمصرين وسميتها واسطا فلذلك سمى أهل واسط الكرشيين ، وكان الحجاج قبل اتخاذه واسطا أراد نزول الصين من كسكر فحفر نهر الصين وجمع له الفعلة وأمر بأن يسلسوا لئلا يشذوا ويتبلطوا ، ثم بدا له فأحدث واسطا فنزلها واحتفر النيل والزابى وسماه زابيا لاخذه من الزابى القديم ، وأحيا ماعلى هذين النهرين من الارضين ، وأحدث المدينة التى تعرف بالنيل ومصرها ، وعمد الى ضياع كان عبدالله بن دراج مولى معاوية بن أبى سفيان استخرجها له أيام ولايته خراج الكوفة مع المغيرة بن شعبة من موات مرفوض ونقوض مياه ومغايض وآجام ضرب عليها المسنيات ، ثم قلع قصبها فحازها لعبد الملك بن مروان وعمرها ، ونقل الحجاج الى قصره والمسجد

الجامع بواسط أبوابا من زندورد والدوقرة ودار وساط ودير ماسرجسان وشرابيط فضج أهل هذه المدن، وقالوا : قد أومنا على مدننا و أموالنا فلم يلتفت الى قولهم ، قال : وحفر خالد بن عبد الله القسرى المبارك فقال الفرزدق :

كأنك بالمبارك بعد شهر تخوض غموره بقع الكلاب

ثم قال فى شعر له طويل :

أعطى خليفته بقوة خالد نهرا يفيض له على الأنهار

ان المبارك كاسمه يسقى به حرث السواد وناعم الجبار

وكأن دجلة حين أقبل مدها ناب يمد له بحبل قطار

وحدثنى محمد بن خالد بن عبد الله الطحان ، قال : حدثنى مشايخنا أن خالد بن عبد الله القسرى كتب الى هشام بن عبد الملك يستأذنه فى عمل قنطرة على دجلة فكتب اليه هشام ، لو كان هذا ممكنا لسبق اليه الفرس ، فراجعه فكتب اليه : ان كنت متيقناً أنها تتم فاعملها فعملها وأعظم النفقة عليها فلم يلبث أن قطعها الماء فاغرمه هشام ما كان أنفق عليها ·

قالوا : وكان النهر المعروف بالبزاق قديما وكان يدعى بالنبطية البساق أى الذى يقطع الماء عما يليه ويجره اليه وهو نهر يجتمع اليه فضول مياه آجام السيب وماء من ماء الفرات فقال الناس البزاق ، فأما الميمون فأول من حفره وكيل لأم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور يقال له سعيد بن زيد ، وكانت فوهته عند قرية تدعى قرية ميمون فحولت فى أيام الواثق بالله على يدى عمر بن فرج الرخجى وسمى الميمون لئلا يسقط عنه ذكر اليمن ·

وحدثنى محمد بن خالد ، قال : أمر المهدى أمير المؤمنين بحفر نهر الصلة فحفر وأحيى ماعليه من الأرضين وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين والنفقة هناك ، وكان شرط لمن تألف اليه من المزارعين الشرط الذى هم عليه اليوم

خمسين سنة على أن يقاسموا بعد انقضاء الخمسين مقاسمة النصف ، وأما نهر الأمير فنسب الى عيسى بن على وهو فى قطيعته :

وحدثنا محمد بن خالد ، قال كان محمد بن القاسم أهدى الى الحجاج من السند فيلا فاجيز البطائح فى سفينة وأخرج فى المشرعة التى تدعى مشرعة الفيل فسميت تلك المشرعة مشرعة الفيل وفرضة الفيل .

أمر البطائح

حدثنى جماعة من أهل العلم : ان الفرس كانت تتحدث بزوال ملكها وتروى فى آية ذلك زلازل وطوفان تحدث ، وكانت دجلة تصب الى دجلة البصرة التى تدعى العوراء فى أنهار متشعبة ومن عمود مجراها الذى كان باقى مائها يجرى فيه وهو كبعض تلك الأنهار ، فلما كان زمان قباذ بن فيروز انبثق فى أسافل كسكر بثق عظيم فاغفل حتى غلب ماؤه وغرق كثيرا من أرضين عامرة ، وكان قباذ واهنا قليل التفقد لأمره ، فلما ولى أنوشروان ابنه أمر بذلك الماء فردم بالمسنيات حتى عاد بعض تلك الأرضين الى عمارة ، ثم لما كانت السنة التى بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى أبرويز وهى سنة سبع من الهجرة ، ويقال سنة ست زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها ، وانبثقت بثوق عظام فجهد ابرويز أن يسكرها فغلبه الماء ومال الى موضع البطائح فطفا على العمارات والزروع فغرق عدة طساسيج كانت هناك ، وركب كسرى بنفسه لسد تلك البثوق ونثر الأموال على الانطاع وقتل الفعلة بالكفاية ، وصلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جسارا فى يوم فلم يقدر للماء على حيلة ، ثم دخلت العرب أرض العراق وشغلت الأعاجم بالحروب فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت

اليها و يعجز الداهقين عن سد عظمها فاتسعت البطيحة وعرضت ، فلما ولى معاوية بن أبى سفيان ولى عبد الله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من الأرضين بالبطائح مابلغت غلته خمسة آلاف الف وذلك انه قطع القصب وغلب الماء بالمسنيات ، ثم كان حسان النبطى مولى بنى ضبة وصاحب حوض حسان بالبصرة والذى تنسب اليه منارة حسان بالبطائح فاستخرج للحجاج أيام الوليد ولهشام بن عبد الملك أرضين من أراضى البطيحة ، قالوا : وكان بكسكر قبل حدوث البطائح نهر يقال له الجنب ، وكان طريق البريد الى ميسان ودستميسان والى الأهواز فى شقه القبلى فلما تبطحت البطائح سمى مااستاجم من شق طريق البريد آجام البريد وسمى الشق الآخر اجام أغمر بثى ، وفى ذلك الآجام الكبرى والنهر اليوم يظهر فى الأرضين الجامدة التى استخرجت حديثاً .

وحدثنى أبو مسعود الكوفى عن أشياخه ، قالوا : حدثت البطائح بعد مهاجرة النبى صلى الله عليه وسلم وملك الفرس ابرويز ، وذلك أنه انبثقت بثوق عظام عجز كسرى عن سدها وفاضت الأنهار حتى حدثت البطائح ، ثم كان مد فى أيام محاربة المسلمين الأعاجم بثوق لم يعن أحد بسدها فاتسعت البطيحة لذلك وعظمت ، وقد كان بنو أمية استخرجوا بعض أرضيها ، فلما كان زمن الحجاج غرق ذلك لأن بثوقا انفجرت فلم يعان الحجاج سدها مضارة للدهاقين لأنه كان اتهمهم بمالأة ابن الأشعث حين خرج عليه واستخرج حسان النبطى لهشام أرضين من أرضى البطيحة أيضاً .

و كان أبو الاسد الذى نسب اليه نهر أبى الأسد قائدا من قواد المنصور أمير المؤمنين ممن كان وجه الى البصرة أيام مقام عبدالله بن على بها وهو الذى أدخل عبد الله بن على الكوفة .

وحدثنى عمر بن بكير : أن المنصور رحمه الله وجه أبا الأسد مولى أمير المؤمنين فعسكر بينه و بين عسكر عيسى بن موسى حين كان يحارب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو حفر النهر المعروف بأبى أسد عند البطيحة ، وقال غيره : أقام على فم النهر لان السفن لم تدخله لضيقه عنها فوسعه ونسب اليه .

قال أبو مسعود : وقد انبثقت فى أيام الدولة المباركة بثوق زادت فى البطائح سعة ، وحدثت أيضا من الفرات آجام استخرج بعضها .

وحدثنى أبو مسعود عن عوانة ، قال : انبثقت البثوق أيام الحجاج فكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك يعلمه : أنه قدر لسدها ثلاثة آلاف الف درهم فاستكثرها الوليد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك : انا انفق عليها على أن تقطعنى الارضين المنخفضة التى يبقى فيها الماء بعد انفاق ثلاثة آلاف الف درهم يتولى انفاقها ثقتك ونصيحك الحجاج فاجابه الى ذلك فحصلت له أرضون من طساسيج متصلة فحفر السيبين وتألف الاكرة والمزارعين وعمر تلك الارضين وألجأ الناس اليها ضياعا كثيرة للتعزز به ، فلما جاءت الدولة المباركة وقبضت أموال بنى أمية أقطع جميع السيبين داود بن على بن عبد الله بن العباس ، ثم ابتيع ذلك من ورثته بحقوقه وحدوده فصار من ضياع الخلافة .

أمر مدينة السلام

قالوا : وكانت بغداذ قديمة فمصرها اميرالمؤمنين المنصور رحمه الله و ابتنى بهامدينة وابتدأها فى سنة خمس واربعين ومائة فلما بلغه خروج محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن عاد الى الكوفة ، ثم حول بيوت الأموال والخزائن والدواوين من الكوفة الى بغداد سنة ست وأربعين ومائة وسماها مدينةالسلام واستتم بناءحائط مدينته وجميع أمره وبناء سور بغدادالقديم سنةسبع واربعين ومائة وتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة بمكة ودفن عند بئر ميمون الحضرمى حليف بنى أمية، وبنى المنصور للمهدى الرصافةفى الجانب الشرقى ببغداد ، وكان هذا الجانب يدعى عسكر المهدى لأنه عسكر فيه حين خرج الى الرى ، فلما قدم من الرى وقد بدا للمنصور فى انفاذه الى خراسان للاقامة بها نزل الرصافة وذلك فى سنة إحدى وخمسين ومائة وقد كان المنصور أمر فبنى للمهدى قبل انزاله الجانب الشرقى قصره الذى يعرف بقصر الوضاح و بقصر المهدى و بالشرقية ، وهو مما يلى باب الكرخ ، والوضاح رجل من أهل الأنبار كان تولى النفقة عليه فنسب اليه ، و بنى المنصور مسجدى مدينة السلام ، و بنى القنطرة الجديدة على الصراة ، وابتاع أرض مدينة السلام من قوم من أرباب القرى بادوريا وقطربل و بهزبوق ونهربين واقطعها أهل بيته وقواده وجنده وصحابته و كتابه ، وجعل بجمع الأسواق بالكرخ وأمر التجار فابتنوا الحوانيت وألزمهم الغلة .

وحدثنى العباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : سمى المخرم ببغداد مخرماً لان مخرم بن شريح بن حزن الحارثى نزله ، قال : وكان ناحية قنطرة البردان للسرى بن الحطيم صاحب الحطيمة التى تعرف ببغداد .

وحدثنى مشايخ من أهل بغداد : ان الصالحية ببغداد نسبت الى صالح بن

المنصور ، قالوا : والحربية نسبت الى حرب بن عبدالله البلخى ، وكان على شرط جعفر بن أبى جعفر بالموصل ، والزهيرية تعرف بباب التبن نسبت الى زهير بن محمد من أهل ابيورد ، وعيساباذ نسبت الى عيسى بن المهدى وكان فى حجر منازل الترکى وهو ابن الخيزران ، وقصر عبودیه مما يلى براثا نسبت الى رجل من الازد يقال له عبدويه وكان من وجوه أهل الدولة ، قالوا : وأقطع المنصور ببغداد سليمان بن مجالد ومجالد سروى مولى لعلى بن عبد الله موضع داره وأقطع مهلهل ابن صفوان قطيعة بالمدينة واليه ينسب درب مهلهل ، وكان صفوان مولى على بن عبدالله ، وكان اسم مهلهل يحيى فاستنشده محمد بن على شعرا فانشده :

* أليلتنا بذى حسم أنيرى *

وهى لمهلهل فسماه مهلهلا ، ومحمد أعتقه وأقطع المنصور عمارة بن حمزة الناحية المعروفة به خلف مربعة شبيب بن واج ، وأقطع ميمون أبا بشر بن ميمون قطيعة عند بستان القس ناحية باب الشام ، وطاقات بشر تنسب الى بشر ابن ميمون : هذا ، وكان ميمون مولى على بن عبدالله وأقطع شبيلا مولاه قطيعة عند دار يقطين وهناك مسجد يعرف بشبيل ، وأقطع أم عبيدة وهى حاضنة لهم ومولاة لمحمد بن على قطيعة واليها تنسب طاقات أم عبيدة بقرب الجسر ، وأقطع منيرة مولاة محمد بن على واليها ينسب درب منيرة وخان منيرة فى الجانب الشرقى واقطع ريشانة موضعا يعرف بمسجد بنى رغبان ، مولى حبيب بن مسلمة الفهرى يدخل فى قصر عيسى بن جعفر أو جعفر بن جعفر بن المنصور ودرب مهرويه فى الجانب الشرقى نسب الى مهرويه الرازى ، وكان من سبي سنفاذ فاعتقه المهدى ولم يزل المنصور رحمه الله بمدينة السلام الى آخر سنى خلافته ، ثم حج منها وتوفى بمكة ، ونزلها بعده المهدى أمير المؤمنين ، ثم شخص منها الى ماسبذان فتوفى بها ، وكان أكثر نزوله من مدينة السلام بعيساباذ فى أبنية بناها هناك ، ثم

بنزلها الهادى موسى بن المهدى فتوفى بها ، ونزلها الرشيد هارون بن المهدى ثم شخص عنها الى الرافقة فاقامها وسار منها الى خراسان فتوفى بطوس ، ونزلها محمد بن الرشيد فقتل بهـا وقدمها المأمون عبد الله بن الرشيد من خراسان فاقام بها ثم شخص عنها غازيا فمات بالفذندون ودفن بطرسوس ، ونزلهـا أمير المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها الى القاطول فنزل قصر الرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذى دعاه أبا الجند لقيام ما يسقى من الأرضين بارزاق جنده ، ثم بنى بالقاطول بناء نزله ودفع ذلك القصر الى اشناس التركى مولاه وهم بتمصير ماهناك وابتدأ بناء مدينة تركها ثم رأى تمصير سر من رأى فمصرها ونقل الناس اليها وأقام بها ، و بنى مسجداً جامعا فى طرف الاسواق وسماها سر من رأى ، وأنزل اشناس مولاه فيمن ضم اليه من القواد كرخ فيروز ، وأنزل بعض قواده الدور المعروفة بالعربانى وتوفى رحمه الله بسر من رأى فى سنة سبع وعشرين ومائتين ، وأقام هارون الواثق بالله بسر من رأى فى بناء بناه وسماه الهـارونى حتى توفى به ، ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله فى ذى الحجة سـنة اثنتين وثلاثين ومائتين فاقام بالهارونى و بنى بناء كثيرا وأقطع الناس فى ظهر سر من رأى بالحائر الذى كان المعتصم بالله احتجره بها قطائع فاتسعوا بها و بنى مسجدا جامعا كبيرا وأعظم النفقة عليه وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها حتى نظر اليها من فراسخ ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول ، ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمرها وأقام بها وأقطع الناس فيها القطائع وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى فدخلت الدور والقرية المعروفة بالمـاحوزة فيها ، و بنى بها مسجداً جامعا و كان من ابتدائه اياها الى أن نزلها أشهر ونزلها فى اول سنة ست وأربعين ومائتين ثم توفى بها رحمه الله فى شوال

سنة سبع وأربعين واستخلف فى هذه الليلة المنتصر بالله فانتقل عنها الى سر من رأى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال ومات بها .

قالوا : كانت عيون الطف مثل عين الصيد ، والقطقطانة ، والرهيمة ، وعين جمل وذواتها للموكلين بالمسالح التى وراء السواد : وهى عيون خندق سابور الذى حفره بينه و بين العرب الموكلين بمسالح الخندق وغيرهم ، وذلك ان سابور أقطعهم أرضها فاعتملوها من غير ان يلزمهم لها خراجا ، فلما كان يوم ذى قار ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وسلم غلبت العرب على طائفة من تلك العيون وبقى فى أيدى الاعاجم بعضها ، ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الاعاجم بعد ان طمت عامة مافى أيديهم منها وبقى الذى فى أيدى العرب فاسلموا عليه وصار ما عمروه من الارضين عشريا ، ولما مضى أمر القادسية والمدائن دفع ماجلا عنه أهله من أراضى تلك العيون الى المسلمين فاقطعوه فصارت عشرية ايضا وكذلك مجرى عيون الطف وأرضيها مجرى اعراض المدينة وقرى نجد وكل صدقتها الى عمال المدينة ، فلما ولى اسحاق بن ابراهيم ابن مصعب السواد للمتوكل على الله ضمها الى ما فى يده فتولى عمالة عشرها وصيرها سوادية وهى على ذلك الى اليوم ، وقد استخرج عيون اسلامية مجرى ماسقت عيونها من الارضين هذا المجرى .

وحدثنى بعض المشايخ : ان جملا مات عند عين الجمل فنسبت اليه ، وقال بعض أهل واسط ان المستخرج لها كان يسمى جملا ، قالوا : وسميت العين عين الصيد لان السمك يجتمع فيها .

وأخبرنى بعض الكريزين : ان عين الصيد كانت مما طم فبينا رجل من المسلمين تحول فيها هنالك اذ ساخت قوائم فرسه فيها فنزل عنه فحفر فظهر له الماء فجمع قوما عاونوه على كشف التراب والطين عنها وتنقيتها حتى

عادت الى ماكانت عليه ، ثم انها صارت بعد الى عيسى بن على ، وكان عيسى ابتاعها من ولد حسن بن حسن بن على بن أبى طالب ، وكانت عنده منهم أم كلثوم بنت حسن بن حسن ، وكان معاوية أقطع الحسن بن على عين صيد هذه عوضاً من الخلافة مع غيرها ، وكانت عين الرحبة مما طم قديما فرآها رجل من حجاج أهل كرمان وهى تبض فلما انصرف من حجه أتى عيسى بن موسى متنصحافدله عليها فاستقطعها وأرضها واستخرجها له الكرمانى فاعتمل ماعليها من الارضين وغرس النخل الذى فى طريق العذيب وعلى فراسخ من هيت عيون تدعى العرق تجرى هذا المجرى اعشارها الى صاحب هيت .

حدثنى الاثرم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء ، قال : لما رأت العرب كثرة القرى والنخل والشجر ، قالوا : مارأينا سوادا أكثر والسواد الشخص فلذلك سمى السواد سوادا .

وحدثنى القاسم بن سلام ، قال . حدثنا محمد بن عبيد عن محمد بن أبى موسى قال : خرج على الى السوق فرأى أهله قدحازوا امكنتهم ، فقال : ليس ذلك لهم ان سوق المسلمين كمصلاهم من سبق الى موضع فهو له يومه حتى يدعه .

حدثنى أبو عبيد ، قال : حدثنى مروان بن معاوية عن عبد الرحمن بن عبيد عن أبيه ، قال : كنا نغدو الى السوق فى زمن المغيرة بن شعبة فمن قعد فى موضع كان أحق به الى الليل ، فلما كان زياد قال : من قعد فى موضع كان أحق به مادام فيه ، قال مروان : وولى المغيرة الكوفة مرتين لعمر مرة ومرة لمعاوية .

نقل ديوان الفارسية

وحدثني المدائني على بن محمد بن أبي سيف عن أشياخه ، قالوا : لم يزل ديوان خراج السواد وسائر العراق بالفارسية ، فلما ولى الحجاج العراق استكتب زادان فروخ بن بيرى وكان معه صالح بن عبد الرحمن مولى بنى تميم يخط بين يديه بالعربية والفارسية وكان أبو صالح من سبي سجستان فوصل زادان فروخ صالحا بالحجاج وخف على قلبه ، فقال له ذات يوم : انك سببي الى الامير وأراه قد استخفني ولا آمن أن يقدمني عليك وان تسقط ، فقال : لا تظن ذلك هو أحوج الى منه اليك لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيري ، فقال : والله لو شئت أن أحول الحساب الى العربية لحولته ، قال : فحول منه شطرا حتى أرى ففعل فقال له تمارض فتمارض فبعث اليه الحجاج طبيبه فلم ير به علة وبلغ زادان فروخ ذلك فامره ان يظهر ، ثم ان زادان فروخ قتل أيام عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندي وهو خارج من منزل كان فيه الى منزله أو منزل غيره فاستكتب الحجاج صالحا مكانه فاعلمه الذى كان جرى بينه وبين زادان فروخ فى نقل الديوان فعزم الحجاج على أن يجعل الديوان بالعربية وقلد ذلك صالحاً فقال له مرد انشاه بن زادان فروخ كيف تصنع بدهوية وششوية ، قال : اكتب عشر ونصف عشر ، قال : فكيف تصنع بويد ، قال : اكتبه أيضا والويد النيف والزيادة تزاد ، فقال : قطع الله اصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية ، وبذلت له مائة الف درهم على ان يظهر العجز عن نقل الديوان ويمسك عن ذلك فابى ونقله ، فكان عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد يقول : لله در صالح ما أعظم منته على الكتاب .

وحدثني عمر بن شبة قال حدثني أبو عاصم النبيل ، قال : أنبأنا سهل بن أبي الصلت ، قال ، أجل الحجاج صالح بن عبد الرحمن أجلا حتى قلب الديوان .

فتوح الجبال حلوان

قالوا : لما فرغ المسلمون من أمر جلولاء الوقيعة ضم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الى جرير بن عبد الله البجلي خيلا كثيفة ورتبه بجلولاء ليكون بين المسلمين و بين عدوهم ثم ان سعداً وجه اليهم زهاء ثلاثة آلاف من المسلمين وأمره ان ينهض بهم و بمن معه الى حلوان ، فلما كان بالقرب منها هرب يزدجرد الى ناحية اصبهان ففتح جرير حلوان صلحاً على ان كف عنهم وأمنهم على دمائهم وأموالهم وجعل لمن أحب منهم الهرب أن لا يعرض لهم ، ثم خلف بحلوان جريراً مع عزرة بن قيس بن غزية البجلي ومضى نحو الدينور فلم يفتحها وفتح قرماسين على مثل ما فتح عليه حلوان وقدم حلوان فاقام بها والياً عليها الى أن قدم عمار بن ياسر الكوفة فكتب اليه يعلمه ان عمر بن الخطاب أمره أن يمد به أبا موسى الاشعري فخلف جرير عزرة بن قيس على حلوان وسار حتى أتى أبا موسى الاشعري في سنة تسع عشرة .

وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن نجاد عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت : لما قتل معاوية حجر بن عدي الكندي ، قال أبي : لو رأى معاوية ما كان من حجر من عين قنطرة حلوان لعرف ان له غناء عظيما عن الاسلام ، قال الواقدي : وقد نزل حلوان قوم من ولد جرير بن عبد الله فاعقابهم بها .

فتح نهاوند

قالوا : لما هرب يزد جرد من حلوان فى سنة تسع عشرة تكاتبت الفرس وأهل الرى وقومس واصبهان وهمذان والماهين وتجمعوا الى يزد جرد وذلك فى سنة عشرين فأمر عليهم مردا نشاه ذا الحاجب وأخرجوا رايتهم الدرفشكابيان، وكانت عدة المشركين يومئذ ستين الفاً ويقال مائة الف ، وقد كان عمار بن ياسر كتب الى عمر بن الخطاب بخبرهم فهم ان يغزوهم بنفسه ثم خاف ان ينتشر أمر العرب بنجد وغيرها، وأشير عليه بان يغزى أهل الشام من شامهم وأهل اليمن من يمنهم فخاف ان فعل ذلك ان تعود الروم الى أوطانها وتغلب الحبشة على ما يليها ، فكتب الى أهل الكوفة يامرهم أن يسير ثلثاهم و يبقى ثلثهم لحفظ بلدهم وديارهم وبعث من أهل البصرة بعثاً ، وقال : لاستعملن رجلا يكون لأول ما يلقاه من الاسنة ، فكتب الى النعمان بن عمرو بن مقرن المزنى وكان مع السائب بن الاقرع الثقفى بتوليته الجيش ، وقال : ان أصبت فالامير حذيفة بن اليمان فان أصيب فجرير بن عبد الله البجلى فان أصيب فالمغيرة بن شعبة فان أصيب فالأشعث بن قيس، وكان النعمان عاملا على كسكر وناحيتها ويقال بل كان بالمدينة فولاه عمر أمر هذا الجيش مشافهة فشخص منها .

وحدثنى شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن علقمة ابن عبد الله عن معقل بن يسار أن عمر بن الخطاب شاور الهرمزان فسأل ماترى ابدأ باصبهان أو باذربيجان فقال الهرمزان : أصبهان الرأس واذربيجان الجناحان ، فان قطعت الرأس سقط الجناحان والرأس .

قال : فدخل عمر المسجد فبصر النعمان بن مقرن فقعد الى جنبه ، فلما قضى صلاته قال : أما انى سأستعملك ، فقال النعمان : اما جابيا فلا ولكن غازيا قال

فانت غاز فارسله، وكتب الى أهل الكوفة أن يمدوه فامدوه وفيهم المغيرة بن شعبة فبعث النعمان المغيرة الى ذى الحاجبين عظيم العجم بنهاوند فجعل يشق بسطه برمحه حتى قام بين يديه ثم قعد على سريره فامر به فسحب ، فقال انى رسول ، ثم التقى المسلمون والمشركون فسلسلوا كل عشرة فى سلسلة وكل خمسة فى سلسلة لئلا يفروا ، قال : فرمونا حتى جرحوا منا جماعة وذلك قبل القتال .

وقال النعمان : شهدت النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل فى أول النهار انتظر زوال الشمس وهبوب الرياح ونزول النصر ، ثم قال : انى هاز لوائى ثلاث هزات ، فاما أول هزة فليتوضأ الرجل بعدها وليقض حاجته ، وأما الهزة الثانية فلينظر الرجل بعدها الى سيفه أو قال شعه وليتهيأ وليصلح من شأنه ، وأما الثالثة فاذا كانت ان شاء الله فاحملوا ولا يلوين أحد على أحد ، فهز لواءه ففعلوا ماأمرهم وثقل درعه عليه فقاتل وقاتل الناس ، فكان رحمه الله أول قتيل قال : وسقط الفارسى عن بغلته فانشق بطنه ، قال فاتيت النعمان وبه رمق فغسلت وجهه من اداوة ماء كانت معى فقال : من أنت قلت معقل قال : ماصنع المسلمون قلت : أبشر بفتح الله ونصره قال : الحمد لله اكتبوا الى عمر .

حدثنى شيبان ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنى على بن زيد بن جدعان عن أبى عثمان النهدى ، قال : انا ذهبت بالبشارة الى عمر فقال : مافعل النعمان قلت قتل قال : (انا لله وانا اليه راجعون) ثم بكى فقلت : قتل والله فى آخرين لا أعلمهم قال ولكن الله يعلمهم .

وحدثنى احمد بن ابراهيم ، قال : حدثنا أبو أسامة وأبو عامر العقدى وسلم ابن قتيبة جميعا عن شعبة عن على بن زيد عن أبى عثمان النهدى ، قال : رأيت عمر بن الخطاب لما جاءه نعى النعمان بن مقرن وضع يده على رأسه وجعل يبكى .

وحدثنا القاسم بن سلام ، قال : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى عن النهاس بن قهم عن القاسم بن عوف عن أبيه عن السائب بن الأقرع — أوعن عمر بن السائب عن أبيه شك الأنصارى — قال: زحف الى المسلمين زحف لم ير مثله ، فذكر حديث عمر فيما هم به من الغزو بنفسه وتوليته النعمان بن مقرن وانه بعث اليه بكتابه مع السائب وولى السائب الغنائم ، وقال : لاترفعن باطلا ولا تحبسن حقا ثم ذكر الوقعة ، قال : فكان النعمان أول مقتول يوم نهاوند ، ثم أخذ حذيفة الراية ففتح الله عليهم ، قال السائب : فجمعت تلك الغنائم ثم قسمتها ، ثم أتانى ذو العوينتين فقال : ان كنز النخيرخان فى القلعة قال : فصعدتها فاذا أنا بسفطين فيهما جوهر لم أر مثله قط ، قال : فأقبلت الى عمر وقد راث عنه الخبر وهو يتطوف المدينة و يسأل ، فلما رآنى قال : و يلك ماوراءك فحدثته بحديث الوقعة ومقتل النعمان وذكرت له شأن السفطين فقال : اذهب بهما فبعهما ثم اقسم ثمنهما بين المسلمين ، فأقبلت بهما الى الكوفة فأتانى شاب من قريش يقال له عمرو بن حريث فاشتراهما باعطية الذرية والمقاتلة ، ثم انطلق باحدهما الى الحيرة فباعه بما اشتراهما به منى وفضل الآخر فكان ذلك أول لهوة مال اتخذه .

وقال بعض أهل السيرة : اقتتلوا بنهاوند يوم الأربعاء ويوم الخميس ثم تحاجزوا ثم اقتتلوا يوم الجمعة ، وذكر من حديث الوقعة نحو حديث حماد بن سلمة ، وقال ابن الكلبى عن أبى مخنف : أن النعمان بن مقرن نزل الاسبيذهار وجعل على ميمنته الأشعث بن قيس ، وعلى الميسرة المغيرة بن شعبة فاقتتلوا فقتل النعمان ثم ظفر المسلمون فسمى ذلك الفتح فتح الفتوح ، قال : وكان فتح نهاوند فى سنة تسع عشرة يوم الأربعاء ويقال فى سنة عشرين

وحدثنا الرفاعي قال حدثنا العبقري عن أبي بكر الهذلي عن الحسن ومحمد قالا : كانت وقعة نهاوند سنة احدى وعشرين .

وحدثني الرفاعي ، قال حدثنا العبقري عن أبي معشر عن محمد بن كعب مثله ، قالوا : ولما هزم الجيش الأعاجم وظهر المسلمون وحذيفة يومئذ على الناس حاصر نهاوند فكان أهلها يخرجون فيقاتلون وهزمهم المسلمون ، ثم ان سماك بن عبيد العبسي اتبع رجلا منهم ذات يوم ومعه ثمانية فوارس فجعل لا يبرز اليه رجل منهم الا قتله حتى لم يبق غير الرجل وحده فاستسلم والقى سلاحه فاخذه أسيرا ، فتكلم بالفارسية فدعى له سماك برجل يفهم كلامه فترجمه فاذا هو يقول : اذهب الى أميركم حتى أصالحه عن هذه الأرض وأؤدى اليه الجزية وأعطيك على أسرك اياى ماشئت فانك قد مننت على اذ لم تقتلني فقال له وما اسمك قال دينار فانطلق به الى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وآمن أهل مدينته نهاوند على أموالهم وحيطانهم ومنازلهم فسميت نهاوند ماه دينار وكان دينار ياتي بعد ذلك سماكا ويهدى اليه ويبره

وحدثني أبو مسعود الكوفي عن المبارك بن سعيد عن أبيه قال وكانت نهاوند من فتوح أهل الكوفة والدينور من فتوح أهل البصرة فلما كثر المسلمون بالكوفة احتاجوا الى أن يزدادوا في النواحي التي كان خراجها مقسوما فيهم فصيرت لهم الدينور وعوض أهل البصرة نهاوند لأنها من أصبهان فصار فضل مابين خراج الدينور ونهاوند لأهل الكوفة فسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة وذلك في خلافة معاوية

وحدثني جماعة من أهل العلم أن حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسيل بن جابر العبسي حليف بني عبد الأشهل من الأنصار وأمه الرباب بنت كعب بن عدى من عبد الأشهل وكان أبو حذيفة قتل يوم أحد قتله

عبد الله بن مسعود الهذلى خطأ وهو يحسبه كافرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج ديته فوهبه حذيفة للمسلمين وكان الواقدى يقول سمى حسيل اليمان لأنه كان يتجر الى اليمن فاذا أتى المدينة قالوا قد جاء اليمانى . وقال الكلبى هو حذيفة بن حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جروة وجروة هو اليمان نسب اليه حذيفة وبينهما آباء وكان قد أصاب فى الجاهلية دما وهرب الى المدينة وحالف بنى عبد الأشهل فقال قومه هو يمان لأنه حالف اليمانية

الدينور وماسبذان ومهرجانقذف

قالوا : انصرف أبو موسى الأشعرى من نهاوند وقد كان سار بنفسه اليها على بعث أهل البصرة مددا للنعمان بن مقرن فمر بالدينور فاقام عليها خمسة أيام قوتل منها يوما واحدا ثم ان أهلها أقروا بالجزية والخراج وسألوا الامان على أنفسهم وأموالهم وأولادهم فأجابهم الى ذلك وخلف بها عامله فى خيل ثم مضى الى ماسبذان فلم يقاتله أهلها وصالحه أهل السيروان على مثل صلح الدينور وعلى ان يؤدوا الجزية والخراج ، وبث السرايا فيهم فغلب على أرضها وقوم يقولون : ان أبا موسى فتح ماسبذان قبل وقعة نهاوند وبعث أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعرى السائب بن الاقرع الثقفى وهو صهره على ابنته وهى أم محمد بن السائب الى الصيمرة مدينة مهرجانقذف ففتحها صلحا على حقن الدماء وترك السباء والصفح عن الصفراء والبيضاء وعلى أداء الجزية وخراج الأرض وفتح جميع كور مهرجانقذف ، وأثبت الخبر انه وجه السائب من الاهواز ففتحها

حدثنى محمد بن عقبة بن مصرم الضبى عن أبيه عن سيف بن عمر التميمى عن أشياخ من أهل الكوفة ان المسلمين لما غزوا الجبال فمروا بالقلة الشرقية التى تدعى سن سميرة، وسميرة امرأة من ضبة من بنى معاوية بن كعب ابن ثعلبة بن سعد بن ضبة من المهاجرات وكانت لها سن فسمى ذلك سن سميرة قال ابن هشام الكلبى وقناطر النعمان نسبت الى النعمان بن عمرو بن مقرن المزنى عسكر عندها وهى قديمة .

وحدثنى العباس بن هشام الكلبى عن أبيه عن عوانة قال كان كثير ابن شهاب بن الحصين بن ذى الغصة الحارثى عثمانيا يقع فى على بن أبى طالب ويثبط الناس عن الحسين ومات قبيل خروج المختار بن أبى عبيد أو فى أول أيامه، وله يقول المختار بن أبى عبيد فى سجعه : أما ورب السحاب، شديد العقاب، سريع الحساب، منزل الكتاب، لأنبشن قبر كثير بن شهاب، المفترى الكذاب، وكان معاوية ولاه الرى ودستبى حينا من قبله ومن قبل زياد والمغيرة بن شعبة عامليه، ثم غلب عليه فحبسه بدمشق وضربه حتى شخص شريح بن هانىء المرادى اليه فى أمره فتخلصه، وكان يزيد بن معاوية قد حمد مشايعته واتباعه لهواه فكتب الى عبيد الله بن زياد فى توليته ماسبذان ومهرجا نقذف وحلوان والماهين وأقطعه ضياعا بالجبل فبنى قصره المعروف بقصر كثير، وهو من عمل الدينور، وكان زهرة بن الحارث بن منصور بن قيس ابن كثير بن شهاب اتخذ بماسبذان ضياعا .

حدثنى بعض ولد خشرم بن مالك بن هبيرة الاسدى أن أول نزول الخشارمة ماسبذان كان فى آخر أيام بنى أمية نزع اليها جدهم من الكوفة .

وحدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى، قال : كان زياد فى سفر فانقطع سفشق قبائه فاخرج كثير بن شهاب ابرة كانت مغروزة فى قلنسوته وخيطاً

كان معه فاصلح السفشق ، فقال له زياد : أنت حازم وما مثلك يعطل فولاه بعض الجبل ·

فتح همذان

قالوا : وجه المغيرة بن شعبة وهو عامل عمر بن الخطاب على الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر جرير بن عبد الله البجلى الى همذان ، وذلك فى سنة ثلاث وعشرين فقاتله أهلها ودفع دونها فاصيبت عنه بسهم فقال : احتسبتها عند الله الذى زين بها وجهى ونور لى ماشاء ثم سلبنيها فى سبيله ، ثم انه فتح همذان على مثل صلح نهاوند وكان ذلك فى آخر سنة ثلاث وعشرين فقاتله أهلها ودفع عنها وغلب على أرضها فاخذها قسرا ، وقال الواقدى : فتح جرير نهاوند فى سنة أربع وعشرين بعد ستة أشهر من وفاة عمر بن الخطاب رحمه الله وقد روى بعضهم أن المغيرة بن شعبة سار الى همذان وعلى مقدمته جرير فافتتحها وان المغيرة ضم همذان الى كثير بن شهاب الحارثى ·

وحدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن جده وعوانة بن الحكم ، أن سعد ابن أبى وقاص لما ولى الكوفة لعثمان بن عفان ولى العلاء بن وهب بن عبد بن وهبان أحد بنى عامر بن لؤى ماه وهمذان فغدر أهل همذان ونقضوا فقاتلهم ثم انهم نزلوا على حكمه فصالحهم على أن يؤدوا خراج أرضهم وجزية الرؤوس ويعطوه مائة الف درهم للمسلمين ، ثم لا يعرض لهم فى مال ولا حرمة ولا ولد وقال ابن الكلبى : ونسبت القلعة التى تعرف بماذران الى السرى بن نسير بن ثور العجلى وهو كان أناخ عليها حتى فتحها ·

وحدثنى زياد بن عبد الرحمن البلخى عن أشياخ من أهل سيسر ، قال سميت سيسر لأنها فى الخفاض من الأرض بين رؤس اكام ثلاثين فقيل ثلاثون

رأسا ، وكانت سيسر تدعى سيسر صدخانية أى ثلاثون رأساً ومائة عين وبها عيون كثيرة تكون مائة عين ، قالوا : ولم تزل سيسر وماوالاها مراعى لمواشى الأكراد وغيرهم ، وكانت مروج لدواب المهدى أمير المؤمنين وأغنامه ، وعليها مولى له يقال له سليمان بن قيراط صاحب صحراء قيراط بمدينة السلام ، وشريك معه يقال له سلام الطيفورى ، وكان طيفور مولى أبى جعفر المنصور وهبه للمهدى ، فلما كثر الصعاليك والذعار وانتشروا بالجبل فى خلافة المهدى أمير المؤمنين جعلوا هذه الناحية ملجأ لهم وحوزا فكانوا يقطعون و يأوون اليها ولا يطلبون لأنها حد همذان والدينور واذربيجان ، فكتب سليمان بن قيراط وشريكه الى المهدى بخبرهم وشكيا عرضهم لما فى أيديهم من الدواب والأغنام ، فوجه اليهم جيشا عظيما وكتب الى سليمان وسلام يأمرهما ببناء مدينة يأويان اليها وأعوانهما ورعاتهما ويحصنان فيها الدواب والأغنام ممن خافاه عليها ، فبنيا مدينة سيسر وحصناها وأسكناها الناس ، وضم اليها رستاق ماينهرج من الدينور ورستاق الجوذمة من اذربيجان من كورة برزة ورسطف وخابنجر فكورت بهذه الرساتيق ، ووليها عامل مفرد وكان خراجها يؤدى اليه ، ثم ان الصعاليك كثروا فى خلافة أمير المؤمنين الرشيد وشعثوا سيسر فامر بمرمتها وتحصينها ورتب فيها الف رجل من أصحاب خاقان الخادم السغدى ففيها قوم من أولادهم .

ثم لما كان فى آخر أيام الرشيد وجه مرة بن أبى مرة الردينى العجلى على سيسر ، فحاول عثمان الأودى مغالبته عليها فلم يقدر على ذلك وغلبه على ماكان فى يده من اذربيجان أو أكثر ، ولم يزل مرة بن الردينى يؤدى الخراج عن سيسر فى أيام محمد الرشيد على مقاطعة قاطعه عليها الى أن وقعت الفتنة ثم انها أخذت من عاصم بن مرة فاخرجت من يده فى خلافة المأمون

فرجعت الى ضياع الخلافة .

وحدثنى مشايخ من أهل المفازة وهى متاخمة لسيسر ان الجرشى لما ولى الجبل جلا أهل المفازة عنها فرفضوها ، وكان للجرشى قائد يقال له همام بن هانىء العبدى فالجأ اليه اكثر أهل المفازة ضياعهم وغلب على مافيها فكان يؤدى حق بيت المال فيها حتى توفى وضعف ولده عن القيام بها فلما أقبل المامون أمير المؤمنين من خراسان بعد قتل محمد بن زبيدة يريد مدينة السلام اعترضه بعض ولد همام ورجل من أهلها يقال له محمد بن العباس واخبرا بقصتها ورضاء جميع أهلها ان يعطوه رقبتها ويكونوا مزارعين له فيها على ان يعزوا ويمنعوا من الصعاليك وغيرهم فقبلها وأمر بتقويتهم ومعونتهم على عمارتها ومصلحتها فصارت من ضياع الخلافة .

وحدثنى المدائنى ان ليلى الاخيلية أتت الحجاج فوصلها ، وسالته أن يكتب لها الى عامله بالرى فلما صارت بساوة ماتت فدفنت هناك .

قم وقاشان واصبهان

قالوا : لما انصرف أبو موسى عبد الله بن قيس الاشعرى من نهاوند سار الى الاهواز فاستقرأها ، ثم أتى «قم» ، اقام عليها أياما ثم افتتحها ، ووجه الاحنف بن قيس واسمه الضحاك بن قيس التميمى الى «قاشان» ففتحها عنوة ثم لحق به ، ووجه عمر بن الخطاب عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعى الى «اصبهان» سنة ثلاث وعشرين ، ويقال : بل كتب عمر الى أبى موسى الاشعرى يامره بتوجيهه فى جيش الى أصبهان فوجهه ففتح عبد الله بن بديل جى صلحا بعد قتال على ان يؤدى أهلها الخراج والجزية وعلى أن يؤمنوا على أنفسهم وأموالهم خلا مافى أيديهم من السلاح ، ووجه عبد الله بن بديل : الاحنف بن قيس وكان فى

جيشه الى اليهودية فصالحه أهلها على مثل ذلك الصلح وغلب بن بديل على أرض اصبهان وطساسيجها وكان العامل عليها الى أن مضت من خلافة عثمان سنة ، ثم ولاها عثمان السائب بن الاقرع .

وحدثني محمد بن سعد مولى بنى هاشم ، قال : حدثنا موسى بن اسماعيل عن سليمان بن مسلم عن خاله بشير بن أبي أمية ان الاشعرى نزل باصبهان فعرض عليهم الاسلام فأبوا ، فعرض عليهم الجزية فصالحوه عليها فباتوا على صلح ثم أصبحوا على غدر فقاتلهم وأظهره الله عليهم ، قال محمد بن سعد : أحسبه عن أهل قم .

وحدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الهيثم بن جميل عن حماد بن سلمة عن محمد بن اسحاق ، قال وجه عمر ابن بديل الخزاعي الى اصبهان وكان مرزبانها مسناً يسمى الفادوسفان فحاصره وكاتب أهل المدينة فخذلهم عنه ، فلما رأى الشيخ التياث الناس عليه اختار ثلاثين رجلا من الرماة يثق ببأسهم وطاعتهم ، ثم خرج من المدينة هاربا يريد كرمان ليتبع يزدجرد ويلحق به فانتهى خبره الى عبد الله بن بديل فاتبعه فى خيل كثيفة فالتفت الاعجمى اليه وقد علا شرفا فقال : اتق على نفسك فليس يسقط لمن ترى سهم فان حملت رميناك وان شئت ان تبارزنا بارزناك فبارز الاعجمى فضربه ضربة وقعت على قربوص سرجه فكسرته وقطعت اللبب ، ثم قال له ياهذا ماأحب قتلك فانى أراك عاقلا شجاعا فهل لك فى أن أرجع معك فأصالحك على اداء الجزية عن أهل بلدى فمن أقام كان ذمة ومن هرب لم تعرض له وأدفع المدينة اليك ، فرجع ابن بديل معه ففتح جى ووفى بما أعطاه وقال : ياأهل اصبهان رأيتكم لئاما متخاذلين فكنتم أهلا لما فعلت بكم ، قالوا : وسار ابن بديل فى نواحى اصبهان سهلها وجبلها فغلب عليها ، وعاملهم فى الخراج نحو ما عامل عليه أهل الاهواز . قالوا :

وكان فتح اصبهان وأرضها فى بعض سنة ثلاث وعشرين أوأربع وعشرين

وقد روى أن عمر بن الخطاب وجه عبد الله بن بديل فى جيش فوافى أبا موسى وقدفتح «قم» و «قاشان» فغزوا جميعا «اصبهان» وعلى مقدمة أبى موسى الأشعرى الأحنف بن قيس ففتحا اليهودية جميعا على ماوصفنا ، ثم فتح ابن بديل «جى» وسارا جميعا فى أرض «اصبهان» فغلبا عليها ، وأصح الأخبار ان أبا موسى فتح «قم» و «قاشان» وان عبدالله بن بديل فتح «جى» و «اليهودية»

وحدثنى أبو حسان الزيادى عن رجل من ثقيف قال : كان لعثمان بن أبى العاصى الثقفى مشهد باصبهان .

وحدثنا محمد بن يحيى التميمى عن أشياخه ، قال : كانت للاشراف من أهل اصبهان معاقل بجفرباد من رستاق الثيمرة الكبرى بهجاورسان و بقلعة تعرف بمار بين فلما فتحت جى دخلوا فى الطاعة على أن يؤدوا الخراج وأنفوا من الجزية فأسلموا .

وقال الكلبى وأبو اليقظان : ولى الهذيل بن قيس العنبرى اصبهان فى أيام مروان فمذ ذاك صار العنبريون اليها ، قالوا : وكان جد أبى دلف، وأبو دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلى يعالج العطر ويجلب الغنم ، فقدم الجبل فى عدة من أهله فنزلوا قرية من قرى همذان تدعى مس ، ثم انهم اثروا واتخذوا الضياع ، ووثب إدريس بن معقل على رجل من التجار كان له عليه مال فخنقه ، ويقال بل خنقه وأخذ ماله ، فحمل الى الكوفة وحبس بها فى ولاية يوسف بن عمر الثقفى العراق زمن هشام بن عبد الملك ، ثم ان عيسى بن ادريس نزل الكرج وغلب عليها وبنى حصنها وكان حصنا رثاً ، وقويت حال أبى دلف القاسم بن عيسى وعظم شانه عند السلطان فكبر ذلك الحصن ومدن الكرج فقيل كرج أبى دلف والكرج اليوم مصر من الأمصار .

وكان المأمون وجه على بن هشام المروزى الى قم وقد عصى أهلها وخالفوا ومنعوا الخراج وأمره بمحاربتهم وأمده بالجيوش ففعل وقتل رئيسهم وهو يحيى بن عمران ، وهدم سور مدينتهم وألصقه بالأرض وجباها سبعة آلاف الف درهم وكسرا ، وكان أهلها قبل ذلك يتظلمون من الفى الف درهم ، وقد نقضوا فى خلافة أبى عبد الله المعتز بالله بن المتوكل على الله فوجه اليهم موسى بن بغا عامله على الجبل لمحاربة الطالبين الذين ظهروا بطبرستان ففتحت عنوة وقتل من أهلها خلق كثير ، وكتب المعتز بالله فى حمل جماعة من وجوهها .

مقتل يزدجرد بن شهريار بن كسرى
أبرويز بن هرمز بن أنوشروان

قالوا : هرب يزدجرد من المدائن الى حلوان ثم الى اصبهان ، فلما فرغ المسلمون من أمر نهاوند هرب من اصبهان الى اصطخر فتوجه عبد الله بن بديل بن ورقاء بعد فتح اصبهان لاتباعه فلم يقدر عليه ، ووافى أبو موسى الأشعرى اصطخر فرام فتحها فلم يمكنه ذلك وعاناها عثمان بن أبى العاصى الثقفى فلم يقدر عليها ، وقدم عبدالله بن عامر بن كريز البصرة سنة تسع وعشرين وقد افتتحت فارس كلها الا اصطخر وجور فهم يزدجرد بأن يأتى طبرستان وذلك ان مرزبانها عرض عليه وهو باصبهان أن يأتيها وأخبره بحصانتها ثم بدا له فهرب الى كرمان ، واتبعه ابن عامر مجاشع بن مسعود السلمى وهرم بن حيان العبدى فمضى مجاشع فنزل بيمند من كرمان ، وأصاب الناس الدمق وهلك جيشه فلم ينج الا القليل فسمى القصر قصر مجاشع ، وانصرف مجاشع الى ابن عامر ، وكان يزدجرد جالس ذات يوم بكرمان فدخل عليه مرزبانها

فلم يكلمه تيهاً فامر بجر رجله وقال: ماأنت باهل لولاية قرية فضلا عن الملك ولو علم الله فيك خيرا ماصيرك الى هذه الحال ، فمضى الى سجستان فاكرمه ملكها واعظمه فلما مضت عليه أيام سأله عن الخراج فتنكر له .

فلما رأى يزدجرد ذلك سار الى خراسان ، فلما صار الى حد مرو تلقاه ماهويه مرزبانها معظما مبجلا وقدم عليه نيزك طرخان فحمله وخلع عليه وأكرمه فاقام نيزك عنده شهرا ثم شخص وكتب اليه يخطب ابنته فاحفظ ذلك يزدجرد وقال : اكتبوا اليه انما أنت عبد من عبيدى فما جرأك على أن تخطب الى ، وأمر بمحاسبة ماهويه مرزبان مرو وساله عن الاموال ، فكتب ماهويه الى نيزك يحرضه عليه ويقول : هـذا الذى قدم مفلولا طريدا فمننت عليه ليرد عليه ملكه ، فكتب اليك بما كتب ثم تضافر على قتله وأقبل نيزك فى الاتراك حتى نزل الجنابذ فحاربوه فتكافا الترك ، ثم عادت الدبرة عليه فقتل أصحابه ونهب عسكره فاتى مدينة مرو فلم يفتح له فنزل عن دابته ومشى حتى دخل بيت طحان على المرغاب ، ويقال ان ماهويه بعث اليه رسله حين بلغه خبره فقتلوه فى بيت الطحان ، ويقال انه دس الى الطحان فامره بقتله فقتله ، ثم قال : ماينبغى لقاتل ملك أن يعيش فامر بالطحان فقتل ، ويقال ان الطحان قدم له طعاماً فاكل وأتاه بشراب فشرب فسكر فلما كان المساء أخرج تاجه فوضعه على رأسه فبصر به الطحان فطمع فيه فعمد الى رحا فالقاها عليه فلما قتله أخذ تاجه وثيابه والقاه فى الماء ثم عرف ماهويه خبره فقتل الطحان وأهل بيته وأخذ التاج والثياب .

ويقال : ان يزدجرد نذر برسل ماهويه فهرب ونزل الماء فطلب من الطحان فقال : قد خرج من بيتى فوجدوه فى الماء ، فقال خلوا عنى أعطكم منطقتى وخاتمى وتاجى ، فتغيبوا عنه وسالهم شيئاً ياكل به خبزا

فاعطاهم بعضهم أربعة دراهم فضحك وقال : لقد قيل لى انك ستحتاج الى أربعة دراهم .

ثم انه هجم عليه بعد ذلك قوم وجههم ماهويه لطلبه فقال : لاتقتلونى واحملونى الى ملك العرب لأصالحه عنى وعنكم فتامنوا فابوا ذلك وخنقوه بوتر ثم أخذوا ثيابه فجعلت فى جراب والقوا جثته فى الماء ، ووقع فيروز ابن يزدجرد فيما يزعمون الى الترك فزوجوه وأقام عندهم .

فتح الرى وقومس

حدثنى العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبى مخنف ، أن عمر بن الخطاب كتب الى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد شهرين من وقعة نهاوند يأمره أن يبعث عروة بن زيد الخيل الطائى الى الرى ودستبى فى ثمانية آلاف ففعل ، وسار عروة الى ما هناك فجمعت له الديلم وأمدهم أهل الرى فقاتلوه فاظهره الله عليهم فقتلهم واجتاحهم ثم خلف حنظلة بن زيد اخاه وقدم على عمار فسأله أن يوجهه الى عمر وذلك انه كان القادم عليه بخبر الجسر فاحب أن يأتيه بما يسره فلما رآه عمر قال (انا لله وانا اليه راجعون) فقال عروة : بل احمد الله فقد نصرنا وأظهرنا وحدثه بحديثه ، فقال : هلا أقمت وأرسلت قال قد استخلفت أخى وأحببت أن آتيك بنفسى فسماه البشير ، وقال عروة :

برزت لأهل القادسية معلما   وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوما بأكناف النخيلة قبلها   شهدت : فلم أبرح أدمى وأكلم
وأيقنت يوم الديلميين أننى   متى ينصرف وجهى الى القوم يهزموا
محافظة انى امرؤ ذو حفيظة   اذا لم أجد مستأخرا أتقدم

المنذر بن حسان بن ضرار أحد بنى مالك بن زيد شرك فى دم مهران يوم النخيلة ، قالوا فلما انصرف عروة بعث حذيفة على جيشه سلمة بن عمرو بن ضرار الضبى ويقال البراء بن عازب وقد كانت وقعة عروة كسرت الديلم وأهل الرى فاناخ على حصن الفرخان بن الزينبدى والعرب تسميه الزينبى وكان يدعى عارين فصالحه ابن الزينبى بعد قتال على أن يكونوا ذمة يؤدون الجزية والخراج وأعطاه عن أهل الرى وقومس خمسمائة الف على ان لا يقتل منهم أحدا ولا يسبيه ولا يهدم لهم بيت نار ، وان يكونوا أسوة أهل نهاوند فى خراجهم ، وصالحه أيضا عن أهل دستبى الرازى وكانت دستبى قسمين قسما رازيا وقسما همذانيا .

ووجه سليمان بن عمر الضبى ويقال البراء بن عازب الى قومس خيلا فلم يمتنعوا وفتحوا ابواب الدامغان ، ثم لما عزل عمر بن الخطاب عمارا وولى المغيرة بن شعبة الكوفة ولى المغيرة بن شعبة كثير بن شهاب الحارثى الرى ودستبى ، وكان لكثير اثر جميل يوم القادسية ، فلما صاروا الى الرى وجداهلها قد نقضوا فقاتلهم حتى رجعوا الى الطاعة وأذعنوا بالخراج والجزية وغزا الديلم فاوقع بهم وغزا الببر والطيلسان .

فحدثنى حفص بن عمر العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش الهمذانى وغيره أن كثير بن شهاب كان على الرى ودستبى وقزوين ، وكان جميلا حازما مقعدا فكان يقول مامن مقعد الا وهو عيال على اهله سواى ، وكان اذا ركب ثابت سويقتيه كالحرائين ، وكان اذا غزا أخذ كل امرىء ممن معه بترس ودرع وبيضة ومسلة وخمس ابر وخيوط كتان وبمخفف ومقراض ومخلاة وتليسة ، وكان بخيلا ، وكانت له جفنة توضع بين يديه فاذا جاءه انسان قال : لاأبا لك أ كانت لك علينا عين ، وقال يوما ياغلام اطعمنا فقال : ماعندى

إلا خبز و بقل ، فقال : وهل اقتتلت فارس والروم الا على الخبز والبقل ، وولى الرى ودستبى أيضا أيام معاوية حينا ، قال : ولما ولى سعد بن أبى وقاص الكوفة فى مرته الثانية أتى الرى و كانت ملتاثة فاصلحها وغزا الديلم وذلك فى أول سنة خمس وعشرين ثم انصرف .

وحدثنى بكر بن الهيثم عن يحيى بن ضريس قاضى الرى، قال : لم تزل الرى بعد أن فتحت أيام حذيفة تنتقض وتفتح حتى كان آخر من فتحها قرظة ابن كعب الأنصارى فى ولاية أبى موسى الكوفة لعثمان فاستقامت ، و كان عمالها ينزلون حصن الزنبدى و يجمعون فى مسجد اتخذ بحضرته وقد دخل ذلك فى فصيل المحدثة، و كانوا يغزون الديلم من دستبى، قال: وقد كان قرظة بعد ولى الكوفة لعلى ومات بها فصلى عليه على رضى الله عنه .

وحدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن جده،قال: ولى على يزيد بن حجية ابن عامر بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة الرى ودستبى فكسر الخراج فحبسه فخرج فلحق بمعاوية، وقد كان أبو موسى غزا الرى بنفسه وقد نقض أهلها ففتحها على أمرها الأول .

وحدثنى جعفر بن محمد الرازى، قال قدم أمير المؤمنين المهدى فى خلافة المنصور فبنى مدينة الرى التى الناس بها اليوم وجعل حولها خندقا و بنى فيها مسجدا جامعا جرى على يدى عمار بن أبى الخصيب،و كتب اسمه على حائطه فأرخ بناءها سنة ثمان وخمسين ومائة و جعل لها فصيلا يطيف به فارقين أجر وسماها المحمدية فاهل الرى يدعون المدينة الداخلة و يسمون الفصيل المدينة الخارجة وحصن الزنبدى فى داخل المحمدية و كان المهدى قد أمر بمرمته ونزله وهو مطل على المسجد الجامع ودار الامارة وقد كان جعل بعد سجنا .

قال: و بالرى أهل بيت يقال لهم بنو الحريش نزلوا بعد بناء المدينة، قال:

وكانت مدينة الرى تدعى فى الجاهلية ارازى فيقال انه خسف بها وهى على ست فراسخ من المحمدية وبها سميت الرى ، قال وكان المهدى فى أول مقدمه الرى نزل قرية يقال لها السيروان، قال وفى قلعة الفرخان يقول الشاعر وهو الغطمش بن الأعور بن عمرو الضبي :

على الجوسق الملعون بالرى لاينى   على رأسه داعى المنية يلمع

قال بكر بن الهيثم : حدثنى يحيى بن ضريس القاضى، قال: كان الشعبى دخل الرى مع قتيبة بن مسلم، فقال له : ماأحب الشراب اليك فقال أهونه وجودا وأعزه فقدا قال : ودخل سعيد بن جبير الرى أيضا فلقيه الضحاك فكتب عنه التفسير .

قال : وكان عمرو بن معدى كرب الزبيدى غزا الرى أول ماغزيت فلما انصرف توفى فدفن فوق روذة وبوسنة بموضع يسمى كرمانشاهان وبالرى دفن الكسائى النحوى، واسمه على بن حمزة، وكان شخص اليها مع الرشيد رحمه الله وهو يريد خراسان وبهامات الحجاج بن أرطاة، وكان شخص اليها مع المهدى ويكنى أبا أرطاة، وقال الكلبى: نسب قصر جابر بدستبى الى جابر أحد بنى زيبان بن تيم الله بن ثعلبة .

قالوا : ولم تزل وظيفة الرى اثنى عشر ألف ألف درهم حتى مر بها المأمون منصرفا من خراسان يريد مدينة السلام فاسقط من وظيفتها الفى ألف درهم وأسجل بذلك لأهلها .

فتح قزوين وزنجان

حدثني عدة من أهل قزوين، وبكر بن الهيثم عن شيخ من أهل الري قالوا: وكان حصن قزوين يسمى بالفارسية كشوين ومعناه الحد المنظور اليه أي المحفوظ وبينه وبين الديلم جبل، ولم يزل فيه لأهل فارس مقاتلة من الأساورة يرابطون فيه فيدفعون الديلم اذا لم يكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من متلصصيهم وغيرهم اذا جرى بينهم صلح، وكانت دستبى مقسومة بين الري وهمذان فقسم يدعى الرازي وقسم يدعى الهمذاني، فلما ولى المغيرة ابن شعبة الكوفة ولى جرير بن عبد الله همذان وولى البراء بن عازب قزوين وأمره أن يسير اليها فان فتحها الله على يده غزا الديلم منها، وانما كان مغزاهم قبل ذلك من دستبى، فسار البراء ومعه حنظلة بن زيد الخيل حتى أتى أبهر، فقام على حصنها وهو حصن بناه بعض الأعاجم على عيون سدها بجلود البقر والصوف واتخذ عليها دكة ثم أنشأ الحصن عليها فقاتلوه، ثم طلبوا الأمان فأمنهم على مثل ما آمن عليه حذيفة أهل نهاوند وصالحهم على ذلك وغلب على أراضى أبهر، ثم غزا أهل حصن قزوين، فلما بلغهم قصد المسلمين لهم وجهوا الى الديالمة يسئلونهم نصرتهم، فوعدوهم أن يفعلوا وحل البراء والمسلمون بعقوتهم فخرجوا لقتالهم والديلميون وقوف على الجبل لايمدون الى المسلمين يدا، فلما رأو ذلك طلبوا الصلح فعرض عليهم ماأعطى أهل أبهر فانفقوا من الجزية وأظهروا الاسلام فقيل انهم نزلوا على مثل ما نزل عليه أساورة البصرة من الاسلام على أن يكونوا مع من شاؤا، فنزلوا الكوفة وحالفوا زهرة بن حوية فسموا حمراء الديلم، وقيل: انهم أسلموا وأقاموا بمكانهم وصارت أرضوهم عشرية، فرتب البراء معهم خمس مائة رجل من المسلمين معهم طليحة

ابن خويلد الأسدى وأقطعهم أرضين لا حق فيها لأحد ، قال بكر وأنشدنى رجل من أهل قزوين لجد أبيه وكان مع البراء :

قد علم الديلم اذ تحارب حين أتى فى جيشه بن عازب
بأن ظن المشركين كاذب فكم قطعنا فى دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب

وغزا الديلم حتى أدوا اليه الأتاوة وغزا جيلان والببر والطيلسان وفتح زنجان عنوة ، ولما ولى الوليد بن عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية الكوفة لعثمان بن عفان غزا الديلم مما يلى قزوين ، وغزا أذربيجان ، وغزا جيلان وموقان والببر والطيلسان ، ثم انصرف ، وولى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية بعد الوليد فغزا الديلم ومصر قزوين فكانت ثغر أهل الكوفة وفيها بنيانهم .

وحدثنى أحمد بن ابراهيم الدورقى ، قال : حدثنا خلف بن تميم ، قال : حدثنا زائدة بن قدامة عن اسماعيل عن مرة الهمدانى ، قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه من كره منكم أن يقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرج الى الديلم فليقاتلهم ، قال : كنت فى النخت فاخذنا أعطياتنا وخرجنا الى الديلم ونحن أربعة آلاف أو خمسة آلاف . وحدثنا عبد الله بن صالح العجلى عن ابن يمان عن سفيان ، قال : أغزى على رضى الله عنه الربيع بن خثيم الثورى الديلم وعقد له على أربعة آلاف من المسلمين .

وحدثنى بعض أهل قزوين ، قال بقزوين مسجد الربيع بن خثيم معروف وكانت فيه شجرة يتمسح بها العامة ويقال انه غرس سواكه فى الأرض فاورق حتى كانت الشجرة منه فقطعها عامل طاهر بن عبد الله بن طاهر فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله خوفاً من أن يفتتن بها الناس ، قالوا : وكان موسى

الهادى لما صار الى الرى أتى قزوين فامر ببناء مدينة بازائها ، وهى تعرف بمدينة موسى ، وابتاع أرضاً تدعى رستماباذ فوقفها على مصالح المدينة ، وكان عمرو الرومى مولاه يتولاها ثم تولاها بعده محمد بن عمرو ، وكان المبارك التركى بنى حصناً يسمى مدينة المبارك وبها قوم من مواليه .

وحدثنى محمد بن هارون الاصبهانى ، قال : مر الرشيد بهمذان وهو يريد خراسان واعترضه أهل قزوين فاخبروه بمكانهم من بلاد العدو وغنائهم فى مجاهدته وسألوه النظر لهم وتخفيف مايلزمهم من عشر غلاتهم فى القصبة فصير عليهم فى كل سنة عشرة آلاف درهم مقاطعة ، وكان القاسم بن أمير المؤمنين الرشيد ولى جرجان وطبرستان وقزوين فالجأ اليه أهل زنجان ضياعهم تعززا به ودفعاً لمكروه الصعاليك وظلم العمال عنهم ، وكتبوا له عليها الاشرية وصاروا مزارعين له ، وهى اليوم من الضياع وكان القاقزان عشريا لان أهله أسلموا عليه وأحيوه بعد الاسلام فالجأوه الى القاسم أيضاً على ان جعلوا له عشرا ثانياً سوى عشر بيت المال فصار أيضاً فى الضياع ولم تزل دستبى على قسميها بعضها من الرى وبعضها من همذان الى أن سعى رجل ممن بقزوين من بنى تميم يقال له حنظلة بن خالد يكنى أبا مالك فى أمرها حتى صيرت كلها الى قزوين ، فسمعه رجل من أهل بلده يقول كورتها وأنا أبو مالك فقال بل أفسدتها وأنت أبو هالك .

وحدثنى المدائنى وغيره : ان الاكراد عاثوا وأفسدوا فى أيام خروج عبدالرحمن بن محمد بن الاشعث ، فبعث الحجاج عمرو بن هانىء العبسى فى أهل دمشق اليهم فاوقع بهم وقتل منهم خلقاً ثم أمره بغزو الديلم فغزاهم فى اثنى عشر الفاً فيهم من بنى عجل ومواليهم من أهل الكوفة ثمانون منهم محمد بن سنان العجلى فحدثنى عوف بن أحمد العبدى قال حدثنى أبو حنش العجلى عن أبيه ، قال :

أدركت رجلا من التميميين العجليين الذين وجههم الحجاج لمرابطة الديلم فحدثني قال رأيت من موالى بنى عجل رجلا يزعم انه صليبه فقلت : ان أباك كان لا يحب بنسبه فى العجم ولاية فى العرب بدلا فمن أين زعمت انك صليبه ، فقال : أخبرتنى أمى بذلك فقلت هى مصدقة هى أعلم بأبيك .

قالوا : وكان محمد بن سنان العجلى نزل قرية من قرى دستبى ، ثم صار الى قزوين فبنى دارا فى ربضها فعزله أهل الثغر ، وقالوا : عرضت نفسك للتلف وعرضتنا للوهن ان نالك العدو بسوء ، فلم يلتفت الى قولهم فامر ولده وأهل بيته فبنوا معه خارج المدينة ، ثم انتقل الناس بعد فبنوا حتى تم ربض المدينة

قالوا : وكان أبودلف القاسم بن عيسى غزا الديلم فى خلافة المأمون وهو وال فى خلافة المعتصم بالله أيام ولاية الافشين الجبال ففتح حصوناً منها اقليسم صالح أهله على اتاوة ، ومنها بومج فتحه عنوة ، ثم صالح أهله على اتاوة ، ومنها الابلام ، ومنها انداق فى حصون أخر وأغزى الافشين غير أبى دلف ففتح أيضاً من الديلم حصوناً ، ولما كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين وجه أمير المؤمنين المعتز بالله موسى بن بغا الكبير مولاه الى الطالبيين الذين ظهروا بالديلم وناحية طبرستان ، وكانت الديالمة قد اشتملت على رجل منهم يعرف بالكوكبى فغزا الديلم وأوغل فى بلادهم وحاربوه فاوقع بهم وثقلت وطاته عليهم واشتدت نكايته . وأخبرنى رجل من أهل قزوين ان قبور هؤلاء الندماء براوند من عمل اصبهان وان الشاعر انما قال :

« ألم تعلما أنى براوند مفردا » (١)

وحدثنى عبدالله بن صالح العجلى ، قال : بلغنى ان ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا فى جيش الحجاج الذى وجهه الى الديلم فكانوا يتنادمون ثلاثتهم ولا

(١) ألم تعلما مالى براوند كلها ولا بخزاق من صديق سواكما

يخالطون غيرهم فانهم على ذلك اذمات أحدهم فدفنه صاحباه ، وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغته الكاس هرقاها على قبره وبكيا ، ثم ان الثانى مات فدفنه الباقى الى جانبه ، وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ، ثم يصب على القبر الذى يليه ثم على الآخر ويبكى ، فانشأ ذات يوم يقول :

خليلى هبا طال ما قد رقدتما   أجدكما ماتقضيان كراكما
ألم تعلما أنى بقزوين مفرد   ومالى فيها من خليل سواكما
مقيما على قبريكما لست بارحا   طوال الليالى أو يجيب صداكما
سابكيكما طول الحياة وما الذى   يرد على ذى لوعة ان بكاكما

ثم لم يلبث ان مات فدفن عند صاحبيه فقبورهم تعرف بقبور الندماء

فتح اذربيجان

حدثنا الحسين بن عمرو الاردبيلى عن واقد الاردبيلى عن مشايخ أدركتهم أن المغيرة بن شعبة قدم الكوفة والياً من قبل عمر بن الخطاب ومعه كتاب الى حذيفة بن اليمان بولاية اذربيجان فأنفذه اليه وهو بنهاوند أو بقربها فسار حتى أتى أردبيل وهى مدينة اذربيجان وبها مرزبانها واليه جباية خراجها ، وكان المرزبان قد جمع اليه المقاتلة من أهل باجروان وميمذ والنرير وسراة والشيز والميانج وغيرهم .فقاتلوا المسلمين قتالا شديدا أياما ، ثم ان المرزبان صالح حذيفة عن جميع أهل اذربيجان على ثمانمائة الف درهم وزن ثمانية على أن لا يقتل منهم أحدا ولا يسبيه ولا يهدم بيت نار ولا يعرض لاكراد البلاسجان وسبلان وساترودان ، ولا يمنع أهل الشيز خاصة من الزفن فى أعيادهم واظهار ما كانوا يظهرونه ، ثم انه غزا موقان وجيلان فأوقع بهم وصالحهم على اتاوة .

قالوا ثم عزل عمر حذيفة وولى اذربيجان عتبة بن فرقد السلمى فأتاها من الموصل ويقال : بل أتاها من شهرزور على الساق الذى يعرف اليوم بمعاوية الاودى ، فلما دخل أردبيل وجد أهلها على العهد وانتقضت عليه نواح فغزاها فظفر وغنم ، وكان معه عمرو بن عتبة الزاهد .

وروى الواقدى فى اسناده : ان المغيرة بن شعبة غزا اذربيجان من الكوفة فى سنة اثنتين وعشرين حتى انتهى اليها ففتحها عنوة ووضع عليها الخراج ، وروى ابن الكلبى عن أبى مخنف : ان المغيرة غزا اذربيجان سنة عشرين ففتحها ثم انهم كفروا فغزاها الاشعث بن قيس الكندى ففتح حصن باجروان وصالحهم على صلح المغيرة ومضى صلح الاشعث الى اليوم .

وكان أبو مخنف لوط بن يحيى يقول : ان عمر ولى سعدا ثم عمارا ثم المغيرة ثم رد سعدا وكتب اليه والى أمراء الامصار فى قدوم المدينة فى السنة التى توفى فيها فلذلك حضر سعد الشورى وأوصى القائم بالخلافة أن يرده الى عمله ، وقال غيره توفى عمر والمغيرة واليه على الكوفة وأوصى بتولية سعد الكوفة وتولية أبى موسى البصرة فولاهما عثمان ثم عزلهما .

وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن محمد بن اسحاق عن الزهرى قال : لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع الناس الى أمصارهم وبقى أهل الكوفة مع حذيفة فغزا اذربيجان فصالحوه على مائة الف .

وحدثنى المدائنى عن على بن مجاهد عن عاصم الاحول عن أبى عثمان النهدى ، قال : عزل عمر حذيفة عن اذربيجان ، واستعمل عليها عتبة بن فرقد السلمى فبعث اليه باخبصة قد أدرجها فى كرابيس ، فلما وردت عليه قال أورق قالوا : لا قال : فما هى قال لطف بعث به ، فلما نظر اليه قال : ردوها عليه ، وكتب اليه يا ابن أم عتبة انك لتا كل الخبيص من غير كدك ولا كد أبيك ، وقال عتبة

قدمت من اذربيجان وافدا على عمر فاذا بين يديه عضلة جزور .

وحدثني المدائني عن عبد الله بن القاسم عن فروة بن لقيط قال : لما قام عثمان بن عفان رضى الله عنه استعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط فعزل عتبة عن أذربيجان فنقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدمته عبد الله بن شبل الاحمسى فاغار على أهل موقان والببر والطيلسان فغنم وسبى وطلب أهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة ، قال ابن الكلبي : ولى على ابن أبي طالب رضى الله عنه اذربيجان سعيد بن سارية الخزاعي ثم الأشعث بن قيس الكندي .

وحدثني عبد الله بن معاذ العبقرى عن ابيه عن سعد بن الحكم بن عتبة عن زيد بن وهب ، قال : لما هزم الله المشركين بنهاوند رجع أهل الحجاز الى حجازهم وأهل البصرة الى بصرتهم ، واقام حذيفة بنهاوند فى أهل الكوفة فغزا اذربيجان فصالحوه على ثمانمائة الف درهم ، فكتب اليهم عمر بن الخطاب انكم بارض يخالط طعام أهلها ولباسهم الميتة فلا تاكلوا الا ذكيا ولا تلبسوا الا زكيا يريد الفراء .

وحدثني العباس بن الوليد النرسى ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد قال : حدثنا عاصم الاحول عن أبي عثمان النهدى ، قال : كنت مع عتبة بن فرقد حين افتتح اذربيجان فصنع سفطين من خبيص وألبسهما الجلود واللبود ، ثم بعث بهما الى عمر مع سحيم مولى عتبة ، فلما قدم عليه ، قال : ما الذى جئت به أذهب أم ورق وأمر به فكشف عنه فذاق الخبيص ، فقال : ان هذا لطيب أثر أكل المهاجرين أكل منه شبعه ، قال : لا انما هو شيء خصك به فكتب اليه .

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى عتبة بن فرقد أما بعد فليس من كدك ولا كد أمك ولا كد أبيك لا نأكل الا ما يشبع منه المسلمون فى رحالهم .

وحدثنى الحسين بن عمرو وأحمد بن مصلح الأزدى عن مشايخ من أهل اذربيجان ، قالوا : قدم الوليد بن عقبة اذربيجان ومعه الاشعث بن قيس ، فلما انصرف الوليد ولاه اذربيجان فانتقضت فكتب اليه يستمده ، فامده بجيش عظيم من أهل الكوفة ، فتتبع الاشعث بن قيس حانا حانا — والحان الحائر فى كلام أهل اذربيجان ، ففتحها على مثل صلح حذيفة وعتبة بن فرقد وأسكنها ناسا من العرب من أهل العطاء والديوان وأمرهم بدعاء الناس الى الاسلام ، ثم تولى سعيد بن العاصى فغزا أهل أذربيجان فاوقع باهل موقان وجيلان ، وتجمع له بناحية أرم وبلوانكرح خلق من الارمن وأهل أذربيجان فوجه اليهم جرير بن عبد الله البجلى فهزمهم وأخذ رئيسهم فصلبه على قلعة باجروان ، ويقال : ان الشماخ بن ضرار الثعلبى كان مع سعيد بن العاصى فى هذه الغزاة ، وكان بكير بن شداد بن عامر فارس اطلال معهم فى هذه الغزاة وفيه يقول الشماخ .

وغنيت عن خيل بموقان أسلمت بكير بنى الشداخ فارس اطلال

وهو من بنى كنانة ، وهو الذى سمع يهوديا فى خلافة عمر ينشد :

وأشعث غره الاسلام منى خلوت بعرسه ليل التمام

فقتله ثم ولى على بن أبى طالب الاشعث اذربيجان ، فلما قدمها وجد أكثرها قد أسلموا وقرأوا القرآن ، فأنزل اردبيل جماعة من أهل العطاء والديوان من العرب ومصرها وبنى مسجدها الا أنه وسع بعد ذلك ، قال الحسين بن عمرو : وأخبرنى واقد أن العرب لما نزلت اذربيجان نزعت اليها عشائرها من المصرين والشام وغلب كل قوم على ما أمكنهم وابتاع بعضهم من العجم

الأرضين وألجئت اليهم القرى للخفارة فصار أهلها مزارعين لهم ، وقال الحسين كانت ورثان قنطرة كقنطرتى وحش وأرشق التين اتخذتا حديثاً أيام بابك فبناها مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأحيي أرضها وحصنها فصارت ضيعة له ثم قبضت مع ما قبض من ضياع بنى أمية فصارت لام جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أمير المؤمنين ، وهدم وكلاؤها سورها ثم رم وجدد قريبا ، وكان الورثانى من مواليها ، قال : وكانت برزند قرية فعسكر فيها الافشين حيدر بن كاوس عامل أمير المؤمنين المعتصم بالله على اذربيجان وارمينية والجبل أيام محاربته الكافر بابك الخرمى وحصنها .

قالوا : وكانت المراغة تدعى افراهروذ فعسكر مروان بن محمد وهو والى ارمينية واذربيجان منصرفه من غزوة موقان وجيلان بالقرب منها ، وكان فيها سرجين كثير فكانت دوابه ودواب أصحابه تمرغ فيها فجعلوا يقولون : ايتوا قرية المراغة ، ثم حذف الناس قرية وقالوا : المراغة ، وكان أهلها ألجؤوها الى مروان فابتناها وتالف وكلاؤه الناس فكثروا فيها للتعزز وعمروها ، ثم انها قبضت مع ماقبض من ضياع بنى أمية وصارت لبعض بنات الرشيد أمير المؤمنين ، فلما عاث الوجناء الازدى وصدقة بن على مولى الازد فافسدا وولى خزيمة بن خازم ابن خزيمة أرمينية واذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها وحصنها ومصرها وأنزلها جندا كثيفا ، ثم لما ظهر بابك الخرمى بالبذ لجأ الناس اليها فنزلوها وتحصنوا فيها ورم سورها فى أيام المأمون عده من عماله منهم أحمد بن الجنيد ابن فرزندى ، وعلى بن هشام ، ثم نزل الناس ربضها وحصنها ، وأما مرند فكانت قرية صغيرة فنزلها حلبس أبو البعيث ثم حصنها البعيث ثم ابنه محمد ابن البعيث وبنى بها محمد قصورا ، وكان قد خالف فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله فحاربه بغا الصغير مولى أمير المؤمنين حتى ظفر به وحمله الى

سر من رأى وهدم حائط مرند وذلك القصر والبعيث من ولد عتيب بن عمرو ابن وهب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، ويقال انه عتيب ابن عوف بن سنان والعتيبيون يقولون ذلك والله أعلم

وأما أرمية فمدينة قديمة يزعم المجوس أن زردشت صاحبهم كان منها وكان صدقة بن على بن صدقة بن دينار مولى الأزد حارب أهلها حتى دخلها وغلب عليها وبنى واخوته بها قصورا ، وأما تبريز فنزلها الرواد الازدى ثم الوجناء بن الرواد وبنى بها واخوته بناء وحصنها بسور فنزلها الناس معه ، وأما الميانج وخلباثا فمنازل الهمدانيين ، وقد مدن عبد الله بن جعفر الهمدانى محلته بالميانج وصير السلطان بها منبرا ، وأما كورة برزة فللاود وقصبتها لرجل منهم جمع الناس اليها وبنى بها حصنا وقد اتخذ بها فى سنة تسع وثلاثين ومائتين منبر على كره من الاودى ، واما نريز فكانت قرية لها قصر قديم متشعث فنزلها مر بن عمرو الموصلى الطائى فبنى بها وأسكنها ولده ، ثم انهم بنوا بها قصورا ومدنوها وبنوا سوق جابروان وكبروه وأفرده السلطان لهم فصاروا يتولونه درن عامل اذربيجان فأما سراة فان فيها من كندة جماعة أخبرنى بعضهم أنه من ولد من كان مع الأشعث بن قيس الكندى

فتح الموصل

قالوا : ولى عمر بن الخطاب عتبة بن فرقد السلمى الموصل سنة عشرين فقاتله أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الآخر على الجزية والاذن لمن أرادا لجلاء فى الجلاء ، و وجد بالموصل ديارات فصالحه أهلها على الجزية ثم فتح المرج وقراه وأرض باهذرى و باعذرى وحبتون والحيانة والمعلة وداسير وجميع معاقل الأكراد : وأتى بانعاثا من حزة ففتحها وأتى تل الشهارجة والسلق الذى يعرف ببنى الحرين صالح بن عبادة الهمدانى صاحب رابطة الموصل ففتح ذلك كله و غلب عليه المسلمون

وأخبرنى معافى بن طاوس عن مشايخ من أهل الموصل قال كانت أرمية من فتوح الموصل فتحها عتبة بن فرقد وكان خراجها حينا الى الموصل وكذلك الحوروخوى وسلماس ، قال معافى : وسمعت أيضا أن عتبة فتحها حين ولى اذربيجان والله أعلم ·

وحدثنى العباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده قال أول من اختط الموصل وأسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفجة البارقى ·

حدثنى أبو موسى الهروى عن أبى الفضل الأنصارى عن أبى المحارب الضبى أن عمر بن الخطاب عزل عتبة عن الموصل وولاها هرثمة بن عرفجة البارقى وكان بها الحصن و بيع النصارى ومنازل لهم قليلة عند تلك البيع ومحلة اليهود فمصرها هرثمة فانزل العرب منازلهم واختط لهم ثم بنى المسجد الجامع

وحدثنى المعافى بن طاوس ، قال : الذى فرش الموصل بالحجارة ابن تليد صاحب شرطة محمد بن مروان بن الحكم ، وكان محمد والى الموصل والجزيرة وأرمينية واذربيجان · قال الواقدى : ولى عبد الملك بن مروان ابنه سعيد

ابن عبد الملك بن مروان صاحب نهر سعيد الموصل وولى محمدا أخاه الجزيرة أرمينية فبنى سعيد سور الموصل وهو الذى هدمه الرشيد حين مر بها ، وقد كانوا خالفوا قبل ذلك وفرشها سعيد بالحجارة

وحدثت عن بعض أهل باغيش أن المسلمين كانوا طلبوا غرة أهل ناحية منها مما يلى دامير يقال لها زران فاتوهم فى يوم عيدهم وليس معهم سلاح فحالوا بينهم وبين قلعتهم وفتحوها ، قالوا ولما اختط هرثمة الموصل وأسكنها العرب أتى الحديثة وكانت قرية قديمة فيها بيعتان وأبيات النصارى فمصرها وأسكنها قوما من العرب فسميت الحديثة لأنها بعد الموصل ، وبنى نحوه حصنا ويقال ان هرثمة نزل الحديثة أولا فمصرها واختطها قبل الموصل وانها انما سميت الحديثة حين تحول اليها من تحول من أهل الانبار لما وليهم ابن الرفيل أيام الحجاج ابن يوسف فعسفها ، وكان فيهم قوم من أهل حديثة الانبار فبنوا بها مسجدا وسموا المدينة الحديثة .

قالوا : وافتتح عتبة بن فرقد الطيرهان وتكريت ، وآمن أهل حصن تكريت على أنفسهم وأموالهم ، وسار فى كورة باجرمى ، ثم صار الى شهرزور

وحدثنى شيخ من أهل تكريت أنه كان معهم كتاب أمان وشرط لهم نحرقه الجرشى حين أخرب قرى الموصل نرساباذ وهاعلة وذواتها ، وزعم الهيثم بن عدى ان عياض بن غنم لما فتح بلدا أتى الموصل ففتح احد الحصنين والله تعالى أعلم .

شهر زور والصامغان ودراباذ

حدثني اسحاق بن سليمان الشهرزوري ، قال : حدثنا أبي عن محمد بن مروان عن الكلبي عن بعض آل عزرة البجلي ان عزرة بن قيس حاول فتح شهر زور وهو وال على حلوان في خلافة عمر فلم يقدر عليها فغزاها عتبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان ، وكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت .

وحدثني اسحاق عن أبيه عن مشايخهم ، قال : صالح أهل الصامغان ودراباذ عتبة على الجزية والخراج على أن لا يقتلوا ولا يسبوا ولا يمنعوا طريقا يسلكونه .

حدثني أبو رجاء الحلواني عن أبيه عن مشايخ شهر زور ، قالوا : شهرزور والصامغان ودراباذ من فتوح عتبة بن فرقد السلمي فتحها وقاتل الاكراد فقتل منهم خلقاً ، وكتب الى عمر : اني قد بلغت بفتوحي اذربيجان فولاه اياه وولى هرثمة بن عرفجة الموصل .

قالوا : ولم تزل شهر زور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في آخر خلافة الرشيد فولى شهرزور والصامغان ودراباذ رجل مفرد وكان رزق عامل كل كورة من كور الموصل مائتي درهم فحط لهذه الكور ستمائة درهم .

جرجان وطبرستان ونواحيها

قالوا : ولى عثمان بن عفان رحمه الله سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى ابن أمية الكوفة فى سنة تسع وعشرين فكتب مرزبان طوس اليه والى عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهو على البصرة يدعوهما الى خراسان على أن يملكه عليها أيهما غلب وظفر فخرج ابن عامر يريدها وخرج سعيد فسبقه ابن عامر فغزا سعيد طبرستان ، ومعه فى غزاته فيما يقال الحسن والحسين ابنا على بن أبى طالب عليهم السلام ، وقيل أيضا ان سعيدا غزا طبرستان بغير كتاب أتاه من أحد وقصد اليها من الكوفة والله أعلم . ففتح سعيد طميسة ونامنة ، وهى قرية وصالح ملك جرجان على مائتى الف درهم ، ويقال على ثلثمائة الف بغلية وافية ، فكان يؤديها الى غزاة المسلمين وافتتح سعيد سهل طبرستان والرويان ودنباوند وأعطاه أهل الجبال مالا ، وكان المسلمون يغزون طبرستان ونواحيها فربما أعطوا الاتاوة عفوا وربما أعطوها بعد قتال .

وولى معاوية بن أبى سفيان مصقلة بن هبيرة بن شبل أحد بنى ثعلبة ابن شيبان بن ثعلبة بن عكابة طبرستان وجميع أهلها حرب وضم اليه عشرة آلاف ، ويقال عشرين ألفا فكاده العدو وأروه الهيبة له حتى توغل بمن معه فى البلاد ، فلما جاوروا المضايق أخذها العدو عليهم وهدوا الصخور من الجبال على رؤسهم فهلك ذلك الجيش أجمع وهلك مصقلة فضرب الناس به المثل فقالوا حتى يرجع مصقلة من طبرستان ، ثم ان عبيد الله بن زياد بن أبى سفيان ولى محمد بن الأشعث بن قيس الكندى طبرستان فصالحهم وعقد لهم عقداً ثم أمهلوا له حتى دخل فأخذوا عليه المضايق وقتلوا ابنه أبا بكر

وفضخوه ، ثم نجا فكان المسلمون يغزون ذلك الثغر وهم حذرون من التوغل في أرض العدو .

وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف وغيره ، قالوا : لما ولى سليمان بن عبد الملك بن مروان الأمر ولى يزيد بن المهلب بن أبي صفرة العراق فخرج الى خراسان لسبب ما كان من التواء قتيبة بن مسلم وخلافه على سليمان وقتل وكيع بن أبي سود التميمي اياه، فعرض له صول التركي في طريقه وهو يريد خراسان، فكتب الى سليمان يستأذنه في غزوه فأذن له فغزا جيلان وسارية، ثم أتى دهستان وبها صول فحصرها وهو في جند كثيف من أهل المصرين وأهل الشام وأهل خراسان ، فكان أهل دهستان يخرجون فيقاتلونهم فألح عليهم يزيد وقطع المواد عنهم ثم أن صول أرسل الى يزيد يسأله الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وأهل بيته ويدفع اليه المدينة وأهلها ومافيها فقبل يزيد ذلك وصالحه عليه ووفى له وقتل يزيد أربعة عشر ألفاً من الترك واستخلف عليها، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: ان صول قتل، والخبر الأول أثبت .

وقال هشام بن الكلبي : أتى يزيد جرجان فتلقاه أهلها بالاتاوة التي كان سعيد بن العاصي صالحهم عليها فقبلها، ثم أن أهل جرجان نقضوا وغدروا فوجه اليهم جهم بن زحر الجعفي ففتحها ، قال ويقال ، انه سار الى مرو فأقام بها شتوته ثم غزا جرجان في مائة ألف وعشرين ألفا من أهل الشام والجزيرة والمصرين وخراسان ،

وحدثني علي بن محمد المدائني قال، أقام يزيد بن المهلب بخراسان شتوة ثم غزا جرجان وكان عليها حائط من آجر قد تحصنوا به من الترك واحد طرفيه في البحر، ثم غلبت الترك عليه وسموا ملكهم صول فقال يزيد قبح الله

قتيبة ترك هؤلاء وهم فى بيضة العرب وأراد غزو الصين أو قال وغزا الصين وخلف يزيد على خراسان مخلد بن يزيد .

قال : فلما صار الى جرجان وجد صول قد نزل فى البحيرة فحصره ستة أشهر وقاتله مرارا فطلب الصلح على أن يؤمنه على نفسه وماله وثلاثمائة من أهل بيته و يدفع اليه البحيرة بما فيها فصالحه، ثم سار الى طبرستان واستعمل دهستان والبياسان عبد الله بن معمر اليشكرى وهو فى أربعة آلاف، ووجه ابنه خالد بن يزيد وأخاه أبا عيينة بن المهلب الى الأصبهبذ وهزمهما حتى الحقهما بعسكر يزيد وكتب الاصبهبذ الى المرزبان — و يقال المرزبان — إنا قد قتلنا أصحاب يزيد فاقتل من قبلك من العرب فقتل عبد الله بن معمر اليشكرى ومن معه وهم غارون فى منازلهم ، وبلغ الخبر يزيد فوجه حيان مولى مصقلة وهو من سبي الديلم فقال للاصبهبذ: انى رجل منك واليك وان فرق الدين بيننا ولست بآمن أن يأتيك من قبل أمير المؤمنين ومن جيوش خراسان مالا قبل لك به ولاقوام لك معه، وقد رزت لك يزيد فوجدته سريعا الى الصلح فصالحه، و لم يزل يخدعه حتى صالح يزيد على سبعمائة ألف درهم وأربعمائة وقر زعفرانا ، فقال له الاصبهبذ : العشرة وزن ستة فقال لا ولكن وزن سبعة فابى ، فقال حيان : انا اتحمل فضل ما بين الوزنين فتحمله وكان حيان من أنبل الموالى وسرواتهم وكان يكنى أبا معمر .

قال المدائنى : بلغ يزيد نكث أهل جرجان وغدرهم فسار يريدها ثانية ، فلما بلغ المرزبان مسيره أتى وجاه فتحصن بها وحولها غياض واشب فنزل عليها سبعة اشهر لا يقدر منها على شيء وقاتلوه مرارا ونصب المنجنيق عليها ، ثم ان رجلا دلهم على طريق الى قلعتهم وقال: لا بد من سلم جلود فعقد يزيد لجهم بن زحر الجعفى ، وقال : ان غلبت على الحياة فلاتغلبن على الموت ، وأمر

يزيد أن تشعل النار فى الحطب فهالهم ذلك وخرج قوم منهم ثم رجعوا وانتهى جهم الى القلعة فقاتله قوم ممن كان على بابها فكشفهم عنه ولم يشعر العدو بعيد العصر الا بالتكبير من ورائهم ، ففتحت القلعة وأنزلوا على حكم يزيد فقادهم جهم الى وادى جرجان وجعل يقتلهم حتى سالت الدماء فى الوادى وجرت وهو بنى مدينة جرجان ، وسار يزيد الى خراسان فبلغته الهدايا ، ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوقع الكتاب فى يدى عمر بن عبد العزيز فأخذ يزيد به وحبسه .

وحدثنى عباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن أبى مخنف أو عوانة بن الحكم قال : سار يزيد الى طبرستان فاستجاش الأصبهبذ الديلم فأنجدوه فقاتله يزيد ، ثم انه صالحه على نقد أربعة آلاف الف درهم وعلى سبعمائة الف درهم مثاقيل فى كل سنة و وقر أربعمائة جماز زعفرانا وان يخرجوا أربعمائة رجل على رأس كل رجل منهم ترس وطيلسان وخام فضة ونمرقة حرير ، وبعض الرواة يقول : برنس ، وفتح يزيد الرويان ودنباوند على مال وثياب وآنية ، ثم مضى الى جرجان وقد غدر أهلها وقتلوا خليفته وقدم أمامه جهم بن زحر بن قيس الجعفى فدخل المدينة وأهلها غارون وغافلون ، و وافاه ابن المهلب فقتل خلقاً من أهلها وسبى ذراريهم وصلب من قتل عن يمين الطريق و يساره واستخلف عليها جهماً فوضع الجزية والخراج على أهلها وثقلت وطأته عليهم .

قالوا : ولم يزل أهل طبرستان يؤدون الصلح مرة و يمتنعون من ادائه أخرى فيحاربون ويسالمون ، فلما كانت أيام مروان بن محمد بن مروان بن الحكم غدروا ونقضوا حتى اذا استخلف أبو العباس أمير المؤمنين وجه اليهم عامله فصالحوه ثم انهم نقضوا وغدروا وقتلوا المسلمين فى خلافة أمير المؤمنين المنصور

فوجه اليهم خازم بن خزيمة التميمى و روح بن حاتم المهلبى ومعهما مرزوق أبو الخصيب مولاه الذى نسب اليه قصر أبى الخصيب بالكوفة فسألهما مرزوق حين طال عليهما الامر وصعب أن يضرباه و يحلقا رأسه ولحيته ففعلا ، فخلص الى الاصبهبذ فقال له : ان هذين الرجلين استغشانى وفعلا بى ما ترى وقد هربت اليك فان قبلت انقطاعى وأنزلتنى المنزلة التى أستحقها منك دللتك على عورات العرب وكنت يدا معك عليهم ، فكساه وأعطاه وأظهر الثقة به والمشاورة له فكان يريه انه له ناصح وعليه مشفق ، فلما اطلع على أموره وعوراته كتب الى خازم وروح بما احتاجا الى معرفته من ذلك واحتال للباب حتى فتحه فدخل المسلمون المدينة وفتحوها وساروا فى البلاد فدوخوها .

وكان عمر بن العلاء جزارا من أهل الرى فجمع جمعا وقاتل سنفاذ حين خرج بها فابلى ونكى فاوفده جهور بن مرار العجلى على المنصور فقوده وحصنه وجعل له مرتبة ، ثم انه ولى طبرستان فاستشهد بها فى خلافة المهدى أمير المؤمنين .

وافتتح محمد بن موسى بن حفص بن عمر بن العلاء ومايزديار بن قارن جبال شروين من طبرستان ، وهى أمنع جبال وأصعبها وأكثرها أشبا وغياضا فى خلافة المأمون رحمه الله ، ثم ان المأمون ولى مايزديار أعمال طبرستان والرويان ودنباوند وسماه محمدا وجعل له مرتبة الاصبهبذ فلم يزل واليا حتى توفى المأمون ، ثم استخلف أبو اسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين فأقره على عمله ثم انه كفر وغدر بعد ست سنين وأشهر من خلافته ، فكتب الى عبد الله ابن طاهر بن الحسين بن مصعب عامله على خراسان والرى وقومس وجرجان يأمره بمحاربته فوجه عبد الله اليه الحسن بن الحسين عمه فى رجال

خراسان ، ووجه المعتصم بالله محمد بن ابراهيم بن مصعب فيمن ضم اليه من جند الحضرة فلما توافت الجنود فى بلاده كاتب أخ له يقال له فوهيار بن قارن الحسن ومحمدا وأعلمهما انه معهما عليه وقد كان يحقد أشياء يناله بها من الاستخفاف و كان أهل عمله قد ملوا سيرته لتجبره وعسفه ، فكتب الحسن يشير عليه بأن يكمن فى موضع سماه له ، وقال لمايزديار : ان الحسن قد أتاك وهو بموضع كذا وذكر غير ذلك الموضع وهو يدعوك الى الأمان و يريد مشافهتك فيما بلغنى ، فسار مايزديار يريد الحسن ، فلما صار بقرب الموضع الذى الحسن كامن فيه آذنه فوهيار بمجيئه فخرج عليه فى أصحابه وكانوا متقطعين فى الغياض فجعلوا يتتامون اليه وأراد مايزديار الهرب فاخذ فوهيار بمنطقته وانطوى عليه أصحاب الحسن فاخذوه سلما بغير عهد ولا عقد فحمل الى سرمن رأى فى سنة خمس وعشرين ومائتين فضرب بالسياط بين يدى المعتصم بالله ضربا مبرحا ، فلما رفعت السياط عنه مات فصلب بسر من رأى مع بابك الخرمى على العقبة التى بحضرة مجلس الشرطة ، و وثب بفوهيار بعض خاصة أخيه فقتل بطبرستان وافتتحت طبرستان سهلها وجبلها ، فتولاها عبد الله بن طاهر وطاهر بن عبد الله من بعده .

فتوح كور دجلة

قالوا : كان سويد بن قطبة الذهلى ، و بعضهم يقول قطبة بن قتادة يغير فى ناحية الخريبة من البصرة على العجم كما كان المثنى بن حارثة الشيبانى يغير بناحية الحيرة ، فلما قدم خالد بن الوليد البصرة يريد الكوفة سنة اثنتى عشرة أعانه على حرب أهل الأبلة وخلف سويدا ، و يقال ان خالدا لم يسر من البصرة حتى فتح الخريبة وكانت مسلحة للاعاجم فقتل وسبى وخلف بها رجلا

من بنى سعد بن بكر بن هوازن يقال له شريح بن عامر ، ويقال انه أتى نهر المرأة ففتح القصر صلحاً صالحه عنه النوشجان بن جسنسما والمرأة صاحبة القصر كامن‌دار بنت نرسى وهى ابنة عم النوشجان ، وانما سميت المرأة لأن أبا موسى الأشعرى كان نزل بها فزودته خبيصا فجعل يقول : أطعمونا من دقيق المرأة ، وكان محمد بن عمر الواقدى ينكر ان يكون خالد بن الوليد أتى البصرة حين فرغ من أمر أهل اليمامة والبحرين ويقول : قدم المدينة ثم سار منها الى العراق على طريق فيد والثعلبية والله أعلم .

قالوا : فلما بلغ عمر بن الخطاب خبر سويد بن قطبة وما يصنع بالبصرة رأى أن يوليها رجلا من قبله ، فولاها عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب أحد بنى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة وهو حليف بنى نوفل ابن عبد مناف ، وكان من المهاجرين الاولين ، وقال له : ان الحيرة قد فتحت وقتل عظيم من العجم يعنى مهران ووطئت خيل المسلمين أرض بابل فصر الى ناحية البصرة واشغل من هنالك من أهل الاهواز وفارس وميسان عن امداد اخوانهم على اخوانك ، فاتاها عتبة وانضم اليه سويد بن قطبة ومن معه من بكر بن وائل وبنى تميم ، وكانت بالبصرة سبع دساكر اثنتان بالخريبة واثنتان بالزابوقة ، وثلاث فى موضع دار الازد اليوم ، ففرق عتبة أصحابه فيها ونزل هو بالخريبة وكانت مسلحة للأعاجم ففتحها خالد بن الوليد فخلت منهم وكتب عتبة الى عمر يعلمه نزوله وأصحابه بحيث نزلوا ، فكتب اليه يأمره بأن ينزلهم موضعا قريبا من الماء والمرعى فأقبل الى موضع البصرة ، قال أبو مخنف وكانت ذات حصى وحجارة سود فقيل انها بصرة ، وقيل انهم انما سموها بصرة لرخاوة أرضها .

قالوا : وضربوا بها الخيام والقباب والفساطيط ولم يكن لهم بناء وأمد

عمر عتبة بهرثمة بن عرفجة البارقى وكان بالبحرين، ثم انه صار بعدالى الموصل قالوا : فغزا عتبة بن غزوان الابلة ففتحها عنوة، وكتب الى عمر يعلمه ذلك ويخبره أن الابلة فرضة البحرين وعمان والهند والصين وأنفذ الكتاب مع نافع بن الحارث الثقفى .

وحدثنى الوليد بن صالح، قال : حدثنا مرحوم العطار عن أبيه عن شويس العدوى، قال : خرجنا مع أمير الابلة فظفرنا بها ثم عبرنا الفرات فخرج الينا أهل الفرات بمساحيهم فظفرنا بهم وفتحنا الفرات .

وحدثنى عبد الواحد بن غياث، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبيه عن حميرى بن كراثة الربعى، قال : لما دخلوا الابلة وجدوا خبز الحوارى فقالوا هذا الذى كان يقال انه يسمن، فلما أكلوا منه جعلوا ينظرون الى سواعدهم ويقولون والله ما نرى سمناً، قال : وأصبت قميصا مجيبا من قبل صدره أخضر فكنت أحضر فيه الجمعة .

وحدثنى المدائنى عن جهم بن حسان، قال : فتح عتبة الابلة ووجه مجاشع بن مسعود على الفرات وأمر المغيره بالصلاة وشخص الى عمر

وحدثنى المدائنى عن أشياخه : ان ما بين الفهرج الى الفرات صلح وسائر الابلة عنوة .

وحدثنى عبد الله بن صالح المقرى، قال : حدثنى عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحاق بن يسار قال : وجه عمر بن الخطاب عتبة بن غزوان حليف بنى نوفل فى ثمانمائة الى البصرة وأمده بالرجال فنزل بالناس فى خيم، فلما كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من لبن منها بالخريبة اثنتان : وبالزابوقة واحدة، وفى الازد اثنتان، وفى تميم اثنتان، ثم انه خرج الى الابلة فقاتل أهلها ففتحها عنوة، وأتى الفرات وعلى مقدمته مجاشع بن مسعود السلمى ففتحه

عنوة ، وأتى المذار فخرج اليه مرزبانها فقاتله فهزمه الله وغرق عامة من معه وأخذ سلماً فضرب عتبة عنقه ، وسار عتبة الى دستميسان وقد جمع أهلها للمسلمين وأرادوا المسير اليهم فرأى أن يعاجلهم بالغزو ليكون ذلك أفت فى اعضادهم وأملا لقلوبهم فلقيهم فهزمهم الله وقتل دهاقينهم وانصرف عتبة من فوره الى أبرقباذ ففتحها الله عليه .

قالوا ثم استأذن عتبة عمر بن الخطاب فى الوفادة عليه والحج فأذن له فاستخلف مجاشع بن مسعود السلمى ، وكان غائبا عن البصرة وأمر المغيرة بن شعبة أن يقوم مقامه الى قدومه ، فقال : أتولى رجلا من أهل الوبر على رجل من أهل المدر واستعفى عتبة من ولاية البصرة فلم يعفه وشخص فمات فى الطريق فولى عمر البصرة المغيرة بن شعبة ، وقد كان الناس سألوا عتبة عن البصرة فاخبرهم بخصبها فسار اليها خلق من الناس .

وحدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن عوانة ، قال : كانت عند عتبة بن غزوان أزدة بنت الحارث بن كلدة ، فلما استعمل عمر عتبة بن غزوان قدم معه نافع وأبو بكرة وزياد ، ثم ان عتبة قاتل أهل مدينة الفرات فجعلت امرأته أزدة تحرض الناس على القتال وهى تقول :

أن يهزموكم تولجوا فينا الغلف

ففتح الله على المسلمين تلك المدينة ، وأصابوا غنائم كثيرة ، ولم يكن فيهم أحد يكتب و يحسب الا زياد ، فولى قسم ذلك المغنم ، وجعل له كل يوم درهمان وهو غلام فى رأسه ذؤابة ، ثم ان عتبة شخص الى عمر ، وكتب الى مجاشع بن مسعود يعلمه أنه قد خلفه وكان غائبا ، وأمر المغيرة بن شعبة أن يصلى بالناس الى قدوم مجاشع ، ثم ان دهقان ميسان كفر ورجع عن الاسلام ، فلقيه المغيرة بالمنعرج ، فقتله وكتب المغيرة الى عمر بالفتح منه فدعا عمر عتبة فقال ألم تعلمنى

انك استخلفت مجاشعا ، قال نعم : قال فان المغيرة كتب الى بكذا فقال ان مجاشعا كان غائبا فامرت المغيرة أن يخلفه و يصلى بالناس الى قدومه ، فقال عمر : لعمرى لأهل المدر كانوا أولى بأن يستعملوا من أهل الوبر ، ثم كتب الى المغيرة بعهده على البصرة و بعث به اليه ، فأقام المغيرة ماشاء الله ، ثم انه هوى المرأة .

وحدثنى عبد الله بن صالح عن عبدة عن محمد بن اسحاق قال : غزا المغيرة ميسان ففتحها عنوة بعد قتال شديد وغلب على أرضها ، ثم ان أهل أبرقباذ غدروا ففتحها المغيرة عنوة .

وحدثنى روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثنى وهب بن جرير بن حازم عن أبيه ، قال : فتح عتبة بن غزوان الأبلة والفرات وأبرقباذ ودستميسان وفتح المغيرة ميسان وغدر أهل أبرقباذ ففتحها المغيرة ، وقال على بن محمد المدائنى : كان الناس يسمون ميسان ودستميسان والفرات وأبرقباذ ميسان ، قالوا : وكان من سبى ميسان أبو الحسن البصرى وسعيد بن يسار أخوه وكان اسمه يسار فيروز ، فصار أبو الحسن لامرأة من الانصار يقال لها الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك ، و يقال كان لامرأة من بنى سلمة يقال لها جميلة امرأة أنس بن مالك .

وروى الحسن ، قال : كان أبى وأمى لرجل من بنى النجار فتزوج امرأة من بنى سلمة فساقهما اليها فى صداقها فأعتقتهما تلك المرأة فولاؤنا لها ، وكان مولد الحسن بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر وخرج منها بعد صفين بسنة ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن تسع وثمانين .

قالوا : ان المغيرة جعل يختلف الى امرأة من بنى هلال يقال لها ام جميل بنت محجن بن الأفقم بن شعيثة بن الهزم ، وقد كان لها زوج من ثقيف يقال له الحجاج بن عتيك ، فبلغ ذلك أبا بكرة بن مسروح مولى النبي صلى الله

عليه وسلم من مولدى ثقيف ، وشبل بن معبد بن عبيد البجلى ، ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفى ، و زياد بن عبيد ، فرصدوه حتى اذا دخل عليها هجموا عليه فاذا هما عريانان وهو متبطنها ، فخرجوا حتى أتوا عمر بن الخطاب فشهدوا عنده بما رأوا فقال عمر لأبى موسى الاشعرى : انى أريد أن أبعثك الى بلد قد عشش فيه الشيطان ، قال : فاعنى بعدة من الانصار فبعث معه البراء ابن مالك ، وعمران بن الحصين أبانجيد الخزاعى ، وعوف بن وهب الخزاعى فولاه البصرة وأمره باشخاص المغيرة فاشخصه بعد قدومه بثلاث ، فلما صار الى عمر جمع بينه و بين الشهود ، فقال نافع بن الحارث : رأيته على بطن المرأة يحتفر عليها و رأيته يدخل مامعه و يخرجه كالميل فى المكحلة ، ثم شهد شبل بن معبد على شهادته ، ثم أبو بكرة ، ثم أقبل زياد رابعا فلما نظر اليه عمر قال : أما انى أرى وجه رجل ارجو أن لا يرجم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ولا يخزى بشهادته ، وكان المغيرة قدم من مصر فاسلم وشهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال زياد رأيت منظرا قبيحا وسمعت نفسا عاليا وما أدرى أخالطها أم لا ، ويقال لم يشهد بشىء فامر عمر بالثلاثة فجلدوا ، فقال شبل : اتجلد شهود الحق وتبطل الحد ، فلما جلد ابو بكرة ، قال : أشهد أن المغيرة زان ، فقال عمر : حدوه ، فقال على ان جعلتها شهادة فارجم صاحبك ، فحلف أبو بكرة ان لا يكلم زيادا ابدا ، وكان اخاه لامه سمية ثم ان عمر ردهم الى مصرهم ، وقد روى قوم ان أبا موسى كان بالبصرة . فكتب اليه عمر بولايتها واشخاص المغيرة ، والأول أثبت ، وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان أمر سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ان يبعث عتبة ابن غزوان الى البصرة ففعل ، وكان نائف من مكاتبته اياه فلذلك استعفى ، وان عمر رضى الله عنه رده واليا فمات فى الطريق ، وكانت ولاية أبى موسى البصرة فى

سنة ست عشرة و يقال سنة سبع عشرة فاستقرى كور دجلة فوجد أهلها مذعنين بالطاعة فامر بمساحتها ووضع الخراج عليها على قدر احتمالها ، والثبت أن أبا موسى ولى البصرة فى سنة ست عشرة .

حدثنى شيبان بن فروخ الابلى ، قال: حدثنا أبو هلال الراسبى ، قال : حدثنا يحيى بن أبى كثير ان كاتبا لابى موسى كتب الى عمر بن الخطاب من أبو موسى فكتب اليه عمر اذا أتاك كتابى هذا فاضرب كاتبك سوطاً وأعزله عن عملك .

تمصير البصرة

حدثنى على بن المغيرة الاثرم عن أبى عبيدة ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة كتب الى عمر بن الخطاب يعلمه نزوله اياها وأنه لابد للمسلمين من منزل يشتون به اذا شتوا ، ويكنسون فيه اذا انصرفوا من غزوهم ، فكتب اليه أجمع أصحابك فى موضع واحد وليكن قريبا من الماء والمرعى وا كتب الى بصفته ، فكتب اليه انى وجدت أرضا كثيرة القصبة فى طرف البر الى الريف ودونها مناقع ماء فيها قصباء ، فلما قرأ الكتاب ، قال : هذه أرض نضره قريبة من المشارب والمراعى والمحتطب ، و كتب اليه أن انزلها الناس ، فانزلهم اياها ، فبنوا مساكن بالقصب و بنى عتبة مسجدا من قصب ، وذلك فى سنة اربع عشرة فيقال انه تولى اختطاط المسجد بيده و يقال اختطه محجر بن الادرع البهزى من سليم ، و يقال اختطه نافع بن الحارث بن كلدة حين خط داره ، ويقال بل اختطه الاسود بن سريع التميمى ، وهو أول من قضى فيه ، فقال له مجاشع ومجالد ابنا مسعود رحمك الله شهرت نفسك فقال : لا أعود ، وبنى عتبة دار الامارة دون المسجد فى الرحبة التى يقال لها اليوم رحبة بنى هاشم ، وكانت تسمى الدهناء وفيها

السجن والديوان ، فكانوا اذا غزوا نزعوا ذلك القصب وحزموه ووضعوه حتى يرجعوا من الغزو ، فاذا رجعوا أعادوا بناءه فلم تزل الحال كذلك ، ثم ان الناس اختطوا و بنوا المنازل ، و بنى أبو موسى الأشعرى المسجد ودار الامارة بلبن وطين وسقفها بالعشب و زاد فى المسجد ، و كان الامام اذا جاء للصلاة بالناس تخطاهم الى القبلة على حاجر ، فخرج عبدالله بن عامر ذات يوم من دار الامارة يريد القبلة وعليه جبة خز دكناء فجعل الاعراب يقولون على الأمير جلددب .

وحدثنى أبو محمد الثورى عن الاصمعى ، قال : لما نزل عتبة بن غزوان الخريبة ، ولد بها عبد الرحمن بن أبى بكرة ، وهو أول مولود بالبصرة فنحر أبوه جزورا أشبع منها أهل البصرة ، ثم لما استعمل معاوية بن أبى سفيان زيادا على البصرة زاد فى المسجد زيادة كثيرة و بناه بالآجر والجص وسقفه بالساج ، وقال : لا ينبغى للامام أن يتخطى الناس فحول دار الامارة من الدهناء الى قبلة المسجد فكان الامام يخرج من الدار فى الباب الذى فى حائط القبلة ، وجعل زياد حين بنى المسجد ودار الامارة يطوف فيها و ينظر الى البناء ثم يقول لمن معه من وجوه أهل البصرة أترون خللا فيقولون مانعلم بناء أحكم منه فقال بلى هذه الأساطين التى على كل واحدة منها أربعة عقود لو كانت أغلظ من سائر الاساطين ، وروى عن يونس بن حبيب النحوى ، قال : لم يؤت من تلك الاساطين فقط تصديع ولا عيب ، وقال حارثة بن بدر الغدانى ، و يقال بل قال ذلك البعيث المجاشعى :

بنى زياد لذكر الله مصنعة ... من الحجارة لم تعمل من الطين
لولا تعاون أيدى الانس ترفعها ... اذاً لقلنا من أعمال الشياطين

وقال الوليد بن هشام بن قحذم لما بنى زياد المسجد جعل صفته المقدمة

خمس سوارى وبنى منارته بالحجارة ، وهو أول من عمل المقصورة ونقل دار الامارة الى قبلة المسجد ، وكان بناؤه اياها لبن وطين حتى بناها صالح بن عبدالرحمن السجستانى مولى بنى تميم فى ولايته خراج العراق لسليمان بن عبد الملك بالآجر والجص وزاد فيه عبيد الله بن زياد وفى مسجد الكوفة ، وقال : دعوت الله أن يرزقنى الجهاد ففعل ، ودعوته أن يرزقنى بناء مسجدى الجماعة بالمصرين ففعل ، ودعوته أن يجعلنى خلفاً من زياد ففعل .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما بنى زياد المسجد أتى بسوارية من جبل الاهواز ، وكان الذى تولى أمرها وقطعها الحجاج بن عتيك الثقفى وابنه فظهر له مال فقيل حبذا الامارة ولو على الحجارة فذهبت مثلا ، قال وبعض الناس يقول : ان زيادا رأى الناس ينفضون أيديهم اذا تربت وهم فى الصلاة فقال : لا آمن أن يظن الناس على طول الأيام أن نفض الأيدى فى الصلاة سنة ، فامر بجمع الحصى والقائه فى المسجد فاشتد الموكلون بذلك على الناس وتعنتوهم واروهم حصى انتقوه ، فقالوا : ايتونا بمثله على مقاديره وألوانه وارتشوا على ذلك فقال القائل : حبذا الامارة ولو على الحجارة ، وقال أبو عبيدة : كان جانب المسجد الشمالى منزويا لأنه كانت هناك دار لنافع بن الحارث بن كلدة فأبى ولده بيعها ، فلما ولى معاوية عبيدالله بن زياد البصرة ، قال عبيد الله لأصحابه : اذا شخص عبدالله بن نافع الى أقصى ضيعته فاعلمونى ذلك ، فشخص الى قصره الابيض الذى على البطيحة ، فاخبر عبيد الله بذلك فبعث الفعلة فهدموا من تلك الدار ماسوى به تربيع المسجد ، وقدم ابن نافع فضج اليه من ذلك فارضاه بأن أعطاه بكل ذراع خمسة أذرع وفتح له فى الحائط خوخة الى المسجد فلم تزل الخوخة فى حائطه حتى زاد المهدى أمير المؤمنين فى المسجد فأدخلت الدار كلها فيه ، وأدخلت فيه أيضاً دار الامارة فى خلافة الرشيد رحمه الله .

وقال أبو عبيدة لما قدم الحجاج بن يوسف العراق أخبر أن زيادا ابتنى دار الامارة بالبصرة فأراد أن يزيل اسمه عنها فهم ببنائها بجص وآجر فقيل له انما تزيد اسمه فيها ثباتاً وتوكيدا فهدمها وتركها ، فبنيت عامة الدور حولها من طينها ولبنها وأبوابها فلم تكن بالبصرة دار امارة حتى ولى سليمان بن عبد الملك ، فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج العراق فحدثه صالح حديث الحجاج وما فعل فى دار الامارة فامره باعادتها فأعادها بالآجر والجص على أساسها ورفع سمكها ، فلما ولى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ، وولى عدى بن أرطاة الفزارى البصرة أراد عدى أن يبنى فوقها غرفا ، فكتب اليه عمر : هبلتك أمك يا ابن أم عدى أيعجز عنك منزل وسع زيادا وآل زياد ، فامسك عدى عن اتمام تلك الغرف وتركها فلما ولى سليمان بن على بن عبد الله بن العباس البصرة لأبى العباس أمير المؤمنين بنى على ما كان عدى رفعه من حيطان الغرف بناء بطين ثم تركه وتحول الى المربد فنزله ، فلما استخلف الرشيد أدخلت الدار فى قبلة المسجد فليس اليوم للامراء بالبصرة دار امارة .

وقال الوليد بن هشام بن قحذم لم يزد أحد فى المسجد بعد ابن زياد حتى كان المهدى فاشترى دار نافع بن الحارث بن كلدة الثقفى ، ودار عبيد الله بن أبى بكرة ، ودار ربيعة بن كلدة الثقفى ، ودار عمرو بن وهب الثقفى . ودار أم جميل الهلالية التى كان من أمرها وأمر المغيرة بن شعبة ما كان ، ودورا غيرها فزادها فى المسجد أيام ولى محمد بن سليمان بن على البصرة ، ثم أمر هارون أمير المؤمنين الرشيد عيسى بن جعفر بن المنصور أيام ولايته البصرة أن يدخل دار الامارة فى المسجد ففعل .

وقال الوليد بن هشام أخبرنى أبى عن أبيه ، وكان يوسف بن عمر ولاه ديوان جند العرب ، قال : نظرت فى جماعة مقاتلة البصرة أيام زياد فوجدتهم ثمانين

الفا و وجدت عيالهم مائة الف وعشرين الف عيل ، و وجدت العرب مقاتلة الكوفة ستين الفا وعيالهم ثمانين الفا .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى فى اسناده ، قال : كان عتبة بن غزوان مع سعد بن أبى وقاص ، فكتب اليه عمر أن اضرب قيروانك بالكوفة ووجه عتبة بن غزوان الى البصرة فخرج فى ثمانمائة فضرب خيمة من أكسية وضرب الناس معه وأمده عمر بالرجال ، فلما كثروا بنى رهط منهم سبع دساكر من، لبن منها بالخريبة اثنتان ، و بالزابوقة واحدة ، وفى بنى تميم اثنتان وفى الأزد اثنتان ، ثم ان عتبة خرج الى الفرات بالبصرة فافتتحه ثم رجع الى البصرة ، و كان سعد يكاتب عتبة فغمه ذلك ، فاستاذن عمر فى الشخوص اليه فلحق به واستخلف المغيرة بن شعبة ، فلما قدم المدينة شكا الى عمر تسلط سعد عليه فقال له : وما عليك أن تقر بالامارة لرجل من قريش له صحبة وشرف فابى الرجوع وأبى عمر الا رده ، فسقط عن راحلته فى الطريق فمات فى سنة ست عشرة وكان محجر بن الأدرع اختط مسجد البصرة ولم يبنه فكان يصلى فيه غير مبنى فبناه عتبة بقصب ثم بناه أبو موسى الأشعرى و بنى بعده .

حدثنى الحسين بن على بن الأسود العجلى ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال حدثنا أبو معاوية عن الشيبانى عن محمد بن عبد الله الثقفى ، قال : كان بالبصرة رجل يكنى أبا عبد الله ، ويقال له نافع ، وكان أول من افتلا الفلا بالبصرة فأتى عمر فقال له : ان بالبصرة أرضا ليست من أرض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين ، فكتب له أبو موسى الى عمر بذلك ، فكتب له عمر اليه ان يقطعه اياها .

وحدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا عباد بن العوام عن عوف الاعرابى قال : قرأت كتاب عمر الى أبى موسى ان أبا عبد الله سالنى أرضا على شاطىء

دجلة يفتلى فيها خيله فان كانت فى غير أرض الجزية ولا يجزأ اليها ماء الجزية فاعطه اياها ، وقال عباد : بلغنى أنه نافع بن الحارث بن كلدة طبيب العرب ، وقال الوليد بن هشام بن قحذم : وجدت كتاباً عندنا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى المغيرة بن شعبة ، سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد فان أبا عبد الله ذكر أنه زرع بالبصرة فى امارة ابن غزوان وافتلى أولاد الخيل حين لم يفتلها احد من أهل البصرة ، وانه نعم مارأى فأعنه على زرعه وعلى خيله ، فانى قد أذنت له ان يزرع ، وآته أرضه التى زرع الا أن تكون أرضا عليها الجزية من أرض الاعاجم أو يصرف اليها ماء أرض عليها الجزية ، ولا تعرض له الابخير ، والسلام عليك ورحمة الله ، وكتب معيقيب بن أبى فاطمة فى صفر سنة سبع عشرة ، وقال الوليد بن هشام : أخبرنى عمى عن ابن شبرمة أنه قال : لو وليت البصرة لقبضت أموالهم لأن عمر بن الخطاب لم يقطع بها أحدا الا أبا بكرة ونافع بن الحارث ولم يقطع عثمان بالبصرة الا عمران بن حصين ، وابن عامر أقطعه داره ، وحمران مولاه قال : وقد أقطع زياد عمران قطيعة أيضاً فيما يقال .

وقال هشام بن الكلبى : أول دار بنيت بالبصرة دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزنى وكان عثمان بن عفان أخذ دار عثمان بن أبى العاصى الثقفى ، وكتب ان يعطى أرضا بالبصرة فاعطى أرضه المعروفة بشط عثمان بحيال الابلة وكانت سبخة فاستخرجها وعمرها ، والى عثمان بن أبى العاصى ينسب باب عثمان بالبصرة ، قالوا : كان حمران بن أبان للمسيب بن نجبة الفزارى أصابه بعين التمر فابتاعه منه عثمان بن عفان وعلمه الكتاب واتخذه كاتباً فوجد عليه لانه كان وجهه للمسئلة عن مارفع على الوليد بن عقبة بن أبى معيط فارتشى منه وكذب ماقيل فيه ، فتيقن عثمان صحة ذلك بعد فوجد عليه ، وقال : لا يساكننى أبدا

وخيره بلدا يسكنه غير المدينة فاختار البصرة ، وساله ان يقطعه بها داراوذكر ذرعا كثيرا فاستكثره عثمان وقال لابن عامر : اعطه دارا مثل بعض دورك فاقطعه داره التي بالبصرة ، قالوا : ودار خالد بن طليق الخزاعي القاضي كانت لابي الجراح القاضي صاحب سجن ابن الزبير اشتراها له سلم بن زياد ، لانه هرب من سجن ابن الزبير ، قال ابن الكلبي : سكة بني سمرة بالبصرة كان صاحبها عتبة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ابن عبد مناف ، ومسجد عاصم نسب الى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، ودار أبي نافع بالبصرة نسبت الى أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكرة .

وقال القحذمي : كانت دار أبي يعقوب الخطابي لسحامة بن عبد الرحمن بن الاصم الغنوي مؤذن الحجاج ، وهو ممن قاتل مع يزيد بن المهلب فقتله مسلمة ابن عبد الملك يوم العقر ، وهي الى جانب دار المغيرة بن شعبة ، قالوا . ودار طارق نسبت الى طارق بن أبي بكرة وقبالتها خطة الحكم بن أبي العاصي الثقفي ودار زياد بن عثمان كان عبيد الله بن زياد اشتراها لابن أخيه زياد بن عثمان وتليها الخطة التي منها دار بابة بنت أبي العاصي ، وكانت دار سليمان بن علي لسلم بن زياد فغلب عليها بلال بن أبي بردة أيام ولايته البصرة لخالد بن عبد الله ، ثم جاء سليمان بن علي فنزلها قالوا وكانت دار موسى بن ابي المختار مولى ثقيف لرجل من بني دارم ، فاراد فيروز حصين ابتياعها منه بعشرة آلاف ، فقال : ما كنت لابيع جوارك بمائة الف فاعطاه عشرة آلاف وأقر الدار في يده ، وقال أبو الحسن : أراد الدارمي بيع داره ، فقال أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز ، فبلغ فيروز ذلك ، فقال : أمسك عليك دارك وأعطاه عشرة آلاف درهم . ودار ابن تبع نسبت الى عبد الرحمن بن تبع الحميري

وكان على قطائع زياد ، وكان دمون من أهل الطائف، فتزوج أبو موسى ابنته فولدت له أبا بردة ، ولدمون خطة بالبصرة وله يقول أهل البصرة : الرفاء والبنون ، وخبز وكمون ، فى بيت الدمون .

وقال القحذمى وغيره : كان أول حمام اتخذ بالبصرة حمام عبد الله بن عثمان ابن أبى العاصى الثقفى ، وهو موضع بستان سفيان بن معاوية الذى بالخريبة وعند قصر عيسى بن جعفر، ثم الثانى حمام فيل مولى زياد ، ثم الثالث حمام مسلم ابن أبى بكرة فى بلالا باذ ، وهو الذى صار لعمرو بن مسلم الباهلى ، فمكثت البصرة دهرا وليس بها الا هذه الحمامات .

وحدثنى المدائنى قال ، قال أبو بكرة لابنه مسلم : يابنى والله ماتلى عملا وما أراك تقصر عن اخوتك فى المنفعة ، فقال : ان كتمت على أخبرتك ، قال فانى أفعل ، قال : فانى أغتل من حمامى هذا فى كل يوم الف درهم وطعاما كثيرا ، ثم ان مسلما مرض فاوصى الى أخيه عبد الرحمن بن ابى بكرة واخبره بغلة حمامه ، فافشى ذلك واستأذن السلطان فى بناء حمام ، وكانت الحمامات لاتبنى بالبصرة الا باذن الولاة فاذن له ، فاستأذن عبيد الله بن ابى بكرة فاذن له ، واستأذن الحكم ابن أبى العاصى فأذن له ، واستاذن سياه الاسوارى فاذن له ، واستاذن الحصين ابن أبى الحر العنبرى فاذن له واستاذنت ، ريطة بنت زياد فاذن لها ، واستاذنت لبابة بنت أوفى الجرشى فاذن لها فى حمامين احدهما فى اصحاب القباء ، والآخر فى بنى سعد ، واستاذن المنجاب بن راشد الضبى فاذن له ، وأفاق مسلم بن أبى بكرة من مرضه وقد فسدت عليه غلة حمامه فجعل يلعن عبد الرحمن و يقول ماله قطع الله رحمه .

قالوا : وكان فيل حاجب زياد ومولاه ركب معه أبو الاسود الدؤلى وأنس بن زنيم ، وكان على برذون هملاج وهما على فرسى سوء قطوفين

فادركهما الحسد ، فقال انس : أجزيا أبا الاسود قال : هات ، فقال :

لعمر أبيك ما حمام كسرى   على الثلثين من حمام فيل

فقال ابو الأسود

وما أرقاصنا حول الموالى   بسنتنا على عهد الرسول

وقال أبو مفرغ لطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف :

تمنيني طليحة الف الف   لقد منيتني أملا بعيدا

فلست لماجد حر ولكن   لسمراء التى تلد العبيدا

ولو أدخلت فى حمام فيل   والبست المطارف والبرودا

وقال بعضهم وقد حضرته الوفاة :

يارب قائلة يوما وقد لغبت   كيف الطريق الى حمام منجاب

يعنى حمام المنجاب بن راشد الضبي وقال عباس مولى بنى أسامة :

ذكرت البند فى حمام عمرو   فلم أبرح الى بعد العشاء

وحمام بلج نسب الى بلج بن نشبة السعدى الذى يقول له زياد :

ومحترس من مثله وهو حارس

وقال هشام بن الكلبي قصر أوس بالبصرة نسب الى أوس بن ثعلبة بن رقى أحد بنى تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وهو من وجوه من كان بخراسان وقد تقلد بها أمورا جسيمة وهو الذى مر بتدمر فقال فى صنميها :

فتأتى أهل تدمر حين آتى   ألما تسأما طول القيام

فكائن مر من دهر ودهر   لأهلكما وعام بعد عام

وقصر أنس نسب الى أنس بن مالك الانصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : والذى بنى منارة بنى أسيد حسان بن سعد منهم ، والقصر الأحمر لعمرو بن عتبة بن أبى سفيان وهو اليوم لآل عمر بن

حفض بن قبيصة بن أبي صفرة ، وقصر المسيرين كان لعبد الرحمن بن زياد ، وكان الحجاج سير عيال من خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي اليه فحبسهم فيه ، وهو قصر في جوف قصر و يتلوه قصر عبيد الله ابن زياد والى جانبه جوسق .

قال القحذمي : وقصر النواهق هو قصر زياد سماه الشطار بذلك ، وقصر النعمان كان للنعمان بن صهبان الراسبي الذي حكم بين مضر وربيعة أيام مات يزيد بن معاوية ، قال : وزاد عبيد الله بن زياد للنعمان بن صهبان في قصره هذا فقال : بئس المال هذا ياأبا حاتم ان كثر الماء غرقت ، وان قل عطشت فكان كما قال : قل الماء فمات كل من ثم ، وقصر زربي نسب الى زربي مولى عبد الله بن عامر ، وكان قيما على خيله فكانت الدار لدوابه ، وقصر عطية نسب الى عطية الأنصاري ، ومسجد بني عباد نسب الى بني عباد بن رضاء بن شقرة بن الحارث بن تميم بن مر ، وكانت دار عبد الله بن خازم السلمي لعمته دجاجة أم عبد الله بن عامر فأقطعته اياها وهو عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت وهي دجاجة بنت أسماء .

وحدثني المدائني عن أبي بكر الهذلي والعباس بن هشام عن أبيه عن عوانة ، قالا : قدم الأحنف بن قيس على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أهل البصرة فجعل يسألهم رجلا رجلا والأحنف في ناحية البيت في بت لايتكلم فقال له عمر : أما لك حاجة ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين ، ان مفاتح الخير بيد الله وان اخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفة ، وانا نزلنا سبخة نشاشة لايجف نداها ولا ينبت مرعاها ، ناحيتها قبل المشرق البحر الأجاج ، ومن قبل المغرب الفلاة ، فليس لنا زرع ولا ضرع تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مريء النعامة ، يخرج الرجل الضعيف فيستعذب

المـاء من فرسخين ، وتخرج المرأة لذلك فتربق ولدها كما يربق العنز يخاف بادرة العدو وأكل السبع ، فالا ترفع خسيستنا ، وتجبر فاقتنا نكن كقوم هلكوا ، فألحق عمر ذرارى أهل البصرة فى العطاء ، وكتب الى أبى موسى يامره أن يحتفر لهم نهرا .

فحدثنى جماعة من أهل العلم ، قالوا : كان لدجلة العوراء وهى دجلة البصرة خور ، والخور طريق للماء لم يحفره أحد يجرى فيه ماء الأمطار اليها ويتراجع ماؤها فيه عند المد وينضب فى الجزر ، وكان طوله قدر فرسخ ، وكان لحده مما يلى البصرة غورة واسعة تسمى فى الجاهلية الأجانة وسمته العرب فى الاسلام الجزارة وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة بالذرع الذى يكون به نهر الابلة كله أربعة فراسخ ومنه يبتدىء النهر الذى يعرف اليوم بنهر الاجانة فلما أمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أباموسى الاشعرى أن يحتفر لأهل البصرة نهراً ابتدأ الحفر من الاجانة وقاده ثلاثة فراسخ حتى بلغ به البصرة فصار طول نهر الابلة أربعة فراسخ ، ثم انه انطم منه مابين البصرة وبثق الحيرى وذلك على قدر فرسخ من البصرة .

وكان زياد بن أبى سفيان واليا على الديوان وبيت المـال من قبل عبدالله ابن عامر بن كريز ، وعبد الله يومئذ على البصرة من قبل عثمان بن عفان ، فأشار على ابن عامر أن ينفذ حفر نهر الابلة من حيث انطم حتى يبلغ به البصرة ، وكان يربث ذلك ويدافع به ، فلمـا شخص ابن عامر الى خراسان واستخلف زياداً أقر حفر أبى موسى الأشعرى على حاله وحفر النهر من حيث انطم حتى بلغ به البصرة ، وولى ذلك عبدالرحمن بن أبى بكرة ، فلمـا فتح عبدالرحمن المـاء جعل يركض فرسه والمـاء يكاد يسبقه ، وقدم ابن عامر من خراسان فغضب على زياد ، وقال : انمـا أردت أن تذهب بذكر النهر دونى فتباعد مابينهما حتى ماتا

وتباعد بسببه مابين أولادهما ، فقال يونس بن حبيب النحوى : انا أدركت مابين آل زياد وآل ابن عامر متباعدا .

وحدثنى الأثرم عن أبى عبيدة ، قال : قاد أبو موسى الأشعرى نهر الابلة من موضع الاجانة الى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس فوهته فى دجلة فوق الابلة بأربعة فراسخ يجرى فى سباخ لاعمارة على حافاته ، وكانت الأرواح تدفنه ، قال : ولما حفر زياد فيض البصرة بعد فراغه من اصلاح نهر الابلة قدم ابن عامر من خراسان فلامه ، وقال : أردت أن تذهب بشهرة هذا النهر وذكره ، فتباعد مابينهما وبين أهلهما بذلك السبب ، وقال أبو عبيدة : كان احتفاره الفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجبه الى موضع الجسر .

وروى محمد بن سعد عن الواقدى وغيره أن عمر بن الخطاب أمر أبا موسى بحفر النهر الآخر وأن يجريه على يد معقل بن يسار المزنى فنسب اليه ، وقال الواقدى توفى معقل بالبصرة فى ولاية عبيد الله بن زياد البصرة لمعاوية ، وقال الوليد بن هشام القحذمى ، وعلى بن محمد بن أبى سيف المدائنى : كلم المنذر ابن الجارود العبدى معاوية بن أبى سفيان فى حفر نهر ثار ، فكتب الى زياد فحفر نهر معقل ، فقال قوم : جرى على يد معقل بن يسار فنسب اليه ، وقال آخرون : بل أجراه زياد على يد عبد الرحمن بن أبى بكرة أو غيره ، فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زياد معقل بن يسار ففتحه تبركا به لأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الناس : نهر معقل ، فذكر القحذمى أن زيادا أعطى رجلا ألف درهم ، وقال له : أبلغ دجلة وسل عن صاحب هذا النهر من هو ، فان قال لك رجل : انه نهر زياد فاعطه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع فقال : مالقيت أحدا الا يقول : هو نهر معقل ، فقال زياد : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

قالوا : ونهر دبيس نسب الى رجل قصار يقال له دبيس كان يقصر الثياب عليه ، و بثق الحيرى نسب الى نبطى من أهل الحيرة ، و يقال كان مولى لزياد ، قالوا : و كان زياد لما بلغ بنهر معقل قبته التى يعرض فيها الجند رده الى مستقبل الجنوب حتى أخرجه الى أصحاب الصدقة بالجبل فسمى ذلك العطف نهر دبيس ، وحفر عبد الله بن عامر نهره الذى عند دار فيل ، وهو الذى يعرف بنهر الاساورة ، وقال بعضهم : الاساورة حفروه ، ونهر عمرو : نسب الى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان ، ونهر أم حبيب نسب الى أم حبيب بنت زياد ، و كان عليه قصر كثير الأبواب فسمى الهزاردر ، وقال على بن محمد المدائنى : تزوج شيرويه الأسوارى مرجانة أم عبيد الله بن زياد فبنى لها قصرا فيه أبواب كثيرة فسمى هزاردر ، وقال أبو الحسن قال قوم: سمى هزاردر لأن شيرويه اتخذ فى قصره ألف باب ، وقال بعضهم: نزل ذلك الموضع ألف اسوار فى ألف بيت أنزلهم كسرى فقيل هزاردر ، ونسب نهر حرب الى حرب بن سلم بن زياد و كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر ادعى أن الأرض التى كانت عليه كانت لابن عامر وخاصم فيها حربا ، فلما توجه القضاء لعبد الأعلى أتاه حرب فقال له : خاصمتك فى هذا النهر وقد ندمت على ذلك وأنت شيخ العشيرة وسيدها فهو لك ، فقال عبد الأعلى بن عبد الله: بل هو لك فانصرف حرب فلما كان العشى جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله ماأتاك حرب حتى توجه لك القضاء عليه ، فقال: والله لا رجعت فيما جعلت له أبدا ، والنهر المعروف بيزيدان : نسب الى يزيد بن عمر الأسيدى صاحب شرطة عدى بن أرطاة ، و كان رجل أهل البصرة فى زمانه ،

وقالوا: أقطع عبد الله بن عامر بن كريز عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثى وهو أخوه لأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية ثمانية

آلاف جريب لحفر لها النهر الذى يعرف بنهر ابن عمير ، قالوا: و كان عبد الله ابن عامر حفر نهر أم عبد الله دجاجة و يتولاه غيلان بن خرشة الضبي وهو النهر الذى قال حارثة بن بدر الغدانى لعبد الله بن عامر وقد سايره لم أر أعظم بركة من هذا النهر يستقى منه الضعفاء من أبواب دورهم و يأتيهم منافعهم فيه الى منازلهم، وهو مغيض لمياههم، ثم انه ساير زيادا بعد ذلك فى ولايته فقال مارأيت نهرا شرا منه ينز منه دورهم و يبعضون له فى منازلهم و يغرق فيه صبيانهم، وروى قوم أن غيلان بن خرشة القائل هذا: والأول أثبت، ونهر سلم نسب الى سلم بن زياد أبى سفيان، وكان عبد الله بن عامر حفر نهرا تولاه نافذ مولاه فغلب عليه فقيل نهر نافذ، وهو لآل الفضل بن عبد الرحمن ابن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، قال أبو اليقظان: أقطع عثمان ابن عفان العباس بن ربيعة بن الحارث دارا بالبصرة وأعطاه مائة ألف درهم، وكان عبد الرحمن بن عباس يلقب رائض البغال لجودة ركوبه لها وتابعه الناس بعد هرب ابن الأشعث الى سجستان فهرب من الحجاج ، وطلحتان نهر طلحة ابن أبى نافع مولى طلحة بن عبيد الله، ونهر حميدة نسب الى امرأة من آل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس يقال لها حميد وهى امرأة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر ،وخيرتان لخيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب ولها مهلبان كان المهلب وهبه لها ، و يقال: بل كان لها فنسب الى المهلب وهى أم أبى عيينة ابنه، وجبيران لجبير بن حية ،وخلفان قطيعة عبد الله بن خلف الخزاعى أبى طلحة الطلحات، طليقان لآل عمران بن حصين الخزاعى من ولد خالد بن طليق بن محمد بن عمران وكان خالد ولى قضاء البصرة .

وقال القحذمى نهر مرة لابن عامر ولى حفره له مرة مولى أبى بكر الصديق فغلب على ذكره ،وقال أبو اليقظان وغيره : نسب نهر مرة الى مرة

ابن أبى عثمان مولى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، وكان سريا سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتب له الى زياد وتبدأ به فى عنوان كتابها فكتبت له اليه بالوصاية به وعنونته : الى زياد بن أبى سفيان من عائشة أم المؤمنين ، فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته الى أبى سفيان سر بذلك وأكرم مرة وألطفه ، وقال للناس : هذا كتاب أم المؤمنين الى فيه وعرضه عليهم ليقرؤا عنوانه، ثم أقطعه مائة جريب على نهر الابلة وأمره فحفر لها نهرا فنسب اليه ، وكان عثمان ابن مرة من سراة أهل البصرة وقد خرجت القطيعة من ايدى ولده وصارت لآل الصفاق بن حجر بن بجير العقوى من الازد .

قالوا : ودرجاه جنك من أموال ثقيف ، وانما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه ، وجنك بالفارسية صخب انسان : نسب الى أنس بن مالك فى قطيعة من زياد . نهر بشار نسب الى بشار بن مسلم بن عمرو الباهلى أخى قتيبة ، وكان أهدى الى الحجاج فرسا فسبق عليه فاقطعه سبعمائة جريب، ويقال أربعمائه جريب فحفر لها النهر ، ونهر فيروز نسب الى فيروز حصين ، ويقال الى باشكار كان يقال له فيروز ، وقال القحذمى : نسب الى فيروز مولى ربيعة بن كلدة الثقفى، ونهر العلاء نسب الى العلاء بن شريك الهذلى أهدى الى عبد الملك شيئا أعجبه فاقطعه مائة جريب ، ونهر ذراع نسب الى ذراع النمرى من ربيعة وهو أبو هارون بن ذراع ، ونهر حبيب نسب الى حبيب بن شهاب الشامى التاجر فى قطيعة من زياد ويقال من عثمان ، ونهر أبى بكرة نسب الى أبى بكرة بن زياد .

وحدثنى العقوى الدلال قال : كانت الجزيرة بين النهرين سبخة فاقطعها معاوية بعض بنى اخوته ، فلما قدم الفتى لينظر اليها أمر زياد بالماء فارسل فيها فقال الفتى : انما اقطعنى أمير المؤمنين بطيحة لا حاجة لى فيها فابتاعها زياد منه

بمائتي الف درهم وحفر انهارها وأقطع منها روادان لرواد بن أبى بكرة ، ونهر الراء صيدت فيه سمكة تسمى الراء فسمي بها وعليه أرض حمران الذى اقطعه اياها معاوية ، نهر مكحول نسب الى مكحول بن عبيد الله الاحمسى وهو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبدالله الذى كان على شرطة ابن زياد ، وكان مكحول يقول الشعر فى الخيل فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان ، وقال القحذمى نهر مكحول نسب الى مكحول بن عبد الله السعدى .

وقال القحذمى شط عثمان اشتراه عثمان بن ابى العاصى الثقفى من عثمان ابن عفان بمال له بالطائف ، و يقال انه اشتراه بدار له بالمدينة فزادها عثمان ابن عفان فى المسجد وأقطع عثمان بن أبى العاصى أخاه حفص بن أبى العاصى حفصان ، وأقطع أبا أمية بن أبى العاصى أخاه أميتان ، واقطع الحكم بن أبى العاصى حكما ، وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان ، قال : فكان نهر الارحاء لأبى عمرو ابن أبى العاصى الثقفى .

وقال المدائنى : اقطع زياد فى الشط الجوم وهى زيادان ، وقال لعبد الله ابن عثمان انى لا انفذ الاما عمرتم ، وكان يقطع الرجل القطيعة و يدعه سنتين فان عمرها والا أخذها منه ، فكانت الجوم لابى بكرة ثم صارت لعبد الرحمن ابن أبى بكرة ، أزرقان نسب الى الازرق بن مسلم مولى بنى حنيفة ، ونسب محمدان الى محمد بن على بن عثمان الحنفى ، زيادان نسب الى زياد مولى بنى الهيثم ، وهو جد مؤنس بن عمران بن جميع بن يسار وجد عيسى بن عمر النحوى وحاجب بن عمر لامهما ، ونهر أبى الخصيب نسب الى أبى الخصيب مرزوق مولى المنصور أمير المؤمنين ، ونهر الامير بالبصرة حفره المنصور ثم وهبه لابنه جعفر فكان يقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الامير ثم ابتاعه الرشيد ، وأقطع منه و باع ونهر ربا الرشيد نسب الى . ورجى والقرشى كان

عبيد الله بن عبد الأعلى الكريزى وعبيد الله بن عمر بن الحكم الثقفى اختصما
فيه ثم اصطلحا على ان أخذ كل واحد منهما نصفه فقيل القرشى والعربى ،
والقندل خور من أخوار دجلة سده سليمان بن على وعليه قطيعة المنذر بن
الزبير بن العوام وفيه نهر النعمان بن المنذر صاحب الحيرة أقطعه أيام كسرى.
وكان هناك قصر للنعمان ، ونهر مقاتل نسب الى مقاتل بن جارية بن قدامة
السعدى ، وعميران نسب الى عبدالله بن عمير الليثى ، وسيحان كان للبرامكة وهم
سموه سيحان ، والجوبرة صيد فيها الجوبرة فسميت بذلك ، حصينان لحصين
ابن أبى الحر العنبرى ، عبيدلان لعبيد الله بن أبى بكرة ، عبيدان لعبيد بن كعب
النميرى ، منقذان لمنقذ بن علاج السلمى ، عبدالرحمانان كان لأبى بكرة بن زياد
فاشتراه أبو عبد الرحمن مولى هشام ، ونافعان لنافع بن الحارث الثقفى ، واسلمان
لاسلم بن زرعة الكلابى ، وحمرانان لحمران بن أبان مولى عثمان ، وقتيبتان لقتيبة
ابن مسلم ، وخشخشان لآل الخشخاش العنبرى .

وقال القحذمى : نهر البنات بنات زياد أقطع كل بنت ستين جريبا وكذلك
كان يقطع العامة ، وقال : أمر زياد عبد الرحمن بن تبع الحميرى ، وكان على قطائعه
ان يقطع نافع بن الحارث الثقفى ما مشى فمشى فانقطع شسعه فجلس ، فقال :
حسبك ، فقال : لو علمت لمشيت الى الابلة فقال : دعنى حتى أرمى بنعلى فرمى بها
حتى بلغت الاجانة ، سعيدان لآل سعيد بن عبد الرحمن بن عباد بن أسيد وكانت
سليمانان قطيعة لعبيد بن قسيط صاحب الطوف أيام الحجاج فرابط بها
رجل من الزهاد يقال له سليمان بن جابر فنسبت اليه ، وعمران لعمر بن عبيد
الله بن معمر التيمى ، وفيلان لفيل مولى زياد ، وخالدان نسب الى خالد بن
عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية ، نهر يزيد الاباضى وهو يزيد
ابن عبدالله الحميرى ، المسمارية قطيعة مسمار مولى زياد وله بالكوفة ضيعة ، قال

القحذمى و كان بلال بن أبى بردة الذى فتق نهر معقل فى فيض البصرة ، و كان قبل ذلك مكسوراً يفيض الى القبة التى كان زياد يعرض فيها الجند واحتفر بلال نهر بلال وجعل على جنبتيه حوانيت ونقل اليها السوق وجعل ذلك ليزيد بن خالد القسرى ، قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة المرغاب وسماه باسم مرغاب مرو ، وكانت القطيعة التى فيها المرغاب لهلال بن أحوز المازنى أقطعه اياها يزيد بن عبد الملك وهى ثمانية آلاف جريب فحفر بشير المرغاب والسواقى والمعترضات بالتغلب وقال هذه قطيعة لى وخاصمه حميرى بن هلال فكتب خالد بن عبد الله القسرى الى مالك بن المنذر بن الجارود وهو على احداث البصرة ان خل بين الحميرى و بين المرغاب وأرضه ، وذلك أن بشيرا أشخص الى خالد فتظلم فقبل قوله ، وكان عمرو بن يزيد الاسيدى يعنى بحميرى و يعينه فقال لمالك بن المنذر أصلحك الله ليس هذا خل انما هو حل بين حميرى و بين المرغاب ، قال : وكانت لصعصعة بن معاوية عم الاحنف قطيعة بحيال المرغاب والى جنبها فجاء معاوية بن معاوية معينا لحميرى ، فقال بشير هذا مسرح ابلنا وبقرنا وحميرنا ودوابنا وغنمنا فقال معاوية : أمن أجل ثلط بقرة عقفاء واتان وديق تريد ان تغلبنا على حقنا ، وجاء عبد الله بن أبى عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد فقال : أرضنا وقطيعتنا فقال له معاوية أسمعت بالذى تخطى النار فدخل اللهب فى أسته فانت هو ، قالوا : و كانت سويدان لعبيد الله بن أبى بكرة قطيعة مبلغها أربعمائة جريب فوهبها لسويد ابن منجوف السدوسى ، وذلك ان سويدا مرض وعاده ابن أبى بكرة فقال له كيف تجدك ، قال صالحاً ان شئت قال : قد شئت فما ذاك ، قال : ان أعطيتنى مثل الذى أعطيت ابن معمر فليس على بأس فأعطاه سويدان فنسبت اليه .

قال المدائنى : حفر يزيد بن المهلب نهر يزيد فى قطيعة لعبيد الله بن أبى بكرة ، فقال لبشير بن عبيد الله اكتب لى كتابا بان هذا النهر فى حقى ، قال : لا ولئن عزلت لأخاصمنك ، جبران لآل كلثوم بن جبر نهر ابن أبى برذعة نسب الى أبى برذعة بن عبيد الله بن أبى بكرة ، والمسرقانان قطيعة لآل أبى بكرة وأصلها مائة جريب فمسحها مساح المنصور الف جريب فاقروا فى أيدى آل أبى بكرة منها مائة وقبضوا الباقى ، قطيعة هميان لهميان بن عدى السدوسى ، كثيران لكثير بن سيار ، بلالان لبلال بن أبى بردة كانت القطيعة لعباد بن زياد فاشتراها ، شبلان لشبل بن عميرة بن يثربى الضبى ، نهر سلم نسب الى سلم بن عبيد الله بن أبى بكرة ، النهر الرباحى نسب الى رباح مولى آل جدعان ، سبخة عائشة الى عائشة بنت عبد الله بن خلف الخزاعى ، قالوا : واحتفر كثير بن عبد الله السلمى وهو أبو العاج عامل يوسف بن عمر الثقفى على البصرة نهرا من نهر ابن عتبة الى الخستل فنسب اليه ، نهر أبى شداد نسب الى أبى شداد مولى زياد ، بثق سيار لفيل مولى زياد ولكن القيم عليه كان سيار مولى بنى عقيل فغلب عليه أرض الأصبهانيين شرا من بعض العرب ، وكان هؤلاء الأصبهانيون قوما أسلموا وهاجروا الى البصرة ، ويقال انهم كانوا مع الأساورة الذين صاروا بالبصرة ، ودار ابن الأصبهانى بالبصرة نسبت الى عبد الله بن الأصبهانى وكان له أربعمائة مملوك لقى المختار مع مصعب وهو على ميمنته .

حدثنى عباس بن هشام عن أبيه عن بعض آل الأهتم ، قال : كتب يزيد ابن عبد الملك الى عمر بن هبيرة أنه ليست لأمير المؤمنين بارض العرب خرصة فسر على القطائع فخذ فضولها لأمير المؤمنين فجعل عمر يأتى القطيعة فيسأل عنها ثم يمسحها حتى وقف على أرض ، فقال : لمن هذه فقال صاحبها لى فقال ومن أين هى لك فقال :

ورثناهن عن آباء صدق   ويورثها اذا متنا بنينا

قال: ثم ان الناس ضجوا من ذلك فامسك ، قالوا : صلتان نسب الى الصلت بن حريث الحنفى ، وقاسمان قطيعة القاسم بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ورثه اياها أخوه عون ، ونهر خالدان الأجمة لآل خالد بن أسيد وآل أبي بكرة ونهر ماسوران كان فيه رجل شرير يسعى بالناس و يبحث عليهم فنسب النهر اليه ، والماسور بالفارسية الجرير الشرير ، جبيران أيضا ، قطيعة جبير ابن أبي زيد من بنى عبد الدار ، معقلان قطيعة معقل بن يسار من زياد ، وولده يقولون : من عمر ولم يقطع عمر أحدا على النهرين ، جندلان لعبيدالله بن جندل الهلالى ، نهر التوت قطيعة عبدالله بن نافع بن الحارث الثقفى وقال القحذمى : كان نهر سليمان بن على لحسان بن أبي حسان النبطى . والنهر الغوثى كان عليه صاحب مسلحة يقال له غوث فنسب اليه ، وقال بعضهم جعل مغيثا للمرغاب فسمى الغوث ذات الحفافين على نهر معقل ، ودجلة كانت لعبد الرحمن بن أبي بكرة فاشتراها عربى التمار مولى أمة الله بنت أبي بكرة ، نهر أبي سبرة الهذلى ، قطيعة حربانان قطيعة حرب بن عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصى ، قطيعة الحباب للحباب بن يزيد المجاشعى ، نهر جعفر كان لجعفر مولى سلم بن زياد ، وكان خراجيا ، بثق شيرين نسب الى شيرين امرأة كسرى بن هرمز .

وقال القحذمى والمدائنى : كانت مهلبان التى تعرف فى الديوان بقطيعة عمر بن هبيرة لعمر بن هبيرة أقطعه اياها يزيد بن عبد الملك حين قبض مال يزيد بن المهلب واخوته وولده و كانت للمغيرة بن المهلب وفيها نهر كان زادان فروخ حفره فعرف به وهى اليوم لآل سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب رفع الى أبي العباس أمير المؤمنين فيها فاقطعه اياها فخاصمه آل المهلب فى أمرها فقال : كانت للمغيرة فقالوا : نحن نجيز ذلك مات المغيرة بن المهلب قبل

أبيه فورثت ابنته النصف فلك ميراثك من أمك ورجع الباقي الى أبيه فهو بين الورثة ، قال وللمغيرة ابن ، قالوا وما لك ولابن المغيرة ؟ أنت لا ترثه ! انما هو خالك فلم يعطهم شيئا وهي ألف وخمسمائة جريب

كوسجان نسب الى عبد الله بن عمرو الثقفي الكوسج ، وقال المدائني : كانت كوسجان لأبي بكرة فخاصمه أخوه نافع فخرجا اليها وكل واحد منهما يدعيها وخرج اليها عبد الله بن عمرو الكوسج فقال لهما أراكما تختصمان فحكماني فحكماه ، فقال قد حكمت بها لنفسي فسلماها له ، قال ويقال انه لم يكن للكوسج شرب فقال لأبي بكرة ونافع : اجعلا لي شربا بقدر وثبة فأجاباه الى ذلك فيقال انه وثب ثلاثين ذراعا

قالوا : وبالفرات أرضون أسلم أهلها عليها حين دخلها المسلمون وأرضون خرجت من أيدي أهلها الى قوم مسلمين بهبات وغير ذلك من أسباب الملك فصارت عشرية وكانت خراجية فردها الحجاج الى الخراج ، ثم ردها عمر بن عبد العزيز الى الصدقة ، ثم ردها عمر بن هبيرة الى الخراج ، فلما ولي هشام بن عبد الملك رد بعضها الى الصدقة ، ثم ان المهدي أمير المؤمنين جعلها كلها من أراضي الصدقة ، وقال جعفر ان كان لأم جعفر بنت مخراة بن ثور السدوسي امرأة أسلم صاحب أسلمان

قال القحذمي حدثني أرقم بن ابراهيم انه نظر الى حسان النبطي يشير من الجسر ، ومعه عبد الأعلى بن عبد الله يحوز كل شيء من حد نهر الفيض لولد هشام بن عبد الملك ، فلما بلغ دار عبد الأعلى رفع الذرع ، فلما كانت الدولة المباركة قبض ذلك أجمع فوهب أبو جعفر الجنان منها ووهب على أهل المدينة ، وأقطع المهدي العباسة ابنته امرأة محمد بن سليمان الشرقي عبادان قطعة لحمران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك بن مروان وبعضها فيما يقال من زياد

وكان حمران من سبي عين التمر يدعى انه من النمر بن قاسط فقال الحجاج ذات يوم وعنده عباد بن حصين الحبطى: مايقول حمران لئن انتمى الى العرب ولم يقل ان أباه أبي وانه مولى لعثمان لاضربن عنقه ، فخرج عباد من عند الحجاج مبادرا فاخبر حمران بقوله ، فوهب له غربى النهر وحبس الشرقى فنسب الى عباد بن الحصين ، وقال هشام بن الكلبي : كان أول من رابط بعبادان عباد بن الحصين ، قال : وكان الربيع بن صبيح الفقيه وهو مولى بنى سعد جمع مالا من أهل البصرة فحصن به عبادان ورابطفيها ، والربيع يروى عن الحسن البصرى ، وكان خرج غازيا الى الهند فى البحر فمات فدفن فى جزيرة من الجزائر فى سنة ستين ومائة .

قال القحذمى : خالدان القصر ، وخالدان هبساء كانا لخالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، وخالدان ابن يزيد بن طلحة الحنفى ويكنى أباخالد، قال : ونهرعدى كان خورا من نهر البصرة حتى فتقه عدى بن أرطاة الفزارى عامل عمر بن عبد العزيز من بثق شيرين ، قال : وكان سليمان أقطع يزيد بن المهلب ما اعتمل من البطيحة فاعتمل الشرقى والجبان والخست والريحية ومغيرتان وغيرها فصارت حوزا فقبضها يزيد بن عبد الملك ثم أقطعها هشام ولده ثم حيزت بعده .

قال القحذمى : وكان الحجاج أقطع خيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب عباسان فقبضها يزيد بن عبد الملك فاقطعها العباس بن الوليد بن عبد الملك ، ثم قبضت فاقطعها أبو العباس أمير المؤمنين سليمان بن على ، قال : وكانت القاسمية مما نضب عنه الماء فافتعل القاسم بن سليمان مولى زياد كتاباً ادعى انه من يزيد بن معاوية باقطاعه اياها ، الخالدية لخالد بن صفوان بن الاهتم كانت للقاسم بن سليمان ، المالكية لمالك بن المنذر بن الجارود ، الحاتمية لحاتم بن قبيصة بن المهلب .

حدثني جماعة من أهل البصرة ، قالوا : كتب عدى بن أرطاة الى عمر بن عبدالعزيز وأمر أهل البصرة أن يكتبوا فى حفر نهر لهم فكتب اليه وكيع بن أبى سود التميمى : انك ان لم تحفر لنا نهرا فما البصرة لنا بدار ، ويقال : ان عديا التمس فى ذلك الاضرار ببهز بن يزيد بن المهلب فنفعه ، قالوا فكتب عمر يأذن له فى حفر نهر فحفر نهر عدى وخرج الناس ينظرون اليه فحمل عدى الحسن البصرى على حمار كان عليه وجعل يمشى .

قالوا : ولما قدم عبدالله بن عمر بن عبد العزيز عاملا على العراق من قبل يزيد ابن الوليد أتاه أهل البصرة فشكوا اليه ملوحة مائهم ، وحملوا اليه قارورتين فى احداهما ماء من ماء البصرة وفى الأخرى ماء من ماء البطيحة فرأى بينهما فصلا فقالوا : انك ان حفرت لنا نهرا شربنا من هذا العذب ، فكتب بذلك الى يزيد فكتب اليه يزيد ان بلغت نفقة هذا النهر خراج العراق ما كان فى أيدينا فانفقه عليه ، فحفر النهر الذى يعرف بنهر ابن عمرو ، قال رجل ذات يوم فى مجلس ابن عمر : والله انى احسب نفقة هذا النهر تبلغ ثلثمائة الف أو اكثر فقال ابن عمر : لو بلغت خراج العراق لانفقته عليه .

قالوا : وكانت الولاة والاشراف بالبصرة يستعذبون الماء من دجلة ويحتفرون الصهاريج ، وكان للحجاج بها صهريج معروف يجتمع فيه ماء المطر وكان لابن عامر وزياد وابن زياد صهاريج يبيحونها الناس .

قالوا : وبنى المنصور رحمه الله بالبصرة فى دخلته الاولى قصره الذى عند الحبس الاكبر وذلك فى سنة اثنتين واربعين ومائة وبنى فى رحلته الثانية المصلى بالبصرة وقال القحذمى : الحبس الاكبر اسلامى ، قالوا : ووقف محمد بن سليمان بن على ضيعة له على احواض اتخذها بالبصرة فغلتها تنفق على دواليبها وابلها ومصلحتها .

وحدثني روح بن عبد المؤمن عن عمه أبي هشام عن أبيه ، قال : وفد أهل البصرة على ابن عمر بن عبد العزيز بواسط فسألوه حفر نهر لهم فحفر لهم نهر ابن عمر ، وكان الماء الذى ياتى نزرا قليلا ، وكان عظم ماء البطيحة يذهب فى نهر الدير ، فكان الناس يستعذبون من الابلة حتى قدم سليمان بن على البصرة واتخذ المغيثة وعمل مسنياتها على البطيحة فحجز الماء عن نهر الدير وصرفه الى نهر ابن عمر وأنفق على المغيثة الف الف درهم ، فقال : شكا أهل البصرة الى سليمان ملوحة الماء وكثره ما ياتيهم من ماء البحر فسكر القندل فعذب ماؤهم قال : واشترى سليمان بن على موضع السجن من ماله فى دار ابن زياد فجعله سجنا وحفر الحوض الذى فى الدهناء وهى رحبة بنى هاشم .

وحدثني بعض أهل العلم بضياع البصرة ، قال : كان أهل الشعيبية من الفرات جعلوها لعلى بن أمير المؤمنين الرشيد فى خلافة الرشيد على ان يكونوا مزارعين له فيها ويخفف مقاسمتهم فتكلم فيها فجعلت عشرية من الصدقة وقاسم أهلها على ما رضوا به وقام له بأمرها شعيب بن زياد الواسطى الذى لبعض ولده دار بواسط على دجلة فنسبت اليه .

وحدثني عدة من البصريين منهم روح بن عبد المؤمن ، قالوا لما اتخذ سليمان بن على المغيثة أحب المنصور أن يستخرج ضيعة من البطيحة فامر باتخاذ السبيطية فكره سليمان بن على وأهل البصرة ذلك ، واجتمع أهل البصرة الى باب عبد الله بن على وهو يومئذ عند أخيه سليمان هاربا من المنصور فصاحوا ياأمير المؤمنين انزل الينا نبايعك ، فكفهم سليمان وفرقهم وأوفد الى المنصور سوار بن عبد الله التيمى ثم العنزى وداود بن أبى هند مولى بنى بشير وسعيد بن أبى عروبة واسم أبى عروبة مهران فقدموا عليه ومعهم صورة البطيحة فاخبروه انهم يتخوفون أن يملح ماءهم ، فقال : ما أراه

كما ظننتم وأمر بالامساك ، ثم انه قدم البصرة فامر باستخراج السبيطية فاستخرجت له فكانت منها أجمة لرجل من الدهاقين يقال له سبيط ، فحبس عنه الوكيل الذى قلد القيام بامر الضيعة واستخراجها بعض ثمنها وضر به فلم يزل على باب المنصور يطالب بما بقى له من ثمن أجمته و يختلف فى ذلك الى ديوانه حتى مات فنسبت الضيعة اليه بسبب أجمته فقيل السبيطية .

وقالوا قنطرة قرة بالبصرة نسبت الى قرة بن حيان الباهلى ، وكان عندها نهر قديم ثم اشترته أم عبد الله بن عامر فتصدقت به مغيضا لأهل البصرة وابتاع عبد الله بن عامر السوق فتصدق به ، قالوا ومر عبيد الله ابن زياد يوم نعى يزيد بن معاوية على نهر أم عبد الله فاذا هو بنخل فأمر به فعقر ، وهدم حمام حمران بن أبان وموضعه اليوم يعمل فيه الرباب .

قالوا . ومسجد الحامرة نسب الى قوم قدموا اليمامة عجم من عمان ثم صاروا منها الى البصرة على حمير فاقاموا بحضرة هذا المسجد , وقال بعضهم بنوه ثم جدد بعد .

وحدثنى على الأثرم عن أبى عبيدة عن أبى عمرو بن العلاء ، قال : كان قيس بن مسعود الشيبانى على الطف من قبل كسرى فهو اتخذ المنجشانية على ستة أميال من البصرة وجرت على يد عضروط يقال له منجشان فنسبت اليه ، قال : وفوق ذلك روضة الخيل كانت مهارته ترعى فيها .

وقال ابن الكلبى : نسب الماء الذى يعرف بالحوءب الى الحوءب بنت كلب بن وبرة ، وكانت عند مر بن أد بن طابخة ، ونسب حمى ضرية الى ضرية بنت ربيعة بن نزار وهى أم حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، قالوا نسب حلوان الى حلوان هذا

امر الاساورة والزط

حدثنى جماعة من أهل العلم ، قالوا : كان سياه الاسوارى على مقدمة يزدجرد ، ثم انه بعث به الى الاهواز فنزل الكلبانية وأبو موسى الاشعرى محاصر السوس ، فلما رأى ظهور الاسلام وعز أهله وان السوس قد فتحت والامداد متتابعة الى أبى موسى أرسل اليه : انا قد أحببنا الدخول معكم فى دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم ، وعلى انه ان وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض ، وعلى انه ان قاتلنا العرب منعتمونا منهم وأعنتمونا عليهم ، وعلى أن ننزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم ، وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذى بعثكم ، فقال أبو موسى بل لكم مالنا وعليكم ما علينا ، قالوا لا نرضى ، فكتب أبو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر ، أن اعطهم جميع ما سألوا ، فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبى موسى حصار تستر فلم يظهر منهم نكاية ، فقال لسياه ياعون ما أنت وأصحابك كما كنا نظن ، فقال له أخبرك أنه ليست بصائرنا كبصائركم ولا لنا فيكم حرم نخاف عليها ونقاتل ، وانما دخلنا فى هذا الدين فى بدء أمرنا تعوذا وان كان الله قد رزق خيرا كثيرا ، ثم فرض لهم فى شرف العطاء فلما صاروا الى البصرة سألوا أى الأحياء أقرب نسبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : بنو تميم وكانوا على أن يحالفوا الازد فتركوهم وحالفوا بنى تميم ، ثم خطت لهم خططهم فنزلوا وحفروا نهرهم وهو يعرف بنهر الاساورة ، ويقال ان عبد الله بن عامر حفره .

وقال أبو الحسن المدائنى : أراد شيرويه الاسوارى أن ينزل فى بكر بن وائل مع خالد بن المعمر وبنى سدوس فأبى سياه ذلك فنزلوا فى بنى تميم ولم

يكن يومئذ الأزد بالبصرة ولا عبد شمس ، قال فانضم الى الاساورة السيابجة وكانوا قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط وكانوا بالطفوف يتتبعون الكلأ فلما اجتمعت الاساورة والزط والسيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم فصارت الاساروة في بنى سعد والزط والسيابجة في بنى حنظلة فاقاموا معهم يقاتلون المشركين وخرجوا مع ابن عامر الى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا شيئا من حروبهم حتى كان يوم مسعود ، ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربذة ، وشهدوا أمر ابن الاشعث معه فاضربهم الحجاج فهدم دورهم وحط أعطياتهم وأجلى بعضهم ، وقال : كان في شرطكم أن لا تعينوا بعضنا على بعض .

وقد روى : ان الاساورة لما انحازوا الى الكلبانية وجه أبو موسى اليهم الزبير بن زياد الحارثي فقاتلهم ، ثم انهم استأمنوا على أن يسلموا ويحاربوا العدو ويحالفوا من شاؤا وينزلوا بحيث أحبوا ، قالوا : وانحاز الى هؤلاء الاساورة قوم من مقاتلة الفرس ممن لا أرض له فلحقوا بهم بعد ان وضعت الحرب أوزارها في النواحي فصاروا معهم ودخلوا في الاسلام .

وقال المدائني : لما توجه يزدجرد الى اصبهان دعا سياه فوجهه الى اصطخر في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلا من عظمائهم وأمره ان ينتخب من أحب من أهل كل بلد ومقاتلته ، ثم اتبعه يزدجرد ، فلما صار باصطخر وجهه الى السوس وأبو موسى محاصر لها ، ووجه الهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلبانية ، وبلغ أهل السوس أمر يزدجرد وهربه فسألوا أبا موسى الصلح فصالحهم فلم يزل سياه مقيما بالكلبانية حتى سار أبو موسى الى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار فجمع سياه الرؤساء الذين خرجوا معه من أصبهان ، فقال : قد علمتم بما كنا نتحدث به من أن

هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة ويرو دوابهم فى ايوان اصطخر وأمرهم فى الظهور على ماترون فانظروا لانفسكم وادخلوا فى دينهم فأجابوه الى ذلك فوجه شيرويه فى عشرة الى أبى موسى فاخذوا ميثاقا على ماوصفنا من الشرط وأسلموا .

وحدثنى غير المدائنى عن عوانة ، قال : حالفت الاساورة الازد ثم سالوا عن أقرب الحيين من الازد وبنى تميم نسبا الى النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء وأقربهم مدداً فقيل بنو تميم فحالفوهم وسيد بنى تميم يومئذ الاحنف بن قيس وقد شهد وقعة الربذة أيام ابن الزبير جماعة من الاساورة فقتلوا خلقا بعدتهم من النشاب ولم يخطىء لاحد منهم رمية ، وأما السيابجة والزط والاندغار فانهم كانوا فى جند الفرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ومن كان سبيا من أولى الغزاة ، فلما سمعوا بما كان من أمر الاساورة أسلموا وأتوا أباموسى فانزلهم البصرة كما أنزل الاساورة .

وحدثنى روح بن عبد المؤمن ، قال حدثنى يعقوب بن الحضرمى عن سلام ، قال: أتى الحجاج بخلق من زط السند واصناف ممن بها من الامم معهم أهلوهم وأولادهم وجواميسهم فاسكنهم باسافل كسكر ، قال روح : فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها ، ثم أنه ضوى اليهم قوم من أباق العبيد وموالى باهله وخولة محمد بن سليمان بن على وغيرهم ، فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية ، وانما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشىء الطفيف ويصيبوا غرة من أهل السفينة فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه ، وكان الناس فى بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل اليها من البصرة فى السفن فلما استخلف المعتصم بالله تجرد لهم ، وولى محاربتهم رجلا من أهل خراسان يقال له عجيف بن عنبسة ، وضم اليه من

القواد والجند خلقا ولم يمنعه شيئا طلبه من الأموال، فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيلا مضمرة ملهوبة الاذناب ، وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام فى ساعات من النهار أو أول الليل وأمر عجيفا فسكر عنهم الماء بالمؤن العظام حتى أخذوا فلم يشذ منهم أحد وقدم بهم الى مدينة السلام فى الزواريق فجعل بعضهم بخانقين وفرق سائرهم فى عين زربة والثغور.

قالوا : وكانت جماعة السيابجة موكلين ببيت مال البصرة ، يقال انهم أربعون ، ويقال أربعمائة ، فلما قدم طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام البصرة وعليها من قبل على بن أبى طالب عثمان بن حنيف الانصارى أبوا أن يسلموا بيت المال الى قدوم على رضى الله عنه فاتوهم فى السحر فقتلوهم ، وكان عبد الله بن الزبير المتولى لأمرهم فى جماعة تسرعوا اليهم معه ، وكان على السيابجة يومئذ أبو سالمة الزطى ، وكان رجلا صالحا ، وقد كان معاوية نقل من الزط والسيابجة القدماء الى سواحل الشام وانطاكية بشرا ، وقد كان الوليد بن عبد الملك نقل قوما من الزط الى انطاكية وناحيتها.

قالوا : وكان عبيد الله بن زياد سبى خلقا من أهل بخارى ويقال بل نزلوا على حكمه ، ويقال بل دعاهم الى الامان والفريضة فنزلوا على ذلك ورغبوا فيه فاسكنهم البصرة ، فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيرا منهم اليها فمن نسلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقلى ، قال : ولاندغار من ناحية كرمان مما يلى سجستان.

كور الاهواز

قالوا : غزا المغيرة بن شعبة سوق الاهواز فى ولايته حين شخص عتبة ابن غزوان من البصرة فى آخر سنة خمس عشرة وأول سنة ست عشرة فقاتله البيرواز دهقانها ثم صالحه على مال ثم انه نكث ، فغزاها أبو موسى الاشعرى حين ولاه عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة ، فافتتح سوق الاهواز عنوة وفتح نهر تيرى عنوة ، وولى ذلك بنفسه فى سنة سبع عشرة .

وقال أبو مخنف والواقدى فى روايتهما : قدم أبو موسى البصرة فاستكتب زيادا ، واتبعه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزاعى وصيره على تعليم الناس الفقه والقرآن ، وخلافة أبى موسى اذا شخص عن البصرة ، فسار أبو موسى الى الاهواز ، فلم يزل يفتح رستاقا رستاقا ونهرا نهرا ، والاعاجم تهرب من بين يديه فغلب على جميع أرضها الا السوس ، وتستر ومناذر ، ورامهرمز .

وحدثنى الوليد بن صالح ، قال : حدثنى مرحوم العطار عن أبيه عن شويس العدوى ، قال : أتينا الأهواز وبها ناس من الزط والأساورة فقاتلناهم قتالا شديدا فظهرنا عليهم وظفرنا بهم فاصبنا سبيا كثيرا اقتسمناهم ، فكتب الينا عمر انه لاطاقة لكم بعمارة الأرض فخلوا ما فى أيديكم من السبي واجعلوا عليهم الخراج فرددنا السبي ولم نملكهم .

قالوا : وسار أبو موسى الى مناذر ، فحاصر أهلها فاشتد قتالهم فكان المهاجر بن زياد الحارثى أخو الربيع بن زياد بن الديان فى الجيش فأراد أن يشرى نفسه وكان صائما ، فقال الربيع لأبى موسى : ان المهاجر عزم على أن يشرى نفسه وهو صائم ، فقال أبوموسى : عزمت على كل صائم أن يفطر

أولايخرج الى القتال ، فشرب المهاجر شربة ماء ، وقال : قد أبررت عزمة أميرى، والله ماشربتها من عطش ، ثم راح فى السلاح فقاتل حتى استشهد وأخذ أهل مناذر رأسه ونصبوه على قصرهم بين شرفتين ، وله يقول القائل :

وفى مناذر لما جاش جمعهم راح المهاجر فى حل بأجمال
والبيت بيت بنى الديان نعرفه فى آل مذحج مثل الجوهر الغالى

واستخلف أبو موسى الأشعرى الربيع بن زياد على مناذر وسار الى السوس، ففتح الربيع مناذر عنوة ، فقتل المقاتلة ، وسبى الذرية وصارت مناذر الكبرى والصغرى فى أيدى المسلمين ، فولاهما أبو موسى عاصم بن قيس بن الصلت السلمى ، وولى سوق الأهواز سمرة بن جندب الفزارى حليف الأنصار وقال قوم : ان عمر كتب الى أبى موسى وهو محاصر مناذر يأمره أن يخلف عليها و يسير الى السوس فخلف الربيع بن زياد .

حدثنى سعدويه ، قال : حدثنا شريك عن أبى اسحاق عن المهلب بن أبى صفرة ، قال حاصرنا مناذر فأصبنا سبيا ، فكتب عمر : ان مناذر كقرية من القرى السواد فردوا عليهم ما أصبتم .

قالوا . وسار أبو موسى الى السوس فقاتل أهلها ثم حاصرهم حتى نفد ماعندهم من الطعام فضرعوا الى الأمان ، وسأل مرزبانهم أن يؤمن ثمانون منهم على أن يفتح باب المدينة و يسلمها فسمى الثمانين وأخرج نفسه منهم فأمر به أبو موسى فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين ، وقتل من سواهم من المقاتلة وأخذ الأموال وسبى الذرية ، ورأى أبو موسى فى قلعتهم بيتا وعليه ستر فسأل عنه فقيل ان فيه جثة دانيال النبى عليه السلام وعلى أنبياء الله و رسله ، فأنهم كانوا أقحطوا فسألوا أهل بابل دفعه اليهم ليستسقوا به ففعلوا ، وكان بختنصر سبى دانيال وأتى به بابل فقبض بها ، فكتب أبو موسى بذلك الى عمر

فكتب اليه عمر ان كفنه وأدفنه فسكر أبو موسى نهرا حتى اذا انقطع دفنه ثم أجرى الماء عليه .

حدثنى أبو عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد الطويل عن حبيب عن خالد بن زيد المزنى ، وكانت عينه أصيبت بالسوس قال : حاصرنا مدينتها ، وأميرنا أبو موسى فلقينا جهدا ، ثم صالحه دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مائة من أهله ففعل ، وأخذ عهد أبى موسى ، فقال له : أعزلهم فجعل يعزلهم وأبو موسى يقول لأصحابه : انى لأرجو أن يغلبه الله على نفسه فعزل المائة وبقى عدو الله، فأمر به أبو موسى أن يقتل فنادى : رويدك أعطيك مالا كثيرا فأبى وضرب عنقه .

قالوا . وهادن أبو موسى أهل رامهرمز ، ثم انقضت هدنتهم فوجه اليهم أبا مريم الحنفى فصالحهم على ثمانمائة ألف درهم .

حدثنى روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثنى يعقوب عن أبى عاصم الرامهرمزى ، وكان قد بلغ المائة أو قاربها ، قال : صالح أبو موسى أهل رامهرمز على ثمانمائة الف أو تسعمائة الف ، ثم انهم غدروا ففتحت بعد عنوة ففتحها أبو موسى فى آخر أيامه .

قالوا : وفتح أبو موسى سرق على مثل صلح رامهرمز ، ثم انهم غدروا ، فوجه اليها حارثة بن بدر الغدانى فى جيش كثيف فلم يفتحها ، فلما قدم عبد الله ابن عامر فتحها عنوة ، وقد كان حارثة ولى سرق بعد ذلك ، وفيه يقول أبو الأسود الدؤلى :

أحار بن بدر قد وليت امارة فكن جرذا فيها تخون وتسرق
فان جميع الناس : اما مكذب يقول بما تهوى : واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
ولا تعجزن فالعجز أسوء عادة فحظك من مال العراقين سرق

فلما بلغ الشعر حارثة قال :

جزاك اله الناس خير جزائه　　فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا

أمرت بحزم لو أمرت بغيره　　لألفيتني فيه لأمرك عاصياً

قالوا : وسار أبو موسى الى تستر وبها شوكة العدو وحدهم ، فكتب الى عمر يستمده ، فكتب عمر الى عمار بن ياسر يأمره بالمسير اليه فى أهل الكوفة فقدم عمار جرير بن عبد الله البجلى ، وسار حتى أتى تستر ، وعلى ميمنته يعنى ميمنة أبى موسى البراء بن مالك أخو أنس بن مالك ، وعلى ميسرته مجزاة بن ثور السدوسى ، وعلى الخيل أنس بن مالك ، وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الانصارى ، وعلى ميسرته حذيفة بن اليمان العبسى ، وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصارى ، وعلى رجالته النعمان بن مقرن المزنى ، فقاتلهم أهل تستر قتالا شديداً ، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة حتى بلغوا باب تستر فضاربهم البراء ابن مالك على الباب حتى استشهد رحمه الله ، ودخل الهرمزان وأصحابه المدينة بشر حال ، وقد قتل منهم فى المعركة تسعمائة وأسر ستمائة ضربت أعناقهم بعد وكان الهرمزان من أهل مهرجانقذف ، وقد حضر وقعة جلولاء مع الاعاجم ، ثم ان رجلا من الأعاجم استأمن الى المسلمين على أن يدلهم على عورة المشركين فأسلم واشترط أن يفرض لولده ويفرض له ، فعاقده أبو موسى على ذلك ، ووجه رجلا من شيبان يقال له أشرس بن عوف فخاض به دجيل على عرق من حجارة ثم علا به المدينة وأراه الهرمزان ، ثم رده الى العسكر ، فندب أبو موسى أربعين رجلا مع مجزاة بن ثور وأتبعهم مائتى رجل وذلك فى الليل والمستأمن يقدمهم فادخلهم المدينة ، فقتلوا الحرس وكبروا على سور المدينة ، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب الى قلعته وكانت موضع خزائنه وأمواله ، وعبر أبو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها ، وقال الهرمزان : مادل العرب

على عورتنا الا بعض من معنا ممن رأى اقبال أمرهم وادبار أمرنا ، وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله وولده ويلقيهم فى دجيل خوفا من أن يظفر بهم العرب ، وطلب الهرمزان الأمان وأبى أبوموسى أن يعطيه ذلك الا على حكم عمر فنزل على ذلك ، وقتل أبو موسى من كان فى القلعة ممن لا أمان له وحمل الهرمزان الى عمر فاستحياه وفرض له ، ثم انه اتهم بممالأة أبى لؤلؤة عبد المغيرة بن شُعبة على قتل عمر رضى الله عنه فقال عبيد الله بن عمر امض بنا ننظر الى فرس لى فمضى وعبيد الله خلفه فضربه بالسيف وهو غافل فقتله ·

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد عن أنس ، قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان فكنت الذى أتيت به الى عمر بعث بى أبو موسى فقال له عمر : تكلم فقال : أكلام حى أم كلام ميت ، فقال : تكلم لاباس فقال الهرمزان : كنا معشر العجم ماخلى الله بيننا وبينكم نقضيكم ونقلكم ، فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان ، فقال عمر : ماتقول يا أنس ، قلت : تركت خلفى شوكة شديدة وعدوا كلبا ، فان قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم وان استحييته طمع القوم فى الحياة ، فقال عمر : ياأنس سبحان الله ، قاتل البراء بن مالك ، ومجزاة بن ثور السدوسى ، قلت : فليس لك الى قتله سبيل ، قال : ولم أعطاك أصبت منه ، قلت : ولكنك قلت له : لا بأس فقال : متى لتجيئن معك بمن شهد والا بدأت بعقوبتك ، قال : فخرجت من عنده فاذا الزبير بن العوام قد حفظ الذى حفظت فشهد لى فخلى سبيل الهرمزان فأسلم وفرض له عمر ·

وحدثنى اسحق بن أبى اسرائيل ، قال : حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى ، قال : كفيتك أن تستر كانت صلحاً فكفرت فسار اليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة وسبوا الذرارى فلم يزالوا فى أيدى سادتهم حتى كتب عمر خلوا مافى أيديكم ·

قال : وسار أبوموسى الى جنـد يسابور وأهلها منخوبون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحداً ولا يسبيه ولا يعرض لأموالهم سوى السلاح ثم ان طائفة من أهلها توجهوا الى الكلبانية ، فوجه اليهم أبوموسى الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلبانية ، واستامنت الأساورة فامنهم أبوموسى فاسلموا ، ويقال ، انهم استامنوا قبل ذلك فلحقوا بابى موسى وشهدوا تستر والله أعلم .

وحدثنى عمر بن حفص العمرى عن أبى حذيفة عن أبى الأشهب عن أبى رجاء ، قال : فتح الربيع بن زياد الثيبان من قبل أبى موسى عنوة ثم غدروا ففتحها منجوف بن ثور السدوسى ، قال : وكان مما فتح عبد الله بن عامر سنبيل والزط ، وكان أهلهما قد كفروا ، فاجتمع اليهم أكراد من هذه الأكراد ، وفتح أيذج بعد قتال شديد ، وفتح أبوموسى السوس وتستر ودورق عنوة ، وقال المدائنى : فتح ثات ابن ذى الحرة الحميرى قلعة ذى الرناق .

حدثنى المدائنى عن أشياخه وعمر بن شبة عن مجالد بن يحيى أن مصعب بن الزبير : ولى مطرف بن سيدان الباهلى أحد بنى جآوة شرطته فى بعض أيام ولايته العراق لأخيه عبـد الله بن الزبير فأتى مطرف بالنابى بن زياد بن ظبيان أحد بنى عائش بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة وبرجل من بنى نمير قطعا الطريق فقتل النابى وضرب النميرى بالسياط وتركه ، فلما عزل مطرف عن الشرطة وولى الاهواز جمع عبيـد الله بن زياد بن ظبيان له جمعاً وخرج يريده فالتقيا فتواقفا وبينهما نهر فعبر مطرف بن سيدان فعاجله ابن ظبيان فطعنه فقتله فبعث مصعب مكرم بن مطرف فى طلبه ، فسار حتى صار الى الموضع الذى يعرف اليوم بعسكر مكرم فلم يلق ابن ظبيان ولحق ابن ظبيان بعبد الملك بن مروان وقاتل معه مصعبا فقتله واحتز رأسه ، ونسب عسكر

مكرم الى مكرم بن مطرف هذا ، قال البعيث السكرى ،

سقينا ابن سيدان بكأس روية　　كفتنا وخير الأمر ما كان كافياً

و يقال أيضا ان عسكر مكرم انما نسب الى مكرم بن الفزر أحد بنى جعونة بن الحارث بن نمير و كان الحجاج وجهه لمحاربة خرزاد بن باس حين عصى ولحق بايذج وتحصن فى قلعة تعرف به ، فلما طال عليه الحصار نزل مستخفيا متنكرا ليلحق بعبد الملك ، فظفر به مكرم ومعه درتان فى قلنسوته فاخذه و بعث به الى الحجاج فضرب عنقه .

وذكروا : انه كانت عند عسكر مكرم قرية قديمة وصل بها البناء بعد ، ثم لم يزل يزاد فيه حتى كثر فسمى ذلك أجمع عسكر مكرم وهو اليوم مصر جامع .

وحدثنى أبو مسعود عن عوانة ، قال : ولى عبد الله بن الزبير البصرة حمزة ابن عبد الله بن الزبير فخرج الى الاهواز ، فلما رأى جبلها قال : كانه قيقعان ، و قال الثورى الاهواز سمى بالفارسية هوزمسير ، وانما سميت الاخواز فغيرها الناس ، فقالوا : الأهواز ، وأنشد لاعرابى :

لا ترجعنى الى الاخواز ثانية　　وقعقعان الذى فى جانب السوق

ونهر بط الذى أمسى يؤرقنى　　فيه البعوض بلسب غير تشفيق

فما الذى وعدته نفسه طمعا　　من الحصينى أو عمرو بمصدوق

وقال نهر البط نهر كانت عنده مراع للبط فقالت العامة : نهر بط كما قالوا : داربطيخ ، وسمعت من يقول : ان النهر كان لامرأة تسمى البطئة فنسب اليها ثم حذف .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن محمد بن عبد الله عن الزهرى ، قال : افتتح عمر السواد والاهواز عنوة فسئل عمر قسمة ذلك ، فقال : فما لمن جاء من المسلمين بعدنا فأقرهم على منزلة أهل الذمة .

وحدثنى المدائنى عن على بن حماد وسحيم بن حفص وغيرهما ، قالوا قال أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق كلمة رفع فيها على عمال الاهواز وغيرهم الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة فانت أمين الله فى النهى والامر
وأنت أمين الله فينا ، ومن يكن أمينا لرب العرش يسلم له صدرى
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى يسيغون مال الله فى الآدم الوفر
فارسل الى الحجاج فاعرف حسابه وأرسل الى جزء وأرسل الى بشر
ولا تنسين النافعين كليهما ولا ابن غلاب من سراة بنى نصر
وما عاصم منها بصفر عيابه وذاك الذى فى السوق مولى بنى بدر
وأرسل الى النعمان واعرف حسابه وصهر بنى غزوان انى لذو خبر
وشبلا فسله المال وابن محرش فقد كان فى أهل الرساتيق ذا ذكر
فقاسمهم أهلى فداؤك انهم سيرضون ان قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعونى للشهادة : اننى أغيب ولكنى أرى عجب الدهر
نؤوب اذا آبوا ونغزوا اذا غزوا فانى لهم وفر : ولسنا أولى وفر
اذا التاجر الدارى جاء بفارة من المسك راحت فى مفارقهم تجرى

فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم أبو المختار شطر أموالهم حتى أخذ نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم أبو بكرة ، فقال: انى لم آل لك شيئا ، فقال له : أخوك على بيت المال وعشور الابلة وهو يعطيك المال تتجر به فاخذ منه عشرة آلاف ، ويقال : قاسمه شطر ماله ، وقال الحجاج الذى ذكره الحجاج بن عتيك الثقفى وكان على الفرات وجزء بن معاوية عم الأحنف كان على سرق ، و بشر ابن المحتفز كان على جند يسابور ، والنافعان نفيع أبو بكره ونافع بن الحرث بن كلدة أخوه ، وابن غلاب خالد بن الحرث من بنى دهمان كان على بيت المال باصبهان

وعاصم بن قيس بن الصلت السلمى كان على مناذر والذى فى السوق سمرة ابن جندب على سوق الاهواز ، والنعمان بن عدى بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان احد بنى عدى بن كعب بن لؤى كان على كور دجلة ، وهو الذى يقول :

من مبلغ الحسناء أن خليلها   بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية   وصناجة تجذو على كل منسم
لعل أمير المؤمنين يسوءه   تنادمنا بالجوسق المتهدم

فلم بلغ عمر شعره ، قال : إى والله انه ليسوءنى ذلك وعزله ، وصهر بنى غزوان مجاشع بن مسعود السلمى كانت عنده بنت عتبة بن غزوان وكان على أرض البصرة وصدقاتها ، وشبل بن معبد البجلى ثم الاحمسى كان على قبض المغانم ، وابن محرش ابو مريم الحنفى كان على رام هرمز ، قال عوسجة ابن زياد الكاتب اقطع الرشيد أمير المؤمنين عبيد الله بن المهدى مزارعة الاهواز فدخل فيها شبهة فرفع فى ذلك قوم الى المأمون فأمر بالنظر فيها والوقوف عليها ، فما لم تكن فيه شبهه انفذ وما شك فيه سمى المشكوك فيه وذلك معروف بالأهواز .

كور فارس وكورمان

قالوا : كان العلاء بن الحضرمى وهو عامل عمر بن الخطاب على البحرين وجه هرثمة بن عرفجة البارقى من الازد ، ففتح جزيرة فى البحر مما يلى فارس ، ثم كتب عمر الى العلاء ان يمد به عتبة بن فرقد السلمى ففعل ، ثم لما ولى عمر عثمان بن أبى العاصى الثقفى البحرين وعمان فدوخهما واتسقت له طاعة أهلهما وجه أخاه الحكم بن أبى العاصى فى البحر الى فارس فى جيش عظيم من عبدالقيس والأزد وتميم وبنى ناجية وغيرهم ، ففتح جزيرة أبركاوان ، ثم صار الى

توج وهى من أرض أردشير خره ، ومعنى أردشير خره بهاء أردشير ، وفى رواية أبى مخنف : أن عثمان بن أبى العاصى نفسه قطع البحر الى فارس فنزل توج ففتحها وبنى بها المساجد وجعلها دارا للمسلمين وأسكنها عبد القيس وغيرهم فكان يغير منها على أرجان وهى متاخمة لها ، ثم انه شخص عن فارس الى عمان والبحرين لكتاب عمر اليه فى ذلك واستخلف أخاه الحكم ، وقال غير أبى مخنف : ان الحكم فتح توج وأنزلها المسلمين من عبد القيس وغيرهم سنة تسع عشرة ، وقالوا : ان شهرك مرزبان فارس وواليها أعظم ما كان من قدوم العرب فارس واشتد عليه وبلغته نكايتهم وبأسهم وظهورهم على كل من لقوه من عدوهم فجمع جمعا عظيما وسار بنفسه حتى أتى راشهر من أرض سابور وهى بقرب توج ، فخرج اليه الحكم بن أبى العاصى وعلى مقدمته سوار بن همام العبدى فاقتتلوا قتالا شديدا وكان هناك واد قد وكل به شهرك رجلا من نقابه فى جماعة وأمره أن لايجتازه دارب من أصحابه الاقتله فاقبل رجل من شجعاء الاساورة موليا من المعركة ، فاراد الرجل قتله ، فقال له : لاتقتلنى فانما نقاتل قوما منصورين : الله معهم ، ووضع حجرا فرماه ففلقه ، ثم قال: أترى هذا السهم الذى فلق الحجر والله ما كان ليخدش بعضهم لو رمى به ، قال : لابد من قتالك : فبينا هو فى ذلك اذ أتاه الخبر بقتل شهرك وكان الذى قتله سوار ابن همام العبدى حمل عليه فطعنه فارداه عن فرسه وضربه بسيفه حتى فاضت نفسه وحمل ابن شهرك على سوار فقتله ، وهزم الله المشركين وفتحت راشهر عنوة ، وكان يومها فى صعوبته وعظيم النعمة على المسلمين فيه كيوم القادسية وتوجه بالفتح الى عمر بن الخطاب عمرو بن الاهتم التميمى ، فقال:

جئت الامام باسراع لأخبره ... بالحق من خبر العبدى سوار
أخبار أروع ميمون نقيبته ... مستعمل فى سبيل الله مغوار

وقال بعض أهل توج : ان توج مصرت بعد مقتل شهرك والله أعلم ،
قالوا : ثم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عثمان بن أبى العاصى فى
اتيان فارس فخلف على عمله أخاه المغيرة ، ويقال : هو حفص بن أبى العاصى
وكان جزلا وقدم توج فنزلها فكان يغزو منها ثم يعود اليها ، وكتب عمر
الى أبى موسى وهو بالبصرة يامره ان يكانف عثمان بن أبى العاصى ويعاونه
فكان يغزو فارس من البصرة ثم يعود اليها ، وبعث عثمان بن أبى العاصى
هرم بن حيان العبدى الى قلعة يقال لها شبير ففتحها عنوة بعد حصار وقتال ،
وقال بعضهم : فتح هرم قلعة الستوج عنوة واتى عثمان جره من سابور ففتحها
وأرضها بعدان قاتله أهلها صلحا على أداء الجزية والخراج ونصح المسلمين ،
وفتح عثمان بن أبى العاصى كازرون من سابور وغلب على أرضها ، وفتح عثمان
النوبندجان من سابور أيضا وغلب عليها ، واجتمع أبو موسى وعثمان بن أبى
العاصى فى آخر خلافة عمر رضى الله عنه ففتحا أرجان صلحا على الجزية والخراج
وفتحا شيراز وهى من أرض أردشير خره على ان يكونوا ذمة يؤدون الخراج
الامن أحب منهم الجلاء ولا يقتلوا ولا يستعبدوا ، وفتحا سينيز من أرض
أردشير خره وترك أهلها عمارا للارض ، وفتح عثمان حصن جنابا بامان ، وأتى
عثمان بن أبى العاصى درابجرد ، وكانت شادروان علمهم ودينهم وعليها الهربذ
فصالحه الهربذ على مال أعطاه اياه وعلى ان أهل درابجرد كلهم أسوة من
فتحت بلاده من أهل فارس ، واجتمع له جمع بناحية جهرم ففضهم ، وفتح
أرض جهرم ، وأتى عثمان فسا فصالحه عظيمها على مثل صلح درابجرد ، ويقال
ان الهربذ صالح عليها أيضا ، وأتى عثمان بن أبى العاصى مدينة سابور فى سنة
ثلاث وعشرين ويقال فى سنة اربع وعشرين قبل أن تأتى أبا موسى ولايته
البصرة من قبل عثمان بن عفان فوجد أهلها هائبين للمسلمين ورأى أخو شهرك

فى منامه كأن رجلا من العرب دخل عليه فسلبه قميصه فنخب ذلك قلبه فامتنع قليلا ثم طلب الامان والصلح ، فصالحه عثمان على أن لايقتل أحدا ولا يسبيه ، وعلى ان تكون له ذمة ويعجل مالا . ثم ان أهل سابور نقضوا وغدروا ففتحت فى سنة ست وعشرين فتحها عنوة أبو موسى وعلى مقدمته عثمان ابن أبى العاصى .

وقال معمر بن المثنى وغيره : كان عمر بن الخطاب أمر أن يوجه الجارود العبدى سنة اثنتين وعشرين الى قلاع فارس فلما كان بين جره وشيراز تخلف عن أصحابه فى عقبة هناك سحرا لحاجته ومعه اداوة فاحاطت به جماعة من الاكراد فقتلوه فسميت تلك العقبة عقبة الجارود .

قالوا : ولما ولى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة من قبل عثمان بن عفان بعد أبى موسى الاشعرى سار الى اصطخر فى سنة ثمان وعشرين فصالحه ماهك عن أهلها ، ثم خرج يريد جور ، فلما فارقها نكثوا وقتلوا عامله عليهم ، ثم لما فتح جور كر عليهم ففتحها ، قالوا : وكان هرم بن حيان مقيما على جور وهى مدينة أردشير خره ، وكان المسلمون يعاونونها ثم ينصرفون عنها فيعاونون اصطخر ويغزون نواحى كانت تنتقض عليهم ، فلما نزل ابن عامر بها قاتلوه ثم تحصنوا ففتحها بالسيف عنوة ، وذلك فى سنة تسع وعشرين وفتح ابن عامر أيضا الكاريان والفنسجان ، وهى الفيشجان من درابجرد ولم تكونا دخلتا فى صلح الهربذ وانتقضتا .

وحدثنى جماعة من أهل العلم : ان جور غزيت عدة سنين فلم يقدر عليها حتى فتحها ابن عامر ، وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلى ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم ، فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفى فالظ المسلمون بذلك المدخل حتى دخلوا منه وفتحوها ،

قالوا : ولما فرغ عبد الله بن عامر من فتح جور كر على أهل اصطخر وفتحها عنوة بعد قتال شديد ورمى بالمناجيق وقتل بها من الأعاجم أربعين ألفا وأفنى أكثر أهل البيوتات ووجوه الاساورة ، وكانوا قد لجأوا اليها ، وبعض الرواة يقول ان ابن عامر رجع الى اصطخر حين بلغه نكثهم ففتحها ثم صار الى جور وعلى مقدمته هرم بن حيان ففتحها ، وروى الحسن بن عثمان الزيادى ان أهل اصطخر غدروا فى ولاية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما العراق لعلى رضى الله عنه ففتحها .

وحدثنى العباس بن هشام عن أبيه عن أبى مخنف ، قال : توجه ابن عامر الى اصطخر ، ووجه على مقدمته عبيد الله بن معمر التيمى فاستقبله أهل اصطخر براجرد فقاتلهم فقتلوه فدفن فى بستان . اجرد ، وبلغ ابن عامر الخبر فاقبل مسرعا حتى واقعهم وعلى ميمنته أبو برزة نضلة بن عبد الله الاسلمى ، وعلى ميسرته معقل بن يسار المزنى ، وعلى الخيل عمران بن الحصين الخزاعى وعلى الرجال خالد بن المعمر الذهبى فقاتلهم فهزمهم حتى أدخلهم اصطخر وفتحها الله عنوة ، فقتل فيها نحوا من مائة ألف وأتى دارابجرد ففتحها وكانت منتقضة ثم وجه الى كرمان .

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عاصم الاحول عن فضيل بن زيد الرقاشى ، قال : حاصرنا شهرياج شهرا جرارا وكنا ظننا انا سنفتحها فى يومنا فقاتلنا أهلها ذات يوم ورجعنا الى معسكرنا وتخلف عبد مملوك منافرا ظنوه فكتب لهم أمانا ورمى به اليهم فى سهم ، قال : فرحنا للقتال وقد خرجوا من حصنهم ، فقالوا : هذا أمانكم ، فكتبنا بذلك الى عمر فكتب الينا ان العبد المسلم من المسلمين ذمته كذمتهم فلينفذ أمانه فانفذناه .

وحدثنى القاسم بن سلام ، قال : حدثنا أبو النضر عن شعبة عن عاصم

عن الفضيل ، قال : كنا مصافى العدو بسيراف ثم ذكر نحو ذلك * وحدثنا سعدويه ، قال : حدثنا عباد بن العوام عن عاصم الاحول عن الفضيل بن زيد الرقاشى ، قال : حاصر المسلمون حصناً فكتب عبد أماناً و رمى به اليهم فى مشقص فقال المسلمون : ليس امانه بشىء ، فقال القوم : لسنا نعرف الحر من العبد ، فكتب بذلك الى عمر ، فكتب ان عبد المسلمين منة ذمته ذمتهم .

وأخبرنى بعض أهل فارس ان حصن سيراف يدعى سوريانج فسمته العرب شهرياج ، و بفسا . قلعة تعرف بخرشة بن مسعود من بنى تميم ، ثم من بنى شقرة كان مع ابن الاشعث فتحصن فى هذه القلعة ، ثم أومن فمات بواسط وله عقب بفسا .

وأما كرمان فان عثمان بن أبى العاصى الثقفى لقى مرزبانها فى جزيرة ابركاوان وهو فى خف فقتله فوهن أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم ، فلما صار ابن عامر الى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمى الى كرمان فى طلب يزدجرد ، فأتى بيمند فهلك جيشه بها ، ثم لما توجه ابن عامر يريد خراسان ولى مجاشعاً كرمان ففتح بيمند عنوة واستبقى أهلها وأعطاهم اماناً وبها قصر يعرف بقصر مجاشع ، وفتح مجاشع بروخروة وأتى الشيرجان وهى مدينة كرمان وأقام عليها أياماً يسيرة وأهلها متحصنون وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم ففتحها عنوة وخلف بها رجلا ، ثم ان كثيرا من أهلها جلوا عنها ، وقد كان أبو موسى الأشعرى وجه الربيع بن زياد ففتح ماحول الشيرجان وصالح أهل بم والاندغار ، فكفر أهلها ونكثوا ، فافتتحها مجاشع بن مسعود وفتح جيرفت عنوة وسار فى كرمان فدوخها ، وأتى القفص وتجمع له بهرموز خلق ممن جلا من الأعاجم فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم ، وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا البحر ولحق بعضهم بمكران وأتى بعضهم سجستان ، فاقطعت

العرب منازلهم وأرضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحتفروا القنى فى مواضع منها ، وولى الحجاج قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالى فارس وكرمان وهو الذى انتهى إلى نهر فلم يقدر أصحابه على اجازته ، فقال : من جاز فله ألف درهم فجازوه فوفى لهم فكان ذلك أول يوم سميت الجائزة فيه ، قال الشاعر وهو الجحاف بن حكيم :

فدى للأكرمين بنى هلال على علاتهم أهلى ومالى
هم سنوا الجوائز فى معد فصارت سنة أخرى الليالى
رماحهم تزيد على ثمان وعشر حين تختلف العوالى

وكان قبيصة بن مخارق من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى قطن يقول الشاعر :

كم من أمير قد أصبت حباءه وآخر حظى من امارته الحزن
فهل قطن الا كمن كان قبله فصبرا على ماجاء يوماً به قطن

قالوا : وكان ابن زياد ولى شريك بن الأعور الحارثى — وهو شريك بن الحارث — كرمان ، وكتب ليزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى اليه فأقطعه أرضا بكرمان فباعها بعد هرب بن زياد من البصرة ، وولى الحجاج الحكم بن نهيك الهجيمى كرمان بعد ان كان ولاه فارس فبنى مسجد أرجان ودار أمارتها.

سجستان وكابل

حدثني علي بن محمد وغيره أن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس توجه يريد خراسان سنة ثلاثين فنزل بعسكره شق الشيرجان من كرمان ووجه الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي الى سجستان فسار حتى نزل الفهرج، ثم قطع المفازة، وهي خمسة وسبعون فرسخا، فأتى رستاق زالق وبين زالق وبين سجستان خمسة فراسخ وزالق حصن، فأغار على أهله في يوم مهرجان فأخذ دهقانه فافتدى نفسه بان ركز عنزة ثم غمرها ذهبا وفضة وصالح الدهقان على حقن دمه.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى صالحه على أن يكون بلده كبعض ماافتتح من بلاد فارس وكرمان، ثم أتى قرية يقال لها: كركويه على خمسة أميال من زالق فصالحوه ولم يقاتلوه، ثم نزل رستاقا يقال له هيسون فاقام له أهله النزل وصالحوه على غير قتال، ثم أتى زالق وأخذ الادلاء منها الى زرنج وسار حتى نزل الهندمند، وعبر واديا يتفرع منه يقال له نوق وأتى ذوشت وهي من زرنج على ثلثي ميل فخرج اليه أهلها فقاتلوه قتالا شديدا وأصيب رجال من المسلمين، ثم كر المسلمون وهزموهم حتى اضطروهم الى المدينة بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم أتى الربيع ناشروز وهي قرية فقاتل أهلها وظفر بهم وأصاب بها عبد الرحمن أبا صالح بن عبد الرحمن الذي كتب للحجاج مكان زدا نفروخ بن نيرى، وولي خراج العراق لسليمان بن عبد الملك وأمه فاشترته امرأة من بني تميم ثم من بني مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يقال لها عبلة، ثم مضى من ناشروذ الى شراوذ وهي قرية فغلب عليها وأصاب بها جد إبراهيم بن بسام فصار لابن عمير

الليثى ، ثم حاصر مدينة زرنج بعد أن قاتله أهلها فبعث اليه ابرو يزه رزبانها يستأمنه ليصالحه فأمر بجسد من أجساد القتلى فوضع له فجلس عليه واتكأ على آخر وأجلس أصحابه على أجساد القتلى ، وكان الربيع آدم أفوه طويلا فلما رآه المرزبان هاله فصالحه على الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل الربيع المدينة ثم أتى سناروذ وهو واد فعبره وأتى القريتين ، وهنالك مربط فرس رستم فقاتلوه فظفر ، ثم قدم زرنج فاقام بها سنتين ، ثم أتى ابن عامر واستخلف بها رجلا من بنى الحارث بن كعب فاخرجوه واغلقوها ، وكانت ولاية الربيع سنتين ونصفا ، وسبى فى ولايته هذه أربعين ألف رأس ، وكان كاتبه الحسن البصرى ، ثم ولى ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس سجستان ، فاتى زرنج فحصر مرزبانها فى قصره فى يوم عيد لهم فصالحه على الفى الف درهم والفى وصيف وغلب ابن سمرة على ما بين زرنج وكش من ناحية الهند وغلب من ناحية طريق الرخج على ما بينه و بين بلاد الدوار ، فلما انتهى الى بلاد الدوار حصرهم فى جبل الزور ثم صالحهم فكانت عدة من معه من المسلمين ثمانية آلاف فاصاب كل رجل منهم أربعة آلاف ، ودخل على الزور وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده وأخذ الياقوتتين ، ثم قال للمرزبان : دونك الذهب والجوهر ، وانما أردت أن اعلمك أنه لا يضر ولا ينفع وفتح بست و زابل بعهد .

حدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا وكيع عن حماد بن زيد عن يحيى ابن عتيق عن محمد بن سيرين أنه كره سبى زابل وقال : ان عثمان ولث لهم ولثا ، قال وكيع : عقد لهم عقدا وهو دون العهد ، قالوا : وأتى عبد الرحمن زرنج فاقام بها حتى اضطرب أمر عثمان ، ثم استخلف أمير بن أحمر اليشكرى وانصرف من سجستان ، ولأمير يقول ، زياد الاعجم :

لولا أمير هلكت يشكر ‏ و يشكر هلكى على كل حال

ثم ان أهل زرنج أخرجوا أميرا وأغلقوها ، ولما فرغ على بن أبى طالب عليه السلام من أمر الجمل خرج حسكة بن عتاب الحبطى وعمران بن الفصيل البرجمى فى صعاليك من العرب حتى نزلوا زالق وقد نكث أهلها ، فاصابوا منها مالا ، وأخذوا جد البخترى الاصم بن مجاهد مولى شيبان، ثم أتوا زرنج وقد خافهم مرزبانها فصالحهم ودخلوها وقال الراجز :

بشر سجستان بجوع وحرب   بابن الفصيل وصعاليك العرب

لافضة يغنيهم ولاذهب

وبعث على بن أبى طالب عبد الرحمن بن جزء الطائى الى سجستان فقتله حسكة ، فقال على : لاقتلن من الحبطات أربعة آلاف ، فقيل له : ان الحبطات لا يكونون خمسمائة .

وقال أبو مخنف . وبعث على رضى الله عنه عون بن جعدة بن هبيرة المخزومى الى سجستان فقتله بهدالى اللص الطائى فى طريق العراق ، فكتب على الى عبد الله بن العباس يأمره أن يولى سجستان رجلا فى أربعة آلاف فوجه ربعى بن الكاس العنبرى فى أربعة آلاف وخرج معه الحصين بن أبى الحر واسم أبى الحر مالك بن الخشخاش العنبرى ، وثابت بن ذى الحرة الحميرى ، وكان على مقدمته ، فلما وردوا سجستان قاتلهم حسكة فقتلوه وضبط ربعى البلاد فقال راجزهم .

نحن الذين اقتحموا سجستان   على بن عتاب وجند الشيطان

يقدمنا الماجد عبد الرحمن   انا وجدنا فى منير الفرقان

أن لانوالى شيعة ابن عفان

وكان ثابت يسمى عبد الرحمن ، وكان فيروز حصين ينسب الى حصين بن أبى الحر وهذا هو من سبي سجستان ، ثم لما ولى معاوية بن أبى سفيان

استعمل ابن عامر على البصرة ، فولى عبد الرحمن بن سمرة سجستان فاتاها وعلى شرطته عباد بن الحصين الحبطى ومعه من الاشراف عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى ، وعبد الله بن خازم السلمى وقطرى بن الفجاءة ، والمهلب بن أبى صفرة فكان يغزو البلد قد كفر أهلها فيفتحه عنوة أو يصالح أهله حتى بلغ كابل ، فلما صار اليها نزل بها فحاصر أهلها أشهرا وكان يقاتلهم ويرميهم بالمنجنيق حتى ثلمت ثلمة عظيمة ، فبات عليها عباد بن الحصين ليلة يطاعن المشركين حتى أصبح فلم يقدروا على سدها ، وقاتل بن خازم معه عليها فلما أصبح الكفرة خرجوا يقاتلون المسلمين فضرب بن خازم فيلا كان معهم فسقط على الباب الذى خرجوا منه فلم يقدروا غلقه فدخلها المسلمون عنوة ، وقال أبو مخنف : الذى عقر الفيل المهلب وكان الحسن البصرى يقول : ماظننت ان رجلا يقوم مقام الف حتى رأيت عباد بن الحصين .

قالوا : ووجه عبد الرحمن بن سمرة ببشارة الفتح عمر بن عبيد الله بن معمر والمهلب بن أبى صفرة ، ثم خرج عبد الرحمن فقطع وادى نسل ، ثم أتى خواش وقوزان بست ففتحها عنوة ، وسار الى رزان فهرب أهلها وغلب عليها ، ثم سار الى خشك فصالحه أهلها ، ثم أتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم وفتحها ، ثم سار الى ذابلستان فقاتلوه وقد كانوا نكثوا ففتحها وأصاب سبيا ، وأتى كابل وقد نكث أهلها ففتحها ، ثم ولى معاوية عبد الرحمن بن سمرة سجستان من قبله وبعث اليه بعهده فلم يزل عليها حتى قدم زياد البصرة فأقره أشهرا ثم ولاها الربيع بن زياد ومات ابن سمرة بالبصرة سنة خمسين وصلى عليه زياد وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم « لا تسال الامارة فانك ان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرأيت خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك » وكان عبد الرحمن قدم بغلمان من سبى كابل فعملوا له مسجدا فى قصره بالبصرة على بناء كابل .

قالوا : ثم جمع كابل شاه للمسلمين وأخرج من كان منهم بكابل ، وجاء رتبيل فغلب على ذا بلستان والرخج حتى انتهى الى بست ، فخرج الربيع بن زياد فى الناس فقاتل رتبيل ببست ، وهزمه واتبعه حتى أتى الرخج فقاتله بالرخج ومضى ففتح بلاد الداور ، ثم عزل زياد بن أبى سفيان الربيع بن زياد الحارثى وولى عبيد الله بن أبى بكرة سجستان فغزا ، فلما كان برزان بعث اليه رتبيل يسأله الصلح عن بلاده وبلاد كابل على الف الف ومائتى الف ، فاجابه الى ذلك وسأله ان يهب له مائتى الف تفعل فتم الصلح على الف الف درهم ، ووفد عبيد الله على زياد فاعلمه ذلك فامضى الصلح ، ثم رجع عبيد الله بن أبى بكرة الى سجستان فاقام بها الى أن مات زياد ، وولى سجستان بعد موت زياد عباد بن زياد من قبل معاوية ، ثم لما ولى يزيد بن معاوية ولى سلم بن زياد خراسان وسجستان فولى سلم أخاه يزيد بن زياد سجستان ، فلما كان موت يزيد أو قبل ذلك بقليل غدر أهل كابل ونكثوا وأسروا أبا عبيدة بن زياد فسار اليهم يزيد ابن زياد فقاتلهم وهم بجنزة فقتل يزيد بن زياد وكثير ممن كان معه وانهزم سائر الناس ، وكان فيمن استشهد زيد بن عبد الله بن أبى مليكة بن عبد الله ابن جدعان القرشى ، وصلة بن أشيم أبو الصهباء العدوى زوج معاذة العدوية ، فبعث سلم بن زياد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى الذى يعرف بطلحة الطلحات ففدى أبا عبيدة بخمسمائة الف درهم ، وسار طلحة من كابل الى سجستان واليا عليها من قبل سلم بن زياد فجبى وأعطى زواره ومات بسجستان واستخلف رجلا من بنى يشكر فاخرجته المضرية ووقعت العصبية وغلب كل قوم على مدينتهم فطمع فيهم رتبيل ، ثم قدم عبد العزيز بن عبد الله بن عامر واليا على سجستان من قبل القباع ، وهو الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى فى أيام ابن الزبير فادخلوه مدينة زرنج وحاربوا رتبيل فقتله أبو عفراء

عمير المازنى وانهزم المشركون ، وأرسل عبد الله بن ناشرة التميمى الى عبدالعزيز ان خذ جميع مافى بيت المال وانصرف ففعل ، واقبل ابن ناشرة حتى دخل زرنج ومضى وكيع بن أبى سود التميمى فرد عبد العزز وادخله المدينة حين فتحت للحطابين وأخرج بن ناشرة فجمع جمعا فقاتله عبد العزيز بن عبد الله ومعه وكيع فعثر بابن ناشرة فرسه فقتل ، فقال أبو حزابة ، ويقال حنظلة ابن عرادة .

ألا لافتى بعد ابن ناشرة الفتى ولا شيء الا قد تولى وأدبرا
أ كان حصادا للمنايا ازدرعنه فهلاتركن النبت ما كان أخضرا
فتى حنظلى ماتزال يمينه تجود بمعروف وتنكر منكرا
لعمرى: لقدهدت قريش عروشنا بأروع نفاح العشيات أزهرا

واستعمل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص على خراسان فوجه ابنه عبد الله بن أمية على سجستان وعقد له عليها وهو بكرمان ، فلما قدمها غزا رتبيل الملك بعد رتبيل الأول المقتول ، وقد كان هاب المسلمين فصالح عبدالله حين نزل بست على الف الف ففعل وبعث اليه بهدايا ورقيق فابى قبول ذلك ، وقال : ان ملأ لى هذا الرواق ذهبا والا فلا صلح بينى وبينه ، وكان غزاء نخلى له رتبيل البلاد حتى اذا أوغل فيها أخذ عليه الشعاب والمضايق وطلب اليهم ان يخلوا عنه ولا يأخذ منهم شيئاً فابى ذلك وقال : بل تاخذ ثلاثمائة الف درهم صلحا وتكتب لنا بها كتابا ولا تغزو بلادنا ما كنت واليا ولا تحرق ولا تخرب ففعل ، وبلغ عبد الملك بن مران ذلك فعزله ، ثم لما ولى الحجاج بن يوسف العراق وجه عبيد الله بن أبى بكرة الى سجستان فسار ووهن ، وأتى الرخج وكانت البلاد مجدبة فسار حتى نزل بالقرب من كابل وانتهى الى شعب فاخذه عليه العدو ولحقهم رتبيل فصالحهم عبيد الله على ان

يعطوه خمسمائة الف درهم ويبعث اليه بثلاثة من ولده نهار والحجاج وأبى بكرة رهناء ويكتب لهم كتابا أن لايغزوهم ما كان واليا ، فقال له شريح بن هانئ الحارثى : اتق الله وقاتل هؤلاء القوم فانك ان فعلت ماتريد أن تفعله أوهنت الاسلام بهذا الثغر ، وكنت قد فررت من الموت الذى اليه مصيرك فاقتتلوا وحمل شريح فقتل وقاتل النـاس فافلتوا وهم مجهودون وسلكوا مفازة بست فهلك كثير من الناس عطشا وجوعا ومات عبيد الله بن أبى بكرة كمداً لمـا نال الناس وأصابهم ، و يقال انه اشتكى أذنه فمـات واستخلف على الناس ابنه أبا برذعة ، ثم ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث خالع وخرج الى سجستان مخالفا لعبد الملك بن مروان والحجاج فهادن رتبيل وصار اليه ، ثم ان رتبيل أسلمه خوفا من الحجاج ، وذلك أنه كتب اليه يتوعده فالقى نفسه فوق جبل و يقال من فوق سطح وسقط معه الذى كان يحفظه وكان قد سلسل نفسه معه فمات ، فاتى الحجاج برأسه فصالح الحجاج رتبيل على أن لايغزوه سبع سنين ، و يقال تسع سنين على أن يؤدى بعد ذلك فى كل سنة بتسعمائة الف درهم عروضا ، فلما انقضت السنون ولى الحجاج الأشهب بن بشر الكلبى سجستجان فعاسر رتبيل فى العرض التى اداها فكتب الى الحجاج يشكوه اليه فعزله الحجاج .

قالوا : ثم لمـا ولى قتيبة بن مسلم الباهلى خراسان وسجستان فى أيام الوليد ابن عبد الملك ولى أخاه عمرو بن مسلم سجستان فطلب الصلح من رتبيل دراهم مدرهمة فذكر أنه لا يمكنه الا ما كان فارق عليه الحجاج من العروض ، فكتب عمرو بذلك الى قتيبة فسار قتيبة الى سجستان ، فلما بلغ رتبيل قدومه أرسل اليه انا لم نخلع يداً من الطاعة وانمـا فارقتمونا على عروض فلا تظلمونا ، فقال قتيبة للجند : اقبلوا منه العروض فانه ثغر مشئوم فرضوا بها ، ثم انصرف قتيبة الى خراسان بعد أن زرع زرعا فى أرض زرنج ليبأس العدو من

انصرافه فيذعن له فلما حصد ذلك الزرع منعت منه الأفاعى فامر به فأحرق واستخلف قتيبة على سجستان ابن عبدالله بن عمير الليثى أخى عبد الله بن عامر لأمه ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك وولى يزيد بن المهلب العراق فولى يزيد مدرك بن المهلب أخاه سجستان فلم يعطه رتبيل شيئاً ، ثم ولى معاوية بن يزيد فرضخ له ثم ولى يزيد بن عبد الملك فلم يعط رتبيل عماله شيئا ، قال مافعل قوم كانوا يأتونا خماص البطون سود الوجوه من الصلاة نعالهم خوص ، قالوا : انقرضوا ، قال : أولئك أوفى منكم عهدا وأشد بأسا وان كنتم أحسن منهم وجوها ، وقيل له مابالك كنت تعطى الحجاج الاتاوة ولا تعطيناها ، فقال: كان الحجاج رجلا لا ينظر فيما أنفق اذا ظفر ببغيته ولو لم يرجع اليه درهم وأنتم لاتنفقون درهما الا اذا طمعتم فى أن يرجع اليكم مكانه عشرة ، ثم لم يعط أحدا من عمال بنى أمية ولا عمال أبى مسلم على سجستان من تلك الاتاوة شيئا .

قالوا : ولما استخلف المنصور أمير المؤمنين ولى معن بن زائدة الشيبانى سجستان فقدمها وبعث عماله عليها وكتب الى رتبيل يأمره بحمل الاتاوة التى كان الحجاج صالح عليها ، فبعث بابل وقباب تركية ورقيق وزاد فى قيمة ذلك للواحد ضعفه ، فغضب معن وقصد الرخج وعلى مقدمته يزيد بن مزيد فوجد رتبيل قد خرج عنها ومضى الى ذا بلستان ليصيف بها ، ففتحها وأصاب سبايا كثيرة ، وكان فيهم فرج الرخجى وهو صبى وأبوه زياد فكان فرج يحدث أن معنا رأى غبارا ساطعا آثارته حوافر حمير وحشية فظن أن جيشا قد أقبل نحوه ليحاربه و يتخلص السبى والاسرى من يده فوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم انه تبين أمر الغبار ورأى الحمير فامسك ، وقال فرج : لقد رأيت أبى حين أمر معن بوضع السيف فينا وقد حنى على وهو يقول اقتلونى ولا تقتلوا ابنى .

قالوا : وكانت عدة من سبى وأسر زهاء ثلاثين الفا فطلب ماوند خليفة

رتبيل الأمان على أن يحمله الى أمير المؤمنين ، فآمنه وبعث به الى بغداد مع خمسة آلاف من مقاتلتهم فأكرمه المنصور وفرض له وقوده ، قالوا : وخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بست ، وأنكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون فى منزله بناء ، فلما بلغوا التسقيف احتالوا لسيوفهم فجعلوها فى حزم القصب ثم دخلوا عليه قبته وهو يحتجم ففتكوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه ، وقال أحدهم وضربه على رأسه أبو الغلام الطاقى والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ، ثم ان يزيد قام بأمر سجستان ، واشتدت على العرب والعجم من أهلها وطأته فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابا يخبره فيه ان كتب المهدى اليه قد حيرته وأدهشته و يسأله أن يعفيه من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور وشتمه وأقرأ المهدى كتابه فعزله وأمر بحبسه و بيع كل شىء له ، ثم انه كلم فيه فاشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها مجفوأ حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ، ثم توجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل فى ارتفاع ولم يزل عمال المهدى والرشيد رحمهما الله يقبضون الاتاوة من رتبيل سجستان على قدر قوتهم وضعفهم و يولون عمالهم النواحى التى قد غلب عليها الاسلام ولما كان المأمون بخراسان أديت اليه الاتاوة مضعفة وفتح كابل وأظهر ملكها الاسلام والطاعة وأدخلها عامله واتصل اليها البريد فبعث اليه منها باهليلج غض ثم استقامت بعد ذلك حينا .

وحدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى ، قال : كان فى صلحات سجستان القديمة أن لا يقتل لهم ابن عرس لكثرة الافاعى عندهم قال ، وقال : أول من دعا أهل سجستان الى رأى الخوارج رجل من بنى تميم يقال له عاصم أو ابن عاصم .

خراسان

قالوا : وجه أبو موسى الأشعرى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى غازيا فاتى كرمان ومضى حتى بلغ الطبسين وهما حصنان يقال لأحدهما طبس وللآخر كرين ، وهما جرم فيهما نخل وهما بابا خراسان ، فأصاب مغنما وأتى قوم من أهل الطبسين عمر بن الخطاب فصالحوه على ستين ألفاً ، ويقال خمسة وسبعين الفاً وكتب لهم كتاباً .

ويقال : بل توجه عبد الله بن بديل من اصبهان من تلقاء نفسه ، فلما استخلف عثمان بن عفان ولى عبد الله بن عامر بن كريز البصرة فى سنة ثمان وعشرين ويقال فى سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة فافتتح من أرض فارس ما افتتح ثم غزا خراسان فى سنة ثلاثين واستخلف على البصرة زياد بن أبى سفيان وبعث على مقدمته الاحنف بن قيس ، ويقال عبد الله ابن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمى ، فاقر صاحب الطبسين ، وقدم ابن عامر الأحنف بن قيس الى قوهستان ، وذلك أنه سأل عن أقرب مدينة الى الطبسين فدل عليها فلقيته الهياطلة وهم أتراك ، ويقال بل هم قوم من أهل فارس كانوا يلوطون فنفاهم فيروز الى هراة فصاروا مع الاتراك فكانوا معاونين لأهل قوهستان فهزمهم وفتح قوهستان عنوة ، ويقال بل ألجأهم الى حصنهم ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم على ستمائة الف درهم .

وقال معمر بن المثنى : كان المتوجه الى قوهستان أمير بن أحمر اليشكرى وهى بلاد بكر بن وائل الى اليوم ، وبعث ابن عامر يزيد الجرشى أبا سالم بن يزيد الى رستاق زام من نيسابور ففتحه عنوة ، وفتح باخرز وهو رستاق من نيسابور ، وفتح أيضا جوين وسبي سبيا ووجه ابن عامر الأسود بن كلثوم

العدوى عدى الرباب وكان ناسكا الى بيهق وهو رستاق من نيسابور فدخل بعض حيطان أهله من ثلمة كانت فيه ودخلت معه طائفة من المسلمين وأخذ العدو عليهم تلك الثلمة فقاتل الأسود حتى قتل ومن معه ، وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق ، وكان الأسود يدعو ربه أن يحشره من بطون السباع والطير فلم يواره أخوه ودفن من استشهد من أصحابه ، وفتح ابن عامر بشت من نيسابور وأشبندورخ وزاوة وخواف واسبرائن وأرغيان من نيسابور ، ثم أتى أبرشهر وهى مدينة نيسابور فحصر أهلها أشهرا وكان على كل ربع منها رجل موكل به ، وطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الامان على أن يدخل المسلمين المدينة فأعطيه وأدخلهم اياها ليلا ففتحوا الباب وتحصن مرزبانها فى القهندز ومعه جماعة فطلب الامان على أن يصالحه من جميع نيسابور على وظيفة يؤديها ، فصالحه على ألف ألف درهم، ويقال سبعمائة ألف درهم ، وولى نيسابور حين فتحها قيس بن الهيثم السلمى ، ووجه ابن عامر عبد الله بن خازم السلمى الى حمراندز من نسا وهو رستاق ففتحه ، وأتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاثمائة ألف درهم ، ويقال على احتمال الأرض من الخراج على أن لايقتل أحدا ولا يسبيه ،

وقدم بهمنة عظيم أبيورد على ابن عامر فصالحه على أربعمائة ألف ويقال وجه اليها ابن عامر عبد الله بن خازم فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم ، ووجه عبد الله بن عامر عبد الله بن خازم الى سرخس فقاتلهم ، ثم طلب زاذويه مرزبانها الصلح على ايمان مائة رجل ، وأن يدفع اليه النساء فصارت ابنته فى سهم ابن خازم واتخذها وسماها ميثاء ، وغلب ابن خازم على أرض سرخس ، ويقال انه صالحه على أن يؤمن مائة نفس فسمى له المائة ولم يسم نفسه فقتله ودخل سرخس عنوة ، ووجه ابن خازم من سرخس يزيد بن

سالم مولى شريك بن الأعور الى كيف و بينة ففتحها ، وأتى كنازتك مرزبان طوس ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة ألف درهم ، ووجه ابن عامر جيشا الى هراة عليه أوس بن ثعلبة بن رقى ، و يقال خليد بن عبد الله الحنفى فبلغ عظيم هراة ذلك فشخص الى ابن عامر وصالحه عن هراة و بادغيس وبوشنج غير طاغون و باغون فانهما فتحا عنوة ، و كتب له ابن عامر :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ماأمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة و بوشنج وبادغيس ، أمره بتقوى الله ، ومناصحة المسلمين ، واصلاح ماتحت يديه من الأرضين ، وصالحه عن هراة سهلها وجبلها على أن يؤدى من الجزية ماصالحه عليه ، وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلا بينهم ، فمن منع ماعليه فلا عهد له و لاذمة ، و كتب ربيع بن نهشل وختم ابن عامر .

و يقال أيضا : ان ابن عامر سار بنفسه فى الدهم الى هراة فقاتل أهلها ثم صالحه مرزبانها عن هراة وبوشنج و بادغيس على ألف ألف درهم ، وأرسل مرزبان مرو الشاهجان يسال الصلح فوجه ابن عامر الى مرو حاتم بن النعمان الباهلى فصالحه على ألفى ألف ومائتى ألف درهم ، وقال بعضهم ألف ألف درهم ومائتى ألف جريب من بر وشعير ، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف أوقية وكان فى صلحهم أن يوسعوا المسلمين فى منازلهم وأن عليهم قسمة المال وليس على المسلمين الا قبض ذلك و كانت مرو صلحا كلها الا قرية منها يقال لها السنج فانها أخذت عنوة .

وقال أبو عبيدة صالحه على وصائف وصفاء ودواب ومتاع ، ولم يكن عند القوم يومئذ عين وكان الخراج كله على ذلك حتى ولى يزيد بن معاوية فصيره مالا ، و وجه عبد الله بن عامر الاحنف بن قيس نحو طخارستان ، فاتى الموضع الذى يقال له قصر الاحنف وهو حصن من مر و الروذ، وله رستاق

عظيم يعرف برستاق الاحنف و يدعى بشق الجرذ فحصر أهله فصالحوه على ثلاثمائة الف ، فقال الاحنف أصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر فيؤذن فيه و يقيم فيكم حتى انصرف فرضوا ، و كان الصلح عن جميع الرستاق ومضى الاحنف الى مرو الروذ فحصر أهلها وقاتلوهم قتالا شديدا فهزمهم المسلمون فاضطروهم الى حصنهم ، و كان المرزبان من و لد باذام صاحب اليمن أو ذا قرابة له ، فكتب الى الاحنف : انه دعانى الى الصلح اسلام باذام فصالحه على ستين الفا ، وقال المدائنى : قال قوم ستمائة الف ، وقد كانت للاحنف خيل سارت وأخذت رستاقا يقال له بغ واستاقت منه مواشى فكان الصلح بعد ذلك .

وقال ابو عبيدة : قاتل الاحنف أهل مرو الروذ امرات ، ثم انه مر برجل يطبخ قدرا لأصحابه أو يعجن عجينا فسمعه يقول : انما نبتغى للامير أن يقاتلهم من وجه واحد من داخل الشعب ، فقال فى نفسه : الرأى ماقاله الرجل فقاتلهم وجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره ، والمرغاب نهر يسيح بمرو الروذ ثم يغيض فى رمل ثم يخرج بمرو الشاهجان فهزمهم ومن معهم من الترك ثم طلبوا الامان فصالحه .

وقال غير أبى عبيدة : جمع أهل طخارستان للمسلمين فاجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم فبلغوا ثلاثين الفا وجاءهم أهل الصغانيان وهم فى الجانب الشرقى من النهر فرجع الاحنف الى قصره فوفى له أهله وخرج ليلا فسمع أهل خباء يتحدثون و رجلا يقول : الرأى للامير ان يسير اليهم فيناجزهم حيث لقيهم فقال رجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن : ليس هذا برأى ولكن الرأى ان ينزل بين المرغاب والجبل فيكون المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره فلا يلقى من عدوه وان كثروا الامثل عدة أصحابه ، فرأى

ذلك صواباً ففعله وهو فى خمسة آلاف من المسلمين أربعة آلاف من العرب والف من مسلمى العجم فالتقوا وهز رايته وحمل وحملوا فقصد ملك الصغانيان للاحنف ، فاهوى له بالرمح فانتزع الاحنف الرمح من يده ، وقاتل قتالا شديدا ، فقتل ثلاثة ممن معهم الطبول منهم كان يقصد قصد صاحب الطبل فيقتله ، ثم ان الله ضرب وجوه الكفار فقتلهم المسلمون قتلا ذريعا ووضعوا السلاح أنى شاؤا منهم ورجع الاحنف الى مرو الروذ ، ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه اليهم الأحنف الاقرع بن حابس التميمى فى خيل ، وقال : يابنى تميم تحابوا وتباذلوا تعتدل أموركم وأبدؤا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم ، فسار الاقرع فلقى العدو بالجوزجان فكانت فى المسلمين جولة ، ثم كروا فهزموا الكفرة ، وفتحوا الجوزجان عنوة ، وقال ابن الغريزة النهشلى :

سقى صوب الصحاب اذا استهلت مصارع فتيـــة بالجوزجان

الى القصرين من رستاق حوف أفادهم هنـاك الاقرعان

وفتح الاحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب ، و يقال بل فتحها أمير بن احمر ، ثم سار الاحنف الى بلخ وهى مدينة طخارى فصالحهم أهلها على أربعمائة الف و يقال سبعمائة الف ، وذلك اثبت ، فاستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ، ثم سار الى خارزم وهى من سقى النهر جميعاً ومدينتها شرقية فلم يقدر عليها فانصرف الى بلخ وقد جبى أسيد صلحها .

وقال أبو عبيدة : فتح ابن عامر مادون النهر ، فلما بلغ أهل ماوراء النهر أمره طلبوا اليه أن يصالحهم ففعل ، فيقال أنه عبر النهر حتى اتى موضعا موضعا وقيل بل أتوه فصالحوه و بعث من قبض ذلك ، فاتته الدواب والوصفاء والوصائف والحرير والثياب ، ثم أنه أحرم شكرا لله ولم يذكر غيره عبوره

النهر ومصالحته أهل الجانب الشرقى ، وقالوا : انه أهل بعمرة وقدم على عثمان واستخلف قيس بن الهيثم فسار قيس بعد شخوصه فى أرض طخارستان فلم يات بلدا منها الا صالحه أهله فاذعنوا له حتى أتى سمنجان فامتنعوا فحصرهم حتى فتحها عنوة ، وقد قيل ان ابن عامر جعل خراسان بين ثلاثة الاحنف ابن قيس وحاتم بن النعمان الباهلى وقيس بن الهيثم ، والاول أثبت ، ثم ان ابن خازم افتعل عهدا على لسان ابن عامر وتولى خراسان فاجتمعت بها جموع الترك ففضهم ثم قدم البصرة قبل قتل عثمان .

وحدثنى الحسين بن الاسود ، قال : حدثنا وكيع بن الجراح عن ابن عون عن محمد بن سيرين أن عثمان بن عفان عقد لمن وراء النهر ، قالوا وقدم ماهويه مرزبان مرو على على بن أبى طالب فى خلافته وهو بالكوفة فكتب له الى الدهاقين والاساورة والدهشلارين ان يؤدوا اليه الجزية فانتقضت عليهم خراسان فبعث جعدة بن هبيرة المخزومى وأمه أم هانىء بنت أبى طالب فلم يفتحها ولم تزل خراسان ملتاثة حتى قتل على عليه السلام ، قال أبو عبيدة أول عمال على على خرسان عبد الرحمن بن أبزى مولى خزاعة ثم جعدة بن هبيرة بن أبى وهب ابن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

قالوا : واستعمل معاوية بن ابى سفيان قيس بن الهيثم بن قيس بن الصلت السلمى على خراسان فلم يعرض لاهل النكث ، وجبى أهل الصلح فكان عليها سنة أو قريبا منها ، ثم عزله وولى خالد بن المعمر فمات بقصر مقاتل أو بعين التمر ، ويقال ان معاوية ندم على توليته فبعث اليه بثوب مسموم ويقال بل دخلت فى رجله زجاجة فنزف منها حتى مات ، ثم ضم معاوية الى عبد الله بن عامر مع البصرة خراسان ، فولى ابن عامر قيس بن الهيثم السلمى خراسان وكان أهل بادغيس وهراة وبوشنج وبلخ على نكثهم ، فسار الى بلخ

فاخرب نوبهارها ، وكان الذى تولى ذلك عطاء بن السائب مولى بنى الليث وهو الخشل ، وانما سمى عطاء الخشل واتخذ قناطر على ثلاثة أنهار من بلخ على فرسخ فقيل قناطر عطاء ، ثم ان أهل بلخ سألوا الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم قيس ثم قدم على ابن عامر فضربه مائة وحبسه .

واستعمل عبدالله بن خازم فارسل اليه أهل هراة وبوشنج وبادغيس ، فطلبوا الامان والصلح فصالحهم ، وحمل الى ابن عامر مالا وولى زياد بن أبى سفيان البصرة فى سنة خمس وأربعين ، فولى أمير بن احمر مرو ، وخليد بن عبد الله الحنفى أبرشهر ، وقيس بن الهيثم مرو الروذ ، والطالقان ، والفارياب ونافع بن خالد الطاحى من الازد هراة ، وبادغيس ، وبوشنج وقادس من انواران فكان أمير أول من أسكن العرب مرو ، ثم ولى زياد الحكم بن عمرو الغفارى ، وكان عفيفا وله صحبة وانما قال لحاجبه فيل ايتنى بالحكم ، وهو يريد الحكم بن أبى العاصى الثقفى ، وكانت أم عبد الله بنت عثمان بن أبى العاصى عنده فاتاه بالحكم بن عمرو ، فلما رآه تبرك به ، وقال رجل صالح من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه خراسان فمات بها فى سنة خمسين وكان الحكم أول من صلى من وراء النهر .

وحدثنى أبو عبد الرحمن الجعفى ، قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل من أهل الصغانيان كان يطلب معنا الحديث أتدرى من فتح بلادك قال لا . قال : فتحها الحكم بن عمرو الغفارى ، ثم ولى زياد بن أبى سفيان الربيع ابن زياد الحارثى سنة احدى وخمسين خراسان ، وحول معه من أهل المصرين زهاء خمسين الفا بعيالاتهم ، وكان فيهم بريدة بن الحصيب الاسلمى أبو عبد الله وبمرو توفى فى أيام يزيد بن معاوية ، وكان فيهم أيضا أبو برزة الاسلمى عبدالله ابن نضلة وبها مات وأسكنهم دون النهر ، والربيع أول من أمر الجند بالتناهد ،

ولما بلغه مقتل حجر بن عدى الكندى غمه ذلك ، فدعا بالموت فسقط من يومه فمات ، وذلك سنة ثلاث وخمسين واستخلف عبدالله ابنه فقاتل أهل آمل وهى آمويه وزم ، ثم صالحهم ورجع الى مرو فمكث بها شهرين ثم مات ، ومات زياد فاستعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وهو ابن خمس وعشرين سنة فقطع النهر فى أربعة وعشرين الفا فأتى بيكند ، وكانت خاتون بمدينة بخارى ، فارسلت الى الترك تستمدهم فجاءها منهم دهم فلقيهم المسلمون فهزموهم وحووا عسكرهم وأقبل المسلمون يخربون ويحرقون ، فبعثت اليهم خاتون تطلب الصلح والامان فصالحها على الف الف ودخل المدينة ، وفتح رامدين وبيكند وبينهما فرسخان ، ورامدين تنسب الى بيكند ، ويقال انه فتح الصغانيان وقدم معه البصرة بخلق من أهل بخارى ففرض لهم ثم ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع النهر ، وكان أول من قطعه بجنده فكان معه رفيع أبو العالية الرياحى وهو مولى لامرأة من بنى رياح فقال رفيع أبو العالية رفعة وعلو

فلما بلغ خاتون عبوره النهر حملت اليه الصلح وأقبل أهل السغد والترك وأهل كش ونسف وهى نخشب الى سعيد فى مائة الف وعشرين الفا فالتقوا ببخارى وقد ندمت خاتون على أدائها الاتاوة ونكثت العهد ، فحضر عبد لبعض أهل تلك الجموع فانصرف بمن معه فانكسر الباقون ، فلما رأت خاتون ذلك أعطته الرهن وأعادت الصلح ودخل سعيد مدينة بخارى ، ثم غزا سعيد بن عثمان سمرقند فاعانته خاتون باهل بخارى ، فنزل على باب سمرقند وحلف أن لا يبرح أو يفتحها ويرمى قهندزها ، فقاتل أهلها ثلاثة أيام وكان أشد قتالهم فى اليوم الثالث ففقئت عينه وعين المهلب بن أبى صفرة ، ويقال ان عين المهلب فقئت بالطالقان ، ثم لزم العدو المدينة وقد فشت فيهم الجراح ، وأتاه رجل فدله على قصر فيه أبناء ملوكهم وعظمائهم فسار اليهم وحصرهم ، فلما خاف أهل

المدينة أن يفتح القصر عنوة ويقتل من فيه طلبوا الصلح فصالحهم على سبعمائة الف درهم وعلى أن يعطوه رهنا من أبناء عظمائهم ، وعلى أن يدخل المدينة ومن شاء ويخرج من الباب الآخر فاعطوه خمسة عشر من أبناء ملوكهم ، ويقال أربعين ، ويقال ثمانين ورمى القهندز فثبت الحجر فى كوته ثم انصرف ، فلما كان بالترمذ حملت اليه خاتون الصلح وأقام على الترمذ حتى فتحها صلحا ، ثم لما قتل عبد الله بن خازم السلمى أتى موسى ابنه ملك الترمذ فاجاره وألجأه وقوما كانوا معه فاخرجه عنها وغلب عليها وهو مخالف ، فلما قتل صارت فى ايدى الولاة ثم انتقض أهلها ففتحها قتيبة بن مسلم ، وفى سعيد يقول مالك ابن الريب :

هبت شمال خريق أسقطت ورقا ... واصفر بالقاع بعد الخضرة الشيح

فارحل هديت ولا تجعل غنيمتنا ... ثلجا يصفقه بالترمذ الريح

إن الشتاء عدو مانقاتله ... فاقفل هديت وثوب الدفء مطروح

و يقال ان هذه الابيات لنهار بن توسعة فى قتيبة وأولها :

كانت خراسان أرضا اذ يزيد بها ... فكل باب من الخيرات مفتوح

فاستبدلت قتبا جعدا أنامله ... كانما وجهه بالخل منضوح

وكان قثم بن العباس بن عبد المطلب مع سعيد بن عثمان فتوفى بسمرقند ، و يقال استشهد بها ، فقال عبد الله بن العباس حين بلغته وفاته شتان مابين مولده ومقبره فاقبل يصلى فقيل له ماهذا ، فقال : أما سمعتم الله يقول (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين) وحدثنى عبد الله بن صالح ، قال : حدثنا شريك عن جابر عن الشعبي ، قال : قدم قثم على سعيد بن عثمان بخراسان ، فقال له سعيد : أعطيك من المغنم ألف سهم ، فقال : لا ولكن اعطنى سهما لى وسهما لفرسى ، قال : ومضى سعيد بالرهن الذين أخذهم من السغد حتى ورد بهم المدينة ، فدفع ثيابهم

مناطقهم الى مواليه وألبسهم جباب الصوف وألزمهم السقى والسوانى والعمل دخلوا عليه مجلسه ففتكوا به ثم قتلوا أنفسهم ، وفى سعيد يقول مالك بن الريب :

وما زلت يوم السغد ترعد واقفا من الجبن حتى خفت أن تتنصرا

وقال خالد بن عقبة بن أبى معيط :

ألا ان خير الناس نفسا ووالدا سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم

فان تكن الايام أردت صروفها سعيدا فمن هذا من الدهر سالم

وكان سعيد احتال لشريكه فى خراج خراسان فأخذ منه مالا فوجه معاوية من لقيه بحلوان فاخذ المال منه ، وكان شريكه أسلم بن زرعة ، ويقال اسحاق ابن طلحة بن عبيد الله ، وكان معاوية قد خاف سعيدا على خلعه ولذلك عاجله بالعزل ، ثم ولى معاوية عبد الرحمن بن زياد خراسان ، وكان شريفا ومات معاوية وهو عليها ، ثم ولى يزيد بن معاوية سلم بن زياد فصالحه أهل خارزم على أربعمائة ألف وحملوها اليه وقطع النهر ومعه امرأته أم محمد بنت عبد الله ابن عثمان بن أبى العاصى الثقفى ، وكانت أول عربية عبر بها النهر وأتى سمرقند فاعطاه أهلها ألف دية ، وولد له ابن سماه السغدى ، واستعارت امرأته من امرأة صاحب السغد حليها فكسرته عليها وذهبت به ، ووجه سلم بن زياد وهو بالسغد جيشا الى خجندة وفيهم أعشى همدان فهزموا فقال الاعشى :

ليت خيلى يوم الخجندة لم يهـــزم وغودرت فى المكر سليبا

تحضر الطير مصرعى وتروحـــت الى الله فى الدماء خضيبا

ثم رجع سلم الى مرو ثم غزا منها فقطع النهر وقتل بندون السغدى ، وقد كان السغد جمعت له فقاتلها ، ولما مات يزيد بن معاوية التاث الناس على سلم وقالوا : بئس ما ظن ابن سمية أن ظن أنه يتأمر علينا فى الجماعة والفتنة كما قيل لأخيه عبيد الله بالبصرة فشخص عن خراسان وأتى عبد الله بن الزبير فاغرمه

أربعة آلاف ألف درهم وحبسه ، وكان سلم يقول : ليتني أتيت الشام ولم آنف من خدمة أخي عبيد الله بن زياد ، فكنت أغسل رجله ولم آت ابن الزبير فلم يزل بمكة حتى حصر ابن الزبير الحجاج بن يوسف فنقب السجن وصار الى الحجاج ثم الى عبد الملك ، فقال له عبد الملك : أما والله لو أقمت بمكة ما كان لها وال غيرك ، ولا كان بها عليك أمير وولاه خراسان ، فلما قدم البصرة مات بها .

قالوا : وقد كان عبد الله بن خازم السلمي تلقى سلم بن زياد منصرفه من خراسان بنيسابور ، فكتب له سلم عهدا على خراسان وأعانه بمائة ألف درهم ، فاجتمع جمع كثير من بكر بن وائل وغيرهم ، فقالوا : على ما يأكل هؤلاء خراسان دوننا فاغاروا على ثقل ابن خازم فقاتلوهم عنه فكفوا .

وأرسل سليمان بن مرثد أحد بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ابن عكابة من المراثد بن ربيعة الى ابن خازم أن العهد الذي معك لو استطاع صاحبه أن يقيم بخراسان لم يخرج عنها ويوجهك ، واقبل سليمان فنزل بمشرعة سليمان ونزل ابن خازم بمرو ، واتفقا على أن يكتبا الى ابن الزبير فايهما أمره فهو الامير ففعلا ، فولى ابن الزبير عبد الله بن خازم خراسان فقدم اليه بعهده عروة بن قطبة بعد ستة أشهر فابى سليمان أن يقبل ذلك ، وقال : ما ابن الزبير بخليفة وانما هو رجل عائذ بالبيت فحاربه ابن خازم وهو في ستة آلاف وسليمان في خمسة عشر ألفاً فقتل سليمان قتله قيس بن عاصم السلمي واحتز رأسه وأصيب من أصحاب ابن خازم رجال ، وكان شعار ابن خازم حم لا ينصرون ، وشعار سليمان يا نصر الله اقترب ، واجتمع فل سليمان الى عمرو بن مرثد بالطالقان ، فسار اليه ابن خازم فقاتله فقتله ، واجتمعت ربيعة الى أوس بن ثعلبة بهراة فاستخلف ابن خازم موسى ابنه وسار اليه ، وكانت بين أصحابهما وقائع ، واغتنمت الترك ذلك فكانت تغير حتى بلغت قرب نيسابور

ودس ابن خازم الى أوس من سمه فمرض ، واجتمعوا للقتال فحض ابن خازم أصحابه فقال : اجعلوه يومكم واطعنوا الخيل من مناخرها فانه لم يطعن فرس قط فى منخره الا أدبر فاقتتلوا قتالا شديدا ، وأصابت أوسا جراحة وهو عليل فمات منها بعد أيام ، وولى ابن خازم ابنه محمدا هراة ، وجعل على شرطته بكير ابن وشاح وصفت له خراسان .

ثم ان بنى تميم هاجوا بهراة وقتلوا محمدا فظفر أبوه بعثمان بن بشر بن المحتفز فقتله صبرا ، وقتل رجلا من بنى تميم فاجتمع بنو تميم فتناظروا ، وقالوا ماترى هذا يقلع عنا فيصير جماعة منا الى طوس فاذا خرج اليهم خلعه من بمرو منا ، فمضى بحير بن وقاء الصريمى من بنى تميم الى طوس فى جماعة فدخلوا الحصن ثم تحولوا الى أبرشهر وخلعوا ابن خازم فوجه ابن خازم ثقله مع ابنه موسى الى الترمذ ، ولم يأمن عليه من بمرو من بنى تميم ، وورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن خازم بولاية خراسان فأطعم رسوله الكتاب ، وقال : ما كنت لالقى الله وقد نكثت بيعة ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعت ابن طريده ، فكتب عبد الملك الى بكير بن وشاح بولايته خراسان فخاف ابن خازم ان يأتيه فى أهل مرو ، وقد كان بكير خلع ابن خازم ، وأخذ السلاح وبيت المال ودعى أهل مرو الى بيعة عبد الملك فبايعوه ، فمضى ابن خازم يريد ابنه موسى وهو بالترمذ فى عياله وثقله فاتبعه بحير فقاتله بقرب مرو ، ودعا وكيع بن الدورقية القريعى ، واسم أبيه عميرة وأمه من سبى دورق نسب اليه بدرعه وسلاحه فلبسه وخرج فحمل على ابن خازم ومعه بحير بن وقاء فطعناه وقعد وكيع على صدره ، وقال : يا لثارات دويلة ودويلة أخو وكيع لامه ، وكان مولى لبنى قريع قتله ابن خازم فتنخم ابن خازم فى وجهه ، وقال لعنك الله أتقتل كبش مضر بأخيك علج لا يساوى كفا من

الهوى ، وقال وكيع :

ذق يا ابن عجلى مثل ما قد أذقتني ولا تحسبني كنت عن ذاك غافلا

عجلى أم ابن خازم وكان يكنى أبا صالح ، وكنية وكيع بن الدورقية أبو ربيعة وقتل مع عبد الله بن خازم ابناه عنبسة ويحيى وطعن طهمان مولى ابن خازم ، وهو جد يعقوب بن داود كاتب أمير المؤمنين المهدى بعد أبي عبيد الله ، وأتى بكير بن وشاح برأس ابن خازم فبعث به الى عبد الملك بن مروان فنصبه بدمشق ، وقطعوا يده اليمنى وبعثوا بها الى ولد عثمان بن بشر ابن المحتفز المزنى .

وكان وكيع جافيا عظيم الخلقة صلى يوما وبين يديه نبت فجعل يأكل منه فقيل له : أتأكل وأنت تصلى ، فقال : ما كان الله أحرم نبتا أنبته بماء السماء على طين الثرى ، وكان يشرب الخمر فعوتب عليها ، فقال: فى الخمر تعاتبونى وهى تجلو بولى حتى تصيره كالفضة .

قالوا : وغضب قوم لابن خازم ووقع الاختلاف ، وصارت طائفة مع بكير بن وشاح ، وطائفة مع بحير ، فكتب وجوه أهل خراسان وخيارهم الى عبد الملك يعلمونه أنه لا تصلح خراسان بعد الفتنة الا برجل من قريش ، فولى أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية خراسان ، فولى بكير ابن وشاح طخارستان ، ثم ولاه غزو ما وراء النهر : ثم عزم أمية على غزو بخارى ثم اتيان موسى بن عبد الله بن خازم بالترمذ فانصرف بكير الى مرو وأخذ ابن أمية فحبسه ودعى الناس الى خلع أمية فاجابوه ، وبلغ ذلك أمية فصالح أهل بخارى على فدية قليلة واتخذ السفن ، وقد كان بكير أحرقها ورجع وترك موسى بن عبد الله فقدم فقاتله بكير ، ثم صالحه على أن يوليه أى ناحية شاء ، ثم بلغ امية انه يسعى فى خلعه بعد ذلك ، فامر اذا دخل داره أن يؤخذ فدخلها فاخذ وامر بحبسه فوثب به بحير بن وقاء فقتله .

وغزا أمية الختل وقد نقضوا بعد ان صالحهم سعيد بن عثمان فافتتحها ، ثم ان الحجاج بن يوسف ولى خراسان مع العراقين ، فولى خراسان المهلب بن أبى صفرة ، واسمه ظالم بن سراق بن صبح بن العتيك من الازد ، ويكنى أباسعيد سنة تسع وتسعين فغزى مغازى كثيرة ، وفتح الختل وقد انتقضت ، وفتح خجندة فادت اليه السغد الاتاوة ، وغزا كش ونسف ورجع فمات بزاغول من مرو الروذ بالشوصة ، وكان بدء علته الحزن على ابنه المغيرة بن المهلب واستخلف المهلب ابنه يزيد بن المهلب فغزا مغازى كثيرة وفتح البتم على يد مخلد بن يزيد ابن المهلب .

وولى الحجاج يزيد بن المهلب وصار عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب الى هراة فى فل ابن الاشعث وغيرهم ، وكان خرج مع ابن الاشعث فقتل الرقاد العتكى وجبى الخراج فسار اليه يزيد فاقتتلوا فهزمهم يزيد وأمر بالكف عن اتباعهم ولحق الهاشمى بالسند ، وغزا يزيد خارزم وأصاب سبيا فلبس الجند ثياب السبي فماتوا من البرد ، ثم ولى الحجاج المفضل بن المهلب بن أبى صفرة ففتح بادغيس وقد انتقضت وشومان وآخرون وأصاب غنائم قسمها بين الناس .

قالوا : وكان موسى بن عبد الله بن خازم السلمى بالترمذ ، فأتى سمرقند فاكرمه ملكها طرخون ، فوثب رجل من أصحابه على رجل من السغد فقتله فاخرجه ومن معه وأتى صاحب كش ، ثم أتى الترمذ وهو حصن فنزل على دهقان الترمذ وهيأ له طعاما فلما أكل اضطجع ، فقال له الدهقان : اخرج فقال : لست أعرف منزلا مثل هذا ، وقاتل أهل الترمذ حتى غلب عليها ، فخرج دهقانها وأهلها الى الترك يستنصرونهم فلم ينصروهم ، وقالوا : لعنكم الله فما ترجون بخير أتاكم رجل فى مائة وأخرجكم عن مدينتكم وغلبكم عليها .

ثم تتام أصحاب موسى اليه ممن كان مع ابيه وغيرهم ، ولم يزل صاحب الترمذ وأهلها بالترك حتى اعانوهم واطافوا جميعا بموسى ومن معه فبيتهم موسى وحوى عسكرهم وأصيب من المسلمين ستة عشر رجلا ، وكان ثابت وحريث ابنا قطبة الخزاعيان مع موسى فاستجاشا طرخون وأصحابه لموسى فأنجده وأنهض اليه بشرا كثيرا فعظمت دالتهما عليه وكانا الآمرين والناهيين فى عسكره فقيل له انما لك الاسم وهذان صاحبا العسكر والامر ، وخرج اليه من أهل الترمذ خلق من الهياطلة والترك واقتتلوا قتالا شديدا فغلبهم المسلمون ومن معهم فبلغ ذلك الحجاج ، فقال: الحمد لله الذى نصر المنافقين على المشركين ، وجعل موسى من رؤوس من قاتله جوسقين عظيمين ، وقتل حريث بن قطبة بنشابة اصابته فقال أصحاب موسى لموسى: قد أراحنا الله من حريث فارحنا من ثابت فانه لا يصفو عيش معه ، وبلغ ثابتا ما يخوضون فيه فلما استثبته لحق بحشورا واستنجد طرخون فانجده ، فنهض اليه موسى فغلب على ربض المدينة ، ثم كثرت امداد السغد فرجع الى الترمذ فتحصن بها واعانه أهل كش ونسف وبخارى فحصر ثابت موسى وهو فى ثمانين الفا فوجه موسى يزيد بن هزيل كالمعزى لزياد القصير الخزاعى وقد أصيب بمصيبة فالتمس الغرة من ثابت فضربه بالسيف على رأسه ضربة عاش بعدها سبعة أيام ثم مات والقى يزيد نفسه فى نهر الصغانيان فنجا وقام طرخون بامر أصحابه فبيتهم موسى فرجعت الاعاجم الى بلادها ، وكان أهل خراسان يقولون: ما رأينا مثل موسى قاتل مع أبيه سنتين لم يفل ، ثم أتى الترمذ فغلب عليها وهو فى عدة يسيرة وأخرج ملكها عنها ثم قاتل الترك والعجم فهزمهم وأوقع بهم فلما عزل يزيد ابن المهلب وتولى المفضل بن المهلب خراسان وجه عثمان بن مسعود ، فسار حتى نزل جزيرة بالترمذ تدعى اليوم جزيرة عثمان ، وهو فى خمسة عشر الفا

فضيق على موسى وكتب الى طرخون فقدم عليه ، فلما رأى موسى الذى ورد عليه خرج من المدينة وقال لأصحابه الذين خلفهم فيها : ان قتلت فادفعوا المدينة الى مدرك بن المهلب ولا تدفعوها الى ابن مسعود ، وحال الترك والسغد بين موسى والحصن وعثر به فرسه فسقط فارتدف خلف مولى له ، وجعل يقول : الموت كريه فنظر اليه عثمان فقال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد له حتى سقط ومولاه فانطووا عليه فقتلوه وقتل أصحابه فلم ينج منهم الارقية بن الحر فانه دفعه الى خالد بن أبى برزة الاسلمى ، وكان الذى أجهز على موسى بن عبد الله واصل بن طيسلة العنبرى ، ودفعت المدينة الى مدرك ابن المهلب وكان قتله فى آخر سنة خمس وثمانين وضرب رجل ساق موسى وهو قتيل فلما ولى قتيبة قتله .

قالوا : ثم ولى الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلى خراسان ، فخرج يريد آخرون فلما كان بالطالقان تلقاه دهاقين بلخ فعبروا معه النهر فاتاه حين عبر النهر ملك الصغانيان بهدايا ومفتاح من ذهب واعطاه الطاعة ودعاه الى نزول بلاده وكان ملك آخرون وشومان قد ضيق على ملك الصغانيان وغزاه فلذلك أعطى قتيبة ما أعطاه ودعاه الى مادعاه اليه ، وأتى قتيبة ملك كفيان بنحو ماأتاه به ملك الصغانيان وسلما اليه بلديهما ، فانصرف قتيبة الى مرو وخلف أخاه صالحا على ماوراء النهر ففتح صالح كاسان واورشت ، وهى من فرغانة ، وكان نصر بن سيار معه فى جيشه وفتح بيعنخر وفتح خشكت من فرغانة وهى مدينتها القديمة ، وكان آخر من فتح كاسان وأورشت ، وقد انتقض أهلها نوح بن أسد فى خلافة امير المؤمنين المنتصر بالله رحمه الله .

قالوا : وأرسل ملك الجوزجان الى قتيبة فصالحه على أن يأتيه فصار اليه ، ثم رجع فمات بالطالقان ، ثم غزا قتيبة بيكند سنة سبع وثمانين ومعه نيزك فقطع النهر

من زم الى بيكند ، وهى أدنى مدائن بخارى الى النهر فغدروا واستنصروا السغد فقاتلهم وأغار عليهم وحصرهم فطلبوا الصلح ففتحها عنوة ، وغزا قتيبة تومشكت وكرمينية سنة ثمان وثمانين واستخلف على مرو بشار بن مسلم أخاه فصالحهم وافتتح حصونا صغارا وغزا قتيبة بخارى ففتحها على صلح ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أتى قتيبة بخارى فاحترسوا منه ، فقال : دعونى ادخلها فاصلى ركعتين فأذنوا له فى ذلك فاكمن لهم قوماً ، فلما دخلوا كاثروا أهـــل الباب ودخلوا فاصاب فيها مالا عظيما وغدر بأهلها ، قال : وأوقع قتيبة بالسغد وقتل نيزك بطخارستان وصلبه وافتتح كش ونسف وهى نخشب صلحاً .

قالوا : وكان ملك خارزم ضعيفاً ، وكان أخوه خر زاد قد ضاده وقوى عليه ، فبعث ملك خارزم الى قتيبة أنى أعطيك كذا وكذا وأدفع اليك المفاتيح على أن تملكنى على بلادى دون أخى ، وخارزم ثلاث مدائن يحاط بها فارقين ومدينة الفيل أحصنها ، وقال على بن مجاهد انما مدينة الفيل سمرقند ، فنزل الملك أحصن المدائن وبعث الى قتيبة بالمال الذى صالحه عليه وبالمفاتيح فوجه قتيبة أخاه عبد الرحمن بن مسلم الى خرزاد فقاتله فقتله وظفر بأربعة آلاف أسير فقتلهم ، وملك ملك خارزم الأول على ماشرط له ، فقال له أهل مملكته : انه ضعيف ووثبوا عليه فقتلوه ، فولى قتيبة أخاه عبيد الله بن مسلم خوارزم ، وغزا قتيبة سمرقند ، وكانت ملوك السغد تنزلها قديما ، ثم نزلت اشتيخن ، فحصر قتيبة أهل سمرقند والتقوا مراراً فاقتتلوا ، وكتب ملك السغد الى ملك الشاش وهو مقيم بالطاربند ، فاتاه فى خلق من مقاتلته ، فلقيهم المسلمون فاقتتلوا أشد قتال ، ثم أن قتيبه أوقع بهم وكسرهم ، فصالحه غوزك على الفى الف ومائتى الف درهم فى كل عام ، وعلى أن يصلى فى المدينة فدخلها وقد اتخذ له غوزك طعاما فأكل وصلى واتخذ مسجدا وخلف بها جماعة من

المسلمين فيهم الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير ، ويقال : انه صالح قتيبة على سبعمائة الف درهم وضيافة المسلمين ثلاثة أيام ، وكان في صلحه بيوت الأصنام والنيران فأخرجت الأصنام فسلبت حليتها وأحرقت ، وكانت الاعاجم تقول ان فيها أصناما من استخف بها هلك ، فلما حرقها قتيبة بيده أسلم منهم خلق ، فقال المختار بن كعب الجعفى فى قتيبة :

دوخ السغد بالقبائل حتى ترك السغد بالعراء قعودا

وقال أبو عبيدة وغيره لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قوم من أهل سمرقند فرفعوا اليه أن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر فكتب عمر الى عامله يأمره أن ينصب لهم قاضيا ينظر فيما ذكروا فان قضى باخراج المسلمين أخرجوا فنصب لهم جميع بن حاضر الباجى فحكم باخراج المسلمين على أن ينابذوهم على سواء فكره أهل مدينة سمرقند الحرب وأقروا المسلمين فأقاموا بين أظهرهم .

وقال الهيثم بن عدى : حدثنى ابن عياش الهمذانى ، قال : فتح قتيبة عامة الشاش وبلغ أسبيجاب ، وقيل كان فتح حصن أسبيجاب قديما ثم غلب عليه الترك ومعهم قوم من أهل الشاش ، ثم فتحه نوح بن أسد فى خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله وبنى حوله سورا يحيط بكروم أهله ومزارعهم

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى فتح قتيبة خارزم وفتح سمرقند عنوة ، وقد كان سعيد بن عثمان صالح أهلها ففتحها قتيبة بعده ولم يكونوا نقضوا ولكنه استقل صلحهم ، قال : وفتح بيكند وكش ونسف والشاش ، وغزا فرغانة ففتح بعضها وغزا السغد وأشروسنة ، قالوا : وكان قتيبة مستوحشا من سليمان بن عبد الملك وذلك أنه سعى فى بيعة عبد العزيز بن الوليد فاراد دفعها عن سليمان ، فلما مات الوليد : وقام سليمان خطب الناس

فقال انه قد وليكم هبنقة العائشى ، وذلك أن سليمان كان يعطى و يصطنع أهل النعم واليسار و يدع من سواهم ، وكان هبنقة وهو يزيد بن ثروان يؤثر سمان ابله بالعلف والمرعى ، و يقول: أنا لا أصلح ماأفسد الله ودعا الناس الى خلعه فلم يجبه أحد الى ذلك فشتم بنى تميم ونسبهم الى الغدر ، وقال : لستم بنى تميم ولكنكم بنى ذميم ، وذم بنى بكر بن وائل ، وقال : ياإخوة مسلمة ،وذم الازد فقال بدلتم الرماح بالمرادى و بالسفن أعنة الحصن ، وقال : ياأهل السافلة ولا أقول أهل العالية لأضعنكم بحيث وضعكم الله ، قال : فكتب سليمان الى قتيبة بالولاية وأمره باطلاق كل من فى حبسه وأن يعطى الناس أعطياتهم و يأذن لمن أراد القفول فى القفول وكانوا متطلعين الى ذلك وأمر رسوله باعلام الناس ما كتب به، فقال قتيبة : هذا من تدبيره على وقام فقال: أيها الناس ان سليمان قد منا كم مخ أعضاد البعوض وانكم ستدعون الى بيعة أنور صبى لاتحل ذبيحته وكانوا حنقين عليه لشتمه اياهم فاعتذر من ذلك، وقال : انى غضبت فلم أدر ماقلت وما أردت لكم الا الخير فتكلموا، وقالوا : ان اذن لنا فى القفول كان خيرا له ، وان لم يفعل فلايلومن الا نفسه ، و بلغه ذلك فخطب الناس فعدد احسانه اليهم وذم قلة وفائهم له وخلافهم عليه وخوفهم بالأعاجم الذين استظهر بهم عليهم، فاجمعوا على حربه ولم يجيبوه بشيء وطلبوا الى الحصين بن المنذر أن يولوه أمرهم فابى وأشار عليهم بوكيع بن حسان ابن قيس بن أبى سود بن كلب بن عوف بن مالك بن غدانة بن يربوع ابن حنظلة التميمى، وقال : لايقوى على هذا الأمر غيره لأنه اعرابى جاف تطيعه عشيرته وهو من بنى تميم وقد قتل قتيبة بنى الأهتم فهم يطلبونه بدمائهم فسعوا الى وكيع فاعطاهم يده فبايعوه ، وكان السفير بينه و بينهم قبل ذلك حيان مولى مصقلة وبخراسان يومئذ من مقاتلة أهل البصرة أربعون

ألفاً ومن أهل الكوفة سبعة آلاف ومن الموالى سبعة آلاف ، وان وكيعاً تمارض ولزم منزله فكان قتيبة يبعث اليه وقد طلى رجليه وساقه بمغرة فيقول أنا عليل لاتمكننى الحركة ، وكان اذا أرسل اليه قوماً ياتونه به تسللوا وأتوا وكيعا فاخبروه فدعا وكيع بسلاحه وبرمح وأخذ خمار أم ولده فعقده عليه ، ولقيه رجل يقال له ادريس فقال له ياأبا مطرف انك تريد أمراً وتخاف ماقد أمنك الرجل منه فالله الله ، فقال وكيع : هذا ادريس رسول ابليس أقتيبة يؤمننى والله لا آتيه حتى أوتى برأسه ، ودلف نحو فسطاط قتيبة وتلاحق به وقتيبة فى أهل بيته وقوم وفوا له فقال صالح أخوه لغلامه : هات قوسى ، فقال له بعضهم وهو يهزأ به : ليس هذا يوم قوس ورماه رجل من بنى ضبة فاصاب رهابته فصرع وادخل الفسطاس فقضى وقتيبة عند رأسه وكان قتيبة يقول لحيان وهو على الاعاجم احمل فيقول لم يأن ذلك بعد وحملت العجم على العرب ، فقال حيان : يامعشر العجم لم تقتلون أنفسكم لقتيبة ألحسن بلائه عندكم فانحاز بهم الى بنى تميم وتهايج الناس وصبر مع قتيبة اخوته وأهل بيته وقوم من أبناء ملوك السغد أنفوا من خذلانه وقطعت أطناب الفسطاط وأطناب الفازة فسقطت على قتيبة وسقط عمود الفازة على هامته فقتله فاحتز رأسه عبد الله بن علوان ، وقال قوم منهم هشام بن الكلبى : بل دخلوا عليه فسطاطه فقتله جهم بن زحر الجعفى وضربه سعد بن مجد واحتز رأسه بن علوان ، قالوا : وقتل معه جماعة من اخوته وأهل بيته وأم ولده الصماء ونجا ضرار بن مسلم أمنه بنو تميم ، وأخذت الأزد رأس قتيبة وخاتمه وأتى وكيع برأس قتيبة فبعث به الى سليمان مع سليط بن عطية الحنفى . وأقبل الناس يسلبون باهلة فمنع من ذلك ، وكتب وكيع الى أبى مجلز لاحق بن حميد بعهده على مرو فقبله ورضى الناس به ، وكان قتيبة يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة ، ولما قتل

وكيع بن أبي سود بصارم بخراسان وضبطها فاراد سليمان توليته اياها فقيل له ان وكيعا ترفعه الفتنة وتضعه الجماعة وفيه جفاء واعرابية ، وكان وكيع يدعو بطست فيبول والناس ينظرن اليه فمكث تسعة أشهر حتى قدم عليه يزيد بن المهلب ، وكان بالعراق ، فكتب اليه سليمان أن يأتي خراسان و بعث اليه بعهده فقدم يزيد مخلدا ابنه فحاسب وكيعا وحبسه ، وقال له : أد مال الله فقال: أوخازناً لله كنت ، وغزا مخلد البتم ففتحها ثم نقضوا بعده فتركهم ومال عنهم فطمعوا في انصرافه ، ثم كر عليهم حتى دخلها ودخلها جهم بن زحر وأصاب بها مالا وأصناما من ذهب فاهل البتم ينسبون الى ولائه ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانوا يرون ان عبد الله بن عبد الله بن الاهتم أبا خاقان قد كتب الى الحجاج يسعى بقتيبة ويخبر بما صار اليه من المال وهو يومئذ خليفة قتيبة على مرو ، وكان قتيبة اذا غزا استخلفه على مرو ، فلما كانت غزوة بخارى ومايليها واستخلفه أتاه بشير احد بني الاهتم ، فقال له : انك قد انبسطت الى عبد الله وهو ذو غوائل حسود فلا نأمنه أن يعزلك فيستفسدنا قال انما قلت هذا حسدا لابن عمك ، قال فليكن عذرى عندك فان كان ذلك عذرتني وغزا ، فكتب بما كتب به الى الحجاج. فطوى الحجاج كتابه في كتابه الى قتيبة ، فجاء الرسول حتى نزل السكة بمرو وجاوزها ، ولم يأت عبد الله فاحس بالشر فهرب فلحق بالشام فمكث زمنا يبيع الخمر والكتانيات في رزمة على عنقه يطوف بها ، ثم انه وضع خرقة وقطنة على احدى عينيه ثم عصبها واكتنى بابي طينة ، وكان يبيع الزيت فلم يزل على هذه الحال حتى هلك الوليد بن عبد الملك ، وقام سليمان فالقى عنه ذاك الدنس والخرقة وقام بخطبة تهنئة لسليمان ووقوعا في الحجاج وقتيبة ، وكان قد بايع لعبد العزيز بن الوليد وخلع سليمان فتفرق الناس وهم يقولون : أبو طينة الزيات أبلغ الناس ،فلما انتهى الى قتيبة

كتاب ابن الأهتم الى الحجاج وقد فاته عسكر على بنى عمه وبنيه ، وكان أحدهم شبيبة أبو شبيب فقتل تسعة أناسي منهم أحدهم بشير ، فقال له بشير : اذكر عذرى عندك فقال قدمت رجلا وأخرت رجلا ياعدو الله فقتلهم جميعاً ، وكان وكيع ابن أبي سود قبل ذلك على بنى تميم بخراسان فعزله عنهم قتيبة واستعمل رجلا من بنى ضرار الضبي ، فقال حين قتلهم : قتلنى الله أنا أقتله ويفقدوه فلم يصل الظهر ولا العصر ، فقالوا له : انك لم تصل ، فقال : وكيف أصلى لرب قتل منا عامتهم صبيان ولم يغضب لهم .

وقال أبو عبيده : غزا قتيبة مدينة فيل ففتحها ، وقد كان أمية بن عبد الله ابن خالد بن أسيد فتحها ثم نكثوا ورامهم يزيد بن المهلب فلم يقدر عليها ، فقال كعب الاشقرى :

أعطتك فيل بأيديها وحق لها ورامها قبلك الفجفاجة الصلف

يعنى يزيد بن المهلب ، قالوا : ولما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب الى ملوك ماوراء النهر يدعوهم الى الاسلام فاسلم بعضهم ، وكان عامل عمر على خراسان الجراح بن عبدالله الحكمى فاخذ مخلد بن يزيد وعمال يزيد فحبسهم ووجه الجراح عبد الله بن معمر اليشكرى الى ماوراء النهر فاوغل فى بلاد العدو وهم بدخول الصين فاحاطت به الترك حتى افتدى منهم وتخلص وصار الى الشاش ، ورفع عمر الخراج على من أسلم بخراسان وفرض لمن أسلم وابتنى الخانات ، ثم بلغ عمر عن الجراح عصبية وكتب اليه أنه لا يصلح أهل خراسان الا السيف فانكر ذلك وعزله وكان عليه دين فقضاه ، وولى عبد الرحمن بن نعيم الغامدى حرب خراسان وعبد الرحمن بن عبد الله القشيرى خراجها .

قال وكان الجراح بن عبد الله يتخذ نقرا من فضة وذهب ويصيرها تحت

بساط فى مجلسه على أوزان مختلفة ، فاذا دخل عليه الداخل من اخوته والمعتزين به رمى الى كل امرىء منهم مقدار مايؤهل له ، ثم ولى يزيد بن عبد الملك فولى مسلمة بن عبد الملك العراق وخراسان ، فولى مسلمة سعيد بن عبد العزيز ابن الحارث بن الحكم بن أبى العاص بن أمية خراسان وسعيد هذا يلقب حذيفة ، وذلك أن بعض دهاقين ماوراء النهر دخل عليه وعليه معصفر وقد رجل شعره ، فقال : هذا حذيفة يعنى دهقانه ، وكان سعيد صهر مسلمة على ابنته فقدم سعيد سورة بن الحر الحنظلى ، ثم ابنه فتوجه الى ماوراء النهر فنزل اشتيخن وقد صارت الترك اليها فحاربهم وهزمهم ومنع الناس من طلبهم حينا ، ثم لقى الترك ثانية فهزموهم وأكثروا القتل فى أصحابه وولى سعيد نصر بن سيار وفى سعيد يقول الشاعر :

فسرت الى الأعداء تلهو بلعبة فايرك مشهور وسيفك مغمد

وشخص قوم من وجوه أهل خراسان الى مسلمة يشكون سعيدا فعزله وولى سعيد بن عمر الجرشى خراسان ، فلما قدمها أمر كاتبه بقراءة عهده وكان لحانا ، فقال سعيد : أيها الناس ان الأمير برىء مما تسمعون من هذا اللحن ووجه الى السغد يدعوهم الى الفيئة والمراجعة وكف عن مهايجتهم حتى أتته رسله باقامتهم على خلافه فزحف اليهم فانقطع عن عظيمهم زهاء عشرة آلاف رجل ، وفارقوهم مائلين الى الطاعة ، وافتتح الجرشى عامة حصون السغد ونال من العدو نيلا شافيا

وكان يزيد بن عبد الملك ولى عهده هشام بن عبد الملك والوليد بن يزيد بعده ، فلما مات يزيد بن عبد الملك قام هشام فولى عمر بن هبيرة الفزارى العراق فعزل الجرشى واستعمل على خراسان مسلم بن سعيد فغزا افشين فصالحه على ستة آلاف رأس ودفع اليه قلعته ثم انصرف الى مرو ، وولى

طخارستان نصر بن سيار فخالفه خلق من العرب فاوقع بهم ثم سفرت بينهم السفراء فاصطلحوا

واستعمل هشام خالد بن عبد الله القسرى على العراق فولى أسد بن عبد الله أخاه خراسان و بلغ ذلك مسلم بن سعيد ، فسار حتى أتى فرغانة فاناخ على مدينتها فقطع الشجر وأخرب العمارة وانحدر عليه خاقان الترك فى عسكره فارتحل عن فرغانة وسار فى يوم واحد ثلاث مراحل حتى قامت دوابه وتطرفت الترك عسكره فقال بعض الشعراء :

غزوت بنا من خشية العزل عاصيا فلم تنج من دنيا معن غرورها

وقدم أسد سمرقند فاستعمل عليها الحسن بن أبى العمرطة ، فكانت الترك تطرف سمرقند وتغير ، وكان الحسن ينفر كلما أغاروا فلا يلحقهم ، فخطب ذات يوم فدعا على الترك فى خطبته ، فقال : اللهم اقطع آثارهم وعجل أقدارهم وأنزل عليهم الصبر فشتمه أهل سمرقند ، وقالوا : لا بل أنزل الله علينا الصبر وزلزل أقدامهم .

وغزا أسد جبال نمرود فصالحه نمرود وأسلم وغزا الختل ، فلما قدم بلخ أمر ببناء مدينتها ونقل الدواوين اليها وصار الى الختل فلم يقدر منها على شىء وأصاب الناس ضر وجوع و بلغه عن نصر بن سيار كلام فضربه وبعث به الى خالد مع ثلاثة نفر اتهموا بالشغب ، ثم شخص أسد عن خراسان وخلف عليها الحكم بن عوانة الكلبى ، واستعمل هشام أشرس بن عبد الله السلمى على خراسان ، وكان معه كاتب نبطى يسمى عميرة و يكنى أبا أمية فزين له الشر فزاد أشرس وظائف خراسان واستخف بالدهاقين ، ودعا أهل ما وراء النهر الى الاسلام وأمر بطرح الجزية عمن أسلم فسارعوا الى الاسلام وانكسر الخراج ، فلما رأى أشرس ذلك أخذ المسالة فانكروا ذلك وألاحوا منه وغضب

لهم ثابت قطنة الازدى ، وانما قيل له قطنة لأن عينه فقئت فكان يضع عليها قطنة فبعث اليهم أشرس من فرق جمعهم وأخذ ثابتا فحبسه ثم خلاه بكفالة و وجهه في وجه فخرجت عليه الترك فقتلته .

واستعمل هشام في سنة اثنتي عشرة ومائة الجنيد بن عبد الرحمن المرى على خراسان فلقى الترك فحاربهم و وجه طلائع له فظفروا بابن خاقان وهو سكران يتصيد ، فاخذوه فاتوا به الجنيد بن عبد الرحمن فبعث به الى هشام ، ولم يزل يقاتل الترك حتى دفعهم ، فكتب الى هشام يستمده فامده بعمرو بن مسلم في عشرة آلاف رجل من أهل البصرة و بعبد الرحمن بن نعيم في عشرة آلاف من أهل الكوفة وحمل اليه ثلاثين الف قناة وثلاثين الف ترس وأطلق يده في الفريضة ففرض لخمسة عشر الف رجل ، و كانت للجنيد مغاز وانتشرت دعاة بنى هشام في ولايته وقوى أمرهم و كانت وفاة الجنيد بمرو ، وولى هشام خراسان عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالى ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى التاثت نواح من طخارستان ففتحها الجنيد بن عبد الرحمن وردها الى صلحها ومقاطعتها .

قال : وكان نصر بن سيار غزا اشروسنة أيام مروان بن محمد فلم يقدر على شيء منها ، فلما استخلف أمير المؤمنين العباس رحمه الله ومن بعده من الخلفاء كانوا يولون عمالهم فينقصون حدود أرض العدو وأطرافها ويحاربون من نكث البيعة ونقض العهد من أهل القبالة و يعيدون مصالحة من امتنع من الوفاء بصلحه بنصب الحرب له .

قالوا : ولما استخلف المامون أمير المؤمنين أغزى السغد وأشروسنة ومن انتقض عليه من أهل فرغانة الجند وألح عليهم بالحروب و بالغارات أيام مقامه بخراسان و بعد ذلك ، و كان مع تسريته الخيول اليهم يكاتبهم بالدعاء الى الاسلام والطاعة والترغيب فيهما .

ووجه الى كابل شاه جيشا فادى الاتاوة وأذعن بالطاعة واتصل اليها البريد حتى حمل اليه منها اهليلج وصل رطبا ، وكان كاوس ملك اشروسنة كتب الى الفضل بن سهل المعروف بذى الرياستين ، وهو وزير المامون وكاتبه يساله الصلح على مال يؤديه على أن لا يغزى المسلمين بلده فاجيب الى ذلك ، فلما قدم المامون رحمه الله الى مدينة السلام امتنع كاوس من الوفاء بالصلح ، وكان له قهرمان أثير عنده قد زوج ابنته من الفضل بن كاوس فكان يفرط الفضل عنده ويقربه من قبله ويذم حيدر بن كاوس المعروف بالافشين ويشنعه ، فوثب حيدر على القهرمان فقتله على باب كنب مدينتهم وهرب الى هاشم بن محور الختلى ، وكان هاشم ببلده ملكا عليه ، فساله أن يكتب الى أبيه فى الرضى عليه ، وكان كاوس قد زوج أم جنيد حين قتل قهرمانه طرادبس وهرب ببعض دهاقينه ، فلما بلغ حيدر ذلك أظهر الاسلام وشخص الى مدينة السلام ، فوصف للمامون سهولة الأمر فى أشروسنة وهون عليه ما يهوله الناس من خبرها ووصف له طريقا مختصرة اليها ، فوجه المامون أحمد بن أبى خالد الاحول الكاتب لغزوها فى جيش عظيم ، فلما بلغ كاوس اقباله نحوه بعث الفضل بن كاوس الى الترك يستنجدهم فانجده منهم الدهم ، وقدم احمد ابن أبى خالد بلد اشروسنة فاناخ على مدينتها قبل موافاة الفضل بالاتراك فكان تقدير كاوس فيه ان يسلك الطريق البعيدة وانه لا يعرف هذه الطريق المختصرة فسقط فى يده ونخب قلبه فاستسلم وخرج فى الطاعة وبلغ الفضل خبره فانحاز بالاتراك الى مفازة هناك ثم فارقهم وسار جادا حتى أتى أباه فدخل فى امانه وهلك الاتراك عطشا ، وورد كاوس مدينة السلام فاظهر الاسلام وملكه المامون على بلاده ، ثم ملك حيدر ابنه وهو الافشين بعده ، وكان المأمون رحمه الله يكتب الى عماله على خراسان فى غزو من لم يكن على

الطاعة والاسلام من أهل ماوراء النهر، ويوجه رسله فيفرضون لمن رغب فى الديوان وأراد الفريضة من أهل تلك النواحى وأبناء ملوكهم ويستميلهم بالرغبة فاذا وردوا بابه شرفهم وأسنى صلاتهم وأرزاقهم، ثم استخلف المعتصم بالله فكان على مثل ذلك حتى صار جل شهود عسكره من جند أهل ماوراء النهر من السغد والفراغنة والاشروسنة وأهل الشاش وغيرهم، وحضر ملوكهم بابه وغلب الاسلام على من هناك، وصار أهل تلك البلاد يغزون من وراءهم من الترك، وأغزى عبدالله بن طاهر ابنه طاهر بن عبدالله بلاد الغوزية، ففتح مواضع لم يصل اليها احد قبله.

وحدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش ان قتيبة اسكن العرب ماوراء النهر حتى اسكنهم ارض فرغانة والشاش.

فتوح السند

أخبرنا على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف، قال: ولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه عثمان بن أبى العاصى الثقفى البحرين وعمان سنة خمس عشرة فوجه اخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان فاقطع جيشا الى تانه، فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك، فكتب اليه عمر: ياأخا ثقيف حملت دودا على عود وانى أحلف بالله ألو أصيبوا لاخذت من قومك مثلهم، ووجه الحكم أيضا الى بروص، ووجه أخاه المغيرة بن أبى العاصى الى خور الديبل، فلقى العدو فظفر، فلما ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه، وولى عبدالله بن عامر بن كريز العراق كتب اليه يأمره ان يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدى، فلما رجع أوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال: ياأمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها، قال فصفها لى، قال: ماؤها وشل

وثمرها دقل ولصها بطل ، ان قل الجيش فيها ضاعوا ، وان كثروا جاعوا ، فقال له عثمان : أخابر أم ساجع ، قال : بل خابر فلم يغزها أحدا ، فلما كان آخر سنة ثمان وثلاثين وأول سنة تسع وثلاثين فى خلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه توجه الى ذلك الثغر الحارث بن مرة العبدى متطوعا باذن على فظفر وأصاب مغنما وسبيا وقسم فى يوم واحد الف رأس ، ثم انه قتل ومن معه بأرض القيقان الا قليلا ، وكان مقتله فى سنة اثنتين واربعين والقيقان من بلاد السند مما يلى خراسان ، ثم غزا ذلك الثغر المهلب بن ابى صفرة فى أيام معاوية سنة اربع واربعين فاتى بنة والاهواز وهما بين الملتان و كابل فلقيه العدو فقاتله ومن معه ، ولقى المهلب ببلاد القيقان ثمانية عشر فارسا من الترك على خيل محذوفة فقاتلوه فقتلوا جميعا ، فقال المهلب : ماجعل هؤلاء الاعاجم أولى بالتشمير منا فحذف الخيل فكان أول من حذفها من المسلمين وفى بنة يقول الازدى :

ألم تر أن الازد ليلة بيتوا　　ببنة كانوا خير جيش المهلب

ثم ولى عبد الله بن عامر فى زمن معاوية بن أبى سفيان عبد الله بن سوار العبدى ، و يقال ولاه معاوية من قبله ثغر الهند ، فغزا القيقان فاصاب مغنما ، ثم وفد الى معاوية وأهدى اليه خيلا قيقانية وأقام عنده ، ثم رجع الى القيقان فاستجاشوا الترك فقتلوه وفيه يقول الشاعر :

وابن سوار على عداته　　موقد النار وقتال السغب

وكان سخيا لم يوقد أحد نارا غير ناره فى عسكره ، فرأى ذات ليلة نارا فقال : ماهذه ، فقالوا : امرأة نفساء يعمل لها خبيص فامر ان يطعم الناس الخبيص ثلاثا وولى زياد بن أبى سفيان فى أيام معاوية سنان بن سلمة بن المحبق الهذلى ، وكان فاضلا متألها ، وهو أول من أحلف الجند بالطلاق فاتى الثغر ففتح مكران عنوة ومصرها وأقام بها وضبط البلاد ، وفيه يقول الشاعر :

رأيت هذيلاأحدثت فى يمينها طلاق نساء ما يسوق لها مهرا
لهان على حالفة ابن محبق إذا رفعت أعناقها حلقا صفرا

وقال ابن الـكلبي : كان الذى فتح مكران حكيم بن جبلة العبدى ، ثم استعمل زياد على الثغر راشد بن عمرو الجديدى من الأزد فاتى مكران ، ثم غزا القيقان فظفر ، ثم غزا الميد فقتل ، وقام بامر الناس سنان بن سلمة فولاه زياد الثغر فاقام به سنتين ، وقال اعشى همدان فى مكران :

وأنت تسير الى مكران فقد شحط الورد والمصدر
ولم تك حاجتى مكران ولا الغزو فيها ولا المتجر
وحدثت عنها ولم آتها فما زلت من ذكرها اخر
بان الكثير بها جائع وأن القليل بها معور(١)

وغزا عباد بن زياد ثغر الهند من سجستان فاتى سناروذ ثم أخذ على حوى كهز الى الروذبار من أرض سجستان الى الهند مند فنزل كش وقطع المفازة حتى أتى القندهار فقاتل أهلها فهزمهم وفلهم وفتحها بعد أن أصيب رجال من المسلمين ، ورأى قلانس أهلها طوالا فعمل عليها فسميت العبادية وقال ابن مفرغ :

كم بالجروم وارض الهند من قدم ومن سرائنك قتلى لاهم قبروا
بقندهار ومن تكتب منيته بقندهار يرجم دونه الخبر

ثم ولى زياد المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الاشعث ثغر الهند ، فغزا البوقان والقيقان فظفر المسلمون وغنموا وبث السرايا فى بلادهم ، وفتح قصدار وسباها ، وكان سنان قد فتحها الا ان أهلها انتقضوا ، وبها مات فقال الشاعر :

حل بقصدار فاضحى بها فى القبر لم يقفل مع الغافلين

(١) هكذا بالأصول التى بأيدينا فلينظر

لله قصدار وأعنابها أى فتى دنيا أجنت ودين

ثم ولى عبيد الله بن زياد بن حرى الباهلى ، ففتح الله تلك البلاد على يده وقاتل بها قتالا شديدا فظفر وغنم ، وقال قوم : ان عبيد الله بن زياد ولى سنان ابن سلمة ، وكان حرى على سراياه وفى حرى بن حرى يقول الشاعر :

لولا طعانى بالبوقان مارجعت منه سرايا ابن حرى باسلاب

واهل البوقان اليوم مسلمون وقد بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكى بها مدينة سماها البيضاء وذلك فى خلافة المعتصم بالله ، ولما ولى الحجاج ابن يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى العراق ولى سعيد بن اسلم بن زرعة الكلابى مكران وذلك الثغر فخرج عليه معاوية ومحمد ابنا الحارث العلافيان فقتل وغلب العلافيان على الثغر واسم علاف هو ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، وهو أبو جرم ، فولى الحجاج مجاعة بن سعر التميمى ذلك الثغر فغزا مجاعة فغنم وفتح طوائف من قندابيل ، ثم أتم فتحها محمد بن القاسم ومات مجاعة بعد سنة بمكران قال الشاعر :

ما من مشاهدك التى شاهدتها إلا يزينك ذكرها مجاعا

ثم استعمل الحجاج بعد مجاعة محمد بن هارون بن ذراع النمرى فاهدى الى الحجاج فى ولايته ملك جزيرة الياقوت نسوة ولدن فى بلاده مسلمات ومات آباؤهن وكانوا تجارا فاراد التقرب بهن ، فعرض للسفينة التى كنا فيها قوم من ميد الديبل فى بوارج فاخذوا السفينة بما فيها فنادت امرأة منهن وكانت من بنى يربوع ياحجاج ، وبلغ الحجاج ذلك فقال : ياليبك فارسل الى داهر يسأله تخلية النسوة . فقال : انما أخذهن لصوص لاأقدر عليهم ، فاغزى الحجاج عبيد الله بن نبهان الديبل فقتل ، فكتب الى بديل بن طهفة البجلى وهو بعمان يأمره أن يسير الى الديبل ، فلما لقيهم نفر به فرسه فاطاف به العدو فقتلوه

وقال بعضهم قتله زط البدهة ، قال : وانما سميت هذه الجزيرة جزيرة الياقوت لحسن وجوه نسائها ، ثم ولى الحجاج محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل فى أيام الوليد بن عبد الملك فغزا السند، وكان محمد بفارس وقد أمره ان يسير الى الرى وعلى مقدمته أبو الاسود جهم بن زحر الجعفى فرده اليه وعقد له على ثغر السند وضم اليه ستة آلاف من جند أهل الشام وخلقا من غيرهم وجهزه بكل ما احتاج اليه حتى الخيوط والمسال ، وأمره ان يقيم بشيراز حتى يتتام اليه أصحابه و يوافيه ماعدله ، فعمد الحجاج الى القطن المحلوج فنقع فى الخل الخمر الحاذق ، ثم جفف فى الظل فقال : اذا صرتم الى السند فان الخل بها ضيق فانقعوا هذا القطن فى الماء ثم اطبخوا به واصطبغوا ، و يقال ان محمدا لما صار الى الثغر كتب يشكو ضيق الخل عليهم فبعث اليه بالقطن المنقوع فى الخل ، فسار محمد بن القاسم الى مكران فاقام بها أياما ثم أتى قنزبور ففتحها ثم أتى ارمائيل ففتحها وكان محمد بن هارون بن ذراع قد لقيه فانضم اليه وسار معه فتوفى بالقرب منها فدفن بقنبيل ، ثم سار محمد بن القاسم من ارمائيل ومعه جهم بن زحر الجعفى فقدم الديبل يوم جمعة و وافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل ، و ركزت الرماح على الخندق ، ونشرت الاعلام ، وأنزل الناس على راياتهم ، ونصب منجنيقا تعرف بالعروس كان يمد فيها خمسمائة رجل ، وكان بالديبل بد عظيم عليه دقل طويل وعلى الدقل راية حمراء اذا هبت الريح اطافت بالمدينة و كانت تدور والبد فيما ذكروا منارة عظيمة يتخذ فى بناء لهم فيه صنم لهم أو أصنام يشهر بها وقد يكون الصنم فى داخل المنارة أيضا وكل شىء أعظموه من طريق العبادة فهو عندهم بد ، والصنم بد أيضا ، وكانت كتب الحجاج ترد على محمد وكتب محمد ترد عليه بصفة ما قبله واستطلاع رأيه فيما يعمل به فى كل ثلاثة أيام ، فورد على محمد من

الحجاج كتاب ان انصب العروس واقصر منها قائمة ولتكن مما يلى المشرق ثم ادع صاحبها فمره ان يقصد برميته للدقل الذى وصفت لى فرمى الدقل فكسر فاشتد طرة الكفر من ذلك ، ثم ان محمدا ناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتى ردهم ، وأمر بالسلالم فوضعت وصعد عليها الرجال ، وكان أولهم صعودا رجل من مراد من أهل الكوفة ففتحت عنوة ، ومكث محمد يقتل من فيها ثلاثة أيام وهرب عامل داهر عنها وقتل سادنى بيت آلهتهم ، واختط محمد للمسلمين بها وبنى مسجدا وأنزلها أربعة آلاف .

قال محمد بن يحيى : فحدثنى منصور بن حاتم النحوى مولى آل خالد بن أسيد أنه رأى الدقل الذى كان على منارة البد مكسورا ، وان عنبسة بن اسحاق الضبي العامل كان على السند فى خلافة المعتصم بالله رحمه الله هدم أعلى تلك المنارة وجعل فيها سجنا وابتدأ فى مرمة المدينة بما نقض من حجارة تلك المنارة فعزل قبل استتمام ذلك ، وولى بعده هارون بن أبى خالد المروروذى فقتل بها .

قالوا : وأتى محمد بن القاسم البيرون وكان أهلها بعثوا سمنيين منهم الى الحجاج فصالحوه فأقاموا لمحمد العلوفة وأدخلوه مدينتهم ووفوا بالصلح وجعل محمد لايمر بمدينة الا فتحها حتى عبر نهرا دون مهران فاتاه سمنية سربيدس فصالحوه عمن خلفهم ووظف عليهم الخراج وسار الى سهبان ففتحها ، ثم سار الى مهران فنزل فى وسطه فبلغ ذلك داهر واستعد لمحاربته وبعث محمد بن القاسم محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفى الى سدوسان فى خيل وحمارات ، فطلب أهلها الأمان والصلح وسفر بينه وبينهم السمنية فامنهم ووظف عليهم خرجا وأخذ منهم رهنا وانصرف الى محمد ومعه من الزط أربعة آلاف فصاروا مع محمد ، وولى سدوسان رجلا ، ثم ان محمدا احتال لعبور مهران حتى

عبره مما يلي بلاد راسل ملك قصة من الهند على جسر عقده وداهر مستخف به لاه عنه ولقيه محمد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وترجل داهر وقاتل فقتل عند المساء وانهزم المشركون فقتلهم المسلمون كيف شاؤا وكان الذى قتله فى رواية المدائنى رجلا من بنى كلاب وقال :

الخيل تشهد يوم داهر والقنا ... ومحمد بن القاسم بن محمد
أنى فرجت الجمع غير معرد ... حتى علوت عظيمهم بمهند
فتركته تحت العجاج مجدلا ... متعفر الخدين غير مؤسد

فحدثنى منصور بن حاتم ، قال : داهر والذى قتله مصوران ببروص وبديل ابن طهفة مصور بقند وقبره بالديبل .

وحدثنى على بن محمد المدائنى عن أبى محمد الهندى عن أبى الفرج قال : لما قتل داهر غلب محمد بن القاسم على بلاد السند ، وقال ابن الكلبى : كان الذى قتل داهر القاسم بن ثعلبة بن عبد الله بن حصن الطائى .

قالوا وفتح محمد بن القاسم راور عنوة وكانت بها امرأة لداهر فخافت أن تؤخذ فأحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها ، ثم أتى محمد بن القاسم برهمناباذ العتيقة وهى على رأس فرسخين من المنصورة ، ولم تكن المنصورة يومئذ انما كان موضعها غيضة ، وكان فل داهر ببرهمناباذ هذه فقاتلوه ففتحها محمد عنوة وقتل بها ثمانية آلاف وقيل ستة وعشرين ألفا وخلف فيها عامله وهى اليوم خراب ، وسار محمد يريد الرور وبغرور فتلقاه أهل ساوندرى فسألوه الأمان فأعطاهم اياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ودلالتهم وأهل ساوندرى اليوم مسلمون ، ثم تقدم الى بسمد فصالح أهلها على مثل صلح ساوندرى وانتهى محمد الى الرور وهى من مدائن السند وهى على جبل

فحصرهم أشهرا ففتحها صلحاً على أن لا يقتلهم ولا يعرض لبذهم ، وقال : ماالبد الا ككنائس النصارى واليهود وبيوت نيران المجوس ووضع عليهم الخراج بالرور وبنى مسجدا ، وسار محمد الى السكة وهى مدينة دون بياس ففتحها والسكة اليوم خراب ، ثم قطع نهر بياس الى الملتان فقاتله أهل الملتان فأبلى زائدة بن عمير الطائى ، وانهزم المشركون فدخلوا المدينة وحصرهم محمد ونفدت أزواد المسلمين فأكلوا الحمر ، ثم أتاهم رجل مستأمن فدلهم على مدخل الماء الذى منه شربهم وهو ماء يجرى من نهر بسمد فيصير فى مجتمع له مثل البركة فى المدينة وهم يسمونه البلاح فغوره ، فلما عطشوا نزلوا على الحكم فقتل محمد المقاتلة وسبى الذرية وسبى سدنة البد وهم ستة آلاف ، وأصابوا ذهباً كثيراً فجمعت تلك الأموال فى بيت يكون عشرة أذرع فى ثمانى أذرع يلقى ماأودعه فى كوة مفتوحة فى سطحه فسميت الملتان ، فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بد الملتان بدا تهدى اليه الأموال وينذر له النذور ويحج اليه السند فيطوفون به ويحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ، ويزعمون أن صنمافيه هو أيوب النبى صلى الله عليه وسلم

قالوا : ونظر الحجاج فاذا هو قد أنفق على محمد بن القاسم ستين ألف ألف ووجد ماحمل اليه عشرين ومائة ألف ألف ، فقال : شفينا غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر ، ومات الحجاج فأتت محمدا وفاته فرجع عن الملتان الى الرور وبغرور ، وكان قد فتحها فأعطى الناس ووجه الى البيلمان جيشا فلم يقاتلوا وأعطوا الطاعة وسالمه أهل سرست وهى مغزى أهل البصرة اليوم وأهلها الميد الذى يقطعون فى البحر ، ثم أتى محمد الكيرج فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم العدو وهرب دوهر ، ويقال قتل ونزل أهل المدينة على حكم محمد فقتل وسبى قال الشاعر :

نحن قتلنــا داهرا ودوهرا   والخيل تردى منسرا فمنسرا

ومات الوليد بن عبد الملك ، و ولى سليمان بن عبد الملك فاستعمل صالح ابن عبد الرحمن على خراج العراق ، وولى يزيد بن أبى كبشة السكسكى السند فحمل محمد بن القاسم مقيدا مع معاوية بن المهلب ، فقال محمد متمثلا :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا   ليوم كريهــة وسداد ثغر

فبكى أهل الهند على محمد وصوروه بالكيرج فحبسه صالح بواسط فقال :

فلئن ثويت بواسط وبأرضها   رهن الحديد مــكبلا مغلولا
فلرب فتية فارس قد رعتها   ولرب قرن قد تركت قتيلا

وقال :

لو كنت جمعت القرار لوطئت   اناث أعدت للوغى وذكور
ومادخلت خيل السكاسك أرضنا   ولا كان من عك على أمير
ولا كنت للعبد المزونى تابعا   فيــالك دهر بالــكرام عثور

فعذبه صالح فى رجال من آل أبى عقيل حتى قتلهم ، وكان الحجاج قتل آدم أخا صالح ، وكان يرى رأى الخوارج ، وقال حمزة بن بيض الحنفى :

ان المروءة والسماحة والندى   لمحمد بن القــاسم بن محمد
ساس الجيوش لسبع عشرة حجة   ياقرب ذلك سوددا من مولد

وقال آخر :

ساس الرجال لسبع عشرة حجة   ولداته عن ذاك فى أشغال

ومات يزيد بن أبى كبشة بعد قدومه أرض السند بثمانية عشر يوما واستعمل سليمان بن عبد الملك حبيب بن المهلب على حرب السند فقدمها وقد رجع ملوك الهند الى ممالكهم فرجع حليشة بن داهر الى برهمناباذ ونزل حبيب على شاطىء مهران فأعطاه أهل الرور الطاعة وحارب قوما فظفر

بهم ، ثم مات سليمان بن عبد الملك وكانت خلافة عمر بن عبد العزيز بعده فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على أن يملكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ماعليهم ، وقد كانت بلغتهم سيرته ومذهبه فاسلم حليشة والملوك وتسموا باسماء العرب ، وكان عمرو بن مسلم الباهلي عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر وهرب بنو المهلب الى السند فى أيام يزيد بن عبد الملك فوجه اليهم هلال بن أحوز التميمي فلقيهم فقتل مدرك بن المهلب بقندابيل وقتل المفضل وعبد الملك وزياد ومروان ومعاوية بنى المهلب وقتل معاوية بن يزيد فى آخرين .

وولى الجنيد بن عبد الرحمن المرى من قبل عمر بن هبيرة الفزارى ثغر السند ، ثم ولاه اياه هشام بن عبد الملك فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى العراق كتب هشام الى الجنيد يأمره بمكاتبته فأتى الجنيد الديبل ، ثم نزل شط مهران فمنعه حليشة العبور وأرسل اليه انى قد أسلمت وولانى الرجل الصالح بلادى ولست آمنك فاعطاه رهنا وأخذ منه رهنا بما على بلاده من الخراج ، ثم انهما ترادا الرهن وكفر حليشة وحارب وقيل انه لم يحارب ولكن الجنيد يجنى عليه ، فأتى الهند فجمع جموعا وأخذ السفن واستعد للحرب فسار اليه الجنيد فى السفن فالتقوا فى بطيحة الشرقى فاخذ حليشة أسيرا وقد جنحت سفينته فقتله وهرب صصه بن داهر وهو يريد أن يمضى الى العراق فيشكو غدر الجنيد ، فلم يزل الجنيد يؤنسه حتى وضع يده فى يده فقتله وغزا الجنيد الكيرج ، وكانوا قد نقضوا فاتخذ كباشا نطاحة فصك بها حائط المدينة حتى ثلمه ودخلها عنوة فقتل وسبي وغنم ووجه العمال الى مرمد والمندل ودهنج وبروص ، وكان الجنيد يقول القتل فى الجزع أكبر منه فى الصبر ، ووجه الجنيد جيشا الى أزين ووجه حبيب بن مرة فى جيش الى أرض المالية فاغاروا على أزين وغزوا بهريمد فحرقوا

ربضها ، وفتح الجنيد البيلمان والجرز ، وحصل فى منزله سوى ما أعطى زواره أربعين ألف ألف وحمل مثلها قال جرير :

أصبح زوار الجنيد وصحبه يحيون صلت الوجه جما مواهبه

وقال أبو الجويرية :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم باحسابهم أو مجدهم قعدوا

محسدون على ما كان من كرم لاينزع الله منهم ماله حسدوا

ثم ولى بعد الجنيد تميم بن زيد العتبي فضعف ووهن ومات قريبا من الديبل بماء يقال له ماء الجواميس ، وانما سمى ماء الجواميس لأنه يهرب بها اليه من دباب زرق تكون بشاطىء مهران ، وكان تميم من أسخياء العرب وجد فى بيت المال بالسند ثمانية عشر ألف ألف درهم طاطرية فأسرع فيها ، وكان قد شخص معه فى الجند فتى من بنى يربوع يقال له خنيس وأمه من طيء الى الهند فاتت الفرزدق فسالته أن يكتب الى تميم فى اقفاله وعاذت بقبر غالب أبيه ، فكتب الفرزدق الى تميم :

أتتنى فعاذت ياتميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابها

فهب لى خنيسا واتخذ فيه منة لحوبة أم مايسوغ شرابها

تميم بن زيد لاتكونن حاجتى بظهر ولا يجفى عليك جوابها

فلا تكثر الترداد فيها فاننى ملول لحاجات بطيء طلابها

فلم يدر ما اسم الفتى أهو حبيش أم خنيس فامر أن يقفل كل من كان اسمه على مثل هذه الحروف ، وفى أيام تميم خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم فلم يعودوا اليها الى هذه الغاية ، ثم ولى الحكم بن عوانة الكلبي وقد كفر أهل الهند الا أهل قصة فلم ير للمسلمين ملجأ يلجؤن اليه فبنى من وراء البحيرة مما يلى الهند مدينة سماها المحفوظة وجعلها مأوى لهم

ومعاذا ومضرها ، وقال لمشايخ كلب من أهل الشام ماترون أن نسميها ، فقال بعضهم دمشق ، وقال بعضهم حمص ، وقال رجل منهم سمها تدمر ، فقال : دمر الله عليك ياأحمق ولكنى أسميها المحفوظة ونزلها ، وكان عمرو بن محمد بن القاسم مع الحكم ، وكان يفوض اليه و يقلده جسيم أموره وأعماله ، فاغزاه من المحفوظة ، فلما قدم عليه وقد ظفر أمره فبنى دون البحيرة مدينة وسماها المنصورة فهى التى ينزلها العمال اليوم ، وتخلص الحكم ما كان فى أيدى العدو مما غلبوا عليه ورضى الناس بولايته ، وكان خالد يقول واعجبا وليت فتى العرب فرفض يعنى تميما ووليت أبخل الناس فرضى به ، ثم قتل الحكم بها ، ثم كان العمال بعد يقاتلون العدو فيأخذون مااستطف لهم و يفتحون الناحية قد نكث أهلها ، فلما كان أول الدولة المباركة ولى أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم مغلسا العبدى ثغر السند وأخذ على طخارستان وسار حتى صار الى منصور ابن جمهور الكلبى وهو بالسند فلقيه منصور فقتله وهزم جنده ، فلما بلغ أبا مسلم ذلك عقد لموسى بن كعب التميمى ثم وجهه الى السند ، فلما قدمها كان بينه و بين منصور بن جمهور مهران ، ثم التقيا فهزم منصورا وجيشه وقتل منظورا أخاه وخرج منصور مفلولا هاربا حتى ورد الرمل فمات عطشا ، وولى موسى السند فرم المنصورة و زاد فى مسجدها وغزا وافتتح ، ، وولى أمير المؤمنين المنصور رحمه الله هشام بن عمرو التغلبى السند ففتح مااستغلق ، ووجه عمرو ابن جمل فى بوارج الى نارند ووجه الى ناحية الهند فافتتح قشميرا وأصاب سبايا ورقيقا كثيرا ، وفتح الملتان وكان بقندابيل متغلبة من العرب فاجلاهم عنها ، وأتى القندهار فى السفن ففتحها وهدم البد وبنى موضعه مسجدا ، فاخصبت البلاد فى ولايته فتبركوا به ودوخ الثغر وحكم أموره ، ثم ولى ثغر السند عمر بن حفص بن عثمان هزارمرد ثم داود بن يزيد بن حاتم ،

وكان معه أبو الصمة المتغلب اليوم وهو مولى لكندة ، ولم يزل أمر ذلك الثغر مستقيما حتى وليه بشر بن داود فى خلافة المأمون فعصى وخالف فوجه اليه غسان بن عباد وهو رجل من أهل سواد الكوفة ، فخرج بشر اليه فى الأمان وورد به مدينة السلام ، وخلف غسان على الثغر موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، فقتل باله ملك الشرقى وقد بذل له خمسمائة الف درهم على أن يستبقته ، وكان باله هذا التوى على غسان وكتب اليه فى حضور عسكره فيمن حضره من الملوك فأبى ذلك ، وأثر موسى أثرا حسناً ومات سنة احدى وعشرين واستخلف ابنه عمران بن موسى فكتب اليه أمير المؤمنين المعتصم بالله بولاية الثغر فخرج الى القيقان وهم زط فقاتلهم فغلبهم ، وبنى مدينه سماها البيضاء وأسكنها الجند ، ثم أتى المنصورة وصار منها الى قندابيل وهى مدينة على جبل وفيها متغلب يقال له محمد بن الخليل فقاتله وفتحها وحمل رؤساءها الى قصدار ، ثم غزا الميد وقتل منهم ثلاثة آلاف وسكر سكرا يعرف بسكر الميد وعسكر عمران على نهر الرور ثم نادى بالزط الذين بحضرته فاتوه فختم أيديهم وأخذ الجزية منهم وأمرهم بان يكون مع كل رجل منهم اذا اعترض عليه كلب ، فبلغ الكلب خمسين درهما ، ثم غزا الميد ومعه وجوه الزط ، فحفر من البحر نهرا أجراه فى بطيحتهم حتى ملح ماءهم وشن الغارات عليهم ، ثم وقعت العصبية بين النزارية واليمانية فمال عمران الى اليمانية فسار اليه عمر ابن عبد العزيز الهبارى فقتله وهو غار ، وكان جد عمر هذا ممن قدم السند مع الحكم بن عوانة الكلبى .

وحدثنى منصور بن حاتم ، قال : كان الفضل بن ماهان مولى بنى سامة فتح سندان وغلب عليها وبعث الى المأمون رحمه الله بفيل وكاتبه ودعا له فى مسجد جامع اتخذه بها ، فلما مات قام محمد بن الفضل بن ماهان مقامه فسار

فى سبعين بارجة الى ميد الهند فقتل منهم خلقا وافتتح فالى ورجع الى سندان وقد غلب عليها أخ له يقال له ماهان بن الفضل ، وكاتب أمير المؤمنين المعتصم بالله وأهدى اليه ساجا لم ير مثله عظما وطولا ، وكانت الهند فى أمر أخيه فمالوا عليه فقتلوه وصلبوه ، ثم ان الهند بعد غلبوا على سندان فتركوا مسجدها للمسلمين يجمعون فيه ويدعون للخليفة .

وحدثنى أبو بكر مولى الكريزيين : ان بلدا يدعى العسيفان بين قشمير والملتان ، وكابل ، كان له ملك عاقل ، وكان أهل ذلك البلد يعبدون صنما قد بنى عليه بيت وأبدوه ، فمرض ابن الملك فدعى سدنة ذلك البيت ، فقال لهم : ادعوا الصنم أن يبرئ ابنى فغابوا عنه ساعة ، ثم أتوه فقالوا قد دعوناه وقد أجابنا الى ماسألناه فلم يلبث الغلام أن مات ، فوثب الملك على البيت فهدمه وعلى الصنم فكسره وعلى السدنة فقتلهم ، ثم دعا قوما من تجار المسلمين فعرضوا عليه التوحيد فوحد وأسلم ، وكان ذلك فى خلافة أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله .

فى احكام اراضى الخراج

قال بشر بن غياث ، قال أبو يوسف : انما أرض أخذت عنوة مثل السواد ، والشام ، وغيرهما فان قسمها الامام بين من غلب عليها فهى أرض عشر وأهلها رقيق ، وان لم يقسمها الامام وردها للمسلمين عامة ، كما فعل عمر بالسواد فعلى رقاب أهلها الجزية ، وعلى الأرض الخراج ، وليسوا برقيق ، وهو قول أبى حنيفة ، وحكى الواقدى عن سفيان الثورى مثل ذلك ، وقال الواقدى قال مالك بن أنس ، وابن أبى ذئب : اذا أسلم كافر من أهل العنوة أقرت أرضه فى يده يعمرها ويؤدى الخراج عنها ، ولا اختلاف فى ذلك ، وقال مالك وابن

أبى ذئب ، وسفيان الثورى ، وابن أبى ليلى عن الرجل يسلم من أهل العنوة الخراج في الأرض والزكاة من الزرع بعد الخراج ، وهو قول الأوزاعى ، وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يجتمع الخراج والزكاة على رجل ، وقال مالك ، وابن أبى ذئب ، وسفيان ، وأبو حنيفة : اذا زرع الرجل أرضه الخراجية مرات فى السنة لم يؤخذ منه الا خراج واحد ، وقال ابن أبى ليلى : يؤخذ منه الخراج كلما أدركت له غلة ، وهو قول ابن أبى سبرة ، وأبى شمر ، وقال أبو الزناد ، ومالك ، وأبو حنيفة ، وسفيان ، و يعقوب ، وابن أبى ليلى ، وابن أبى سبرة ، وزفر ، ومحمد بن الحسن ، و بشر بن غياث : اذا عطل رجل أرضه قيل له ازرعها وأد خراجها والا فادفعها الى غيرك يزرعها ، فأما أرض العشر فانه لا يقال له فيها شىء ان زرع أخذت منه الصدقة ، وان أبى فهو أعلم ، وقالوا : اذا عطل رجل أرضه سنتين ثم عمرها ادى خراجا واحدا ، وقال أبو شمر : يؤدى الخراج للسنتين ، وقال أبو حنيفة ، وسفيان ، ومالك ، وابن أبى ذئب ، وأبو عمرو الأوزاعى : اذا أصابت الغلات آفة أو غرق سقط الخراج عن صاحبها ، واذا كانت أرض من أراضى الخراج لعبد أو مكاتب أو امرأة فان أبا حنيفة قال عليها الخراج فقط ، وقال سفيان ، وابن أبى ذئب ، ومالك : عليها الخراج ، وفيما بقى من الغلة العشر ، وقال أبو حنيفة ، والثورى فى أرض الخراج بنى مسلم أو ذمى فيها بناء من حوانيت أو غيرها انه لا شىء عليه فان جعلها بستانا ألزم الخراج ، وقال مالك ، وابن أبى ذئب : نرى الزامه الخراج لأن انتفاعه بالبناء كانتفاعه بالزرع ، فأما أرض العشر فهو أعلم ما اتخذ فيها ، وقال أبو يوسف فى أرض موات من أرض العنوة يحييها المسلم انها له وهى أرض خراج ان كانت تشرب من ماء الخراج ، فان استنبط لها عينا أو سقاها من ماء السماء فهى أرض عشر ، وقال بشر : هى أرض عشر شربت من ماء الخراج أو غيره ، وقال أبو حنيفة ، والثورى ،

وأصحابهما ومالك ، وابن أبي ذئب ، والليث بن سعد فى أرض الخراج التى لا تنسب الى أحد تقعد المسلمون فيها فيتبايعون ويجعلونها سوقا انه لاخراج عليهم فيها ، وقال أبو يوسف : اذا كانت فى البلاد سنة أعجمية قديمة لم يغيرها الاسلام ولم يبطلها فشكاها قوم الى الامام لما ينالهم من مضرتها فليس له أن يغيرها ، وقال مالك ، والشافعى : يغيرها وان قدمت لأن عليه نفى كل سنة جائرة سنها أحد من المسلمين فضلا عن ماسن أهل الكفر .

ذكر العطاء فى خلافة عمر بن الخطاب

رضى الله عنه

حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى ، قال : حدثنا اسماعيل بن المجالد عن أبيه مجالد بن سعيد عن الشعبي قال : لما افتتح عمر العراق والشام وجبي الخراج جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال انى قد رأيت ان أفرض العطاء لأهله ، فقالوا نعم رأيت الرأى يا أمير المؤمنين ، قال : فبمن أبدأ قالوا : بنفسك ، قال لا ولكنى اضع نفسى حيث وضعها الله ، وأبدأ بآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فكتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله فى اثنى عشر ألفا ، وكتب سائر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرة آلاف ، وفرض لعلى بن أبي طالب فى خمسة آلاف ، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدرا من بنى هاشم .

وحدثني عبد الأعلى بن حماد النرسى ، قال : حدثنا حماد بن سلمة عن الحجاج ابن أرطاة عن حبيب بن أبي ثابت ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يتتابعن الى العطاء ، محمد بن سعد عن الواقدى عن عائذ بن يحيى عن أبى الحويرث عن جبير بن الحويرث بن نقيذ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استشار المسلمين فى تدوين الديوان ، فقال له على بن أبي طالب : تقسم كل سنة

مااجتمع اليك من مال ولا تمسك منه شيئا ، وقال عثمان : أرى مالا كثيرا
يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ حسبت ان ينتشر
الامر فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة : قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد
دونوا ديواناً وجندواجنداً فدون ديواناً وجند جندا ، فأخذ بقوله ، فدعا عقيل
ابن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم ، وكانوا من لسان قريش ،
فقال : اكتبوا الناس على منازلهم فبدؤا ببنى هاشم ، ثم اتبعوهم أبا بكر
وقومه ، ثم عمر وقومه على الخلافة ، فلما نظر اليه عمر ، قال : وددت والله
انه هكذا ولكن ابدؤا بقرابة النبي صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى
تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى ، محمد عن الواقدى عن أسامة بن زيد بن
أسلم عن أبيه عن جده ، قال : جاءت بنو عدى الى عمر فقالوا : أنت
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفة أبي بكر ، وابو بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلو جعلت نفسك حيث جعلك هؤلاء القوم
الذين كتبوا ، قال : بخ بخ بنى عدى اردتم الا كل على ظهرى وان أهب
حسناتى لكم : لا والله حتى تأتيكم الدعوة ، وان يطبق عليكم الدفتر — يعنى
ولو أن تكتبوا آخر الناس ان لى صاحبين سلكا طريقا فان خالفتهما خولف
بى ، والله ماأدركنا الفضل فى الدنيا وما نرجو الثواب على عملنا الا بمحمد
صلى الله عليه وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب ثم الأقرب فالأقرب ، والله
لئن جاءت الأعاجم بعمل وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد منا يوم القيامة ،
فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه ، محمد بن سعد عن الواقدى عن محمد بن
عبد الله عن الزهرى عن سعيد عن قوم آخرين سماهم الواقدى ، دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض ، قالوا : لما أجمع عمر على تدوين الديوان وذلك
فى المحرم سنة عشرين بدأ ببنى هاشم فى الدعوة ، ثم الأقرب فالأقرب برسول الله

صلى الله عليه وسلم فكان القوم اذا استووا فى القرابه قدم أهل السابقة ، ثم انتهى الى الانصار فقالوا بمن نبدأ فقال ابدؤا برهط سعد بن معاذ الاشهلى من الاوس ثم الاقرب فالاقرب لسعد ، وفرض عمر لاهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد فى الفرائض ، وكان أبو بكر قد سوى بين الناس فى القسم فقيل لعمر فى ذلك ، فقال : لا أجعل من قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كمن قاتل معه ، فبدأ بمن شهد بدرا من المهاجرين والانصار وفرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم فى كل سنة حليفهم ومولاهم معهم بالسواء ، وفرض لمن كان له اسلام كاسلام أهل بدر ومن مهاجرة الحبشة ممن شهد أحدا أربعة آلاف درهم لكل رجل ، وفرض لابناء البدريين ألفين ألفين الا حسناً وحسيناً فانه ألحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف ، وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف لقرابته برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : فرض له سبعة آلاف درهم ، وقال سائرهم لم يفضل أحداً على أهل بدر الا أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فانه فرض لهن اثنى عشر ألفا اثنى عشر ألفا وألحق بهن جويرية بنت الحارث وصفية بنت حيي بن أخطب ، وفرض لمن هاجر قبل الفتح لكل رجل منهم ثلاثة آلاف درهم وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفين وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين كفرائض مسلمة الفتح ، وفرض لعمر بن أبى سلمة أربعة آلاف ، فقال محمد بن عبد الله بن جحش : لم تفضل عمر علينا فقد هاجر أباؤنا وشهدوا بدرا ، فقال عمر : أفضله لمكانه من النبي صلى الله عليه وسلم فليات الذى يستغيث بأم مثل أم سلمة أغيثه ، وفرض لاسامة ابن زيد أربعة آلاف ، فقال عبد الله بن عمر : فرضت لى فى ثلاثة آلاف وفرضت لاسامة فى أربعة آلاف وقد شهدت مالم يشهد أسامة ، فقال عمر :

زدته لانه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وكان أبوه أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم القرآن وجهادهم ، ثم جعل من بقى من الناس باباً واحدا ، فالحق من جاءه من المسلمين بالمدينة فى خمسة وعشرين دينارا لكل رجل ، وفرض لآخرين معهم ، وفرض لاهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل مابين ألفين الى ألف الى تسعمائة الى خمسمائة الى ثلاثمائة ولم ينقص أحدا من ثلاثمائة وقال : لئن كثر المال لافرض لكل رجل أربعة آلاف درهم ألفا لسفره وألفا لسلاحه وألفاً يخلفه لاهله وألفا لفرسه ونعله ، وفرض لنساء مهاجرات فرض لصفية بنت عبد المطلب ستة آلاف درهم ، ولاسماء بنت عميس ألف درهم ولام كلثوم بنت عقبة ألف درهم ، ولام عبد الله بن مسعود ألف درهم .

وقال الواقدى : فقد روى أنه فرض للنساء المهاجرات ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة ، قال الواقدى فى اسناده : وأمر عمر فكتب له عمال أهل العوالى ، فكان يجرى عليهم القوت ، ثم كان عثمان فوسع عليهم فى القوت والكسوة ، وكان عمر يفرض للمنفوس مائة درهم ، فاذا ترعرع بلغ به مائتى درهم ، فاذا بلغ زاده ، وكان اذا أتى باللقيط فرض له فى مائة ، وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر بقدر ما يصلحه ثم ينقله من سنة الى سنة ، وكان يوصى بهم خيرا و يجعل رضاعهم ونفقتهم من بيت المال .

وحدثنا محمد بن سعد عن الواقدى ، قال حدثنى : حزام بن هشام الكعبى عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن الخطاب يحمل ديوان خزاعة حتى ينزل قديد فتأتيه بقديد فلا يغيب عنه امرأة بكر ولا ثيب فيعطيهن فى أيديهن ، ثم يروح فينزل عسفان فيفعل ذلك ايضا حتى توفى ، محمد بن سعد عن الواقدى عن أبى بكر بن أبى سبرة عن محمد بن زيد ، قال : كان ديوان حمير على عهد عمر على

حده ، محمد بن سعد قال : حدثنا الواقدى ، قال : حدثنى عبيدالله بن عمر العمرى عن جهم بن أبى جهم ، قال قدم خالد بن عرفطة العذرى على عمر ، فسأله عما وراءه ، فقال: تركتهم يسألون الله لك أن يزيد فى عمرك من أعمارهم ، ماوطىء أحد القادسية الا وعطاؤه ألفان أو خمس عشرة مائة ، وما من مولود ذكرا كان أو أنثى الا الحق فى مائة وجريبين فى كل شهر ، قال عمر : انما هو حقهم وأنا أسعد بأدائه اليهم لو كان من مال الخطاب ماأعطيتهموه ، ولكن قد علمت أن فيه فضلا ، فلو أنه اذا خرج عطاء أحد هؤلاء ابتاع منه غنما فجعلها بسوادهم فاذا خرج عطاؤه ثانية ابتاع الرأس والرأسين فجعله فيها فان بقى أحد من ولده كان لهم شىء قد اعتقدوه ، فانى لأأدرى ما يكون بعدى ، وانى لأعم بنصيحتى من طوقنى الله أمره ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : من مات غاشا لرعيته لم يرح ريح الجنة .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن محمد بن عمر و عن الحسن ، قال : كتب عمر الى حذيفة أن اعط الناس أعطيتهم وأرزاقهم ، فكتب اليه انا قد فعلنا وبقى شىء كثير ، فكتب اليه : أنه فيئهم الذى أفاءه الله عليهم ليس هو لعمر ولا لآل عمر فاقسمه بينهم قال : وحدثنا وهب بن بقية ومحمد بن سعد ، قالا : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة انه قدم على عمر من البحرين ، قال : فلقيته فى صلاة العشاء الآخرة فسلمت عليه ، فسألنى عن الناس ، ثم قال لى : ما جئت به ، قلت : جئت بخمسمائة الف ، قال : هل تدرى ماتقول قلت : جئت بخمسمائة الف ، قال : ماذا تقول ؟ قلت مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف ، فعددت خمسا ، فقال : انك ناعس ، فارجع الى أهلك فنم ، فاذا أصبحت فأتنى ، قال أبو هريرة فغدوت اليه فقال ما جئت به قلت خمسمائة ألف ، قال : أطيب ؟ قلت : نعم لا أعلم الا ذاك

فقال للناس : انه قدم علينا مال كثير ، فان شئتم أن نعده لكم عدداً ، وان شئتم أن نكيله لكم كيلا فقال له رجل : ياأمير المؤمنين انى قد رأيت هؤلاء الاعاجم يدونون ديوانا يعطون الناس عليه ، قال : فدون الديوان وفرض للمهاجرين الأولين فى خمسة آلاف ، وللانصار فى أربعة آلاف ، ولأزواج النبى صلى الله عليه وسلم فى اثنى عشر ألفا .

قال يزيد ، قال محمد : فحدثنى ابن خصيفة عن عبد الله بن رافع عن برزة بنت رافع ، قالت : لما خرج العطاء أرسل عمر الى زينب بنت جحش بالذى لها ، فلما أدخل اليها ، قالت : غفر الله لعمر ، غيرى من اخواتى كانت أقوى على قسم هذا منى ، قالوا : هذا كله لك ، قالت : سبحان الله واستترت منه بثوب ، ثم قالت صبوه واطرحوا عليه ثوباً ، ثم قالت لى : ادخلى يديك واقبضى منه قبضة فاذهبى بها الى بنى فلان و بنى فلان من ذوى رحمها وأيتام لها ، فقسمته حتى بقيت منه بقية تحت الثوب ، قالت برزة بنت رافع : فقلت غفر الله لك ياأم المؤمنين ، والله لقد كان لنا فى هذا المال حق ، قالت : فلكم ماتحت الثوب فوجدنا تحته خمسمائة وثمانين درهما ، ثم رفعت يدها الى السماء فقالت : اللهم لايدركنى عطاء لعمر بعد عامى هذا ، قال فماتت .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن محمد بن عجلان ، قال : لما دون عمر الدواوين ، قال : بمن نبدأ ، قالوا : بنفسك ، قال : لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا فبرهطه نبدأ ثم بالأقرب فالأقرب .

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبد الوهاب الثقفى عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب ألحق الحسن والحسين بأبيهما ، ففرض لهما خمسة آلاف درهم . وحدثنا الحسين بن على بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان الثورى عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : لما وضع عمر الديوان استشار

الناس بمن يبدأ ، فقالوا : ابدأ بنفسك ، قال لا ولكنى أبدأ بالأقرب فالأقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بهم .

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحاق عن مصعب بن أسعد : أن عمر فرض لأهل بدر فى ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض لأمهات المؤمنين فى عشرة آلاف عشرة آلاف ، وفضل عائشة بألفين لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها ، وفرض لصفية وجويرية فى ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض لنساء من المهاجرات فى ألف ألف ، منهن أم عبد وهى أم عبد الله بن مسعود .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم ، قال : فرض عمر لاهل بدر عربهم ومواليهم فى خمسة آلاف خمسة آلاف ، وقال : لافضلنهم على من سواهم .

حدثنا الحسين : حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عامر ، قال : كان فيهم خمسة من العجم ، منهم تميم الدارى ، وبلال ، قال وكيع : الدار من لخم ولكن الشعبى قال هذا .

حدثنا الحسين ، قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن الاسود بن قيس عن شيخ لهم ، قال : سمعت عمر يقول لئن بقيت الى قابل لالحقن سفلة المهاجرين فى ألفين ألفين .

وحدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا عبد الله بن صالح المصرى عن الليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد الفهمى عن ابن شهاب : أن عمر حين دون الدواوين فرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللاتى نكح نكاحا اثنى عشر ألف درهم اثنى عشر ألف درهم ، وفرض لجويرية ، وصفية بنت حيي بن أخطب ستة آلاف درهم ستة آلاف درهم ، لانهما كانتا مما أفاء الله على رسوله ،

وفرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة آلاف ، وفرض للأنصار الذين شهدوا بدرا أربعة آلاف أربعة آلاف ، وعم بفريضته كل صريح وحليف ومولى شهد بدرا فلم يفضل أحداً على أحد .

حدثنا عمرو الناقد وأبو عبيد ، قال : حدثنا أحمد بن يونس عن أبي خيثمة قال : حدثنا أبو اسحاق عن مصعب بن سعد : ان عمر فرض لاهل بدر من المهاجرين والانصار ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض لنساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف ، وفضل عليهن عائشة ففرض لها اثنى عشر ألف درهم ، وفرض لجويرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف ، وفرض للمهاجرات الأول : أسماء بنت عميس ، وأسماء بنت أبي بكر ، وأم عبد الله بن مسعود ألفاً ألفاً

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا وكيع عن محمد بن قيس الاسدى قال : حدثتني والدتي أم الحكم أن علياً ألحقها مائة من العطاء . وحدثنا الحسين قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن يسير بن عمرو : أن سعداً فرض لمن قرأ القرآن في ألفين ألفين ، قال : فكتب اليه عمر لا تعط على القرآن أحداً .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبي مريم عن ابن لهيعة عن يزيد ابن أبي حبيب : أن عمر جعل عمرو بن العاصي في مائتين لأنه أمير ، وعمير بن وهب الجمحي في مائتين ، لصبره على الضيق ، وبسر بن أبي أرطاة في مائتين ، لأنه صاحب فتح ، وقال : رب فتح قد فتحه الله على يده ، فقال أبو عبيد : يعني بهذا العدد الدنانير .

وقال أبو عبيد : حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب : أن عمر كتب الى عمرو بن العاصي أن افرض لمن بايع تحت الشجرة في مائتين من العطاء ، قال : يعني مائتي دينار ، وأبلغ ذلك لنفسك بامارتك ، وافرض لخارجة بن حذافة في شرف العطاء لشجاعته .

وحدثنا أبو عبيد ، قال: حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد عن محمد ابن عجلان : أن عمر فضل أسامة بن زيد على عبد الله بن عمر فلم يزل الناس بعبد الله حتى كلم عمر ، فقال : أتفضل علي من ليس بأفضل مني ؟ فرضت له في ألفين ولي في ألف وخمسمائة درهم ! فقال عمر : فعلت ذلك لأن زيد بن حارثة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر ، وأن أسامة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن عمر .

وحدثني يحيى بن معين ، قال : حدثنا يحيى بن سعيد عن خارجة بن مصعب عن عبيد الله بن عمر عن نافع أو غيره عن ابن عمر أنه كلم أباه في تفضيل أسامة عليه في العطاء ، وقال . والله ماسبقني الى شيء ، فقال عمر : ان أباه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك ، وانه كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك .

حدثنا محمد بن الصباح البزار : حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن ، قال : ان قوماً قدموا على عامل لعمر بن الخطاب فأعطى العرب منهم وترك الموالى فكتب اليه عمر : أما بعد فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم والسلام.

حدثنا أبو عبيد حدثنا خالد بن عمرو عن اسرائيل عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد أن عمر جعل عطاء عمار بن ياسر ستة آلاف درهم .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا خالد عن اسرائيل عن اسماعيل بن سميع عن مسلم البطين : أن عمر جعل عطاء سلمان أربعة آلاف درهم . وحدثنا روح بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب عن حماد عن حميد عن أنس ، قال : فرض عمر للهرمزان في ألفين من العطاء .

حدثني العمري ، قال حدثني أبو عبد الرحمن الطائي عن المجالد عن الشعبي ، قال : لما هم عمر بن الخطاب في سنة عشرين بتدوين الدواوين ، دعا بمخرمة بن نوفل

وجبير بن مطعم ، فأمرهما أن يكتبا الناس على منازلهم فكتبوا بنى هاشم ، ثم اتبعوهم ، أبا بكر وقومه ، وعمر وقومه . فلما نظر عمر فى الكتاب ، قال : وددت أنى فى القرابة برسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ابدؤا بالاقرب فالاقرب ، ثم ضعوا عمر بحيث وضعه الله ، فشكر العباس بن عبد المطلب رحمه الله على ذلك وقال : وصلتك رحم ، قال فلما وضع عمر الديوان ، قال أبو سفيان بن حرب : أديوان مثل ديوان بنى الأصفر ، انك ان فرضت للناس اتكلوا على الديوان وتركوا التجارة ، فقال عمر : لابد من هذا فقد كثر فى المسلمين ، قال : وفرض عمر لدهقان نهر الملك ولابن النخيرخان ، ولخالد وجميل ابنى بصبهرى دهقان الفلاليج ، ولبسطام بن نرسى دهقان بابل وخطرنية ، وللرفيل دهقان العال ، والهرمزان ، ولجفينة العبادى فى ألف ألف ، ويقال انه فضل الهرمزان ففرض له الفين .

وحدثنا أبو عبيد عن اسماعيل بن عياش عن أرطاة بن المنذر عن حكيم ابن عمير ان عمر بن الخطاب كتب الى أمراء الاجناد ومن أعتقتم من الحمراء فاسلموا فالحقوهم بمواليهم لهم مالهم وعليهم ماعليهم ، وان أحبوا ان يكونوا قبيلة وحدهم فاجعلهم اسوتهم فى العطاء .

حدثنا هشام بن عمار عن بقية عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى مريم عن أبيه عن أبى عبيدة ان رجالا من أهل البادية سألوه أن يرزقهم ، فقال والله لا أرزقكم حتى أرزق أهل الحاضرة . وحدثنا أبو عبيدة قال حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا صفوان بن عمرو ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز الى يزيد بن حصين : ان مر للجند بالفريضة ، وعليك باهل الحاضرة .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا سعيد بن أبى مريم عن عبيد الله بن عمر العمرى عن نافع عن ابن عمر أن عمر كان لايعطى أهل مكة عطاء ولا يضرب عليهم بعثا ، ويقول : كذا و كذا .

حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن شعبة عن عدى بن ثابت عن أبى حازم عن أبى هريرة ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ترك كلا فالينا ومن ترك مالا فلورثته »

حدثنى هشام بن عمار الدمشقى ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم عن سليمان ابن أبى العاتكة وكلثوم بن زياد ، قال : حدثنى سليمان بن حبيب ان عمر فرض لعيال المقاتلة وذريتهم العشرات ، قال : فامضى عثمان ومن بعده من الولاة ذلك وجعلوها موروثة يرثها ورثة الميت ممن ليس فى العطاء ، حتى كان عمر بن عبد العزيز ، قال سليمان : فسألنى عن ذلك ، فاخبرته بهذا فانكر الوراثة ، وقال : اقطعها وأعم بالفريضة . فقلت : فانى أتخوف ان يستن بك من بعدك فى قطع الوراثة ولا يستن بك فى عموم الفريضة ، قال : صدقت وتركهم .

حدثنى بكر بن الهيثم : حدثنا عبد الله بن صالح عن ابن لهيعة عن أبى قبيل ، قال : كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفرض للمولود اذا ولد فى عشرة فاذا بلغ ان يفرض له ألحق بالفريضة ، فلما كان معاوية فرض ذلك للفطيم ، فلما كان عبد الملك بن مروان قطع ذلك كله الا عمن شاء .

حدثنا عفان ، قال : حدثنا يزيد ، قال : أنبأنا يحيى بن المتوكل عن عبد الله ابن نافع عن ابن عمر أن عمر كان لا يفرض للمولود حتى يفطم ، ثم نادى مناديه لا تعجلوا أولادكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود فى الاسلام . وحدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا أحمد بن يونس عن زهير بن معاوية عن أبى اسحاق ان جده مر على عثمان ، فقال له : كم معك من عيالك ياشيخ ؟ قال : معى كذا ، قال : قد فرضنا لك ، وفرضنا لعيالك مائة مائة .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا مروان بن شجاع الجزرى ، قال : اثبتنى عمر بن عبد العزيز وانا فطيم فى عشرة دنانير . حدثنا ابراهيم بن محمد الشامى ،

قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى عن أبي الجحاف عن رجل من خثعم ، قال : ولد لى ولد فاتيت به علياً فاثبته فى مائة .

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب ، قال : سئل الحسين بن على أو قال الحسن بن على شك عمر و متى يجب سهم المولود ؟ قال : اذا استهل .

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد : ان ثلاثة مملوكين لبنى عفان شهدوا بدراً ، فكان عمر يعطى كل انسان منهم كل سنة ثلاثة آلاف درهم ، حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنا ابن أبى عدى عن سفيان عن زهير بن ثابت أو ابن أبى ذئب عن ذهل بن اوس : ان عليا أتى بمنبوذ فاثبته فى مائة .

وحدثنى عمرو والقاسم بن سلام ، قالا : حدثنا أحمد بن يونس عن زهير وحدثنى عبد الله بن صالح المقرى عن زهير بن معاوية ، قال : حدثنا أبو اسحاق عن حارثة بن المضرب : ان عمر بن الخطاب أمر بجريب من طعام فعجن ثم خبز ثم برد بزيت ، ثم دعا بثلاثين رجلا فاكلوا منه غداءهم حتى أصدرهم ، ثم فعل بالعشى مثل ذلك ، فقال يكفى الرجل جريبان كل شهر ، فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر ، قال عبد الله بن صالح : ان الرجل كان يدعو على صاحبه فيقول : رفع الله جريبيك أى قطعهما عنك بالموت ، فبقى ذلك فى ألسن الناس الى اليوم .

حدثنا أبو عبيد ، قال : حدثنى أبو اليمان عن صفوان بن عمرو عن أبى الزاهرية ان أبا الدرداء ، قال : رب سنة راشدة مهدية قد سنها عمر فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم منها المديان والقسطان . حدثنا أبو عبيدة ، قال : حدثنا سعيد بن أبى مريم عن ابن لهيعة عن قيس بن رافع انه سمع سفيان بن وهب

يقول قال عمر وأخذ المدى بيد والقسط بيد : انى قد فرضت لكل نفس مسلمة فى كل شهر مدى حنطة وقسطى زيت وقسطى خل ، فقال رجل : والعبد ، قال : نعم والعبد .

حدثنى هشام بن عمار ، قال : حدثنا يحيى بن حمزة ، قال : حدثنى تميم ابن عطية ، قال : حدثنى عبد الله بن قيس: ان عمر بن الخطاب صعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : انا أجرينا عليكم اعطياتكم وارزاقكم فى كل شهر وفى يديه المدى والقسط ، قال : فحركهما ، وقال . فمن انتقصهم فعل الله به كذا وكذا ودعا عليه حدثنا ابو عبيد ، قال : حدثنا ابن أبى زائدة عن معقل بن عبيد الله عن عمر بن عبد العزيز انه كان اذا استوجب الرجل عطاءه ثم مات أعطاه ورثته .

حدثنا عفان وخلف البزار ووهب بن بقية ، قالوا : أنبانا يزيد بن هارون ، قال : أنبأنا اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم ، قال : قال الزبير بن العوام لعثمان بن عفان رضى الله عنهما بعد موت عبد الله بن مسعود : اعطنى عطاء عبد الله فعياله أحق به من بيت المال فأعطاه خمسة عشر ألفا قال يزيد قال اسماعيل : وكان الزبير وصى ابن مسعود .

وحدثنا ابن أبى شيبة ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن على بن صالح بن حى عن سماك بن حرب . ان رجلا مات فى الحى بعد ثمانية أشهر مضت من السنة فاعطاه عمر ثلثى عطائه .

امر الخاتم

حدثنا عفان بن مسلم ، قال . حدثنا شعبة ، قال : أنبانا قتادة ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب الى ملك الروم قيل له انهم لا يقرأون الكتاب الا أن يكون مختوما ، قال : فاتخذ خاتما

من فضة ، فكانى أنظر الى بياضه فى يده ونقش عليه محمد رسول الله

حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهرانى ، قال : حدثنا حماد بن زيد قال أنبأنا أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصه من باطن كفه . حدثنى محمد بن حيان الحيسانى ، قال : حدثنا زهير عن حميد عن أنس بن مالك ، قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضة كله وفصه منه . حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا يزيد بن هارون عن حميد عن الحسن ، قال : كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه حبشيا .

حدثنا هدبة بن خالد ، قال : حدثنا همام بن يحيى عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم ، قال : قد صنعت خاتما فلا ينقشن أحد على نقشه : حدثنا بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وقتادة ، قالا : اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة ونقش عليه محمد رسول الله ، فكان أبو بكر يختم به ثم عمر ثم عثمان ، وكان فى يده فسقط من يده فى البئر فنزفت فلم يقدر عليه ، وذلك فى النصف من خلافته ، فاتخذ خاتما ونقش عليه محمد رسول الله فى ثلاثة أسطر ، قال قتادة وخربة .

حدثنا هناد ، قال : حدثنا الاسود بن شيبان ، قال : أخبرنا خالد بن سمير ، قال : انتقش رجل يقال له معن بن زائدة على خاتم الخلافة فاصاب مالا من خراج الكوفة على عهد عمر ، فبلغ ذلك عمر ، فكتب الى المغيرة بن شعبة انه بلغنى أن رجلا يقال له معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافة فاصاب به مالا من خراج الكوفة ، فاذا أتاك كتابى هذا فنفذ فيه أمرى وأطع رسولى ، فلما صلى المغيرة العصر وأخذ الناس مجالسهم خرج ومعه رسول عمر فاشرأب

الناس ينظرون اليه حتى وقف على معن ، ثم قال للرسول : ان أمير المؤمنين أمرني أن أطيع أمرك فيه فمرني بما شئت ، فقال الرسول ادع لي بجامعة أعلقها في عنقه فأتي بجامعة فجعلها في عنقه وجبذها جبذا شديدا، ثم قال للمغيرة احبسه حتى يأتيك فيه أمر أمير المؤمنين ففعل ، وكان السجن يومئذ من قصب فتمحل معن للخروج وبعث الى أهله أن ابعثوا لي بناقتي وجاريتي وعباءتي القطوانية ففعلوا فخرج من الليل وأردف جاريته ، فسار حتى اذا رهب ان يفضحه الصبح أناخ ناقته وعقلها ، ثم كمن حتى كف عنه الطلب ، فلما أمسى أعاد على ناقته العباءة وشد عليها وأردف جاريته ، ثم سار حتى قدم على عمر وهو موقظ المتهجدين لصلاة الصبح ومعه درته ، فجعل ناقته وجاريته ناحية ثم دنا من عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك . من أنت ؟ قال : معن بن زائدة جئتك تائباً ، قال : أبت فلا يحييك الله ، فلما صلى صلاة الصبح ، قال للناس : مكانكم ، فلما طلعت الشمس ، قال : هذا معن بن زائدة انتقش على خاتم الخلافه فأصاب فيه مالا من خراج الكوفة فما تقولون فيه ؟ فقال قائل : اقطع يده ، وقال قائل : اصلبه وعلي ساكت فقال له عمر : ماتقول أبا الحسن ، قال : يا أمير المؤمنين رجل كذب كذبة عقوبته في بشره فضربه عمر ضرباً شديدا — أو قال مبرحا — وحبسه فكان في الحبس ماشاء الله ثم انه أرسل الى صديق له من قريش أن كلم أمير المؤمنين في تخلية سبيلي ، فكلمه القرشي ، فقال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة قد أصبته من العقوبة بما كان له أهلا ، فان رأيت أن تخلي سبيله ، فقال عمر : ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ، علي بمعن فضربه ثم أمر به الى السجن فبعث معن الى كل صديق له : لاتذكروني لأمير المؤمنين ، فلبث محبوساً ماشاء الله ثم ان عمر انتبه له ، فقال : معن فأتي به فقاسمه وخلى سبيله .

حدثنى المفضل اليشكرى وأبو الحسن المدائنى عن ابن جابان عن ابن المقفع قال : كان ملك الفرس اذا أمر بأمر وقعه صاحب التوقيع بين يديه وله خادم يثبت ذكره عنده فى تذكرة تجمع لكل شهر فيختم عليها الملك خاتمه وتخزن ثم ينفذ التوقيع الى صاحب الزمام واليه الختم فينفذه الى صاحب العمل فيكتب به كتابا من الملك و ينسخ فى الأصل ثم ينفذ الى صاحب الزمام فيعرضه على الملك فيقابل به مافى التذكرة ثم يختم بحضرة الملك أو أوثق الناس عنده

وحدثنى المدائنى عن مسلمة بن محارب ، قال كان زياد بن أبى سفيان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام وخاتم امتثالا لما كانت الفرس تفعله

حدثنى مفضل اليشكرى ، قال : حدثنى ابن جابان عن ابن المقفع ، قال : كان للملك من ملوك فارس خاتم للسر ، وخاتم للرسل ، وخاتم للتخليد يختم به السجلات والاقطاعات وماأشبه ذلك من كتب التشريف ، وخاتم للخراج فكان صاحب الزمام يليها ، و ربما أفرد بخاتم السر والرسائل رجل من خاصة الملك .

وحدثنى أبو الحسن المدائنى عن ابن جابان عن ابن المقفع ، قال : كانت الرسائل بحمل المال تقرأ على الملك وهى يومئذ تكتب فى صحف بيض ، وكان صاحب الخراج يأتى الملك كل سنة بصحف موصلة قد أثبت فيها مبلغ مااجتبى من الخراج وما أنفق فى وجوه النفقات ، وماحصل فى بيت المال فيختمها ويجريها ، فلما كان كسرى بن هرمزابر و يزتأذى بروائح تلك الصحف وأمر أن لايرفع اليه صاحب ديوان خراجه مايرفع الا فى صحف مصفرة بالزعفران وماء الورد ، وأن لاتكتب الصحف التى تعرض عليه بحمل المال وغير ذلك الا مصفرة ففعل ذلك ، فلما ولى صالح بن عبد الرحمن خراج العراق تقبل منه ابن المقفع بكور دجلة ، و يقال بالبهقباذ

لحمل مالا فكتب رسالته فى جلد وصفرها فضحك صالح ، وقال : أنكرت أن يأتى بها غيره يقول لعلمه بأمور العجم .

قال أبوالحسن : وأخبرنى مشايخ من الكتاب أن دواوين الشام انما كانت فى قراطيس ، وكذلك الكتب الى ملوك بنى أمية فى حمل المال وغير ذلك ، فلما ولى أمير المؤمنين المنصور أمر وزيره أبا أيوب الموريانى أن يكتب الرسائل بحمل الأموال فى صحف ، وان تصفر الصحف ، فجرى الأمر على ذلك .

امر النقود

حدثنا الحسين بن الأسود ، قال : حدثنا يحيى بن آدم ، قال : حدثنى الحسن بن صالح ، قال : كانت الدراهم من ضرب الاعاجم مختلفة كبارا وصغاراً فكانوا يضربون منها مثقالا وهو وزن عشرين قيراطا ويضربون منها وزن اثنى عشر قيراطا ويضربون عشرة قراريط وهى انصاف المثاقيل ، فلما جاء الله بالاسلام واحتيج فى أداء الزكاة الى الأمر الواسط فأخذوا عشرين قيراطا واثنى عشر قيراطا وعشرة قراريط فوجدوا ذلك اثنين وأربعين قيراطا ، فضربوا على وزن الثلث من ذلك وهو أربعة عشر قيراطا فوزن الدرهم العربى أربعة عشر قيراطا من قراريط الدينار العزيز ، فصار وزن كل عشرة دراهم سبع مثاقيل وذلك مائة وأربعون قيراطا وزن سبعة .

وقال غير الحسن بن صالح : كانت دراهم الاعاجم ما العشرة منها وزن عشرة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن ستة مثاقيل ، وما العشرة منها وزن خمسة مثاقيل فجمع ذلك فوجد احدى وعشرين مثقالا فأخذ ثلثه وهو سبعة مثاقيل فضربوا دراهم وزن العشرة منها سبعة مثاقيل القولان ترجع الى شىء واحد ، وحدثنى محمد

ابن سعد ، قال : حدثنا محمد بن عمر الأسلمي ، قال : حدثنا عثمان بن عبد الله ابن موهب عن أبيه عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، قال : كانت دنانير هرقل ترد على أهل مكة فى الجاهلية وترد عليهم دراهم الفرس البغلية ، فكانوا لايتبايعون الاعلى انها تبر وكان المثقال عندهم ، معروف الوزن وزنه اثنان وعشرون قيراطا الا كسرا ، و وزن العشرة الدراهم سبعة مثاقيل ، فكان الرطل اثنى عشر أوقية وكل أوقية أربعين درهما ، فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وأقره أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فكان معاوية فاقر ذلك على حاله ، ثم ضرب مصعب بن الزبير فى أيام عبد الله بن الزبير دراهم قليلة كسرت بعد فلما ولى عبد الملك بن مروان سأل وفحص عن أمر الدراهم والدنانير فكتب الى الحجاج بن يوسف ان يضرب الدراهم على خمسة عشر قيراطا من قراريط الدنانير ، وضرب هو الدنانير الدمشقية ، قال عثمان قال أبى : فقدمت المدينة وبها نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين فلم ينكروا ذلك قال محمد بن سعد : و وزن الدرهم من دراهمنا هذه أربعة عشر قريطا من قراريط مثقالنا الذى جعل عشرين قيراطا وهو وزن خمسة عشر قيراطا من احدى وعشرين قيراطا وثلاثة أسباع .

حدثنى محمد بن سعد ، قال حدثنا محمد بن عمر ، قال حدثنى اسحق بن حازم عن المطلب بن السائب عن أبى وداعة السهمى انه أراه وزن المثقال ، قال فوزنته فوجدته وزن مثقال عبد الملك بن مروان ، قال هذا كان عند أبى وداعة بن ضبيرة السهمى فى الجاهلية .

وحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنا الواقدى عن سعيد بن مسلم بن بابك عن عبد الرحمن بن سابط الجمحى ، قال : كانت لقريش أوزان فى الجاهلية فدخل الاسلام فاقرت على ما كانت عليه ، كانت قريش يزن الفضة توزن تسميه درهما

وتزن الذهب بوزن تسميه دينارا فكل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير ، وكان لهم وزن الشعيرة وهو واحد من الستين من وزن الدرهم ، وكانت لهم الاوقية وزن أربعين درهما والنش وزن عشرين درهما ، وكانت لهم النواة وهى وزن خمسة دراهم فكانوا يتبايعون بالتبر على هذه الأوزان ، فلما قدم صلى الله عليه وسلم مكة أقرهم على ذلك . محمد ابن سعد عن الواقدى ، قال حدثنى ربيعة بن عثمان عن وهب بن كيسان ، قال رأيت الدنانير والدراهم قبل ان ينقشها عبد الملك ممسوحة وهى وزن الدنانير التى ضربها عبد الملك .

وحدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن عثمان بن عبد الله بن موهب عن ابيه ، قال : قلت لسعيد بن المسيب : من أول من ضرب الدنانير المنقوشة ، فقال عبد الملك بن مروان ، وكانت الدنانير ترد رومية والدراهم كسروية فى الجاهلية .

وحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة عن أبيه ان أول من ضرب وزن سبعة الحارث بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومى أيام ابن الزبير .

وحدثنى محمد بن سعد ، قال : حدثنى محمد بن عمر ، قال : حدثنا ابن أبى الزناد عن أبيه : أن عبد الملك أول من ضرب الذهب عام الجماعة سنة أربع وسبعين قال أبو الحسن المدائنى : ضرب الحجاج الدراهم آخر سنة خمس وسبعين ثم أمر بضربها فى جميع النواحى سنة ست وسبعين .

وحدثنى داود الناقد ، قال : سمعت مشايخنا يحدثون أن العباد من أهل الحيرة كانوا يتروجون على مائة وزن ستة يريدون وزن ستين مثقالا دراهم وعلى مائة وزن ثمانية يريدون ثمانين مثقالا دراهم وعلى مائة وزن خمسة يريدون وزن خمسين مثقالا دراهم وعلى مائة وزن مائة مثقال ، قال داود الناقد :

رأيت درهما عليه ضرب هذه الدراهم بالكوفة سنة ثلاث وسبعين فاجمع النقاد أنه معمول ، وقال : رأيت درهما شاذاً لم ير مثله عليه عبيد الله بن زياد فانكر أيضا .

حدثني محمد بن سعد ، قال : حدثني الواقدي عن يحيى بن النعمان الغفاري عن أبيه ، قال : ضرب مصعب الدراهم بأمر عبد الله بن الزبير سنة سبعين على ضرب الا كاسرة وعليها بركة وعليها الله ، فلما كان الحجاج غيرها . وروى عن هشام بن الكلبي أنه ، قال : ضرب مصعب مع الدراهم دنانير أيضاً .

حدثني داود الناقد ، قال : حدثني أبو الزبير الناقد ، قال : ضرب عبد الملك شيئاً من الدنانير في سنة أربع وسبعين ثم ضربها سنة خمس وسبعين وان الحجاج ضرب دراهم بغلية كتب عليها بسم الله الحجاج ، ثم كتب عليها بعد سنة الله أحد الله الصمد ، فكره ذلك الفقهاء فسميت مكروهة ، قال ويقال : ان الاعاجم كرهوا نقصانها فسميت مكروهة ، قال : وسميت السميرية بأول من ضربها واسمه سمير .

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه ، قال : حدثني عوانة بن الحكم ز الحجاج سأل عما كانت الفرس تعمل به في ضرب الدراهم فاتخذ دار ضرب وجمع فيها الطباعين ، فكان يضرب المال للسلطان مما يجتمع له من التبر وخلاصة الزيوف والستوقة والبهرجة ، ثم أذن للتجار وغيرهم في أن تضرب لهم الاوراق واستغلها من فضول ما كان يؤخذ من فضول الاجرة للصناع والطباعين وختم أيدي الطباعين ، فلما ولى عمر بن هبيرة العراق ليزيد بن عبد الملك خلص الفضة أبلغ من تخليص من قبله وجود الدراهم فاشتد في العيار ، ثم ولى خالد بن عبد الله البجلي ، ثم القسري العراق لهشام بن عبد الملك فاشتد في النقود أكثر من شدة ابن هبيرة حتى أحكم أمرها أبلغ من احكامه ، ثم ولى يوسف ابن عمر بعده فافرط في الشدة على الطباعين وأصحاب العيار وقطع الايدي

وضرب الابشار ، فكانت الهبيرية ، والخالدية ، واليوسفية : أجود نقود بنى أمية ، ولم يكن المنصور يقبل فى الخراج من نقود بنى أمية غيرها فسميت الدراهم الاولى المكروهة

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن ابن أبى الزناد عن أبيه : أن عبدالملك ابن مروان أول من ضرب الذهب والورق بعد عام الجماعة ، قال فقلت لابى : أرأيت قول الناس ان ابن مسعود كان يأمر بكسر الزيوف ، قال تلك زيوف ضربها الاعاجم فغشوا فيها .

حدثنى عبدالاعلى بن حماد النرسى ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : حدثنا داود بن أبى هند عن الشعبى عن علقمة بن قيس ان ابن مسعود كانت له بقاية فى بيت المال فباعها بنقصان ، فنهاه عمر بن الخطاب عن ذلك ، فكان يدينها بعد ذلك .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن قدامة بن موسى أن عمر وعثمان كانا اذا وجدا الزيوف فى بيت المال جعلاها فضة .

حدثنى الوليد بن صالح عن الواقدى عن ابن ابى الزناد عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز أتى برجل يضرب على غير سكة السلطان فعاقبه وسجنه وأخذ حديده فطرحه فى النار .

حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب أن عبدالملك بن مروان أخذ رجلا يضرب على غير سكة المسلمين فأراد قطع يده ثم ترك ذلك وعاقبه . قال المطلب : فرأيت من بالمدينة من شيوخنا حسنوا ذلك من فعله وحمدوه . قال الواقدى وأصحابنا يرون فيمن نقش على خاتم الخلافة المبالغة فى الادب والشهرة ، وأن لايرون عليه قطعاً وذلك رأى أبى حنيفة والثورى ، وقال مالك ، وابن أبى ذئب ،

وأصحابهما : نكره قطع الدرهم اذا كانت على الوفاء وتنهى عنه لأنه من الفساد ،
وقال الثورى، وأبو حنيفة وأصحابه: لا بأس بقطعها اذا لم يضر ذلك بالاسلام وأهله؛

حدثنى عمرو الناقد ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابن عون عن ابن سيرين أن مروان بن الحكم أخذ رجلا بقطع الدراهم فقطع يده فبلغ ذلك زيد بن ثابت ، فقال لقد عاقبه ، قال اسماعيل يعنى دراهم فارس.

قال محمد بن سعد ، وقال الواقدى : عاقب أبان بن عثمان وهو على المدينة من يقطع الدراهم ضربة ثلاثين وطاف به وهذا عندنا فيمن قطعها ودس فيها المفرغة والزيوف .

وحدثنى محمد عن الواقدى عن صالح بن جعفر عن ابن كعب فى قوله (أو أن نفعل فى أموالنا مانشاء) قال : قطع الدراهم .

حدثنا محمد بن خالد بن عبدالله ، قال : حدثنا يزيدبن هارون ، قال : أنبأنا يحيى بن سعيد ، قال : ذكر لابن المسيب رجل يقطع الدراهم ، فقال سعيد : هذا من الفساد فى الأرض

حدثنا عمرو الناقد ، قال : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ، قال : حدثنا يونس ابن عبيد عن الحسن ، قال كان الناس وهم أهل كفر قد عرفوا موضع هذا الدرهم من الناس فجودوه وأخلصوه ، فلما صار اليكم غششتموه وأفسدتموه؛ ولقد كان عمر بن الخطاب قال : هممت أن أجعل الدراهم من جلود الابل فقيل له اذاً لابعير فأمسك

امر الخط

حدثنى عباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن جده وعن الشرقى بن القطامى ، قال : اجتمع ثلاثة نفر من طيء ببقة ، وهم مرامر بن مرة

وأسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية ، فتعلمه منهم قوم من أهل الانبار ، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الانبار ، وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن الكندى ثم السكونى صاحب دومة الجندل يأتى الحيرة فيقيم بها الحين ، وكان نصرانيا فتعلم بشر الخط العربى من أهل الحيرة ، ثم أتى مكة فى بعض شأنه فرآه سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الخط فعلمهما الهجاء ، ثم أراهما الخط ، فكتبا ، ثم ان بشرا وسفيان وأبا قيس أتوا الطائف فى تجارة فصحبهم غيلان بن سلمة الثقفى فتعلم الخط منهم وفارقهم بشر ومضى الى ديار مضر ، فتعلم الخط منه عمرو بن زرارة ابن عدس فسمى عمرو الكاتب ، ثم أتى بشر الشام فتعلم الخط منه ناس هناك وتعلم الخط من الثلاثة الطائيين أيضاً رجل من طابخة كلب فعلمه رجلا من أهل وادى القرى فأتى الوادى يتردد فاقام بها وعلم الخط قوماً من أهلها .

وحدثنى الوليد بن صالح ومحمد بن سعد ، قالا : حدثنا محمد بن عمر الواقدى عن خالد بن الياس عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى جهم العدوى ، قال : دخل الاسلام وفى قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب عمر بن الخطاب ، وعلى ابن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وطلحة ويزيد ابن أبى سفيان ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وحاطب بن عمرو أخو سهيل بن عمرو العامرى من قريش ، وأبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى ، وأبان ابن سعيد بن العاصى بن أمية ، وخالد بن سعيد أخوه ، وعبد الله بن سعد ابن أبى سرح العامرى ، وحويطب بن عبد العزى العامرى ، وأبو سفيان ابن حرب بن أمية ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وجهيم بن الصلت بن مخرمة ابن المطلب بن عبد مناف ، ومن حلفاء قريش العلاء بن الحضرمى .

وحدثني بكر بن الهيثم ، قال : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عقبة ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للشفاء بنت عبد الله العدوية من رهط عمر بن الخطاب : الا تعلمين حفصة رقية النملة كما علمتها الكتابة ، و كانت الشفاء كاتبة فى الجاهلية .

وحدثني الوليد بن صالح عن الواقدى عن أسامة بن زيد عن عبد الرحمن ابن سعد ، قال كانت حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تكتب . وحدثني الوليد عن الواقدى عن ابن أبي سبرة عن علقمة بن أبى علقمة عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ان أم كلثوم بنت عقبة كانت تكتب .

وحدثني الوليد عن الواقدى عن فروة عن عائشة بنت سعد أنها قالت علمني أبي الكتاب ¤ وحدثني الوليد عن الواقدى عن موسى بن يعقوب عن عمته عن امها كريمة بنت المقداد انها كانت تكتب .

حدثني الوليد عن الواقدى عن ابن أبي سبرة عن ابن عون عن ابن مياح عن عائشة أنها كانت تقرأ المصحف ولا تكتب . وحدثني الوليد عن الواقدى عن عبد الله بن يزيد الهذلى عن سالم سبلان عن أم سلمة أنها كانت تقرأ ولا تكتب .

وحدثني الوليد ومحمد بن سعد عن الواقدى عن أشياخه ، قالوا : أول من كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة أبى بن كعب الانصارى وهو أول من كتب فى آخر الكتاب و كتب فلان ، فكان أبى اذا لم يحضر دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت الانصارى فكتب له فكان أبى و زيد يكتبان الوحى بين يديه و كتبه الى من يكاتب من الناس وما يقطع وغير ذلك .

قال الواقدى : وأول من كتب له من قريش عبد الله بن سعد بن أبي

سرح ، ثم ارتد ورجع الى مكة وقال لقريش انا آتى بمثل ما يأتى به محمد ،
وكان يمل عليه «الظالمين» فيكتب «الكافرين» يمل عليه «سميع عليم»
فيكتب «غفور رحيم» وأشباه ذلك ، فأنزل الله (ومن أظلم ممن افترى على
الله كذباً أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما أنزل
الله) فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فكلمه فيه عثمان
ابن عفان وقال أخي من الرضاع وقد أسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتركه ،
وولاه عثمان مصر فكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وشرحبيل
ابن حسنة الطابخي من خندف حليف قريش ويقال بل هو كندى ، وكتب
له جهيم بن الصلت بن مخرمة ، وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد بن العاصى
والعلاء بن الحضرمى ، فلما كان عام الفتح : أسلم معاوية كتب له أيضاً ودعاه
يوماً وهو يأكل فأبطأ فقال : لا أشبع الله بطنه فكان يقول لحقتنى دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يأكل فى اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل

وقال الواقدى وغيره : كتب حنظلة بن الربيع بن رباح الاسيدى من
بنى تميم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فسمى حنظلة الكاتب
وقال الواقدى : كان الكتاب بالعربية فى الاوس والخزرج قليلا ، وكان
بعض اليهود قد علم كتاب العربية ، وكان تعلمه الصبيان بالمدينة فى الزمن الاول
فجاء الاسلام وفى الاوس والخزرج عدة يكتبون وهم سعد بن عبادة بن دليم
والمنذر بن عمرو وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ، فكان يكتب العربية والعبرانية
ورافع بن مالك وأسيد بن حضير ومعن بن عدى البلوى حليف الانصار
وبشير بن سعد وسعد بن الربيع وأوس بن خولى وعبد الله بن أبى المنافق .
قال : فكان الكاملة منهم والكامل من يجمع الى الكتاب الرمى والعوم ، رافع
ابن مالك وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير وعبد الله بن أبى وأوس بن خولى

وكان من جمع هذه الاشياء فى الجاهلية من أهل يثرب سويد بن الصامت وحضير الكتائب .

قال الواقدى ، وكان جفينة العبادى من أهل الحيرة نصرانيا ظئرا لسعد ابن أبى وقاص فاتهمه عبيد الله بن عمر بمشايعة أبى لؤلؤة على قتل أبيه فقتله وقتل ابنيه .

حدثنا اسحاق بن أبى اسرائيل ، قال . حدثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد ان أباه زيد بن ثابت ، قال . أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتعلم له كتاب يهود وقال لى أنى لا آمن يهوداً على كتابى فلم يمر بى نصف شهر حتى تعلمته فكنت أكتب له الى يهود ، واذا كتبوا اليه قرأت كتابهم .

تم كتاب فتوح البلدان . والحمد لله الواحد الديان
وصلواته على سيدنا محمد النبى وآله وأصحابه وسلامه